جامعة نالوت
NALUT UNIVERSITY

مجلة شروس

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة نالوت

JOURNAL OF Sharwes

Semi-Annual Refereed Scientific Journal
Issued by Nalut University

العدد الرابع

يونيو 2024

www.nu.edu.ly/sharwes

مجلة شروس

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة نالوت

JOURNAL OF Sharwes

Semi-Annual Refereed Scientific Journal
Issued by Nalut University

العدد الرابع
يونيو 2024

www.nu.edu.ly/sharwes

جامعة نالوت
NALUT UNIVERSITY

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة نالــوت

مجلة شروس

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن جامعة نالوت

نالوت - ليبيا

لا يسمح بإعادة إصدار محتويات هذه المجلة أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومـات أو نقلها أو استنساخها بأي شكـل من الأشــكال دون إذن خطي مسبق من الناشر

All rights reserved. No part of this Journal maybe reproduced or transmitted in any means, electronic or mechanical, including recording of any stored retrieved system, without the permission from the publisher.

رقم الإيداع المحلي: **293 /2018 -** دار الكتب الوطنية - بنغازي

العدد الرابع يونيو 2024م

منشورات جامعة نالوت - نالوت – ليبيا

أسعار المجلة

ثمن النسخة: (30) دينار داخل ليبيا

إن تقـديم البحوث المنشــورة أو تـأخيرهـا في ترتيـب الصــفحـات لا يعني المفاضــلة بينها ولكن متطلبات التنســيق الفني هي التي تتحكم في هذا الترتيب، وإن البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الجـامعة

منشورات جامعة نالوت 2024م
جمـيع الحقـوق محفـوظة

مجلة شروس

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة نالوت

نالوت - ليبيا

هيئة التحـــرير

المشرف العام

أ.د سعيد امحمد ورغ

رئيس التحرير

أ. رمضان يوسف عسكر

مدير التحرير

د. محمد الطيف عثمان شيحه

الهيئة الاستشارية

د. محمد قاسم الزغبي

د. أبوبكر امحمد احتيوش

د. محمد عمر القلال

المراجعـــة اللغـــوية

د. عادل سليمان عسكر

أ. د. عبد الجليل أبوبكر غزالة

التنسيق والإخراج

أ. شعبان امحمد المشايخ

أ. عبد العظيم علي عسكر

ترسل البحوث إلى العنوان التالي : sharws@nu.edu.ly

الافتتاحية

بسم الله الرَّحْمٰنِ الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسر هيئة تحرير مجلة (شروس) أن تقدم إليكم العدد الرابع من المجلة التي تصدر عن جامعة نالوت، ونأمل أن ينال هذا العدد اهتمامكم الكريم، وأن يجد فيه الباحثون والأكاديميون ما يفيدهم في أبحاثهم ودراساتهم.

لقد حرصت هيئة التحرير على اختيار مجموعة من الأبحاث التي خضعت لعمليات تحكيم دقيقة من قبل نخبة من المختصين، مما يضمن جودتها وعلو مكانتها العلمية، ونحن على ثقة بأن هذه الأبحاث ستمثل إضافة قيمة للمعرفة الإنسانية، وستفتح آفاقًا جديدة للباحثين والدارسين، ونأمل أن تستمر مجلة (شروس) في مسيرتها العلمية، وأن تصبح منصة علمية رائدة لنشر المعرفة وتبادل الأفكار بين الباحثين والدارسين من مختلف الجامعات الليبية والعربية والدولية.

كما تدعو الباحثين إلى المشاركة الفاعلة في إثراء المجلة ببحوثهم ودراساتهم القيمة.

والله الموفق والمعين

مع خالص التحيات والتقدير

أ.د سعيد امحمد ورغ

رئيس التحــرير

القواعــد العامة للنشــر

أولاً: شـــروط النشـــر

تنشر مجلة شروس الدراسات والبحوث الأصيلة في مجالات العلوم التطبيقية والانسانية، التي تتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق، كما تنشر المجلة تقارير المؤتمرات والندوات ومراجعة الكتب الحديثة، وملخصات الرسائل الجامعية في مختلف مجالات العلوم، على أن تتوافر فيها شروط البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً:

1- أصالة أفكار البحوث: يشترط في البحوث والدراسات المقدمة للنشر ألا تكون قد نشرت في أي من المجلات المحلية أو الدولية أو أي دورية علمية (بجميع اشكاله الورقية أو الالكترونية أو منقول أو منسوخ).

2- سلامة المنهج العلمي: يجب التقيد بأصول البحت العلمي وقواعده وشكلياته من حيت اسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع وذلك وفق القواعد المتعارف عليها في كتابة البحوث والدراسات العلمية.

3- لغة النشر: يجب أن تكون لغة الكتابة للبحوث والدراسات المقدمة باللغة العربية أو الانجليزية، أو الأمازيغية مكتوبة بلغة واضحة ومراجعة لغويا من قبل متخصص في علم اللغة.

4- حقوق الملكية والنشر: تتقاضى المجلة أجورا على النشر فيها، ولا تدفع للباحث مكافأة مالية عن البحث الذي ينشر فيها. وبمجرد اشعار الباحث بقبول بحثه للنشر

قبولا نهائياً، تنتقل حقوق الطبع والنشر إلى المجلة، حيث الأبحاث المقدمة للمجلة لا يحق لأصحابها نشرها في أي مجلة اخرى، وتحتفظ المجلة بحقها في نشر البحوث المقبولة وفقا لظروفها الخاصة.

5- تخصص المجلة: تُعنى المجلة بالمراجعات العلمية والنقدية للبحوث والدراسات وكذلك مراجعات وعروض الكتب ذات القيمة الفكرية والعلمية والثقافية كما تنشر المجلة وثائق المؤتمرات والندوات العلمية ونتائجها.

6- ما ينشر في المجلة يعبر عن وجهة نظر الباحث (الباحثين)، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

ثانياً: اجراءات النشر

عملية النشر في مجلة شروس العلمية تخضع لعدد من الإجراءات:

1- يوقع الباحث على نموذج "طلب النشر بالمجلة" متضمناً تعهد بالمسؤولية الكاملة عن أي انتهاك أو تجاوز أخلاقيات البحث في حالة ثبوته، وإقراره بأنه لم ينشر البحث في أي مجلة أو دورية علمية أخرى ولن يتقدم لنشره في أي منها في حالة قبول بحثه.

2- عدم التقدم بطلب سحب البحث بعد إبلاغ الباحث بوصول بحثه للمجلة ودفع تكاليف البحث.

3- عدم اعتراض أي عضو من فريق البحث على أي قضية تخص فريق البحث نفسه، وفي حال تلقي هذا الاعتراض يلتزم الموقّع بدفع تكاليف النشر ثم يتم التوقف كلياً عن السير بإجراءات نشر البحث.

4- يتم إخطار الباحث أو بوسائل الاتصال المتوفرة في حينها بتاريخ استلام البحث،

والاشعار بالملاحظات إن وجدت، أو أن يتم الاعتذار عن السير في إجراءات النشر في ضوء التحكيم الأولي.

5- البحث المقبول يأخذ دورهُ للنشر حسب تاريخ قبوله للنشر بصرف النظر عن العدد الذي أُرسل أليه. وترتب البحوث عند النشر في عدد المجلة وفق اعتبارات فنية.

ثالثاً: قواعد الكتابة

عند إعداد البحث في ورقة علمية للنشر في المجلة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار **الاشتراطات التالية:**

1- لا يزيد عدد صفحات البحث عن عشرون صفحة كحد أقصى بما في ذلك ملاحق البحث وألا يقل عن عشر صفحات ..

2- لا تزيد كلمات العنوان عن عشرون كلمة بما في ذلك العنوان الرئيسي والثانوي.

3- الكلمات المفتاحية من خمسة إلى سبع كلمات.

4- لا تزيد عدد كلمات الملخص باللغة العربية عن 250 كلمة وباللغة الإنجليزية عن 300 كلمة.

5- يقدم البحث مكتوباً باللغة العربية أو الإنجليزية ومطبوعاً على الحاسب الآلي باستخدام برنامج ميكروسوفت وورد (Microsoft-Word) بمسافات **(1.15)** وبخط (Simplified Arabic) بحجم 16 عريض للعنوان و 14 لنص البحث باللغة العربية، وبخط (Times New Roman) بحجم 14 عريض للعنوان و 12 لنص البحث باللغة الإنجليزية، وحجم خط الهوامش السفلية 11، على ورق A4 على وجه واحد من ثلاث نسخ ورقية ونسخة إلكترونية على "CD".

6- يكتب كامل البحث باللون الأسود بما في ذلك الجداول والأشكال.

7- يجب أن يظهر في الصفحة الأولى من البحث البيانات التالية:

- عنوان البحث.
- اسم الباحث (أو الباحثون).
- جهة العمل للباحث (أو الباحثون).
- العنوان الرئيسي لجهة العمل.
- أرقام الهواتف الخلوية والبريد الإلكتروني للباحث.

8- لضمان السرية والشفافية يجب عدم ذكر أسم الباحث (أو الباحثون) في المتن أو أي إشارة تكشف عن هويته (أو هويتهم).

9- إذا استخدم الباحث برمجيات أو أدوات قياس من اختبارات واستبانات، أو غيرها من أدوات البحث، فعلى الباحث أن يقدم نسخة كاملة من الأداة التي استخدمها إذا لم ترد في متن البحث أو لم ترفق مع ملاحقه، وأن يشير إلى الإجراءات القانونية التي تسمح له باستخدامها في بحثه. وأن يحدد للمستفيدين من البحث الآلية التي يمكن اتباعها للحصول على البرمجية أو الأداة.

10- تستخدم طريقة IEEE في كتابة المراجع أو الإشارة إليها داخل البحث.

11- عند تقديم البحث كاملا يجب ان يحتوي على: المستخلص–المقدمة (بما في ذلك مشكلة البحث واهداف البحث) – طريقة البحث – النتائج –المناقشة والاستنتاج– المراجع.

12- يلتزم الباحث الناشر بتراتبية كتابة البحث المقدم للنشر (مقسما الى أبواب رئيسة) كما هو مبين أدناه، وفى حالة مخالفة دلك يرفض البحث المقدم لغرض النشر.

جدول ملخص متطلبات التنسيق حسب ضوابط النشر

تخطيط	حجم الورق	الحافة		الهوامش	ترقيم الصفحة	
عمود فردي	A4	العلوية	2.54 cm	Simplified Arabic حجم الخط 11 بالعربية	تقوم أسرة تحرير المجلة بتخصيص الأرقام	
		السفلية	2.54 cm			
		يسار	3.18 cm	Times New Roman حجم الخط 11 بالإنجليزية		
		يمين	3.18 cm			
الخط باللغة العربية	عنوان البحث	العناوين		العناوين الفرعية	قائمة المراجع	نص المتن
	Simplified Arabic حجم الخط 16 أسود عريض، توسيط	Simplified Arabic حجم الخط، 14 أسود عريض، محاذاة لليمين		Simplified Arabic حجم الخط 14 عريض، محاذاة لليمين	Simplified Arabic حجم الخط 14 ضبط	Simplified Arabic حجم الخط 14 ضبط
الخط باللغة الانجليزية	Times New Roman حجم الخط 14 عرض توسيط	Times New Roman حجم الخط 12عريض، محادة لليسار		Times New Roman حجم الخط 12عريض، محادة لليسار	Times New Roman حجم الخط 12 ضبط	Times New Roman حجم الخط 12 ضبط
تباعد الأسطر	1.15	1.15		1.15	1.15	1.15

نموذج (1) العلوم الإنسانية:

المســـتخلص – المقدمة – هدف البحث – أهمية البحث – حدود البحث – إشكالية البحث – الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة – فرضيات البحث – منهجية البحث (تقسيم البحث/ المبحث الأول... المطلب الأول.... الخ – المبحث الثاني... المطلب الأول.... الخ) – المناقشة والاستنتاج – المصادر والمراجع.

نموذج (2) العلوم الإنسانية:

المســـتخلص– المقدمة – هدف البحث – أهمية البحث– حدود البحث – اشكالية البحث – الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة – فرضيات البحث – الطريقة والإجراءات(منهج البحث / مجتمع العينة / متغيرات البحث / أداة البحث / المعالجة الإحصـائية) – نتائج البحث ومناقشـتها – التوصـيات – المصادر والمراجع.

نموذج (1) العلوم التطبيقية

المستخلص– المقدمة – الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة – الفرضيات – منهجية البحث(خلفية الدراسـة / تصـميم الدراسـة/ موقع الدراسـة / مجتمع العينة / أدوات الدراســة /تحليل البيانات احصــائيا) – النتائج – المناقشــة والاستنتاج – التوصيات – المصادر والمراجع.

ملاحظة: الأبواب المبينة أعلاه تحتوي على عناوين تحثيه أو فرعية.

ويجب التقيد بتراتبية كتابة أبواب البحث كما هو مبين.

فهرس المحتويات

أولا: بحوث ودراسات باللغة العربية		
ت. ر	العنوان	الصفحة
1	**تطبيق إدارة الجودة الشاملة على مؤسسات التعليم العالي: دراسة بين المراحل والمعوقات**	1
	أ. سليمان جمعه سليمان الخلاص	
2	**عمود الشعر عند المرزوقي**	21
	أ. ابتسام علي حمودة	
3	**المشاركة السياسية كآلية لترسيخ قيم الانتماء والولاء في المجتمع الليبي**	38
	د. إلياس إمحمد مسعود شريحة	
4	**تعزيز دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا في ضوء بعض التجارب الدولية (دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في المنطقة الوسطى)**	75
	أ. عمران شعبان الهادي هرون - أ. عبد الباسط سالم عمر	
5	**كيف وصلت إلينا الكتابة العربية**	117
	د. مفتاح محمد محمد عمر البكوش	
6	**الإسرائيليات في تفسير البغوي سورة آل عمران، المائدة، الأنعام**	135
	د. جمعة مسعود زايد	
7	**حَمَلَةُ العلم وسلسلة نسب الدين وأثرها في نقل العلم والدعوة إلى نفوسة وزوارة وبلاد المغرب "دراسة استقرائية تحليلية"**	168
	د. أحمد بن يحيى بن أحمد	
8	**الأساليب الطلبية في سورة الكهف- دراسة نحوية تحليلية إحصائية**	202
	أ. سعاد أحمد محمد صالح	

9	**شرح ابن الأنصاري لمنفرجة التوزري** أ. عبد السلام محمد أندم	222
10	**مدى إمكانية تفعيل الدائرة الدستورية في القضاء الليبي (بين القبول والرفض)** د. أم كلثوم الجيلاني العربي الاحرش	243
11	**حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية في الشريعة الإسلامية** أ. عائشة سعيد الحاج	265
12	**دلالة التداخل الزمني في القرآن الكريم** أ. حنان صالح عبدالله فنير	297
13	**فاعلية السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي دراسة حالة الاقتصاد الليبي خلال الفترة 2012 -2023** أ. عزالدين عبد السلام الكيلاني موسى	325
14	**التعدّدية الحزبية في أنظمة الحكم السياسية النيابية دراسة بين المظاهر والتأثير** أ. سعيد عمار محمد الكيلاني	358
15	**المظاهر الحضارية والعمرانية في الدولة الحفصية خلال العهد الإسلامي (625 – 916 هـ 1227 – 1510 م)** د. أبوبكر بشير سالم عبد الحفيظ	383
16	**رمزية التجريد في الشعر الشعبي قصيدة ((العصفور التائه)) للدكتور عمرو خليفة النامي** د. رضا محمد جبران	413
17	**دور الاسرة في معالجة صعوبات التعلم لدي أطفال مرحلة الرياض من وجهة نظر الوالدين بمدينة الغريفة** د. عبد الجليل المهدي الطيب محمد	433
18	**التفكير السياسى لعمرو خليفة النامى قراءة في "كلمات للثورة" أنموذجًا"** أ. خالد علي إبراهيم	464

19	المياه العادمة فى المساجد وإمكانية الاستفادة منها (دراسة تطبيقية على مدينة الزنتان)	490
	أ. محمد خليفة حسين م. فرج عمار أحمد	
20	واقع النفايات المنزلية في مدينة هون الليبية دراسة في جغرافية البيئة"	503
	د. عبد العزيز مفتاح ميلاد اكريم	
21	تطوير استراتيجيات إدارة المشاريع الصناعية: تحليل تكامل التكنولوجيا الحديثة في تحسين كفاءة المشاريع	544
	د. جمال علي امطاوع	

ثانيا: بحوث ودراسات باللغة الإنجليزية

Num	Title	p.g
1	Pronunciation Problems English Language Students Encounter at University Level and Their Effect on The Students` Performance	1
	Najat Ali Warregh	
2	Potential Enhancements in Titanium Dental Implants Using Graphene Coatings: A Preliminary Scoping Review	17
	Giuma Ayoub [1], Hamdi Lemamsha[2], Faisal Alzarrug[3], Showg. A. Salem [4], Nora Agila [5].	
3	A Lens on Using Teaching Aids in English Classes in Nalut Primary Schools	53
	Mariam Salem Musa Soliman	
4	The Importance of Teaching Children's Short-Stories to Undergraduate Students of English literature Section in the Department of English Language at the Faculty of Arts University of Tripoli (A case study from 2017 to 2019) –	69
	Manar Almabrouk Elosta	

أولا: بحوث ودراسات باللغة العربيـــــــة

تطبيق إدارة الجودة الشاملة على مؤسسات التعليم العالي: دراسة بين المراحل والمعوقات

أ. سليمان جمعه سليمان الخلاص
قسم المهن الإدارة – كلية العلوم والتقنية الحرابة
Suliman.tamzin@yahoo.com

الملخص:

تهتم العديد من مؤسسات التعليم العالي في العصر الحديث بتبني إدارة الجودة الشاملة ولمست جدواها وأثرها على جودة التعليم بصورة مباشرة وشمول الجميع بالتطوير المستمر، من هنا تتركز مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس المتمثل في: ما مراحل ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة على مؤسسات التعليم العالي، تهدف الدراسة إلى التعرف على مراحل تطور التاريخي للجودة الشاملة، وتوضيح مفهوم ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، واتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي لفهم ودراسة أهم مراحل ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة على مؤسسات التعليم العالي. وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج المتمثلة على استمرارية تحسين المنتج التعليمي لكون الجودة الشاملة، ولا يمكن تحقيق مخرجات تعليمية بجودة عالية بدون التحسين والتطوير المستمر في المناهج التعليمية وطرق التعليم.

كلمات مفتاحية: تطبيق، إدارة الجودة الشاملة، مؤسسات التعليم العالي، المراحل، المعوقات.

Abstract:
Many any higher education institutions in the modern era are interested in adopting total quality management and have seen its feasibility and impact on the quality of education directly and including everyone through continuous development. Hence, the problem of the study is focused on the main question of: What are the stages and obstacles of applying total quality management to higher education institutions? The study seeks to identify the stages of the historical development of total quality, and to clarify the concept and obstacles to the application of total quality management in higher education. In his study, the researcher followed the descriptive approach and the analytical approach to understand and study the most important stages and obstacles to the application of total quality management to higher education institutions. The study reached the most important results of continuous improvement of the educational product because the quality is comprehensive, and high-quality educational outcomes cannot be achieved without continuous improvement and development in the educational curricula and teaching methods.

Keywords:
application, total quality management, higher education institutions, stages, obstacles.

المقدمة:

يؤدي عدم الاهتمام بمفاهيم الجودة في التعليم العالي إلى ضعف مستوى التعليم وتدني مستوى الطلبة في الجامعات. حيث تواجه المؤسسات التعليمية والجامعات هنا سوء الإدارة وعدم كفاءة الكوادر التدريسية وعدم خضوع أدائهم لمقياس الجودة في التعليم، ويشمل الأمر العاملين والموظفين في الجامعات، التي هي بحاجة إلى تطوير أدائهم وبشكل شمولي وتحقيق روح الفريق والتدريب المستمر في العمل كأحد المبادئ الأساسية في إدارة الجودة الشاملة.

مشكلة الدراسة:

تعتبر إدارة الجودة الشاملة من الأساليب الادارية الحديثة والتي يتم تطبيقها في معظم المؤسسات الإنتاجية والخدمية في الدول المتقدمة. المؤسسات التعليمية وكباقي المؤسسات في العصر الحديث تواجه منافسة شديدة وصعوبة متزايدة في التسويق لبرامج التعليم.

مما تقدم تتركز مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس المتمثل في: ما مراحل ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة على مؤسسات التعليم العالي؟

تساؤلات الدراسة:

تتركز تساؤلات الدراسة في:

1- ما مراحل تطور التاريخي للجودة الشاملة؟

2- ما مفهوم ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

أولا- الأهمية العلمية:

1-التزام مؤسسات التعليم العالي بتحسين الجودة والذي يعد من أهم عوامل نجاح الجودة.

2-الإهتمام بالعاملين في الجامعات والمعاهد العليا والكوادر التدريسية وإفساح المجال أمامهم للمشاركة في الجودة وإبداء الرأي.

3- له تأثير على تحقيق الرضا الوظيفي وزيادة درجة الانتماء لجامعاتهم ومعاهدهم. وذلك عن طريق وضع عناصر محددة التي سوف يتم التطرق إليها في البحث وتؤدي إلى تقييم الأداء ورفع العقبات أمام تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

ثانيا– الأهمية العملية:

1–إن إدارة الجودة ترتكز على فكرة إعادة تقييم العمليات الإدارية والوظيفية في أي منظمة وتحديثها عبر إعادة تصميمها بواسطة التقنيات والأساليب الحديثة حتى يمكن تحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية وتقديم أفضل الخدمات بأسرع وقت ممكن وأقل تكلفة.

2– مما لا شك فيه إن للجودة أبعاد تتعلق بالكفاءة والتقنيات الفردية والاستمرارية وخاصة الطلبة في التعليم العالي.

3– دور الجودة مهم على رفع مستوى الدراسي للطلبة بالإضافة إلى تحسين الخدمات الجامعية المقدمة لهم. 4–إن هذه الدراسة سوف تسهم في تقديم إيضاحات حول دور تطبيق برامج الجودة الشاملة في الجامعات والمعاهد العليا ورفع درجة وكفاءة العاملين فيها من الموظفين والمدراء.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1– التعرف على مراحل تطور التاريخي للجودة الشاملة.

2– توضيح مفهوم ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المناهج التالية:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وذلك لفهم ودراسة أهم مراحل ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة على مؤسسات التعليم العالي.

تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى:

المبحث الأول: مراحل تطور التاريخي للجودة الشاملة.

المبحث الثاني: مفهوم ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي.

المبحث الأول: مراحل تطور التاريخي للجودة الشاملة

تعد إدارة الجودة الشاملة من المناهج الحديثة في الإدارة التي يمكن أن تتبناها المؤسسات من أجل الوصول إلى أفضل أداء ممكن، فهذه الإدارة تركز على الاهتمام بالجودة وخاصة أن تطبيقها يعتمد بالدرجة الأولى على مدى التزام المدير بذلك التطبيق، وذلك باعتباره المحرك الأساسي لعملية التغيير.[1]

أولا- التطور التاريخي لمفهوم الجودة:

إن تطور مفهوم الجودة مرت بمراحل عديدة ويمكن تلخيصها أدناه:

1- مرحلة العصور الوسطى أو ما قبل الثورة الصناعية:

هي الفترة التي انتشرت فيها الحرف والتصنيع اليدوي من خلال ورش تصنيع بسيطة وتمتد لمئات السنين قبل الثورة الصناعية.

2-مرحلة ما بعد الثورة الصناعية:

ظهرت في هذه المرحلة المصانع وبدأت تحل محل ورش التصنيع اليدوية، وأصبحت المصانع تضم أعداداً أكبر من العاملين، وشهدت هذه المرحلة زيادة كبيرة في حجم الإنتاج وأرتفع مستوى الجودة.[2]

3- مرحلة العصر الحديث:

مع بدايات القرن العشرين تطور مفهوم الجودة بشكل كبير وأعيد تشكيله بأبعاد جديدة

---

[1] الشبلي، هيثم محمود وكلوب، محمد. 2008. اتجاهات عمداء الكليات ومدراء الوحدات والدوائر الإدارية نحو تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في الجامعات الأردنية تبعاً لمتغيرات صفة المستجيب، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد (2) 2008.، ص 77.

[2] P.N. Mukherjee (2006), Total Quality Management, PHI Learning Pvt. Ltd publishing, p 77

منذ بدايات وانطلاق الثورة العلمية والتكنولوجية.

حيث ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالإدارة كوظيفة أساسية، وقد اتفق معظم الباحثين على المراحل التاريخية التالية لإدارة الجودة الشاملة في القرن العشرين وهي متداخلة التأثير وهي كالتالي:

أ- مرحلة الفحص أو المطابقة.[3]

وفقاً لهذا التصور فإنه يفترض أن المنتجات جيدة وأنها ستلبي حاجات العملاء. وعليه فإن عمليات الفحص تتم على المنتج الذي تم إنتاجه فعلاً [4].

ب- مرحلة مراقبة الجودة:

ظهرت بدايات هذه المرحلة في بدايات القرن العشرين عندما تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية في الرقابة على الجودة، حيث تطور استخدام هذه الأساليب في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية ومنها العينات الإحصائية وخرائط الرقابة:[5]

- منع وتقليل عدم المطابقة للمواصفات قدر الإمكان، استناداً إلى المعلومات ومراقبة الجودة.
- تحسين عمليات التخطيط المنظم والتكنولوجيا وتصميم المنتجات بشكل دقيق.
- العرض الشامل واستخدام مقدمي المعلومات العملاء لتعزيز الرقابة على مستوى جودة المنتج والخدمة.
- استعراض الاحتياجات الرئيسية وساعات العمل، حتى تتمكن من تعويض عن المنتجات المعيبة والغير مطابقة للجودة.

---

[3] Taylor, Frederick W., Daniel Nelson (1980), and the rise of scientific management, Madison University of Wisconsin Press, ISBN 9780299081607, p 91

[4] Go etch, L, and Davis, S, 1994, Introduction to Total Quality, Prentice Hall Inc, Page 18

[5] عباس الخفاجي، المقدمة في الجودة الشاملة، 2001، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 44

ج- مرحلة ضمان أو تأكيد الجودة:

هي مرحلة تتجاوز المراحل السابقة وذلك من خلال منع حدوث الأخطاء قبل وقوعها، والاهتمام بالمنتج في مرحلة التصميم والعمليات، وتوجيه جميع الجهود الإدارية والفنية نحو منع وقوع المشكلات من مصادرها حيث قاد هذا الاهتمام إلى التحسين المستمر وبثبات الذي يعرف بتوكيد الجودة والذي يركز على ما يلي[6]:

- مفهوم التكامل والتنسيق بين برامج الإدارة ومستوياتها المختلفة، ومشاركتها في تخطيط مراقبة الجودة.
- مفهوم منع العيوب قبل وقوعها وليس بعد وقوعها.
- لاهتمام بالتحسين يشمل جميع مراحل المنتج والخدمة بدلاً من التركيز على الفحص بعد الانتاج.
- التركيز على الدور الذي يجب أن تطلع به كافة المستويات الإدارية في التنظيم لعملية التخطيط ورقابة الجودة.

ثانيا- تطور مفهوم الجودة الشاملة في العصر الحديث:

إذا عدنا إلى جذور تطور مفهوم الجودة الشاملة في القرن العشرين والذي بدأ بشكل دقيق كمفهوم في العام 1920 وفي هذا العام تم تطبيق النظريات الأحيائية للسيطرة على جودة المنتج. وفي عام 1992 قدم العالم سينج [7] (singe) بعداً جديداً لحركة الجودة في العصر الحديث يقوم على ضرورة أن تتعلم المؤسسات من تجربتها ومن تجارب الآخرين. أن تعمل المؤسسات على تطوير وتحسين نفسها بشكل دائم،

[6] Crosby, Philip B. *Quality Is Free, 2003, 5th* edition. New York: New American Library, p 181

[7] Peter M. Senge (1994). The laws of the fifth disc\ipline. (pp. 57-67). New York: Currency Doubleday publishing, p 224

وللوصول لهذا النوع من المؤسسات يرى سنج ضرورة توفر ثلاثة أمور أساسية:

1- تركيز المؤسسة على العاملين فيها من خلال خلق روح الرغبة والتطوير المستمر لديهم وأن تكون هذه الرغبة مبينة على أسس ثابتة، والعمل على إزالة المعوقات من قمة الهرم الإداري نزولاً الى الأسفل مع العاملين وتشمل تلك المعوقات التي تحد من قدرة العاملين على الإبداع، وتدعيم الممارسات الجيدة التي تهدف إلى تحسين عملية الممارسة في كافة أجزاء المؤسسة.

2- تركيز المؤسسة على المديرين فيها من خلال تغيير الطريقة التي يفكرون بها وتركيزهم على العوامل والظروف الحقيقية للأداء في المؤسسة واهتمامهم بالتعليم والتدريب الدائم للعاملين بالمؤسسة.

3- جعل عملية التعليم والتدريب جزءاً أساسياً من فلسفة المؤسسة وهو نتاج طبيعي لتركيز المؤسسة على العاملين والمديرين فيها.

ولكن مفهوم الجودة الشاملة قد تم تعريفه بدقة أكبر في الاربعينيات من القرن الماضي في اليابان من قبل الباحثان الأمريكيين في علم الإدارة أدوار ديمينغ Deming وفيغنبوان Feigenbaum وكان التركيز على جودة المنتج وجميع الخصائص الأخرى للمنتج المتعلقة بالمؤسسة. وبعدها كانت للدكتور جوزيف جوران Dr.Joseph Juran التأثير الأكبر على ظهور مبدأ إدارة الجودة وقد عمل مبكرا في برنامج الجودة في شركة ويستيرن اليكتريك. وأصبح معروفا بشكل أكبر في العام 1951 بعد نشره كتاب السيطرة النوعية. في العام 1954 أتجه الى اليابان للعمل مع المصنعين هناك وتدريس الجودة. وكانت فلسفته مقاربة الى فلسفة ديمينغ مع بعض الاختلافات.[8]

[8] Deming, W. Edwards. Out of Crisis. Cambridge, Mass.: MIT, Center for Advanced Engineering Study, 1986, p 155

بعد نشوء المبدأ الأول لمفهوم الجودة الشاملة تبعها بعدة سنين دراسات أخرى من قبل العديد من المفكرين وبدأ مفهوم الجودة يتطور وتتم ومفاهيم الجودة الشاملة مع السنين حتى الان. في بدايات القرن العشرين كان مفهوم الجودة يعني فحص المنتجات التي تراعي المواصفات القياسية. ففي العام 1940 من القرن الماضي وخلال الحرب العالمية الثانية أصبحت الجودة كمفهوم أحسائي في طبيعته وتم استخدام تقنية أخذ العينات الأحيائية للتأكد والتحقق من الجودة والرسوم البيانية للسيطرة النوعية تم استخدامها لمراقبة عمليات الإنتاج.[9]

في العام 1960 شهد مفهوم الجودة الشاملة تطورا ملحوظاً، مع ظهور مفهوم (معلم الجودة)، أخذ المفهوم بعدا اخر وعالمي. وأصبحت الجودة ينظر لها كمفهوم يشمل المنظمة والمؤسسة بشكل شامل وليس فقط عملية الإنتاج. وحيث أن جميع الوظائف مسؤولة عن جودة المنتج والجميع يشارك الكلفة في ضعف المنتج، تم النظر الى مفهوم الجودة في ذلك الوقت كونها تؤثر على جميع أجزاء المنظمة أو المؤسسة.

وبعدها بدأ مفهوم الجودة الشاملة يتطور بشكل مضطرد من قبل العديد من الباحثين والمفكرين في علم الإدارة وفي أواخر السبعينيات من القرن الماضي شهد مفهوم الجودة الشاملة في الأعمال تطورا دراماتيكيا حيث كان ينظر الى الجودة سابقا كونه شيئا يتطلب الفحص والتصحيح، وفي الفترة ما بين العام 1907 وحتى 1980 خسرت العديد من الشركات الصناعية الأمريكية أسهمها في الاسواق لصالح الشركات الأجنبية المنافسة. في صناعة السيارات على سبيل المثال أصبحت شركة تيوتا

[9] بديسي، فهيمة (2004)، "إدارة الجودة الشاملة بين النظرية والتطبيق "، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة منثوري، الجزائر، العدد 23، ص 22.

وهوندا اليابانية اللاعب الأكبر في صناعة السيارات.[10] وفي عالم المنتجات التسويقية اصبحت شركات يابانية أخرى كتوشيبا وسوني المسيطرة في أسواق الأجهزة المنزلية والتلفزيونية والبث الإذاعي والتلفزيوني. هذه المنافسة الأجنبية أدت الى ظهور منتجات قليلة السعر مع جودة عالية مما أدى الى ظهور تحدي كبير حقيقي للشركات المصنعة الأمريكية. جميع هذه التحديات أدت الى التسارع بين الباحثين الأمريكيين والعامليين لدى الشركات المصنعة الكبرى الأمريكية الى تطوير مفهوم الجودة الشاملة ومن ثم إدارة الجودة الشاملة من أجل اللحاق بركب الشركات الأجنبية المسيطرة على الاسواق العالمية في ذلك الوقت.

وبدأت الشركات الغربية تدرك ضراوة المنافسة اليابانية والتي بنيت على الجودة العالية قبل السعر وخطر الشركات اليابانية بات يهدد وجودها، فبدأت في إعادة حساباتها بتنظيم أعمالها والعودة الى تطبيق مفاهيم الجودة الشاملة الحديثة ومن بين الشركات التي نجحت في هذا المجال هي شركة IBM من خلال المداخل التالية:[11]

1- إرضاء الزبون وتلبية ما يريد، وما يتوقعه في المستقبل.

2- الجودة مسئولية الجميع من قمة الهرم حتى القاعدة.

3- المطلوب تحقيق الجودة في كل شيء داخل المنظمة وبشكل شمولي.

ومنذ العام 1970 وحتى الان شهدت المنافسة على الجودة تطورا كبيرا مضطردا مع مرور السنين وكان معظم التركيز من قبل المصنعين على الجودة والسعر. أصبحت الشركات في ذلك الوقت تركز كثيرا على الجود من أجل كسب الاسواق والتنافس

[10] Jens J. Dahlgaard, Kai Kristensen, Gopal K. Kanji (2002), Fundamentals of Total Quality Management: Process Analysis, p 43

[11] David E. Bellagio, Shmuel Bashan (2011), Work Item Management with IBM Rational ClearQuest and Jazz: A Customization Guide, Pearson Education publishing, ISBN 9780138012106, p 281

من موقع أقوى.[12]

وفي معظم الصناعات أصبحت الجودة النوعية أساس أي صناعة وأي شركة لا تتماشى مع تلك المفاهيم للجودة لا يمكنها الصمود في الاسواق لفترة طويلة وأصبح مفهوم الجودة يتطلب الجائزة الوطنية للجودة وشهادة الجودة في الاعمال. وشهد مفهوم الجودة الشاملة تطورا كبيرا منذ العام 1980 وحتى نهايات القرن الماضي. كما ويبين الباحث مراحل التطور من خلال الجدول الزمني أدناه.

وتطور مفهوم الجودة إلى إدارة الجودة الشاملة أوما يطلق عليه TQM. أن مفهوم الجودة القديم كان يمثل ردة الفعل ومصمم لتصحيح مشاكل الجودة بعد حدوثها. أما المفهوم الحديث المعاصر للجودة فقد أخذ بعداً اخر تجاوز الإنتاج وشمل الخدمات ايضا وتمثل في بناء الجودة في المنتج والخدمة وفي تصميم العمليات التي تؤدي الى أنتاج المنتج والخدمة وبشكل شامل وهوما يطلق عليه الآن إدارة الجودة الشاملة. في العقد الأخير من القرن الماضي بدأ مفهوم الجودة الشاملة يتحول نحو مفهوم جديد وهو إدارة الجودة الشاملة.

ومن خلال استعراض التطور الذي شهده مفهوم الجودة الشاملة خلال القرن الماضي، أوكد هنا أن مفهوم الجودة الشاملة في الواقع تمثل فلسفة إدارية متطورة وحديثة ونشأت بسبب التطور الصناعي والتكنلوجي في العالم ولا يقيدها منهج محدد في إنجاز العمل، فهي إذا في حالة مستمرة من التحسين والتطوير بمشاركة الجميع في المنظمة وتمثل البحث المستمر عن أفضل الطرق والوسائل التي تمكن الوصول الى أعلى درجات الكمال في جودة المخرجات.

[12] العزاوي، محمد (2005)، "إدارة الجودة الشاملة "، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان، ص 191

المبحث الثاني: مفهوم ومعوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي

قد بدأت العديد من مؤسسات التعليم العالي في العصر الحديث بتبني مفاهيم إدارة الجودة الشاملة ولمست جدواها وأثرها على جودة التعليم بصورة مباشرة وشمول الجميع بالتطوير المستمر. حيث كانت الجامعات تعاني من ضعف مستوى جودة التعليم بسبب العديد من المعوقات البيروقراطية وسوء الإدارة وعدم استغلال الموارد المتاحة بالشكل الصحيح، والسبب في ذلك قد يعود إلى عدم وجود تطبيق حقيقي للجودة الشاملة في الإدارة في مرافقها التعليمية.

أولا- تعريف الجودة الشاملة:

تعني الجودة الشاملة الكفاءة ويرى اخرون بانها تعبر عن الفعالية وقد عرفها البعض على انها تحقيق رغبات وتوقعات العميل وذلك من خلال تعاون الأفراد في جوانب العمل بالمؤسسة، ويتفق هذا المفهوم مع المفهوم الذي يرى بان الجودة تعني تلبية رغبات العميل وتحقيق توقعاته ورضاه من خلال تضافر الجهود لجميع الاعضاء سواء أكانوا داخل المؤسسة أم خارجها.[13]

إذا كانت الفعالية في أبسط معانيها تعني تحقيق الاهداف او المخرجات المنشودة فان هذا ايضا يمثل اساساً مهماً للجودة الشاملة، حيث يعتبر التحسين المستمر في مراحل العمل المختلفة وفي أهداف المؤسسة ومن أهم أسس الجودة.

وتؤكد هذه التعريفات جميعاً وغيرها كثير على أهمية رضا المستفيد وعلى استمرارية محاولات تحسين المنتج التعليمي، ويعرف الباحث الجودة الشاملة هي جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في مجال التعليم لرفع وتحسين وحدة المنتج أو الخدمة

[13] صبري كامل الوكيل، أدارة الجودة الشاملة في التعليم الأمريكي وإمكان تطبيقها في مجال إدارة التعليم الاساسي في مصر. بحث منشور في مؤتمر التعليم الأساسي: حاضره ومستقبله (1979)، ص 14

وبما يتناسب مع رغبات المستفيد ومع قدرات وسمات وخصائص وحدة المنتج أو الخدمة.

ثانيا– تعريف إدارة الجودة الشاملة:

إن مفهوم إدارة الجودة الشاملة يعتبر من المفاهيم الإدارية الحديثة التي تهدف إلى التعاون والاتصال بين أقسام المنظمة من أجل تفعيل وظائف المنظمة، حيث أن العمل بروح الفريق تكسر حواجز الاتصال بين الموظفين في الاقسام المختلفة وتكون قاعدة للتغيير. [14]

هناك تعاريف عديدة لمفهوم إدارة الجودة الشاملة ويختلف الباحثون في تعريفها ولا غرابة في ذلك فقد سئل رائد الجودة الدكتور ديمينغ عنها فأجاب بأنه لا يعرف وذلك دليلاً على شمول معناها وأستطيع القول هنا في فهمها وبحصاد نتائجها. أدناه مجموعة من التعاريف التي تساعد في إدراك هذا المفهوم وبالتالي تطبيقه:

1–هي أداء العمل بشكل صحيح من المرة الأولى، مع الاعتماد على تقييم المستفيد المعرفة مدي تحسن الأداء. كما عرفها المعهد الفدرالي الامريكي بانها تمثل القيام بالعمل السليم بالشكل الواضح والصحيح منذ البداية مع الاعتماد على تقييم العميل في معرفة مدى التحسن في الاداء وذلك باستخدام الطرق الكمية لأحداث التطوير المستمر في المنظمة.[15]

[14] Jablonski, Joseph R.1991. Implementing total quality management: an overview, Technical Management Consortium, Inc, USA, p 121

[15] Federal Quality Institute (U.S.). Introduction to Total Quality Management in the Federal Government. Washington, May 1991. (Federal Total Quality Management Handbook), p34

2- يعرف سيهكتر Sehcter [16] إدارة الجودة الشاملة بانها " خلق ثقافي متميزة في الأداء حيث يعمل كافة افراد التنظيم بشكل مستمر لتحقيق توقعات المستهلك واداء العمل مع تحقيق الجودة بشكل أفضل أو بفاعلية عالية وفي أقصر وقت ممكن.

3-يعرفها Hutchins [17] بانها مدخل الإدارة المنظمة الذي يرتكز على الجودة ويبنى على مشاركة جميع العاملين بالمنظمة ويستهدف النجاح طويل المدى من خلال رضا العميل وتحقيق منافع للعاملين بالمنظمة والمجتمع ككل. مما تقدم من هذه التعاريف تشترك في:

1 – التأكيد على التحسين المستمر في التطوير للحصول على النتائج المتوقعة في الأمد البعيد.

3- تأكيد روح الفريق في العمل من خلال العمل الجماعي مع عدة أفراد وبخبرات مختلفة.

3- المساهمة المشتركة في عملية صنع القرار في المؤسسة.

4- الاستجابة لمتطلبات العملاء.

من خلال التعاريف السابقة ممكن القول إن التعريف الأشمل لإدارة الجودة الشاملة هي التطوير المستمر للعمليات الإدارية وذلك بمراجعتها وتحليلها والبحث عن الوسائل والطرق لرفع مستوى الأداء وتقليل الوقت لإنجازها بالاستغناء عن جميع المهام والوظائف عديمة الفائدة والغير ضرورية للعميل أو للعملية وذلك لتخفيض التكلفة ورفع مستوى الجودة مستندين في جميع مراحل التطوير على متطلبات

[16] Edwin S. Shecter (1992), Managing for World-Class Quality: A Primer for Executives and Managers, Marcel Dekker publishing, 1992, ISBN 9780824777128, p 66

[17] David C. Hutchins (1992) Achieve Total Quality, Director Books, Cambridge (UK), ISBN 9780130060570, p190

واحتياجات العميل.

ثالثا- مبادئ إدارة الجودة الشاملة: [18]

تتمثل إدارة الجودة الشاملة في مجموعة من المبادئ الإدارية التي تركز على تحسين الجودة، وإذا ما طبقت المنظمة هذه المبادئ بفعالية فأنها ستنجح حتماً في تحقيق مستوى متميز من الجودة ويمكن توضيح هذه المبادئ على النحو الاتي:[19]

1- التفهم الكامل والتزام الفعلي وضمان روح المشاركة من قبل الإدارة العليا.

2- التأكيد على أن عملية تحسين الجودة عملية مستمرة في المؤسسة.

3- تفعيل التنسيق والتعاون بين الادارات والاقسام والوحدات المختلفة في المؤسسة.

4- مشاركة جميع الجهات المعنية داخل المنظمة في جهود تحسين الجودة، والتعاون مع المنظمة في تطبيق برامج إدارة الجودة الشاملة.

5- بناء ودعم ثقافة مؤسسية تسعى الى التحسين المستمر وتنمية علاقات عمل بناءة بين العاملين، ودعم الجهود المميزة الفردية والجماعية.

6- مشاركة كل فرد من العاملين في المؤسسة في الجهود المتعلقة بتحسين الجودة، عن طريق تطوير أدائه في العمل بمختلف مراحله.

7- تركيز برامج إدارة الجودة الشاملة على تلبية حاجات المستفيد من الخدمة أو السلعة بتميز.

رابعا- معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي:

قد بين عبيد (2013) أن أهم معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة هو مقاومة التغيير

---

[18] فريد عبد الفتاح زين العابدين، المنهج العلمي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات العربية، ط2، القاهرة، 2001، ص19

[19] Garrin, D, 2003, The Strategic Quality Management, Edge network Publishing, p201

وتأخر الإدارة العليا في تنفيذ الجودة الشاملة في النظام التعليمي وعدم توفر الخبرة لدى هيئة التدريس في تطبيق مفهوم الجودة حيث أن أعضاء هيئة التدريس وكفاءتهم وتطورهم المستمر في مجال اختصاصهم له أثر كبير في تطبيق مبادئ الجودة الشاملة، ومساهمتهم في خدمة المجتمع، وإنتاجهم العلمي من بحوث، ومنشوراتهم هي المؤشرات الحقيقية لجودة أداء المؤسسة الجامعية.

خامسا- نماذج إدارة الجودة الشاملة في مجال التعليم العالي:

قامت العديد من الدول المتقدمة أبرزها الولايات المتحدة واليابان وأستراليا ببناء نماذج في الجودة الشاملة وقامت بتطبيقها في جامعاتها، وتستخدم تلك النماذج كأداة علمية تعنى بالتقويم الذاتي من أجل تطوير المؤسسات عموماً ومنها التعليمية على وجه الخصوص، وتتميز هذه النماذج بأنها صممت خصيصا لتلائم طبيعة التعليم المهني والأكاديمي. ومن أهم نماذج إدارة الجودة الشاملة في مجال التعليم العالي هي:

1-**نموذج جامعة اورجين** [20]

2-**نموذج جامعة ماديسون (Madison)** [21]

3-**نموذج كلية فوكس فالي Fox Valley Technical** [22]

[20] Edwin Coate. 1993. The introduction of Total Quality Management at Oregon State University, April 1993, Volume 25, Issue 3, pp 303-320

[21] Ramona Kay Michael, Victor E. Sower, Jaideep Motwani, 1997. "A comprehensive model for implementing total quality management in higher education, Benchmarking for Quality Management & Technology, Vol. 4 Iss: 2, pp.104 - 120

[22] Carol R. Tyler. 2006. Total quality management is total at Fox Valley Technical College, Wiley Periodicals, Inc, Volume 1993, Issue 78, pages 59–63, Summer 1993

4-نموذج جامعة وسكنسون Wisconsin University[23]

5-نموذج بيتر داركر Peter Drucker [24]

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج والمتمثلة في:

1-أكدت الدراسة على الأهمية القصوى في استمرارية تحسين المنتج التعليمي لكون الجودة الشاملة، ولا يمكن تحقيق مخرجات تعليمية بجودة عالية بدون التحسين والتطوير المستمر في المناهج التعليمية وطرق التعليم.

2-وضحت الدراسة أن إدارة الجودة الشاملة تمثل جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في مجال التعليم لرفع وتحسين وحدة المنتج التعليمي وبما يتناسب مع رغبات المستفيد (الطالب) ومع قدرات وسمات وخصائص وحدة المنتج التعليمي.

3-بينت الدراسة أن العديد من الدول المتقدمة طبقت في جامعاتها استخدمت نماذج من أجل تطوير المؤسسات عموماً ومنها التعليمية على وجه الخصوص، وتتميز هذه النماذج بأنها صممت خصيصا لتلائم طبيعة التعليم المهني والأكاديمي.

[23] Ramona Kay Michael, Victor E. Sower, Jaideep Motwani, 1997. A comprehensive model for implementing total quality management in higher education, Benchmarking for Quality Management & Technology, Vol. 4 Iss: 2, pp.104 - 120

[24] Thomas J. Marr, MD, and Mitchell E. Kusy. 1993. Performance Appraisal in the Age of TQM.Medicla QUality Management, Vol 19, Issue 5, pp 16.

توصيات الدراسة:

يوصي الباحث بالآتي:

1-يوصي الباحث على أهمية التدريب كشرط من شروط التطوير المستمر في المؤسسة التعليمية وبدون تطوير الأداء التعليمي من خلال التدريب لا يمكن تطوير جودة التعليم وفق أسس ومبادئ إدارة الجودة الشاملة.

2- ضرورة المشاركة الجماعية وتغليب روح الفريق في العمل على الفردية والنظام البيروقراطي في العمل الذي يتعارض مع مبادئ أدارة الجودة الشاملة.

3-العمل على توفير الموارد الكافية في مؤسسات التعليم العالي من وسائل التعليم الحديثة والمكتبات الإلكترونية والمختبرات المتطورة من أجل الحصول على العلم والمعلومات بجودة عالية وبسرعة مما يوفر الوقت والجهد على الطالب ويحقق رضا المستفيد من المؤسسة التعليمية.

المصادر والمراجع:

1-الشبلي، هيثم محمود وكلوب، محمد، اتجاهات عمداء الكليات ومدراء الوحدات والدوائر الإدارية نحو تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في الجامعات الأردنية تبعا لمتغيرات صفة المستجيب، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد (2)، 2008.

2-صبري كامل الوكيل، أدارة الجودة الشاملة في التعليم الأمريكي وإمكان تطبيقها في مجال إدارة التعليم الاساسي في مصر. بحث منشور في مؤتمر التعليم الأساسي: حاضره ومستقبله، 1970.

3-عباس الخفاجي، المقدمة في الجودة الشاملة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001

4 – العزاوي، محمد، "إدارة الجودة الشاملة "، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان، 2005.

5–فريد عبد الفتاح زين العابدين، المنهج العلمي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات العربية، ط2، القاهرة، 2001.

6–بديسي، فهيمة، إدارة الجودة الشاملة بين النظرية والتطبيق، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات

جامعة منثوري، الجزائر، العدد 23، 2004.

المصادر والمراجع الأجنبية:

7-Benchmarking for Quality Management & Technology, Vol. 4 Iss: 2, 1997.

8-Carol R. Tyler. 2006. Total quality management is total at Fox Valley Technical College, Wiley Periodicals, Inc, Volume 1993, Issue 78, pages 59–63, Summer 1993.

9-Crosby, Philip B. *Quality Is Free,* 5th edition. New York: New American Library, 2003.

10-David C. Hutchins Achieve Total Quality, Director Books, Cambridge (UK), ISBN 9780130060570.

11-David E. Bellagio, Shmuel Bashan (2011), Work Item Management with IBM Rational ClearQuest and Jazz: A Customization Guide, Pearson Education publishing, ISBN 9780138012106.

12-Deming, W. Edwards. Out of Crisis. Cambridge, Mass.: MIT, Center for Advanced Engineering Study, 1986.

13-Edwin Coate. The introduction of Total Quality Management at Oregon State University, April 1993, Volume 25, Issue 3, 1993.

14-Edwin S. Shecter, Managing for World-Class Quality: A Primer for Executives and Managers, Marcel Dekker publishing, 1992, ISBN 9780824777128, 1992.

15-Federal Quality Institute (U.S.). Introduction to Total Quality Management in the Federal Government. Washington. (Federal Total Quality Management Handbook), May 1991.

16-Garrin, D, The Strategic Quality Management, Edge network Publishing, 2003.

17-Go etch, L, and Davis, S, Introduction to Total Quality, Prentice Hall Inc, 1994.

18-Jablonski, Joseph R.1991. Implementing total quality management: an overview, Technical Management Consortium, Inc, USA, 1991.

19-Jens J. Dahlgaard, Kai Kristensen, Gopal K. Kanji Fundamentals of Total Quality Management: Process Analysis, 2002.

20-Peter M. Senge (1994 fifth discipline. (pp. 57-6). The laws of the 7). New York: Currency Doubleday publishing.

21-P.N. Mukherjee (2006), Total Quality Management, PHI Learning Pvt. Ltd publishing.

22-Ramona Kay Michael, Victor E. Sower, Jaideep Motwani, "A comprehensive model for implementing total quality management in higher education,

23-Taylor, Frederick W., Daniel Nelson (1980), and the rise of scientific management, Madison University of Wisconsin Press, ISBN 9780299081607.

24-Thomas J. Marr, MD, and Mitchell E. Kusy, Performance Appraisal in the Age of TQM .Medical Quality Management, Vol 19, Issue 5, 1993.

عمود الشعر عند المرزوقي

أ. ابتسام علي حمودة
كلية التربية نالوت – جامعة نالوت
رقم الهاتف: 0917958504

الملخص:

تعد قضية عمود الشعر من أهم القضايا النقدية في الشعر العربي القديم، إذ اهتم بها العديد من النقاد والدّارسين، كما استقرت على وجه الخصوص عند المرزوقي والتي صدرت عن طريقة العرب في قول الشعراء، وكشفت عنها ذلك، إذ أن المنهج النقدي عنده، حاول أن يبيّن العناصر الناضجة التي ينبغي الإبقاء عليها للحفاظ على الشعرية العربية، لكنه كان واقعًا في أسر التقليد أي أنهّ جاء بمعايير أو قواعد أساسية سابقة، لأنهّ استقاها من جودة نص سابق، واحتكم إليها وعاد إليها كل الشعراء في بيان كل جودة ونوعية رفيعة لكل شعر لاحق، ومن هنا أصبحت هذه النظرية من القضايا التي شغلت النقاد العرب فجعلوا منها الأساس الذي ينبغي أن يعتمد عليه الشاعر العربي حتى لا يخرج عن النمط الفني الذي سار عليه أسلافه من الشعراء، واتخذوا منها فضلاً عن ذلك مرتكزًا لقياس أساليب الشعر، وتميز المرزوقي عن سابقيه ممن تكلموا عن عمود الشعر في أنه لا يلزم الشاعر في نظم الشعر أن يضم العناصر السبعة كلها التي أوردها في عمود الشعر بل يمكن أن يضم عددًا ويهمل عددًا.

الكلمات المفتاحية:

عمود الشعر – عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني – المرزوقي وعمود الشعر.

Summary:
The issue of the poetry column is considered one of the most important critical issues in ancient Arabic poetry, as many critics and scholars paid attention to it. It was also established in particular by Al-Marzouki, which emerged from the way the Arabs spoke of poets, and revealed this, as his critical approach tried to clarify The mature elements that must be preserved to preserve Arabic poetry, but he was trapped in imitation, that is, he came with previous basic standards or rules, because he derived them from the quality of a previous text, and relied on them and all poets returned to them in explaining every quality and high quality of every subsequent poetry

Keywords:
the poetry column - the poetry column according to Al-Amdi and Al-Jurjani - Al-Marzouqi and the poetry column.

المقدمة:

يعد مصطلح" عمود الشعر "من المصطلحات النقدية التي اختارها النقاد القدامى من البيئة البدوية التي اعتمدوها أساسًا في ممارستهم النقدية، إذ نلاحظ منذ بواكير المؤلفات النقدية إشارات متعددة له، بمسمّيات مختلفة منها: مذهب الأوائل في الشعر، وطريقة العرب في نظم الشعر، ومجموعة الخصائص الفنية المتوفرة في قصائد فحول الشعراء، والقواعد الكلاسيكية للشعر العربي، والتقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة عند شعراء العربية، وغيرها، فمن سار على نهجها قيل عنه :إنّه التزم عمود الشعر، ومن حاد عنها قيل عنه إنّه قد خرج على عمود الشعر.

تعد قضية عمود الشعر من أهم القضايا النقدية في الشعر العربي القديم، إذ اهتم بها العديد من النقاد والدّارسين، كما استقرت على وجه الخصوص عند المرزوقي والتي صدرت عن طريقة العرب في قول الشعراء، وكشفت عنها ذلك، إذ أن المنهج النقدي عنده، حاول أن يبيّن العناصر الناضجة التي ينبغي الإبقاء عليها للحفاظ على الشعرية العربية، لكنهّ كان واقعًا في أسر التقليد، أي أنه جاء بمعايير أو قواعد أساسية سابقة،

لأنه استقاها من جودة نص سابق، واحتكم إليها وعاد إليها كل الشعراء في بيان كل جودة ونوعية رفيعة لكل شعر لاحق.

ولأهمية عمود الشعر فقد جاء البحث بعنوان (عمود الشعر عند المرزوقي) وقد ضمن في ثناياه ثلاثة مباحث، ضم المبحث الأول تعريف عمود الشعر، حيث تناوله الباحث لغةً، واصطلاحًا، والمبحث الثاني، عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني، والمبحث الثالث، عمود الشعر عند المرزوقي، ثم الخاتمة، والنتائج، والمصادر والمراجع.

وتتمثل مشكلة البحث في أسئلة مفادها: ما هو مفهوم عمود الشعر في المعاجم العربية؟ وما هي أهم مقوماته ومعاييره الرئيسية؟، وعلى إثر طرح هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي في بحثي.

وقد توقفنا على دراسات سابقة تناولت عمود الشعر منها: معجم مصطلحات نظرية عمود الشعر العربي عند الآمدي والقاضي الجرجاني والمرزوقي، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر، فريدة لعور، قضايا النقد القديم في ضوء نظرية التلقي عمود الشعر أنموذجًا، أية عيسى عمار.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

1- وليد إبراهيم قصاب، قضية عمود الشعر العربي القديم.

2- صلاح رزق، أدبية النص محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي.

3- وحيد صبحي كبابة، الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر.

ونسأل الله عز وجل التوفيق والهداية إلى ما فيه الخير والصلاح.

المبحث الأول: تعريف عمود الشعر

أ– لغَة :العمود عمود البيت وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء، جمع أعمدة وعمُدَ، وعَمُود الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلّا به، والعميد :السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه [1]

قال أبو تمام:

نَسَبٌ كأنَّ عَلَيهِ مِن شمَسِ الضُّحَى نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصباحِ عَمودَا [2]

"عمد ورجع إلى المعنى: وهي الاستقامة في الشيء منتصبا وممتدا ومن ذلك عمِدْتُ فلانًا وأنا أعمده عمدًا تقصدت إليه والعمد نقيض الخطأ [3] والعَمَدُ :أن نعمد الشيء بعماد يمسكه ويعتمد عليه وقال ابن دريد :عمدت الشيء أسندته والشيء يسند إليه عماد، وجمع العماد عُمْدٌ .فعمد الشيء أقامه ورفعه، قال تعالى :﴿الله الذي رَفَعَ السَّمَاواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [4] وفي الحديث النبوي الشريف الذي رواه معاذ بن جبل عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه قال" :رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد [5]

---

[1] ابن منظور الأنصاري الإفريقي – لسان العرب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– المجلد 8، فصل العين، ص332

[2] أبو تمام الطائي، الديوان، تح محيي الدين الخياط، نظارة المعارف العمومية الجليلة، القاهرة، د ت، ص 88

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج03 ، ص305

[4] سورة الرعد، الآية2

[5] محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، نشر مكتبة الباز، السعودية، د ت، ج 5، ص12

ويقال :عميد ومعمود ومعمّد، قال الخليل" :العُمْدُ أن تكابد أمرا بجد ويقين "[6]

وانتقلت الكلمة إلى مجال حسيّ فقالوا" :عمود القلب، وعمود السنان، وعمود السّيف، على وجه التشبيه، وانتقلت الكلمة إلى مجال مجازي وأطلقوها على معان مجرّدة مثل عمود الصبح وعمود الإسلام، وعمود الرأي، وعمود الأمر، وأطلقت بعد ذلك على الشعر فسمي عمود الشعر .وتعريفه :قوام الشعر الّذي لا يستقيم إلّا به. [7]

ب – اصطلاحًا :هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون [8].

وهي طريقة الشعر الموروثة عند العرب في وزنه وقافيته وأسلوبه. [9]

فهو التقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة عن شعراء العربية ومن سار على هذه السنن وراعى تلك التقاليد قيل عنه :أنه التزم عمود الشعر واتبّع طريقة العرب ومن حاد عن تلك التقاليد وعدل عن تلك السنن قيل عنه أنّه قد خرج عن عمود الشعر وخالف العرب".

ويلاحظ في المعنى المعجمي أنّه لم يذكر ارتباط كلمة العمود كما هو الأمر في المعنى الاصطلاحي، إلا أنّ هذا لا ينبغي أن يكون المعنى الاصطلاحي مستوحى من المعنى اللغوي فكما أنّ خشبة بيت الشعر هي الأساس الّذي يقوم عليه البيت ذاته فإنّ أصول الشعر العربي وعناصره التي يشير إليها المعنى الاصطلاحي تعدّ أيضا بمثابة الدعامة والركيزة الأساسية التي يقوم عليها نظم الشعر الجيّد الصحيح[10] أما إذا أردنا تعريف

---

6 – أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، 1425 هـ1999 ، مج 4 ص13

7 – عبد الله البستاني، الوافي، معجم وسيط للغة العربية مكتبة لبنان، بيروت،1980 ، ص435 –436

8– أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد1989 ، ج2 ، ص133

9 – مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص221

10 – وليد إبراهيم قصاب، قضية عمود الشعر العربي القديم، المكتبة الحديثة، العين، مصر، ط2،1985،

مصطلح عمود الشعر، فإنّه وضع أساسًا كمقياس لتقويم الشعر العربي إن الالتزام بعناصره يمكّن صاحبه من إنتاج شعر يلقى إعجاب واستحسان القارئ في تلك المرحلة فيكون على هذا عنوانًا لطريقة الشعرية، ومعيارًا للخصومة بين القدماء والمحدثين فهو يعبر عن اكتمال للذوق الشعري [11]

المبحث الثاني: قضية عمود الشعر عند الآمدي والجرجاني.

أ- **قضية عمود الشعر عند الآمدي :يعدّ** الآمدي أول من وضع مصطلح" عمود الشعر"، بالرغم من وجود إشارات لنقاد سابقة له، منهم :ابن قتيبة في معرض حديثه عن بناء القصيدة يقول" :فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب. [12]

وابن طباطبا في قوله: الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرّف في معانيه في كل فن قالته العرب فيه. [13]

ويقصد بالأساليب أو مذاهب العرب النموذج الشعري المتوارث عن القدماء.

إذًا، يطالعنا مصطلح عمود الشعر عند الآمدي عندما يفضّل البحتري على أبي تمام في قوله" :لأن البحتري أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف. [14] يتّضح من هذا أن عمود الشعر يقصد به طريقة الشعراء الأوائل المتداولة في نظم الشعر، وهو مفهوم إيجابي قدّمه ثناء على شعر البحتري، في حين

---

[11] – وحيد صبحي كبابة، الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر، اتحاد الكتاب العرب، ط1 ، دمشق، 1997، ص59 .

[12] –ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار المعارف، القاهرة، ج1 ،1967، ص 20

[13] – رجاء عيد، التراث النقدي، نصوص ودراسة، منشأة المعارف، القاهرة،1983 ، ص147

[14] – الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح :السيد احمد صقر، ط4 ، دار المعارف القاهرة، 1989، ج1 ، ص4

ينقد أبا تمام، فيقول:" ولأن أبا تمام شديد التكلّف ويستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه شعر الأوائل ولا على طريقتهم. [15]

يطرح هذا القول مفهومًا سلبيًا لعمود الشعر ، لأن الآمدي يبرز الصفات السلبية في شعر أبي تمام (التكلّف، التعقيد، الغموض) المخالفة للتقاليد الشعرية المألوفة، لكن لو عُكست لأصبحت من صفات شعر البحتري التي تتوافق وخصائص شعر الأوائل من ناحية المعاني والأسلوب والخيال.

ب _ قضية عمود الشعر عند القاضي الجرجاني:

لقد استطاع القاضي الجرجاني أن يستثمر ما جاء به الآمدي في تحديده لعمود الشعر ، حيث يقول: " وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحت، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلّم السّبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله، وشوارد أبياته، ولم تكن العرب تعبأ بالتجنيس والمطابقة، إذا حصل لها عمود الشعر [16]

يلاحظ أن القاضي الجرجاني لم يشير إلى عمود الشعر كمصطلح له حدود، بل ذكره في معرض حديثه عن أسس المفاضلة بين الشعراء، ومن ثم يمكن استخراج عناصر عمود الشعر التي نصّ عليها من هذا القول وهي ستة: شرف المعنى وصحّته، جزالة اللّفظ واستقامته، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه، الغزارة في البديهة، كثرة الأمثال السائرة، والأبيات الشاردة.

---

[15] المرجع السابق، ص5

[16] القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ت، ص33-34

وما تجدر الإشارة إليه، هو أن الجرجاني تناول عناصر عمود الشعر بصفة عامة، ولم يحصرها في الشعر الجاهلي كما فعل الآمدي، لهذا جاءت معالجة الجرجاني لعمود الشعر مجسّدة لميزة بارزة هي إطلاق القضية من عقال أبي تمام والبحتري خاصة إلى أفق أعم وأرحب، وإطار يصلح تطبيقه على كلّ شاعر وكلّ شعر ، وعليه كانت نظرته أكثر تقبلاً للحداثة الشعرية التي أتى بها أبي تمام. [17]

المبحث الثالث: المرزوقي وعمود الشعر.

هو أبو علي، أحمد بن محّمد بن الحسن المرزوقي، من أهل أصفهان عالم بالأدب واللّغة والنحّو ، وصف بأنهّ غاية في الذكاء والفطنة، وحسن التصنيف وإقامة الحجج وحسن الاختيار ، وخلّف عدد من المصنفات وصل إلينا بعض مطبوعًا أو مخطوطًا، وما يزال الأخر مفقودًا منها" :شرح ديوان الحماسة" "الأزمنة والأمكنة" "شرح الموجز في النحّو "وغيرها، تعّرض المرزوقي (421 ه) للحديث عن عمود الشعر في المقدمة التي كتبها على شرحه لحماسة أبي تمام، فقد مّهد لشرحه بمقدمة نقدية قيمة عالج فيها عدد من القضايا النقدية المهمة، منها" عمود الشعر "والحقيقة أن نظرية عمود الشعر ارتبطت بالمرزوقي ولم يستطع أحد من النقاد من بعده أن يضيف إليه شيئًا آخر جديد ويقول في ذلك الواجد أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، إذ طرح سؤال جدير بالذكر : ماذا عرف العرب عن عمود الشعر؟ ويقول المرزوقي في ذلك" :إنّهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته وجزالة اللّفظ واستقامته والإجابة في الوصف ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات والمقاربة في التشبيه

[17] – صلاح رزق، أدبية النص محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1989، ص127

والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار ومشاكلة اللّفظ للمعنى،

وشدة اقتضاءه للقافية فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر وهذا ما يقودنا إلى القول بأنّ المرزوقي اعتمد في تحديده لعناصر العمود على كلام كل من الآمدي والقاضي الجرجاني ولهذا يمكن القول إنّه في تحديده للعناصر اعتمد على أربعة منها وهي: شرف المعنى وصحته، وجزالة اللّفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، واستغنى عن الآخرين وأضاف من عنده ثلاثة عناصر :التحام أجزاء النظم والتئامها، ومناسبة المستعار منه للمستعار، ومشاكلة للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما، وهو بعد أن يحدد هذه الخصائص يقول إن هّذا المعيار يمكن أن يعرف قدر الأدب، فمن حاز كل هذه الخصائص في فنه، كان المغلق الأعظم وما لم يستطيع أن يحرزها كلها كانت درجة بقدر مساهمته فيها.[18]

لقد اتّجه المرزوقي جاهدًا في كتابه شرح ديوان الحماسة لابن تمام إلى تدقيق مفهوم عمود الشعر بالإحالة على تحديدات كتابات السابقين له، ليصل إلى تقنين كامل للنظرية وتنظير حقيقي للكتابة الشعرية على نحو لم يُسبق إليه ولا تجاوزه أحد من بعده، من خلال إضافات مكمّلة لها والاستغناء عن بعض العناصر، والتي استقرت في شكلها الكامل في سبعة عناصر هي:

1- شرف المعنى وصحته: يجب أن يكون المعنى ظاهرًا مكشوفًا وقريبًا معروفًا، أما عند الخاصة وإما عند العامة، ومدار الشرف يكون على الصواب وإحراز المنفعة، ولذلك أنكر الآمدي قول أبي تمام:

هادِيهِ جِذعٌ من الأراك وما تحت الصلا منه صُفْرة جِلس.

[18] إبراهيم مخلوف عبد العزيز، عمود الشعر العربي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص64

فقد شبه هادي الفرس (عنقه) بعود من الأراك، مع أن عيدان الأراك لا تغلظ حتى تصير كالجذوع.

2- جزالة اللفظ واستقامته: اللفظ الجزل هو القوي الشديد وهو خلاف الركيك، أما استقامة اللفظ فتعني اتفاقه مع أصول اللغة وقواعدها المتعارف عليها.

3- المقاربة في التشبه: أصدق التشبيه ما لا ينتقض عند العكس، وأحسنه ما أُوقع بين شيئين لاشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما.

4 -**الإصابة** في الوصف: إذا كان الوصف صادقًا تطمئن إليه النفس وتثق بصحته فتلك علامة الإصابة فيه، كما قال عمر (رضي الله عنه) في "زهير" :كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه." وزاد عليها:

5- التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن :أي تكون القصيدة كالبيت، والبيت كالكلمة تسالُمًا لأجزائه وتقارُنًا، ولأن لذيذ الوزن يطرب الطبع لإيقاعه ولذلك قال حسان

تَغَنَّ في كلِّ شعر أنت قائله إنّ الغناءَ لهذا الشعرِ مِضمارُ

6- مناسبة المستعار منه للمستعار له :وأن يكون التشبيه قريبًا في الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به.

7-مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما :ويكون اللّفظ مقسومًا على رتبة المعنى فقد جُعل الأخصّ للأخصّ ، والأخسّ للأخسّ فهو البريء من العيب، وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود المنتظر . [19]

ويجذر بالذكر أن المرزوقي لا يلزم الشعر أن يضم العناصر السبعة كلها، بل يعترف بما ضم منها عددًا وأهمل عددًا وأنه اتخذ منها معيارًا للجودة قال:" فهذه الخصال

[19] المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ج1 ، دار الجيل بيروت، ط1، 1997، ص9

عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبني شعره عليها فهو عندهم المغلق المعظم والمحسن المقدم، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن. [20]

ثم يقدّم مختلف أبعاد النظرية في جوانبها النظرية والتطبيقية، بوضع عيارٍ لكل عنصر.

عيار المعنى :أن يُعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، لأن شرف المعنى يقصد الشاعر فيه اختيار الصفات المثلى في المدح أو الوصف.

عيار اللّفظ :الطبع والرواية والاستعمال، حيث تتوفر له الجزالة لا يكون غريبا ولا سوقيًا بالإضافة إلى حسن اختياره وتركيبه، حيث تكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة.

عيار الإصابة في الوصف :الذكاء وحسن التمييز حيث الصدق في الشعر والاطمئنان إليه، وعيار المقاربة في التشبيه :الفطنة وحسن التقدير.

عيار التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن :الطبع واللسان، من خلال حسن انتقال الشاعر من جزء إلى جزء كما جرت عليه أعراف القصيدة الجاهلية.

عيار الاستعارة :الذهن والفطنة، وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة ودوام الممارسة [21] .

ويمكن إجمالها في الطبع والرواية والذكاء والدربة، وهي المعايير التي اعتمدها قبله الجرجاني ونسبها إلى الشاعر، أما المرزوقي فنسبها إلى المتلقي أو الناقد.

وبعد أن انتهى المرزوقي من عرض أبواب عمود الشعر وعيار كل باب ينتقل إلى مسألة عدّها وسائطًا وأطرافًا لخصال عمود الشعر فيقول: "واعلم أن لهذه الخصال وسائط وأطرافًا، فيما ظهر صدق الواصف، وغلو الغالي، واقتصاد المقتصد، وقد افتقرها

[20] المرزوقي، ص81

[21] المرزوقي، ص11

اختيار الناقدين [22]وعليه فالمرزوقي لا يخرج شاعرًا لم يلتزم عمود الشعر وإنّما يخرج القصيدة الواحدة أو الأبيات التي أخلّت بكلّ عناصر هذا العمود.

ويمكن تقسيم عناصر عمود الشعر عند المرزوقي على ثلاثة أقسام:

1- قسم يخص جرس اللفظ ومعناه من خلال موقعه في البيت الشعري من السياق.

2- قسم يخص المفهوم الإجرائي الجزئي المتعلق بتأليف القصيدة.

3-قسم يشتمل على تصوير معان جزئية، تشتمل على علاقات خاصة تصلها ببنية النص الشعري كله [23]وهناك من قسمها على ثلاثة أقسام أخرى هي:

1- قسم العناصر التكوينية، ويشتمل هذا القسم على :شرف المعنى، صحة المعنى، جزالة اللفظ، استقامة اللّفظ، التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن.

2- قسم العناصر الجمالية، ويشتمل على :الإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، ومناسبة

المستعار منه للمستعار له.

3- قسم العناصر الإنتاجية، ويتوفر على غزارة البديهة، كثرة الأمثال السائرة، كثرة الأبيات الشاردة. [24]

إن نظرية عمود الشعر عند المرزوقي كانت أكثر شمولًا، بحيث اتسعت لجميع الشعراء القدماء والمحدثين، فإذا كان النقاد قبله قد انقسموا إلى فريقين، أسّسوا لمقولتين شهيرتين:

---

[22] المرزوقي، ص12

[23] رحمن غركان، مقومات عمود الشعر، الأسلوبية في النظرية والتطبيق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 ص139

[24] محيي الدين صبحي، نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، الدار العربية للكتاب، ليبيا،1984 ، ج2 ، ص42.

"أحسن الشعر أكذبه، وأحسن الشعر أصدقه"، فإنه أضاف مقولة ثالثة هي:" أحسن الشعر أقصده"، أي إمّا اعتماد الصدق في تحقيق عناصر عمود الشعر، وإمّا اعتماد الغلوّ في ذلك، وإمّا اعتماد الاقتصاد فيهما.

خلاصة القول :إن قانون عمود الشعر وُجد أساسًا لحماية التجربة الشعرية المحدثة من الانفلات وحراستها، وفي الوقت نفسه وُجد لممارسة الإرغام على الولاء للطريقة الشعرية القديمة، أي أن الانزياحات المقبولة هي التي تسمح بالمراقبة، لأن جهود النقاد كما رأينا سابقًا لم تتعد ذلك التغيير الأفقي على مستوى بنود عمود الشعر، بل انصبّت في أغلبها على التحكّم في المسافة بالمباعدة حينًا، والمقاربة أحيانًا أخرى، فمن الوضوح والإبانة، إلى الخفاء والغموض، ومن المقاربة في الصورة الشعرية، إلى المباعدة فيها، ومن الطبع والصنعة، إلى إحكام الصنعة، التي فرضها البديع واقتضاها العصر.

النتائج:

1- تعد قضية عمود الشعر عند العرب قضية هامة من حيث مفهومها، وكذا أسسها ومبادئها عند الآمدي، والقاضي الجرجاني، والمرزوقي الذين عالجوا مفاهيم العمود من منطلق الموازنة والمفاضلة بين طريقة العرب في نظم الشعر.

2- أضاف المرزوقي في فئة ثالثة للنقاد الذي نظروا إلى مفهوم الشعر إذ قال" إنّ أحسن الشعر أصدقه".

3- إن عمود الشعر هو البيان العربي والطريقة الصحيحة لنظم القصيدة العربية، من حيث صحة المعنى والتراكيب وكذا دقة الوصف، وسلامة اللفظ من دون أي تعقيد وغرابة.

4- عمود الشعر هو طريقة العرب في نظم الشعر، أو هي القواعد الكلاسيكية للشعر العربي.

5-كثرت التصورات النقدية الحديثة التي تحاول تفسير مفهوم عمود الشعر، إلاّ أن المراد منه على وجه التحديد يتمثل في تلك الصياغة التعبيرية النظمية التي عرفت عند العرب قديماً، وهذه

الصياغة التعبيرية شاملة لكل العناصر السبعة التي قام عليها عمود الشعر.

توصيات البحث:

1.. ضرورة متابعة تطور مصطلح عمود الشعر من حيث دلا لته عند كل ناقد.

2.. معرفة الكاتب والقارئ بأبواب عمود الشعر التي فصلها المرزوقي في أبوابها السبعة.

هوامش البحث:

1- ابن منظور الأنصاري الإفريقي – لسان العرب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– المجلد 8 ،فصل العين ،ص332

2- أبو تمام الطائي، الديوان، تح محيي الدين الخياط، نظارة المعارف العمومية الجليلة، القاهرة، د ت، ص88

3- ابن منظور، لسان العرب، ج 03 ، ص305

4- سورة الرعد، الآية2

5- محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، نشر مكتبة الباز، السعودية، د ت ، ج5 ، ص12

6- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، 1425 هـ 1999، مج 4 ص13

7- عبد الله البستاني، الوافي، معجم وسيط للغة العربية مكتبة لبنان، بيروت، 1980 ،ص435 -436

8–أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1989 ، ج2 ، ص133

9– مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 221

10– وليد إبراهيم قصاب، قضية عمود الشعر العربي القديم، المكتبة الحديثة، العين، مصر ، ط2،1985،ص

11– وحيد صبحي كبابة، الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر ، اتحاد الكتاب العرب، ط1 ، دمشق، 1997 ، ص59 .

12–ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار المعارف، القاهرة، ج1 ،1967 ، ص 20

13– رجاء عيد، التراث النقدي، نصوص ودراسة، منشأة المعارف، القاهرة، 1983، ص147

14– الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح :السيد احمد صقر ، ط4 ، دار المعارف القاهرة، 1989 ، ج1 ، ص4

15– المرجع السابق ،ص5

16– القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ت، ص-34 33

17– صلاح رزق، أدبية النص محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1989، ص127

18-إبراهيم مخلوف عبد العزيز ، عمود الشعر العربي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص64

19–المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ج 1 ، دار الجيل بيروت، ط1، 1997 ،ص9

20–المرزوقي، ص81

21– المرزوقي، ص11

22– المرزوقي، ص12

23– رحمن غركان، مقومات عمود الشعر، الأسلوبية في النظرية والتطبيق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 ص139

24– محيي الدين صبحي، نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984 ،ج2 ، ص42.

المصادر والمراجع:

1– إبراهيم مخلوف عبد العزيز، عمود الشعر العربي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1992.

2– أبو تمام الطائي، الديوان، تح، محيي الدين الخياط، نظارة المعارف العمومية الجليلة، القاهرة، د ت،

3– أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، 1425 هـ 1999، مج4.

4– ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان– المجلد 8

5– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار المعارف، القاهرة، ج1 ،1967

6– أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1989 ، ج2 .

7– الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح :السيد احمد صقر، ط4 ، دار المعارف القاهرة، 1989 ، ج1

8- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ت.

9- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ج 1 ، دار الجيل بيروت، ط1، 1997.

10- رجاء عيد، التراث النقدي، نصوص ودراسة، منشأة المعارف، القاهرة،.1983

11- رحمن غركان، مقومات عمود الشعر، الأسلوبية في النظرية والتطبيق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

12- صلاح رزق، أدبية النص محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1989.

13- عبد الله البستاني، الوافي، معجم وسيط للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت،.1980

14- محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، نشر مكتبة الباز، السعودية، د ت ، ج5

15- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.

16 – محيي الدين صبحي، نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984 ،ج2

17- وليد إبراهيم قصاب، قضية عمود الشعر العربي القديم، المكتبة الحديثة، العين، مصر، ط2 ،1985.

18- وحيد صبحي كبابة، الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر، اتحاد الكتاب العرب، ط1 ، دمشق،.1997

المشاركة السياسية كآلية لترسيخ قيم الانتماء والولاء في المجتمع الليبي

د. إلياس إمحمد مسعود شريحة
علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم بدر، جامعة الزنتان، ليبيا
Elyas.shriha2050.gmail.com

ملخص الدراسة:

تساهم المشاركة السياسية في توطيد قيم الولاء والانتماء في المجتمع، وتفسح المجال لمشاركة الفرد السياسية لبناء علاقة إيجابية بين المواطن والدولة في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، تناولت الدراسة المشاركة السياسية كآلية لترسيخ قيم الانتماء والولاء في المجتمع الليبي، وتهدف للتعرف على الدور الذي تلعبه المشاركة السياسية في دعم قيم الانتماء والولاء للوطن، ومعرفة التحديات التي تواجهها وتوصلت إلى نتائج أهمها أن انعدام الاستقرار السياسي والأمني يتسبب في عزوف بعض المواطنين عن المشاركة، وإن للظروف الاقتصادية والفساد السياسي والإداري تأثير على رغبة المواطن في ممارسة دورة السياسي خاصة في الانتخابات، وان العناية بالتنشئة السياسية والإحساس بالمسئولية نحو المجتمع والولاء للوطن يعزز المشاركة، وأن الحد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية يرفع مستوي الوعي السياسي، وأن غياب الثقة في الساسة والمسئولين والتداول السلمي على السلطة يؤثر سلبا على المشاركة السياسية.

الكلمات المفتاحية: المشاركة السياسية، قيم الولاء والانتماء.

Abstract:
Political participation contributes to consolidating the values of loyalty and belonging in society, and opens the way for the individual to activate his political participation to build a positive relationship between the citizen and the state in light of the political, social and cultural changes. The study addressed political participation as a mechanism for consolidating the values of belonging and loyalty in Libyan society, and aims to identify the role that participation plays. political education in supporting the values of belonging and loyalty to the homeland, and knowing the challenges it faces, and reached results, the most important of which is the lack of political and security stability that causes some citizens to refrain from participating, and that the economic conditions and political and administrative corruption have an impact on the citizen's desire to exercise a political role, especially in elections, and that taking care of political upbringing The sense of responsibility towards society, loyalty to the homeland, and reducing economic and social problems raises the level of political awareness, and the lack of confidence in politicians and officials and the peaceful transfer of power negatively affects political participation.
Key: Political participation, loyalty, homeland, election, administrative corruption.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

فكرة الدراسة.

في ظل الحراك السياسي الذي شاهدته دولة ليبيا بعد عام2011، طرحت جملة من التساؤلات والإشكاليات التي تتعلق بالمشاركة السياسية للشعب الليبي، ومدى نجاحها في تحقيق التنمية السياسية والحفاظ على قيم وثوابت الثقافة السياسية والمشاركة في العملية السياسية، وتعميق ايجابيات الديمقراطية.

تشير المشاركة السياسية إلى أنماط التفاعل السياسي وما يحدث في عالم السياسة، وتساهم العديد من المنظمات في هذه العملية مثل الأسرة والمدرسة والأحزاب

السياسية، وترتكز المشاركة على قيم الديمقراطية المتمثل في حق تقرير المصير، وللمشاركة السياسية دورا هاما في تحديد السياسات والقرارات التي تتبناها الدولة،[1] ويعتبر تطور المشاركة السياسية في المجتمع انعكاسا لمدى سلامة المناخ الديمقراطي، وتستند النظم السياسية في شرعيتها عليها، فكلما اتسعت رقعة المشاركة أدى ذلك إلى ضمان الحقوق الأساسية للمواطن، وتترك أثارها في تشكيل وعيهم واتجاهاتهم وقيمهم وهو ما ينعكس على سلوكهم السياسي ودوافعهم، ويؤثر على قيم الولاء والانتماء للوطن، والتوزيع العادل للسلطة في المجتمع، ومن التحديات التي تواجه الدولة هي إحداث إصلاحات في شتي مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

1. إشكالية الدراسة.

نظرا للتحولات والتغيرات السياسية التي حدثت في ليبيا بعد عام 2011م، وما حصل من تغيير في المشهد السياسي ورغبة في التحول نحو الديمقراطية والإصلاح السياسي وهي تغيرات مرتبطة بالمواطنة والديمقراطية والمشاركة السياسية والحرية والعدالة لما لها من تأثير على النظام السياسي والحياة الاجتماعية والاقتصادية بالدولة، وبناء علية تكمن مشكلة الدراسة في تناول المشاركة السياسية كآلية لترسيخ قيم الانتماء والولاء في المجتمع الليبي.

2. تساؤلات الدراسة.

ولمعالجة المشكلة تثير الدراسة التساؤلات التالية:

– ما الدور الذي تلعبه المشاركة السياسية في دعم قيم الانتماء والولاء للوطن؟

---

[1] إحسان حفظي، علم اجتماع التنمية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2011، ص ص 328_332.

– كيف أثرت المشاركة السياسية في دعم قيم الانتماء والولاء للوطن؟

– ما التحديات التي تواجهها المشاركة السياسية كأساس لتحقيق عملية المواطنة؟

3. أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

– الدور الذي تلعبه المشاركة السياسية في دعم قيم الانتماء والولاء للوطن.

– الآثار الايجابية والسلبية لعملية التغيير والإصلاح السياسي.

– التحديات التي تواجهها المشاركة السياسية كأساس لتحقيق عملية المواطنة.

4. أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتزامن مع المستجدات والمتغيرات في الدولة الليبية فهي تفيد صانعي القرار السياسي في مناقشة أهمية المشاركة السياسية ودورها في تحقيق الديمقراطية والمساعدة في بناء مؤسسات الدولة والانتقال بالحياة السياسية والتأسيس لعهد ديمقراطي تكون الكلمة فيه لصناديق الاقتراع والانتخابات، وتسليط الضوء على المشاركة السياسية كآلية لترسيخ قيم الانتماء والولاء في المجتمع الليبي.

5. منهجية الدراسة.

رؤية سوسيولوجيا اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل ووصف المشاركة السياسية كآلية لترسيخ قيم الانتماء والولاء في المجتمع الليبي.

6. مفاهيم الدراسة.

6.1. مفهوم المشاركة السياسية.

المشاركة السياسية هي العملية التي من خلالها يلعب الفرد دورا في الحياة السياسية وتكون لديه الفرصة للمشاركة في وضع أهداف المجتمع، وتعرف بأنها تلك الأنشطة الإرادية التي يشارك بمقتضاها أفراد مجتمع ما في اختيار حكامه وصياغة السياسة

العامة بشكل مباشر أو غير مباشر أي اشتراك الفرد في مختلف مستويات النظام السياسي.[2]

والمشاركة السياسية هي ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي سواء كان هذا النشاط فرديا أم جماعيا، منظما أم عفويا، متواصلا أم متقطعا، سلميا أم عنيفا، شرعيا أم غير شرعي، فعالا أم غير فعال،[3] المشاركة السياسية هي العملية التي يقوم من خلالها الفرد والجماعة بالإسهام الحر الواعي المنظم لصياغة نمط الحياة السياسية للمجتمع، ووضع الأهداف العامة، وهي من الأنشطة الاختيارية التطوعية تمارس لاختيار الحكام والممثلين والمساهمة في وضع السياسات والقرارات، وتشمل التصويت والمناقشات وحضور الاجتماعات العامة والانضمام للأحزاب والمساهمة في الدعاية للانتخابات.

6.2. مفهوم الانتماء.

يشير مفهوم الانتماء إلى الانتساب لكيان ما يكون الفرد متوحدا ومندمجا معه ، ويشعر بالأمان فيه، ويكون هذا الكيان جماعة، طبقة، وطن، وهذا يعني تداخل الولاء مع الانتماء والذي يعبر الفرد من خلاله عن مشاعره تجاه الكيان الذي ينتمي إليه، ويعرف الانتماء في معجم العلوم الاجتماعية بأنه ارتباط الفرد بجماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها مثل الأسرة أو النادي أو الشركة، ولعل انقي حالات الانتماء وأرقاها، الانتماء الفكري، والتواصل على هذا الأساس له جذوره وقوته أكثر

---

[2] هشام محمود الأقداحى، التنمية الاجتماعية والسياسية في الدول النامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2015، ص ص64_65.

[3] حمدي عبد الرحمن حسن، المشاركة السياسية إشكالات عامة وقضايا نظرية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 39، العدد 1، 2011، جامعة الكويت، ص 128.

بكثير من الحالات الأخرى، الانتماء هو شعور بالترابط وشعور بالتكامل مع المحيط ، الانتماء أساس الاستقرار.[4]

يعرف الانتماء بوصفه إحساس وشعور وإدراك نفسي اجتماعي يترجم في شكل من أشكال السلوك تتباين درجاته ويمكن قياسه من خلال المواقف والأفعال وردود الأفعال ومدى مشاركة المواطن أو عزوفة ومدى التعاون أو الصراع ومدى الالتزام بالسلوك السوي أو الانحراف عنه ومدى التماسك أو التفكك الاجتماعي، كما يعرف بأنه ارتباط بين الفرد والمجتمع يظهر على مستويات متعددة، ارتباط الفرد بأسرته ومجتمعه المحلي ومجتمعه الشامل، ويمكن التعبير عن هذا الارتباط من خلال التواصل والانسجام الذي يسود العلاقات الاجتماعية وفي هذه الحالة يمكن للفرد أن يشعر بقدراته، وينتفي التعارض بين القيم التي يؤمن بها، وبين الأنشطة التي يمارسها، ويعزز كل منها الأخر، وتسري في الفرد روح الحماس نتيجة لإدراكه أنه قادر على المساهمة في تغيير وتطوير مجتمعه.

6.3. الانتماء والولاء.

الولاء يدعم الهوية الذاتية ويقوي الجماعة ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته، إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر الجماعة مسئولة عن الاهتمام بكل حاجات أعضائها، ويعني لفظ الولاء في اللغة العربية المحبة والصداقة والقرب، كما أن الولاء والموالاة ضد العداوة والمعاداة ولفظ الولي يعني المحب والصديق، وفي الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية يعرف الولاء بأنه اتجاه أو عاطفة قوية للارتباط بشيء ما خارج النفس

[4] مهدي محمد القصاص، دور الجامعة في غرس قيمة الانتماء لدى الشباب، دراسات اجتماعية لمشكلات الواقع المصري في الفترة 2016/2001، المجلد الثاني، جامعة المنصورة، كلية الآداب قسم علم الاجتماع، يونيو 2016، ص ص 62_64.

وليس بداخلها وقد يكون هذا الشيء فكرة أو جماعة أو شخص أو مؤسسة، ومن أهم سمات هذه العاطفة أنها تحمل معها الرغبة في التضحية والفداء في سبيل الأشياء التي يدين لها الفرد بالولاء، وتتعدد مظاهر الولاء للمجتمع حتى تصل إلى درجة تجعل الفرد يضع مجتمعه ومصلحته فوق كل اعتبار، ومن هذه المظاهر الحب والإخلاص للمجتمع والدفاع عنه والعمل على رقيه، كما تتعدد مظاهر عدم الولاء للمجتمع ومنها الفساد والرشوة والتجسس وعمليات التخريب وغيرها.

ويختلف مفهوم الولاء عن مفهوم الانتماء في عدة نواحي، فالانتماء يقتصر على الجماعات الإنسانية بينما يمتد مفهوم الولاء ليشمل الأفكار والولاء لله سبحانه وتعالي، كذلك فإن ولاء الفرد قد يكون لجماعة لا ينتمي إليها، فالولاء لا يشترط أن يكون للوطن بل قد يكون ولاء لدولة أخرى اختارها الإنسان لإقامته ذلك بعكس الانتماء حيث تكمن شروطه الأساسية في كون الفرد جزءا من الجماعة، فالأصل هو العضوية في الجماعة، أما الأصل في الولاء فهو المشاعر تجاه الجماعة أو الفكرة، ومع ذلك فإن الانتماء لا يتضح معناه إلا إذا ترجم إلى ولاء فالولاء هو الشرط الأساسي حتى يكتمل الانتماء، فالولاء يعد بعدا من أبعاد الانتماء وهو الترجمة الحقيقية والصادقة للعلاقة التبادلية بين الفرد ومجتمعة.[5]

6.4. الانتماء الاجتماعي.

أن الشعور بالانتماء للمجتمع من أهم الدعائم التي تحافظ على استقراره ويشعر الأفراد بالانتماء إلى مجتمعهم من خلال المشاركة الايجابية في أنشطة المجتمع، والدفاع عن مصالحة، والمحافظة على ممتلكاته، فأساس الانتماء هو مشاركة سكان

[5] همت بسيوني عبد العزيز، في علم اجتماع الأدب تغير قيمة الانتماء في المجتمع، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1،2013، ص ص 44_48.

المجتمع في وضع حلول لمشكلاته، ولقد ارتبط الإنسان منذ وجودة بالمكان والزمان، وإذا كان المكان يدل على وجود الإنسان في جزء معين منه فإن الزمن هو الذي يحدد مدى هذا الوجود وكميته ولذلك فالمكان هو الوطن والانتماء المكاني هو الانتماء الوطني.

ويعد مفهوم الانتماء الاجتماعي من المفاهيم التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة في كل زمان ومكان يقابله على الضد تماما مفهوم الاغتراب الذي يعني الابتعاد النفسي للفرد عن ذاته وعن جماعته، وسواء ابتعد الفرد عن جماعته أو غادرها إلى جماعة أخرى، فهو في كلتا الحالتين إنما يفقد انتماءه لجماعته من جانب ويواجه برفض الجماعة الأخرى له من جانب أخر لاختلاف عاداته وقيمه ونمط شخصيته وخبراته مما يسبب غربته وعدم انتمائه لمجتمعه، وهناك حقيقة أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش في مجموعات تتجمع وتعتمد كل منها على الأخرى.[6]

6.5. قيم الولاء والانتماء.

تعد القيم جوهر ثقافة أي مجتمع حيث تحدد وتنظم النشاط الاجتماعي لكافة أفراده، لكونها تشكل محورا للاهتمامات والاتجاهات والأفكار والمعتقدات، وتتضمن أحكاما عقلية توجه سلوك الأفراد وأفعالهم،[7] ومن أهم سمات القيم أنها تمثل الإطار المرجعي للضبط الاجتماعي، قيم الولاء والانتماء هي شعور الفرد بارتباطه بفرد أو مجموعة أو الوطن واعتزازه بالانضمام إليها ويعبر الفرد عن ولائه وانتمائه بالقول والعمل ويتجسد الانتماء والولاء للوطن في التضحية، فالمجتمع الذي يتمتع بدرجة

---

[6] مهدي محمد القصاص، مرجع سابق ذكره، ص ص 64_66.

[7] طلعت مصطفي السروجي، وآخرون، التنمية الاجتماعية المثال والواقع، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، 2001، ص 241.

عالية من التكامل يتوافر لدى غالبية أفراده الإيمان بالولاء القومي، أما المجتمع الذي يعاني أزمة تكامل فغالبا ما تكون ولاءات أفراده ضعيفة، فالولاء والانتماء لهما علاقة أساسية بين المواطن والوطن أو الدولة أو النظام السياسي.

6.6. الانتماء الوطني.

يقصد بالانتماء الوطني حب الوطن ويتمثل في العاطفة الإنسانية التي تربط الفرد بوطنه، فالوطنية ظاهرة نفسيه اجتماعية يشعر معها الفرد بالتوحد مع الدولة التي يحمل جنسيتها وهي الجوهر المحدد للشخصية القومية والدافع لولاء الفرد إليها، وتكون الوطنية أكثر ظهورا في الأزمات حيث تتجسد روح الفداء والتضحية، وإذا كانت الوطنية تمتزج بالحماس العاطفي، فإن الانتماء هو التوافق بين الفرد والمجتمع الذي يحمل عاطفة مستترة تتداخل مع رؤية الإنسان لمسار حياته اليومية فلا توجد وطنية دون أن يكون هناك شعورا بالانتماء وهكذا يصير الشعور الوطني احد مظاهر الانتماء،[8] أذا الانتماء الوطني هو انتساب الفرد للوطن فكرا وعملا، ويترجم هذا الانتساب سلوكا وممارسة من خلال الالتزام بالتعليمات والقوانين، والمشاركة السياسية والتطوع في خدمته، وهو ارتباط داخلي وخارجي للفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه ويعمل من أجل صالحه، وهذا الشعور لا يتحقق إلا من خلال التربية، ومن اخطر ما يصيب المجتمعات الإنسانية هو فقدان أبنائها فاعليتهم، وتتوقف عوامل الدفع الحضاري لديهم، وتسود في الوسط العام، ويفقد المجتمع القدرة على استثار الطاقات الداخلية، ولهذا تحتاج المجتمعات إلى ذاكرتها وأمجادها لتفكيك عقدة الحاضر، الانتماء هو أحد الحاجات النفسية الأساسية، فكما يحتاج الإنسان إلى الأمن والتقدير

[8] همت بسيوني عبد العزيز، مرجع سابق ذكره، ص ص 46_47.

والنجاح، يحتاج إلى الانتماء لأنه منبع التفاعل والتعاون مع الآخرين، والإنسان الواعي بذاته وبالآخر يكون انتماءه صادقا، وعلاقته بوطنه ايجابية وفعالة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التزام كل مواطن بتأدية دوره، وتحمل مسئوليته، تجاه الوطن.[9] الانتماء الوطني بمثابة ضمير يوجه الفرد ويرشده إلى ما فيه صالح وطنه، فكلما وجه الانتماء للوطن توجيها سليما، كلما كان عاملا من عوامل بناء المجتمع، فيعمل على حماية المجتمع من الظواهر السلبية كالفساد والتخريب والإرهاب، لان الفرد الذي يشعر بالانتماء لوطنه يبتعد عن كل ما يؤدي إلى الإضرار بالمصلحة الوطنية.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة.

7.1. دراسة بعنوان بعض العوامل الثقافية وعلاقتها بالمشاركة السياسية لدي المرأة الليبية لعينة من طالبات الدراسات العليا أكاديمية بنغازي، تناول الدراسة المعوقات الثقافية لدور المرأة في المشاركة السياسية من خلال استطلاع أراء لمعرفة أهم العوامل الثقافية المؤثرة على المشاركة السياسية لدي المرأة وتوصل الدراسة إلى نتائج أهمها:

- وجود معوقات ثقافية تحد من المشاركة السياسية للمرأة الليبية تجدرت في ثقافة المجتمع.

[9] بدر علي العبد القادر، الانتماء إلى الوطن وأثرة في حماية الشباب من الانحراف، السجل العلني لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، رؤية 2030، المجلد الخامس، 29 يناير 2018، ص ص 1562_1576.

–

– عدم وجود فروق بين النساء داخل المدن وخارجها.[10]

7.2. دراسة بعنوان أزمة الهوية الوطنية في ليبيا وانعكاساتها على الاستقرار السياسي، تناول الدراسة أزمة الهوية الوطنية في ظل الصراعات والأزمات السياسية التي يعيشها المجتمع الليبي، وهدفت للتعرف على مفهوم الهوية والهوية الوطنية ومكوناتها، والتحديات التي تواجها، وكيفية إعادة تشكيلها في المجتمع الليبي، واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى توصيات أهمها:

– أن تدرك النخبة السياسية الحاكمة حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها، لآن التمسك بالبرامج السياسية المعتمدة على الهويات الفرعية سيزيد من الهوة ما بين الليبيين.

– هناك عدة آليات ممكن إتباعها لتحقيق الاستقرار السياسي منها أن تعيد القوي السياسية النظر في توجهاتها، وان يكون المقياس هو المصلحة الوطنية العليا، وترجيح مصلحة الوطن.

– تحصين الهوية الليبية من العنصرية والمناطقية والجهوية والأفكار الهدامة.

– أن يدرك الرأي العام الليبي بأن هناك خللا كبيرا يعتري هويته الوطنية. [11]

7.3. دراسة بعنوان إشكالية المشاركة السياسية وثقافة السلم سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على المشاركة السياسية وأثارها على ثقافة السلم باعتبارها أداة

---

[10] محمد بوبكر محمد النجيلي وعبد السلام أحمد هلاش، بعض العوامل الثقافية وعلاقتها بالمشاركة السياسية لدي المرأة الليبية عينة من طالبات الدراسات العليا أكاديمية بنغازي، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار، جامعة المرقب، المجلد السابع، العدد الخامس عشر، يونيو 2023.

[11] المختار عمر برطشة، أزمة الهوية الوطنية في ليبيا وانعكاساتها على الاستقرار السياسي، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد التاسع والعشرون 392، الجزء التالي، يونيو 2020.

للاستقرار السياسي، لدعم حق الانتخاب، والتمثيل وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني، وتعميق الممارسة الديمقراطية عن طريق احترام رأي المواطنين ومشاركتهم في صنع القرارات.
- تفعيل دور الإعلام وإتاحة الفرصة للتيارات الفكرية السياسية للتعبير عن آرائها وأفكارها.
- الاهتمام بالتنشئة السياسية والإحساس بالمسؤولية نحو المجتمع والولاء للوطن وخدمته.[12]

7.4. دراسة بعنوان أثر الإصلاح السياسي على عملية المشاركة السياسية في المملكة الأردنية، وهدفت للتعرف على واقع عملية الإصلاح السياسي، وإبراز أثره وآليات التفاعل بين عملية المشاركة السياسية والقرار السياسي، وأهمية المشاركة السياسية، وواقعها وأنواعها ومستوياتها، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وتوصلت إلى نتائج أهمها:

- أن واقع الإصلاح السياسي تكلل بتشريع عدد من القوانين التي تخص الحياة السياسية.
- أن المشاركة السياسية تحقق للمجتمع المساواة في توزيع الموارد بين أبناء الشعب، وتحقيق للدولة الوحدة الوطنية عن طريق إدماج المواطنين في الحياة العامة.
- أن تفاعل المشاركة والقرار السياسي يكمن في الشرعية وممارسة السلطة السياسية،

[12] لعجال أعجال محمد لمين، إشكالية المشاركة السياسية وثقافة السلم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني عشر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، نوفمبر 2007، ص ص 237_247..

والتنمية التي هي نتاج لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية.[13]

7.5. دراسة بعنوان المشاركة السياسية وأثرها على قيم المواطنة، هدفت الدراسة للتعرف على أثر المشاركة السياسية كعملية سياسية وكسلوك في تنمية قيم المواطنة، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي عن طريق المسح الاجتماعي بالعينة، وتوصلت إلى نتائج أهمها:

- هناك أثر مرتفع للمشاركة السياسية في قيم المواطنة (الانتماء، النظام، المشاركة، المسؤولية) في الجانب الوجداني للمبحوثين، وانخفاض ذلك في الجانب السلوكي للمبحوثين.
- وجود فارق نوعي بين مستوي المواطنة النظري والتطبيقي.[14]

المبحث الثالث: محاور الدراسة.

أولا: المشاركة السياسية الخصائص والأبعاد.

ثانيا: المناخ السياسي في ليبيا.

ثالثا: آليات المشاركة السياسية.

رابعا: المشاركة السياسية وتدعيم قيم الولاء والانتماء.

خامسا: التحديات التي تواجه عملية المشاركة السياسية.

وفيما يلي عرض لمحاور الدراسة:

---

[13] هشام سلمان حمد الخلايلة، أثر الإصلاح السياسي على عملية المشاركة السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية 1999_2012، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2012.

[14] محمود المحمد، وبانة إبراهيم: المشاركة السياسية وأثرها على قيم المواطنة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 35، العدد 5، 2013.

أولا: المشاركة السياسية الخصائص والأبعاد.

المشاركة السياسية مبدأ ديمقراطيا وواجبا وطنيا ومدنيا على أفراد الشعب فكلما زادت المشاركة كان ذلك دليلا على سلامة المناخ السياسي الذي يسود المجتمع، وتتحدد اتجاهات المواطن نحو المشاركة سلبيا أو إيجابيا موافقة أو رفضا طبقا للمعايير والأهداف المتعددة لدى الفرد، وترتبط هذه الأهداف بحاجته الخاصة وبحاجات الجماعة التي ينتمي إليها وبدافع الفرد من المشاركة السياسية سواء أكانت دوافع سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية،[15] وتتصل بإعطاء الحق الديمقراطي الدستوري لكافة البالغين العاقلين في الاشتراك بصورة منظمة في صنع القرارات السياسية التي تتصل بحياتهم في مجتمع من المجتمعات وممارسة هذا الحق بعيدا عن عوامل الضغط والإجبار والإلزام إذ يجب أن تظل في إطار ديمقراطي والشعور بالمسئولية الاجتماعية تجاه الأهداف المجتمعية العامة، ويتوقف نمو الديمقراطية وتطورها على ارتفاع نسبة التعليم ومستوي الوعي السياسي والاجتماعي، وعلى مدى اشتراك أفراد المجتمع في تحديد الأهداف السياسية وتحقيقها وجعلها حقوقا متاحة يتمتع بها كل مواطن دون أية تفرقة.[16]

1. مراحل المشاركة السياسية.

تمر المشاركة السياسية بعدة مراحل من أجل البدء في عملية يكتسب فيها المواطن

---

[15] صلاح السيد بيومي، علم الاجتماع السياسي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،2015، ص ص 61_62.

[16] سعيد إبراهيم جمعة، الشباب والمشاركة السياسية، مكتبة جامعة القاهرة، مصر، 1984، ص ص 31_34.

ثقافة سياسية تؤهله لدخول الحياة السياسية وهي: [17]

- **الاهتمام السياسي:** ويندرج هذا الاهتمام بمتابعة القضايا العامة والأحداث السياسية، حيث يميل بعض الأفراد إلى الاشتراك في المناقشات السياسية مع أفراد عائلاتهم أو بين زملائهم، وتزداد وقت الأزمات أو في أثناء الحملات الانتخابية.
- **المعرفة السياسية:** وهي معرفة الشخصيات ذات الدور السياسي في المجتمع على المستوي المحلي أو القومي مثل أعضاء المجلس المحلي ومجلس النواب والشخصيات الوطنية.
- **التصويت السياسي:** والمشاركة في الحملات الانتخابية بالدعم والمساندة المادية من خلال تمويل الحملات ومساعدة المرشحين والتصويت لهم.
- **المطالب السياسية:** وتتمثل في الاتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوى والالتماسات والاشتراك في الأحزاب والجمعيات التطوعية.

2.مبادئ المشاركة.

تقوم المشاركة السياسية على مبادئ أساسية أهمها: [18]

- المشاركة السياسية مشاركة أفقية ورأسية بين مختلف المستويات والهيئات.
- الالتزام السياسي من المبادئ الهامة في المشاركة السياسية.
- اتخاذ القرار وأولوياته لا يجب أن تزاوله مجموعة تعتبر نفسها صفوة المجتمع، وإنما لابد أن تكون المشاركة شعبية واسعة النطاق لا مشاركة الصفوة.

---

[17] السيد عليوة، ومنى محمود، المشاركة السياسية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2000، ص ص 23_31.

[18] صلاح السيد بيومي، مرجع سابق ذكره، ص 62.

- يجب أن تتضمن عملية المشاركة عملية الضبط والرقابة والمشاركة في اتخاذ القرار وتبادل الآراء بين القاعدة والقمة والعكس.

3. متطلبات المشاركة السياسية.

لتحقيق المشاركة السياسية في أي مجتمع يجب توفر مجموعة من المتطلبات أهمها: (19)

- إطار الدولة الوطنية التي تقوم على أساس المساواة في المواطنة، وإحساس الجميع بالولاء والانتماء للوطن، والنظر إلى المشاركة باعتبارها واجبا وطنيا.
- الإطار التشريع القانوني إذ لابد من وجود التشريعات والقوانين التي تضمن المشاركة وتحميها، وتؤكد على حرية التعبير والنقاش السياسي.
- الإطار السياسي وهو إيمان النخبة بأهمية المشاركة في عملية صنع القرار وإتاحة الفرص لتفعيلها، من حرية الصحافة والإعلام وضمان الوصول إلى المعلومات وتوفير الحماية القانونية للتعبير عن الرأي.
- الإطار المؤسسي ويتمثل في وجود مؤسسات حرة في المجتمع سواء كانت حكومية، أو غير حكومية، وهذه المؤسسات تنهض بأدوار مختلفة لتأهيل الأفراد في الحياة السياسية.
- الإطار الثقافي وهو مجموعة من القيم والمعايير الداعمة للمشاركة السياسية، حيث تؤدي التنشئة الاجتماعية والسياسية دورا مهما في غرس هذه القيم لدى أفراد المجتمع.
- الإطار الاقتصادي لتحقيق الإشباع المادي والنفسي، وهو الأمر الذي يدفعهم إلى الاستعداد للمشاركة في الحياة العامة.

(19) حمدي عبد الرحمن حسن: مرجع سابق ذكره، ص ص 146_147.

4. أسباب العزوف عن المشاركة:

أن عزوف البعض عن المشاركة السياسية واتخاذه موقفا سلبيا وإحساسه باللامبالاة أو الشك أو الاغتراب السياسي بسبب: [20]

- غياب عوامل الاستثارة السياسية ويرتبط ذلك بوسائل الإعلام ودورها في المجتمع والحياة السياسية وبطبيعة التنشئة السياسية في المجتمع.
- شعور الفرد أن اشتراكه في السياسة فيه تهديد لحياته ويكون ذلك في المجتمعات التي تغيب فيها سيادة القانون، وقد يرى البعض إن المشاركة في العمل السياسي يؤثر على علاقاته بالأصدقاء ومكانته الاجتماعية، ويهدد مركزه المهني.
- المناخ السياسي العام من عوامل عزوف البعض عن المشاركة في المجتمع ويرتبط ذلك بالتنظيمات والمؤسسات القائمة في المجتمع وبالدستور وطبيعة النظام الحزبي.
- قد يرى البعض أن نتائج العمل السياسي غير مفيدة ما يدفعه إلى الابتعاد عن المشاركة.
- عدم توفير المجتمع لأفراده الحرية والأمن، والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص إذا ما توفرت أشعرته بالانتماء والولاء ودفعته للمشاركة في الأعمال المجتمعية، أما إذا ما قصر المجتمع في توفيرها للبعض وترك الآخرين فإن ذلك يدفع الفرد إلى العزوف عن المشاركة.

ثانيا: المناخ السياسي في ليبيا.

تحتل السياسية والعمل السياسي مكانة مهمة في حياة المجتمعات، وتنظم المجالات

---

[20] عبد الهادي الجوهري، وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي، الكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص ص 169_172.

الاجتماعية والاقتصادية فمستقبل الشعوب وحاضرهم مرهون بالقرارات السياسية التي تتخذها السلطة، وبالنسبة لدولة ليبيا فأول انتخاب تشريعي كان باختيار مجلس النواب الاتحادي الليبي عام 1951 وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل تطور الحياة السياسية.

لقد مرت ليبيا بتغيرات سياسية وتشريعية في مختلف المجالات القانونية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فمنذ الاستقلال شهدت الدولة الانتقال بنظام الحكم من ملكي إلى جمهوري عام 1969 إلى جماهيري 1977، واستمر الوضع حتى فبراير 2011 عندما تسلم المجلس الوطني الانتقالي زمام الأمور في البلاد، بعدها أعرب عن رغبته في تسليم مسئولياته إلى هيئة منتخبة، تم على أثره انتخاب المؤتمر الوطني العام، ضم 200 عضو، خصص 106 مقاعد لطرابلس، و60 مقعدا لبرقة، و34 مقعدًا لفزان، وأجريت انتخابات المؤتمر الوطني العام في 28 يناير 2012، بتسجيل 3767 مرشحًا تضمنت 377 قائمة انتخابية يمثلون 130 كيانًا سياسيًّا، وكانت مشارَكة المرأة منخفضة، حيث بلغ عدد المرشحات 585 مرشحة وبذلك يكون تمثيلها 15.5%، وكانت الانتخابات سليمة شارك فيها 1.764.840 نسمة أو ما يقرب من 62% من الناخبين المسجلين أدلوا بأصواتهم في 6.629 مركز اقتراع في جميع أنحاء البلاد.[21]

وأجريت انتخابات مجلس النواب (البرلمان الليبي) في 25 يونيو 2014 وتألف من مائتي عضو، خصص 16% من مقاعد مجلس النواب للنساء، وقيّد بسجل الناخبين 1,509,317 ناخباً منهم 603,708 من النساء، في 1625 مركزاً انتخابياً، وتمت

[21] المؤتمر الوطني العام، الانتخابات في ليبيا، التقرير النهائي 7 يوليو 2012، ص ص 1_24.

المصادقة على ترشيح 1714 من المرشحين منهم 152 من النساء، حيث شارك ما يزيد على 630000 ناخب في عملية الاقتراع بنسبة 41% وأعلنت النتائج في 22 يوليو 2014 عن انتخاب 188 مقعد، وأن 12 مقعد أخر لم يشاركوا بسبب المقاطعة أو أوضاع أمنية،[22] وأجريت انتخابات الهيئة التأسيسية لصياغة الدستور (لجنة الستين)، خصص 20 عضوًا لكل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاثة طرابلس، برقة، فزان وكانت مهمة الهيئة هي صياغة مشروع دستور دائم لليبيا، وشارك 1,001,910 ناخب في 26 فبراير 2014، وأعلنت نتائج 47 مقعدًا من 60 في 2 مارس 2014، حيث قاطعت المكونات الاجتماعية للشعب الليبي هذه الانتخابات.

وفي الحكومات المتعاقبة التي شُكلت منذ عام 2011 شاركت المرأة بمقاعد وزارية، كوزارة الصحة ووزارة شئون المرأة ووزارة الشئون الاجتماعية ووزارة الثقافة والمجتمع المدني، وشغلت 32 مقعدًا من أصل 200 في مجلس النواب، وفي حكومة الوفاق يوجد وزيرة واحدة فقط من أصل 13 وزيرًا ووزيرتا دولة من أصل 5 وزراء دولة، وكانت الحصة المخصصة للمرأة 30% في البرلمان والحكومة على حد سواء، وانطلاقا من أهمية دور المرأة كشريك وطني في تعزيز السلام والحوار السلمي وإعادة بناء الدولة على أسس الوحدة والسلم الأهلي والمصالحة الوطنية والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين أبناء وبنات الوطن، شاركت المرأة الليبية في الحوار السياسي المنعقد في تونس 9_14 نوفمبر 2020، وكان تمثيل المرأة في حكومة الوحدة الوطنية بشكل واعد للنهوض بالمشاركة السياسية، وفي منتصف مارس 2021 تم اختيار خمس نساء بين أعضاء الحكومة لقيا ترحيب من جانب الأمم المتحدة، حيث

[22] انتخابات مجلس النواب في ليبيا 2014. المفوضية الوطنية العليا للانتخابات.

بلغت نسبة تمثيل المرأة 15%، ذهبت من خلاله حقيبة الخارجية إلى نجلاء المنقوش، وتولت مبروكة طوفي عثمان توكي وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، وحليمة إبراهيم عبد الرحمن وزيرة للعدل، ووفاء الكيلاني وزيرة للشؤون الاجتماعية، وحورية خليفة ميلود الطرمال وزيرة الدولة لشؤون المرأة، إلا أن المرأة تطمح إلى الحصول على نسبة 30% من المناصب في حكومة الوحدة الوطنية.

ثالثا: المشاركة السياسية وتدعيم قيم الولاء والانتماء في المجتمع الليبي.

تعتبر القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، فلا وجود للمجتمع دون قيم، وتشكل القيم الملامح الأساسية لضمير المجتمع ووجدانه، وهي تهدف إلى تنظيم السلوك والحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها، وفيما يلي نعرض لأهميتها ودورها في عملية دعم قيم الولاء والانتماء في المجتمع.

1. وظائف القيم في المجتمع.

تؤدي القيم وظائف أساسية في المجتمع أهمها أنها تعمل كمعيار لتوجيه الفعل والسلوك الصادر عن الفرد في المواقف المختلفة، وتنظيم المجتمع وثقافته، وتحدد الوسائل التي يحكم بها على الصواب والخطأ، وتوضيح المرغوب فيه والمرغوب عنه، وتتصف بالثبات النسبي والقابلة للتغير، وتتسم بالتنوع من ثقافة إلى أخرى.

هذا وتتمثل أبرز وظائف قيم الانتماء والولاء في:

أ. وظائف القيم على مستوى الفردي.

للقيم دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها، وتعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه ليكون قادرا على التكيف بصورة ايجابية، وتحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة التحديات التي تواجهه في حياته، وتدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته وتساعده على فهم العالم من حوله وتوسع

إطاره المرجعي في حياته وعلاقاته.

ب. وظائف القيم على المستوي الاجتماعي.

تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة بما يحفظ للمجتمع استقراره وكيانه، ويحافظ على تماسكه فتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة، وتربط أجزاء المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة وتعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن المنتمين إلى إليه، وتقي المجتمع من الأنانية والنزاعات، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعي جميع أعضائها للوصول إليه.[23]

2. العوامل المؤثرة في الولاء .

يتأثر الولاء بعدة عوامل قد تضعف أو تقوي من ولاء الفرد ومن أهمها:

أ. عوامل اقتصادية.

تعد الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع أحد العوامل الهامة التي تؤثر في درجة ولاء الفرد لوطنه، فقد تضعف أو تقوي من ولائه، وفقاً لطبيعتها في تحقيق مقومات الحياة الأساسية للفرد وهذا يضعف من ولاء الفرد الوطني، فيرتكب الجرائم ضد الوطن مثل اختلاس المال العام والتزوير والخيانة وقبول الرشوة وخيانة الأمانة وغيرها.

ب. عوامل اجتماعية.

تعتبر العوامل الاجتماعية ذات تأثير واضح ومباشر في ولاء الفرد لوطنه، فتوفير فرصة العمل المناسبة يساعد الفرد على مواجهة أعباء الحياة الاقتصادية، وتوفير

---

[23] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2011، ص ص 27_29.

فرصة التعليم لكل فرد وفقا لقدراته واستعداداته يساعد على اتساع بصيرته وإدراكه لظروف مجتمعه، وحرصه والتزامه بالصالح العام، وربط الفرد بالمجتمع وتحمله المسؤولية الاجتماعية، وصيانته لبيئته، وتجاوبه مع مشكلات مجتمعه وهذه المعطيات جميعها تعمق ولاء الفرد لوطنه.

ت. عوامل سياسية.

ولاشك أن أيديولوجية المجتمع ونظام الحكم فيه وما يوفره للمواطن من حرية وديمقراطية له بالغ الأثر على ولاء الفرد لوطنه، فإذا كان المجتمع ديمقراطيا يتيح للفرد الحرية، والتقدير، ويحترم إنسانيته، ويحقق مصالحة وأمنه، فان ولاءه للوطن يقوى ويتحول إلى أنماط سلوكية تتجسد في الحب والعطاء والتضحية من اجله، أما إذا غيبت الديمقراطية، والحرية والحياة الكريمة، وعاش الفرد حبيس لقهر السلطة، واستبداد القوانين غير العادلة، فإن ذلك سوف يؤدي إلى غياب ولاء الفرد لوطنه، وتتمثل العوامل التي تساعد على تقوية قيم الانتماء والولاء في التأكيد على دور الأسرة والمؤسسة التعليمية والخطاب السياسي، والعدالة والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، ووضع التشريعات اللازمة، وتوفير الاحتياجات الأساسية للمواطن.[24]

3. مظاهر الانتماء للوطن.

هناك مجموعة من المظاهر الايجابية والسلبية التي تعبر عن الانتماء للوطن وتتمثل أهم المظاهر الايجابية للانتماء للوطن في حب الوطن والدفاع عنه، واحترام القوانين،

[24] نبيل يعقوب سمارة حمتو، قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمرحلة الأساسية الدنيا في فلسطين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم مناهج وتكنولوجيا التعليم، عزة، 2009، ص ص 25_31.

والاندماج في الجماعة والإحساس بمعاناتها وأمالها، والمشاركة في تراثه والعمل على النهوض بالمجتمع والإخلاص في العمل والإنتاج والمحافظة على ثروات البلاد، وعدم تعارض المصالح الشخصية مع مصالح الوطن، أما أهم المظاهر السلبية الدالة على عدم الانتماء للوطن فتتمثل في ظهور مشاعر الأنانية والفردية والتسلط، وتقديم المصلحة الخاصة على الصالح العام، والإهمال في العمل وانتشار الرشوة والوساطة وانعدام العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، والرغبة في الهجرة وترك البلاد، والخروج على قيم وتقاليد الوطن وهدم تراثه، والتطرف والإرهاب.[25]

ومن أهم الأسباب التي تدفع إلى ضعف الانتماء للوطن لدى الأفراد الظروف المادية الصعبة وعدم توفر فرص العمل، والخلل في سيادة القانون وانعدام الضوابط وإحساس الأفراد بعدم المساواة، والخلل في القيم والمعايير الاجتماعية، والمشكلات النفسية والاجتماعية، وغياب وعي الأفراد بتاريخ بلادهم والشعور بالإحباط وعدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية.

رابعا: آليات المشاركة السياسية في المجتمع الليبي.

تتعدد آليات تفعيل المشاركة السياسية لجذب المواطنين للتفاعل معها ويمكن تحديد أهم هذه الآليات في:

1. الأحزاب والمشاركة السياسية.

هناك اعتقاد مرده أن للأحزاب السياسية دورا هاما في العملية السياسية من خلال تشجيع المشاركة السياسية وزيادة الشعور بشرعية الحكومة وتفعيل عملية الحوار

---

[25] إيمان إسماعيل أحمد أبو طالب، إيمان إسماعيل أحمد أبو طالب، استخدام المدخل الإنساني في تدريس التاريخ لتنمية قيم الانتماء الوطني والمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد السابع عشر، 2016، ص 319.

الوطني، والتعامل مع الصراع دخل الدولة بشكل سلمي،[26] وتقوم الأحزاب بتنظيم برامج اجتماعية وسياسية لتفسير الواقع السياسي وإلقاء الضوء على الأحداث السياسية والتاريخية، وتوضيح مفاهيم وطرق ممارسة السياسية ونظم الانتخابات البرلمانية والرئاسية، والقواعد والأحكام القانونية التي تتعلق بنظام الحكم، وتقوم الأحزاب بوظيفة اجتماعية وثقافية وسياسية وتضع برامج تهدف إلى تقديم المساعدات الاجتماعية، وبناء كوادر يمكن أن تقود الرأي العام في مراحل التطور والتغير السياسي والاجتماعي، فوظيفة الأحزاب اجتماعية سياسية، كما تقوم بوظيفة الرقابة على مسار السلطة وهي حلقة الوصل بين المواطنين والنظام السياسي، فمن خلال الأحزاب يمكن توصيل اقتراحاتهم وبرامجهم إلى الحكومة.[27] وتساهم في تعبئة الرأي العام وحث المواطنين على المشاركة ويتأثر أدائها بنوعية القيادة الحزبية ومهاراتها، ومدى أتساع قاعدة الأحزاب وانتشارها في المجتمع، علاقتها بالحكومة القائمة.

2. المجتمع المدني والمشاركة السياسية.

المجتمع المدني هو منظمات وجمعيات وروابط تقوم على العمل التطوعي ولا تسعى لتحقيق الربح، وتعتبر هذه المؤسسات أساسًا مهمًا في المشاركة السياسية، باعتبارها قناة لكل فرد أو مجموعة تربطهم مصالح أو أهداف مشتركة، ويمكن من خلال هذه المنظمات أن يشاركوا باتخاذ القرارات العامة وتنفيذها وتقييمها على اعتبار أنهم جزء لا يمكن تجاهله في المجتمع، في تحقيق المشاركة السياسية من خلال التوعية بعمليات المشاركة والطرق الواجب إتباعها لإيصال أفكار الأفراد وتعريفهم

---

[26] أحمد سليمان أبو زيد: علم الاجتماع السياسي الأسس والقضايا من منظور نقدي، دار كلمة، الإسكندرية، 2002.، ص196.

[27] هشام محمد الأقداحى، مرجع سابق ذكره، ص ص 291_292.

بمطالبهم والتزاماتهم وواجباتهم، وترويج ثقافة المشاركة في الانتخابات، حيث يشعر الأفراد من خلال المجتمع المدني ومؤسساته بأن لديهم قنوات مفتوحة لعرض آرائهم ووجهات نظرهم بحرية حتى لو كانت تعارض الحكومة وسياستها للتعبير عن مصالحهم ومطالبهم بأسلوب منظم وبطريقة سلمية ودون الحاجة إلى استعمال العنف طالما أن البديل السلمي متوافر ومتاح، مما يؤدي إلى تقوية شعور الأفراد بالانتماء والمواطنة وبأنهم قادرون على المبادرة بالعمل الإيجابي التطوع يدون قيود. [28]

3. الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وتدعيم ثقافة المشاركة السياسية.

قد تساهم وسائل الإعلام في الدفع بالمواطنين نحو المشاركة السياسية وقد تقنعهم بالتخلي عن السلبية في التعاطي مع الأحداث السياسية، ومن المحتمل أن تلعب دورًا في التحول السياسي، فهي تعكس طبيعة العلاقة بين الدولة والشعب، من خلال تزويدهم بالمعلومات عن الشؤون والقضايا السياسية، وتحليل الأحداث، وتمكينهم من فهم ما يجري محليًا ودوليًا، وتنمية قدراتهم للمشاركة السياسية باعتبارها حق وواجب، وهنا تكتمل رسالة الأعلام في توزيع الأدوار بين الكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية بترجمة مشاعر الولاء الوطني إلى إرادة سياسية تدفع المواطن للاندماج في المجتمع، وهنا تتحقق أعلى مراحل المشاركة المجتمعية ككل والمشاركة السياسية على وجه الخصوص، بمخاطبة مختلف فئات المجتمع.

وتعتبر وسائل التواصل الاجتماعي المتمثلة في المدونات والفيس بوك واليوتيوب وغيرها من الوسائل، أحد المصادر المهمة للحصول على المعلومات السياسية وقد انتشرت المواقع الالكترونية التي تقدم المعلومات السياسية، وسعت الحكومات

---

[28] **أية عبد الله أحمد النويهي**، آليات تفعيل الشباب في المشاركة السياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية لاقتصادية والسياسية، 8 مايو 2014.

والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني ومراكز الأبحاث بل والأفراد لإنشاء مواقع الكترونية تقدم المعلومات لمستخدمي الانترنت، كما سعت وسائل الإعلام التقليدية خاصة المطبوعة منها إلى تقديم خدماتها الإخبارية على شبكة الانترنت، الذي يتيح فرصة التعبير عن وجهات النظر والحوار حول القضايا المختلفة ويساهم هذا في الحد من ظاهرة الاغتراب واللامبالاة السياسية، ويزيد من درجة الاهتمام بالقضايا العامة، والإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع.[29]

4. التداول السلمي على السلطة.

التداول السلمي على السلطة هو التعاقب الدوري للحكام في ظل انتخابات حرة، ليمارس اختصاصاتهم الدستورية لفترات محددة سلفاً، فمن غير الممكن قيام دولة ديمقراطية ما لم يكن هناك اعتراف بمبدأ التداول السلمي على السلطة من خلال تبادل مواقع الحكم داخل الدولة، وهذا يعني أن السلطة السياسية لم تعد حكراً على أحد، وإنما يتم إدارتها من قبل الأحزاب والحركات السياسية التي تحصل على أغلبية أصوات الناخبين أثناء العملية الانتخابية، فالتداول السلمي على السلطة يعني الاعتراف بشرعية النظام السياسي من قبل الشعب ومزاولة ذلك النظام لأعماله الدستورية وفقاً للقانون، وهذا الأمر بحد ذاته يقوى أسس وقواعد الوحدة الوطنية ويحقق أمن واستقرار البلد، ويعد أساساً للمشاركة وبناء الديمقراطية.[30]

وشهدت ليبيا في 16 مارس 2021 تطبيق لمبدأ التداول السلمي للسلطة حيث

---

[29] احمد سعيد تاج الدين، الشباب والمشاركة السياسية، ترجم نشوي عبد الحميد، ص ص 31_36.

[30] علي سليمان بن سعد الدرمكى، التنمية السياسية ودورها في الاستقرار السياسي في سلطنة عمان، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2012، ص ص 148_155.

جرت عملية التسليم والاستلام بين حكومة الوفاق الوطني والحكومة الجديد حكومة الوحدة الوطنية بطريقة سلسة، وصفها رئيس الحكومة الجديدة بأنها ترسيخ لمبدأ الدولة المدنية، وشدد على أهمية توحيد مؤسسات الدولة وتحقيق المصالحة الوطنية.

5. الشباب والمشاركة السياسية.

أن مشاركة الشباب في الشأن العام والسياسي من شانها أن تعزز استقلاليتهم وتحفزهم بأن يصبحوا فاعلين مسئولين في المجتمع، أن تمثيل الشباب في السلطة التشريعية والتنفيذية يعزز التواصل بين الأجيال ويحقق التوافق والوحدة الوطنية، وتفيد البيانات المتاحة بأن الشباب الليبي رغم اهتمامه بالشأن العام والسياسي، إلا أن مشاركته في منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية لازالت ضعيفة وهشة وعلى سبيل المثال تشير الإحصائيات بأن حجم المنظمات التي تعني بقضايا الشباب بلغ عدده حوالي 128 منظمة، ما يعادل 3.20% من المنظمات المسجلة بمفوضية المجتمع المدني.

ويشير التقرير العربي للتنمية الإنسانية بأن المشاركة المدنية ترتفع عند الشباب في فئة 15_29 عن الفئات الأخرى، وأن مشاركة الشباب في العمليات السياسية أقل من مشاركة المواطنين الأكبر سنا، وكذلك في الحراك الجمعي لبناء السلام (لجان المصالحة) والتوعية بثقافة السلام والتسامح، غير أن الشباب أكثر ميلا للمشاركة في العمليات السياسية غير الرسمية مثل الاحتجاجات وعادة ما يكون الشباب قوة دافعة للحركات الإصلاحية، كما أن مشاركة الشباب في الأنشطة السياسية الرسمية مثل التصويت والانضمام للأحزاب وجماعات الضغط وتنظيم الحملات وخوض الانتخابات والتعبير عن الرأي مازالت ضعيفة حيت بلغت نسبة تسجيل الشباب في الفئة العمرية 18_29 للمشاركة في الانتخابات التشريعية 2014 حوالي 28% من

مجموع العدد الإجمالي للشباب بينما بلغت 64% لفئة السن 50_59 و42% لمجموع السكان.

هذا وبلغت نسبة مشاركة الشباب من الفئة العمرية 18_34 في الترشح لعضوية البرلمان أو لهيئة صياغة الدستور كانت ضعيفة حيث تراوحت بالنسبة للذكور بين حوالي 11% في 2012 ولم تتعدي 14% في باقي الانتخابات وبلغت نسبة مشاركة الفتيات 2.2% في انتخابات 2012 ثم تراجعت إلى 2% في 2014، نتيجة ضعف الأمن وانتشار السلاح، والتأخر في انجاز الدستور، وتدني ثقة الشباب في الآخر، وضعف جسور التواصل بين الأجيال وندرة الحوار بين الشباب وكبار السن مما ساهم في تعزيز ثقافة الإقصاء فالثقافة الليبية تصف الشباب بقلة التجربة والخبرة التي تؤهلهم للمشاركة في الحياة المدنية والسياسية. [31]

خامسا: التحديات التي تواجه عملية المشاركة السياسية في المجتمع الليبي.

تعترض عملية المشاركة السياسية في دولة ليبيا العديد من التحديات التي تجعل الأفراد لا يهتمون بالعمل السياسي وتعويقهم عن المشاركة ويمكن تحديد أهم هذه التحديات في:

1. التحديات الثقافية والاجتماعية.

تلعب البنية الاجتماعية بمختلف مكوناتها دورا أساسيا ومحوريا في عملية المشاركة السياسية، حيث تشكل التنشئة الاجتماعية القاعدة الأساسية لتعزيز الثقافة السياسية، فعملية التنشئة تخضع للقوالب الثقافية السائدة والمعايير والقيم السلوكية لحياة الأفراد بالمجتمع ومن ثم تؤثر على المشاركة السياسية، فالثقافة والقيم السائدة

[31] تقرير عن حالة الشباب الليبي، الفرص والتحديات، UNFPA 2018، ص ص15_18.

في المجتمع الليبي هي التي تصنع سلوك المجتمع ومستقبلة وعلاقاته.

2. التحديات السياسية.

تشكل البني السياسية أي مختلف مؤسسات الحكم أهم العوامل التي تحول دون المشاركة السياسية، أن افتقار طبيعة النظم السياسية الحاكمة لشروط الديمقراطية الصحيحة، وغياب الإصلاح الشامل لهذه النظم باعتباره السبيل لتمكين المجتمع من المشاركة السياسية، ويمكن حصر أهم العوامل التي تحد من المشاركة السياسية في تقليص هامش الحريات السياسية، المناخ السياسي، المناخ الانتخابي، غياب إرادة سياسية حقيقية لدعم المشاركة، توفير الأمن والاستقرار، وتوحيد المؤسسات السيادية للدولة.

3. التحديات الاقتصادية.

توجد علاقة تأثير متبادل بين البني الاقتصادية والمشاركة السياسية، حيث يعتبر ضعف وهشاشة الاقتصاد الوطني وما ينتج عنه أحد أهم المعوقات الرئيسية التي تحول دون المشاركة السياسية، فالمواطن ينشغل في العمل من أجل توفير مستوي الكفاف من أجل البقاء دون أن يجد الوقت والجهد للانشغال بالسياسة وأمور الحكم، ما يؤدي إلى انخفاض الوعي بأهمية المشاركة في الشؤون العامة والسياسية.

4. التحديات الإعلامية.

تعتبر وسائل الإعلام وسائط للثقافة والتربية ولها تأثير كبير في اتجاهات الرأي العام، وخاصة المشاركة السياسية من خلال وضع سياسات واضحة تتبني قضايا المشاركة وبلورة وعي المواطنين في المجتمع، ولكن لا تزال العديد من وسائل الإعلام تركز على الخطاب التقليدي المكرس للسلبية، وغياب المبادرات الإعلامية الهادفة ونشر الوعي وتنظيم حملات إعلامية تحث المواطنين على المشاركة السياسية مثل

التوعية بإلزامية أن يكون للمواطنين بطاقات انتخابية والإدلاء بأصواتهم في الانتخابات بكافة مستوياتها، والتوعية بأن المشاركة مسؤولية وإرادة وأنها تصنع مستقبل أفضل في الحياة العامة والسياسية.[32]

5. التحديات الأمنية.

يعتبر عدم الاستقرار السياسي والأمني نتيجة طبيعية للتغير الاجتماعي السريع، والنمو البطيء للنظم السياسية، وتعدد المطالب السياسية، ومن الطبيعي أن يشهد هذا الوضع تناقض بين عنصرين هما اتساع المطالب وانخفاض معدلات التنظيم والتنشئة السياسية بحيث تكون النتيجة هي انتشار الفوضى وعدم الاستقرار السياسي، فالحكومة حتى تكون فاعلة وقادرة فإنها لابد أن تكون قادرة على السيطرة على المحكومين وعلى أجهزتها وأدائها، استنادا على ذلك نجد أن الحكومات في بعض الأقطار ما تزال عاجزة عن أداء هذه الوظائف. [33]

تواجه الدولة الليبية تحدي عودة الحياة إلى طبيعتها بعد الانفلات الأمني وانتشار المجموعات المسلحة لأغراض سياسية وقبلية، وأصبحت تهدد أمن واستقرار البلاد، لذا يجب جمع السلاح وتأسيس الجيش والمؤسسات الأمنية الوطنية، وحل المجموعات المسلحة، وتصحيح ولاءها ومصادر توجيهها، وإشراك المواطنين في الحياة السياسية والاقتصادية، وإعطاء فرص للشباب والمرأة، وتحقيق المصالحة

---

[32] كهينة جربال، التمكين السياسي للمرأة المغاربية بين الخطاب والممارسة (الجزائر، تونس، المغرب) رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2015، ص ص 186_202.

[33] علي محمود أبو ليلية: التنمية والتحديث في عالم تحكمه تفاعلات العولمة، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2014، ص ص 206_212.

والوحدة الوطنية والعدالة،[34] ويمكن تلخيص أهم هذه التحديات في عدم الاستقرار السياسي وانتشار القلاقل والحروب الأهلية، والافتقار إلى المناخ الديمقراطي السليم وسيطرة العلاقات والروابط التقليدية والقبلية على النظم السياسية وعلى عملية اتخاذ القرارات السياسية، وضعف المشاركة السياسية ومستوى الثقافية السياسية لأفراد المجتمع.

المبحث الرابع: نتائج الدراسة.

يمر مجتمعنا بفترة حرجة تتسم باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية، والميل نحو اللامبالاة بما يقترفه بعض الأفراد والجماعات في المجتمع من سلوكيات تتنافى وقيمه، لذلك يجب تنمية الاعتزاز بالوطن والانتماء إليه، ورغم الانتقادات الموجهة لعملية المشاركة السياسية في مجتمعاتنا، إلا أن الوضع يسير نحو إتاحة الفرصة للمشاركة، وفي هذا الإطار يمكن تقديم بعض الاقتراحات لتجاوز أزمة المشاركة السياسية من خلال تفعيل مؤسسات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام وإتاحة الفرصة للتيارات الفكرية والسياسية المختلفة للتعبير عن آرائه أو أفكارها، والترويج للثقافة السياسية، والعناية بالتنشئة السياسية وتعميق الإحساس بالمسؤولية نحو المجتمع والولاء للوطن وخدمته، **ويمكن طرح ما توصل إلية الباحث من خلال المحاور التالية:**

المحور الأول: المناخ السياسي في ليبيا.

في ظل الحراك الذي تشهده الساحة السياسية في ليبيا، أن المناخ السياسي يتسم

[34] فتحي حمد بن شتوان: ليبيا في مطلع القرن الواحد والعشرين، من الرؤية إلى تحقيق الأهداف، رؤية تنموية لليبيا بعد الثورة، دار البيان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2014، ص ص 117_118.

بالاتي:

1. انعدام الاستقرار السياسي والأمن وعزوف بعض المواطنين عن المشاركة مع تأكيدهم على أهمية التمتع بالحقوق السياسية، واتفاقهم على أهمية التصويت للانتخابات.
2. مشاركة المواطنين في التصويت للانتخابات السابقة سواء انتخابات المؤتمر الوطني العام أو مجلس النواب أو المجالس البلدية أو لجنة صياغة الدستور.
3. إن نسبة مشاركة النساء لا تزال قليلة على الرغم من الفرص التي منحها المجتمع لها.
4. عزوف بعض المكونات الثقافية والاجتماعية عن المشاركة في انتخابات مجلس النواب ولجنة صياغة الدستور لعدم رضاهم على نسبة تمثيلهم داخل هذه المجلس.
5. للظروف الاقتصادية والفساد السياسي والإداري تأثير على رغبة المواطن في المشاركة.

المحور الثاني، آليات المشاركة السياسية.

يجب على الدولة إيجاد آليات لتفعيل المشاركة السياسية من خلال الدعم والتشجيع وسن التشريعات والقوانين التي تدعم المشاركة السياسي، ومن أهم آليات المشاركة السياسية هي:

1. تفعيل قانون لتنظيم الأحزاب السياسية والانضمام إليها، وممارسة وسائل الأعلام لدورها في تثقيف المواطنين وتعريفهم بأهمية المشاركة.
2. التداول السلمي للسلطة والاهتمام بالحقوق السياسية للمكونات الثقافية والاجتماعية، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني واحترام رأي المواطنين.

3. إعداد مناهج للتربية والتنشئة وتطوير المقررات الدراسية وتنظيم ندوات ومحاضرات تثقيفية وسياسية، وللتعليم أهمية في تحفيز الفرد نحو المشاركة السياسية.

المحور الثالث: المشاركة السياسية وتدعيم قيم الولاء والانتماء.

1. توعية أفراد المجتمع بتغيير معتقداتهم وأفكارهم حول المشاركة السياسية، وحثهم على قبول الأخر، والعمل على غرس قيم الولاء والانتماء لديهم.
2. تنمية معارف المواطنين فيما يتعلق بالدستور والنظام السياسي وحقوق المواطنين وواجباتهم، وتعزيز مفهوم الانتماء بعرض تاريخ ليبيا السياسي والحضاري.
3. الحوار وترك العنف، ومواجهة النزعات القبلية والجهوية وزرع الثقة بين أفراد الوطن، وتغليب مصلحة الوطن على المصالح الخاصة.
4. العناية بالتنشئة السياسية وتعميق الإحساس بالمسئولية نحو المجتمع، وغرس حب الوطن للمحافظة على أمنه واستقراره ويعزز المشاركة.

المحور الرابع: التحديات التي تواجه عملية المشاركة السياسية.

1. انعدام الأمن والاستقرار وانتشار السلاح يعطل عملية التغيير السلمي والبناء والتنمية.
2. غياب الثقة في الساسة والمسئولين والتداول السلمي على السلطة وعزوف الشخصيات الوطنية ذات الكفاءة السياسية.
3. ضعف البناء الهيكلي للمؤسسات السياسية والتأخر في أعداد الدستور والانتخابات وتشبث الحكومات المنتهية ولايتها بالسلطة.

قائمة المراجع

1. أحسان حفظي: علم اجتماع التنمية، المكتب الجامعي الحديث،

الإسكندرية،2011.

2.هشام محمود الأقداحى: التنمية الاجتماعية والسياسية في الدول النامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2015.

3.حمدي عبد الرحمن حسن: المشاركة السياسية إشكالات عامة وقضايا نظرية، مجلة العلوم الاجتماعية جامعة الكويت، المجلد 39، العدد 1، 2011.

4.مهدي محمد القصاص: دور الجامعة في غرس قيمة الانتماء لدى الشباب، دراسات اجتماعية لمشكلات الواقع المصري في الفترة 2016/2001، المجلد الثاني، جامعة المنصورة، كلية الآداب قسم علم الاجتماع، يونيو 2016.

5.همت بسيوني عبد العزيز: في علم اجتماع الأدب تغير قيمة الانتماء في المجتمع، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

6.مهدي محمد القصاص: مرجع سابق ذكره.

7.طلعت مصطفي السروجي وآخرون: التنمية الاجتماعية المثال والواقع، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، 2001.

8.همت بسيوني عبد العزيز: مرجع سابق ذكره.

9.بدر علي العبد القادر: الانتماء إلى الوطن وأثرة في حماية الشباب من الانحراف، السجل العلني لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، رؤية 2030، المجلد الخامس، 29 يناير 2018.

10.محمد بوبكر محمد النجيلي وعبد السلام أحمد هلاش: بعض العوامل الثقافية وعلاقتها بالمشاركة السياسية لدي المرأة الليبية عينة من طالبات الدراسات العليا أكاديمية بنغازي، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب والعلوم قصر

الأخيار، جامعة المرقب، المجلد السابع، العدد الخامس عشر، يونيو 2023.
https://khsj.elmergib.edu.ly/15th-issue-June-2023/p28.html

11.المختار عمر برطشة: أزمة الهوية الوطنية في ليبيا وانعكاساتها على الاستقرار السياسي، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد التاسع والعشرون 392، الجزء التالي، يونيو 2020.
https://dspace.zu.edu.ly/handle/1/811?show=full&locale-attribute=ar

12.لعجال أعجال محمد لمين: إشكالية المشاركة السياسية وثقافة السلم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني عشر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، نوفمبر 2007.http://www.webreview.dz/IMG/pdf/_-_2.pdf

13.هشام سلمان حمد الخلايلة: أثر الإصلاح السياسي على عملية المشاركة السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية 1999_2012، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2012.

14. محمود المحمد، وبانة إبراهيم: المشاركة السياسية وأثرها على قيم المواطنة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 35، العدد 5، 2013.
file:///C:/Users/acer/Downloads/486-Article%20Text-1863-1-10-20150309.pdf

15. صلاح السيد بيومي: علم الاجتماع السياسي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،2015.

16. سعيد إبراهيم جمعة: الشباب والمشاركة السياسية، مكتبة جامعة القاهرة، مصر، 1984.

17. السيد عليوة، ومنى محمود: المشاركة السياسية، مركز الأهرام للدراسات السياسية

والإستراتيجية، القاهرة، 2000.

18. صلاح السيد بيومي: مرجع سابق ذكره.

19. حمدي عبد الرحمن حسن: مرجع سابق ذكره.

20. عبد الهادي الجوهري وآخرون: دراسات في التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي، الكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

21.المؤتمر الوطني العام: الانتخابات في ليبيا، التقرير النهائي، 7 يوليو org.cartercenter.www.2012

22. انتخابات مجلس النواب في ليبيا 2014. المفوضية الوطنية العليا للانتخابات.

https://ar.wikipedia.org/wiki/

23. ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، الأردن، ط1، 2011.

24. نبيل يعقوب سمارة حمتو: قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمرحلة الأساسية الدنيا في فلسطين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم مناهج وتكنولوجيا التعليم، عزة، 2009.

https://library.iugaza.edu.ps/thesis/87752.pdf

25. إيمان إسماعيل أحمد أبو طالب: استخدام المدخل الإنساني في تدريس التاريخ لتنمية قيم الانتماء الوطني والمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة لماجستير، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد السابع عشر، 2016.

https://jsre.journals.ekb.eg/article_8504_93aad8a07bbda8a640670ea9835e7fab.pdf

26.أحمد سليمان أبو زيد: علم الاجتماع السياسي الأسس والقضايا من منظور نقدي، دار كلمة، الإسكندرية، 2002.

27.هشام محمد الأقداحى: مرجع سابق ذكره.

28. أية عبد الله أحمد النويهي: آليات تفعيل الشباب في المشاركة السياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية ولاقتصادية والسياسية، 8 مايو 2014.
https://democraticac.de/?p=1735

29. أحمد سعيد تاج الدين: الشباب والمشاركة السياسية، ترجمة نشوي عبد الحميد.
http://sharekshabab.com/userfiles

30. علي سليمان بن سعد الدرمكى: التنمية السياسية ودورها في الاستقرار السياسي في سلطنة عمان، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2012.

31. تقرير عن حالة الشباب الليبي، الفرص والتحديات، 2018، UNFPA .
https://l.facebook.com/l.php?u=httpsfiles2018

32. كهينة جربال: التمكين السياسي للمرأة المغاربية بين الخطاب والممارسة (الجزائر، تونس، المغرب) رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2015.
https://dl.ummto.dz/bitstream/handle/ummto

33. علي محمود أبو ليلية: التنمية والتحديث في عالم تحكمه تفاعلات العولمة، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2014.

34. فتحي حمد بن شتوان: ليبيا في مطلع القرن الواحد والعشرين، من الرؤية إلى تحقيق الأهداف، رؤية تنموية لليبيا بعد الثورة، دار البيان، بيروت، ط1، 2014.

تعزيز دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا في ضوء بعض التجارب الدولية (دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في المنطقة الوسطى)

أ. عمران شعبان الهادي هرون
محاضر مساعد – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة نالوت ليبيا
0911554336
haronomran2@gmail.com

أ. عبد الباسط سالم عمر
محاضر مساعد – بالمعهد العالي للعلوم والتقنية بئر معتوق ليبيا
0926499973
as9498733@gmail.com

مستخلص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على بيان دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا في ضوء بعض التجارب الدولية، ولتحقيق هدفت الدراسة ثم اعداد استمارات استبيان وتوزيعها على عدد من موظفي المصارف الإسلامية العاملين في ليبيا إذ بلغت عددها (80) استبانة وقد استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتم تحليل بيانات الدراسة باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS20) حيث تم اختبار البيانات بمقياس الوسط الحسابي واختبار (T) واعتماداً على نتائج التحليل فقد توصلت الدراسة إلى: ضرورة تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا من أجل دعم وتطوير الأيدي العاملة وتوفير فرص عمل مما يساهم في انخفاض معدل البطالة وزيادة معدل النمو، وتطوير الإنتاج المحلي وتحقيق التنويع الاقتصادي وزيادة مصادر الدخل القومي.

الكلمات المفتاحية: المصارف الإسلامية، المشروعات الصغيرة والمتوسطة، التجارب الدولية.

Abstract:

This study aimed to identify and explain the role of Islamic banks in financing small and medium enterprises in Libya in light of some international experiences, and to achieve the goal of the the study, then prepare questionnaires and distribute them to a number of employees of Islamic banks working in Libya, as their number reached (80) questionnaires, and the method was used. Descriptive and analytical, and the study data were analyzed using the statistical program (SPSS20), where the data were tested using the arithmetic mean scale and the (T) test, and based on the results of the analysis, the study concluded: The necessity of financing small and medium enterprises in Libya in order to support and develop the workforce and provide job opportunities, which It contributes to lowering the unemployment rate, increasing the growth rate, developing local production, achieving economic diversification, and increasing sources of national income.

Keywords: Islamic banks, small and medium enterprises, international experiences.

أولا الإطار العام للدراسة

المقدمة:

تعتبر المشروعات الصغيرة والمتوسطة العمود الفقري لتنمية اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية على حد سواء من خلال مساهمتها في توظيف العمالة، وتوفير فرص التدريب، ورفع القدرات والمهارات لشريحة ضخمة من المجتمع، وتحسين مستوى الإنتاج، والمساهمة في إجمالي القيمة المضافة وتوفير السلع والخدمات، والعمل على زيادة مستويات الدخول، كما تعتبر وسيلة فعالة في توجيه المدخرات الصغيرة للاستثمار، وتساهم في دفع عجلة الاقتصاد القومي وخلق ميزة تنافسية كما تعتبر المشروعات حجر الزاوية في عملية التنمية الاقتصادية في ليبيا بأنواعها ومجالاتها، وتحقق مجموعة من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية ويعود ذلك الي

مردودها الاقتصادي الايجابي على الاقتصاد الوطني.

ويعد تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة عبر المصارف الاسلامية مصدر تمويلي رئيسي يساعد في النهوض مؤشرات الاقتصاد الكلي سواء في الدول النامية او المتقدمة وهذا يتطلب مؤسسات مالية قادرة على تمويل هذه المشروعات وفقاً للشريعة الإسلامية، ولأن تمويل المصارف الإسلامية للمشاريع الصغيرة والمتوسطة ذو بعد تنموي هادف، وقضية اقتصادية مهمة على مستوى الدول المتقدمة والنامية في معظم بلدان العالم، وهذا من خلال التطبيق الناجح لمعايير الصيرفة الإسلامية في تنفيذ هذه المشروعات بالشكل المطلوب.

ونظراَ لأهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة ودورها الكبير في بناء المجتمعات والمساهمة في التغلب على الكثير من المشاكل والتحديات التي يواجهها الاقتصاد الليبي في الوقت الراهن بسبب التداعيات والأحداث الراهنة، جاءت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على مفاهيم المصارف الإسلامية، والتي نرى أنها ستسهم في تعزيز قدرات المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الليبي.

مشكلة الدراسة:

باعتبار أن الاقتصاد الليبي اقتصاد ريعي أحادي الجانب يعتمد بدرجة كبيرة على النفط، وهذا يتطلب العمل على تحقيق التنويع الاقتصادي بالبحث عن دعائم وروافد أخرى لمعالجة اعتماد الناتج المحلي الإجمالي في ليبيا على النفط، وبتبني تدعيم سياسة التنويع الاقتصادي باعتبارها أحد أهم سياسات إدارة الاقتصاد الحديث لا يمكن تجاهل دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في دعم متطلبات النماء والبناء والتنمية، لما تلعبه هذه المشروعات من دورا هاما في رفع عجلة النمو الاقتصادي بشكل عام وتنويع مصادره ومصدرا لتوليد الناتج المحلي الإجمالي، وزيادة الإنتاجية

من خلال استغلال الموارد المحلية الأولية.

وإن من أهم المشكلات التي تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة هي كيفية الحصول على التمويل اللازم الذي يحتاجه المشروع، وايضا المصادر المتاحة التي يمكن من خلالها الحصول على التمويل وعليه فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة على التساؤلات الرئيسية التالي:

ما دور المصارف الإسلامية في تعزيز وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا؟

ما المعوقات التي تواجه المصارف الإسلامية في تمويل الصغيرة والمتوسطة في ليبيا؟

فرضية الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة واسئلتها تسعى هذه الدراسة إلى اختبار الفرضيات التالية:

الفرضية البديلة (HO1)

لا يوجد دور للمصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

الفرضية البديلة (HO2)

يوجد دور للمصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

الفرضية البديلة (HO3).

لا توجد معوقات تواجه المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناولها لأحد أهم عناصر واستراتيجيات التطوير الاقتصادي والاجتماعي للدول في الوقت الراهن وهو قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة،

والذي أثبتت التجارب الدولية على نجاحه ومدى مساهمته الفعالة في عملية التنمية، ولأجل تفعيل مساهمة المشاريع الصغيرة والمتوسطة في التشغيل والإنتاج لابد من توافر التمويل اللازم لها وأهم المشاكل التي تواجه هذه المشاريع ومن هنا تبرز اهمية الدراسة للوقوف على دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وبالتالي يمكن إظهار أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط التالية:

-التمويل المصرفي في تنفيذ المشروعات الصغيرة والمتوسطة ونجاحها في مختلف دول العالم تساهم في زيادة معدل النمو الاقتصادي وتوفير فرص عمل للشباب، وزيادة الدخل الفردي، وخفض معدلات البطالة والفقر.

-تمويل المصارف الإسلامية، أصبحت لها أهمية كبيرة ومتزايدة باعتبارها حل وبديل مناسب لمواجهة الأزمات الداخلية والخارجية أتبتث نجاحها.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

1- بيان المفاهيم النظرية والتطبيقية للمصارف الإسلامية، والمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

2- استعراض أهم المعوقات التمويلية التي تواجه المصارف الإسلامية.

3- ابراز دور المصارف الإسلامية في دعم قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا.

4- الاستفادة من تجارب الدول الناجحة في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة وفقاً للشريعة الإسلامية.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مختلف المفاهيم والمعطيات وتحليلها وربطها بأسبابها وتم الاعتماد على المصادر الرسمية التي تهمها المشروعات الصغيرة والمتوسطة كالبرنامج الوطني للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، تم البحوث المتخصصة، وكذلك الكتب والمراجع العلمية الأكاديمية التي تناولت الموضوع بالاعتماد على المراجع والدوريات العربية والاجنبية، والدراسات ذات الصلة بالموضوع من أجل الوصول الى نتائج الدراسة. والمنهج المسح العيني من خلال إجراء دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في المنطقة الوسطى زليتن ومصراتة حيث تمثلت في المصرف الإسلامي الأندلس واليقين بزليتن والإسلامي والواحة والنوران واليقين بمصراتة وذلك باستخدام برنامج الإحصاء (Spss20).

متغيرات الدراسة:

الجدول رقم (1) متغيرات البحث

المتغير المستقل	المتغير التابع
المصارف الإسلامية	المشروعات الصغيرة والمتوسطة

حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة فيما يلي:

الحدود المكانية: هي الحدود الإدارية لمصرف الإسلامي زليتن ومصارف النورين مصراتة.

الحدود الزمانية: إعداد هذه الدراسة في العام2024.

الحدود العلمية: يبحث دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا في ضوء بعض التجارب الدولية.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسة بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة وفيما يلي عرض وتحليل لهذه الدراسات.

دراسة (حكيم، 2003) بعنوان: دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغرة: دراسة لدور العقود الإسلامية في التمويل.

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على العقود التي تجريها المصارف الإسلامية والتي تناسب مع المشروعات الصغيرة وتوضيح الفرق بين الصيغ الإسلامية الصيغ الربوية وبيان مدى أهمية التمويل وفق هذه العقود.

ولقد توصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها أن لجوء المشروعات الصغيرة إلى سد احتياجاتها التمويلية من خلال الصيغ التي تقدمها المصارف الإسلامية أفضل من لجوئها إلى التمويل بالصيغ الربوية التي تقدمها المصارف التجارية، وذلك لما يتوفر في الصيغ الإسلامية من الاستقرار والمرونة وتحقيق الأرباح للمشروعات الصغيرة.

دراسة(حسين، رشدي، 2006) بعنوان: نماذج من التمويل الإسلامي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المضاربة، السلم والاستصناع، يعتبر مشكل التمويل من أهم المعوقات التي تعاني منها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، سواء في مرحلة الانطلاق أو في مرحلة النمو والتوسع، ولعل جوهر هذا المشكل يتمثل في ضيق بدائل التمويل، التي تكاد تنحصر في القروض المصرفية، وما ينجر عن من صعوبات في التعامل مع البنوك، وهذا الوضع لا ينطبق على الجزائر فحسب، بل يكاد يشمل كافة البلدان النامية، ولذلك كان لابد من البحث عن بدائل تمويلية أخرى، وضمن هذا الإطار تندرج هذه الورقة البحثية، حيث سنحاول فيها إبراز أهمية التمويل غير القرضي(أي خارج إطار القروض) بالنسبة لهذه المؤسسات،

وسنركز في ذلك على ثلاث آليات هي: المضاربة، السلم والاستصناع، محاولين إبراز مجالات وكيفية تطبيق هذه الأساليب، مسترشدين في ذلك ببعض التجارب العملية من واقع المصارف ومؤسسات التمويل الإسلامية.

دراسة(صاري، دغرير، 2006)بعنوان: واقعية وملائمة التمويل الإسلامي للمشروعات المهنية والحرفية الصغيرة والمتوسطة، تأتي أهمية لمحاولة توضيح مفهوم التمويل الإسلامي للأنشطة الاستثمارية خاصة الصغيرة منها و المتوسطة من وجهة نظر إسلامية، وبيان أهم المعايير والضوابط التي توجه سلوك المستثمر المسلم، والتي تؤكد حقيقتاً أن الإسلام لا يفضل الاستثمار مقابل التخلي عن القيم والمبادئ، وذلك حتى تتحقق مقاصد الشرع الحكيم من عملية التمويل للاستثمار، من تحقيق الرفاهية الشاملة للفرد والجماعة، وتحقيق النمو والاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي، وهو مالا يتوافر في المذاهب الاقتصادية الوضعية، التي قامت على أساس الفصل بين عالم القيم والمبادئ وعالم التمويل و الاستثمار. ومن أهم نتائج هذه الدراسة: إن استنباط القيم والمعايير الإسلامية لدراسة تمويل المشاريع الاستثمارات الاقتصادية وخاصة الصغيرة والمتوسطة منها، وصياغتها في البرامج التخطيطية الاستثمارية يبرز فاعلية المدرسة الاقتصادية الإسلامية، في حل مشاكل البشرية. كما كان من بين التوصيات، يعتبر وضع نموذج إسلامي لدراسة الجدوى الاقتصادية لتمويل للمشروعات الاستثمارية المهنية الصغيرة والمتوسطة من بين الأدلة التي تُبرز شمولية الإسلام وأنه نظام شامل لكل نواحي الحياة، وبيان خطأ من يعتقد جهلاً أن الإسلام نظام عبادات فقط.

دراسة (شقاف، المغربي، 2012) بعنوان: أساليب التمويل الإسلامي الملائمة لطبيعة المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

هدفت هذه الدراسة إلي تحديد مصادر التمويل للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة،

حيث قسمت مصادر التمويل إلي قسمين هما: التمويل الرسمي، وذلك من خلال المؤسسات المالية الرسمية كالمصادر وشركات التأمين وأسواق رأس المال، التمويل الغير الرسمي، وذلك من خلال القنوات التي تعمل في الغالب خارج إطار النظام القانوني الرسمي للدولة، كالإقراض من الأصدقاء والمبيعات و جمعيات الادخار، ويساعد هذا النوع من التمويل في تمويل المشروعات الصغيرة نظراً لانخفاض قيمة التمويل فيه، وتوصلت هذه الدراسة إلي مجموعة من النتائج كان من أهمها مؤسسات التمويل الإسلامي تقدم العديد من الأساليب والأدوات التمويلية المشروعة التي تلاءم المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

دراسة (غميقة، 2015) بعنوان: المشكلات التمويلية التي تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الليبي.

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه مؤسسات التمويل في تقديم السيولة اللازمة لهذه المشروعات. كما هدفت إلى التعرف على أهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة داخل المجتمع الموجود به، وتتمثل محاور الدراسة في وجود مؤسسات تمويلية متخصصة في تفعيل دور هذه المشروعات في الدفع بعجلة الاقتصاد، وكذلك وجود علاقة بين المؤسسة التمويلية المتخصصة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة من حيث مشاركتها في الإدارة والأرباح لفترة زمنية معينة، وتم التوصل إلى مجموعة من النتائج ومن اهمها: تعاني المشروعات الصغيرة والمتوسطة من نقص الموارد المادية، وكذلك تعاني من صعوبات الحصول على الموارد الاولية وارتفاع تكلفتها.

دراسة (عبد العزيز، أبوشعالة، 2021) بعنوان: أثر تمويل المصارف الإسلامية في نجاح المشروعات الصغرى والمتوسطة في ليبيا.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية تمويل المشروعات الصغرى والمتوسطة في

الاقتصاد الليبي، وبيان خصائصها أهميتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. كما هدفت إلى التعرف على أهمية إثبات أثر دور المصارف الإسلامية الإيجابي، في تجنب نتائج الأزمة المالية العالمية، وأهمية التمويل لتنفيذ مختلف النشاطات الاقتصادية في الاقتصاد الليبي. وتوصلت هذه الدراسة إلي مجموعة من النتائج ومن أهمها: بينت الدراسات أهمية التمويل المصارف الإسلامي في نجاح المشاريع الصغرى والمتوسطة في ليبيا، كما في الدول الأخرى. كما أن هناك علاقة ارتباط طردية بين التمويل المصارف الإسلامية ونجاح المشروعات الصغرى والمتوسطة الاقتصادية عالية الجودة.

دراسة (عبد الهادي، مسعود، 2022) بعنوان: دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على دور المصارف الإسلامية في تمويل الصناعات الصغيرة والمتوسطة وكيفية تفعيل هذا الدور وذلك من خلال التعرف على مصادر تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة والمعوقات التي تواجه هذه المشروعات. كما هدفت إلى التعرف على ابراز دور المصارف الإسلامية في دعم قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة والاستفادة من تجارب الدول الناجحة في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة وفقاً للشريعة الإسلامية. وتوصلت هذه الدراسة إلي مجموعة من النتائج أهمها: افتقار التمويل الإسلامي لألية تقييم المخاطر، وفقدان عنصر التنوع والابتكار، الي جانب عدم وجود تشريعات وقوانين واضحة وصريحة تحدد الية عمل هذا القطاع.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة اتضح أن هناك اهتماماً كبيراً بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة وكيفية تمويلها عن طريق المصارف الإسلامية في المجتمعات

العربية الأجنبية، فإن المشروعات الصغيرة والمتوسطة أصبحت حجز الزوايا للتنمية الاقتصادية والحاجة إليها أصبح ضرورة ملحة، كما أهتمت اغلب هذه الدراسات بطريقة التمويل لهذه المشروعات وضمان نجاحها.

كما تعد هذه الدراسة من الدراسات الحديثة المهمة التي تركز على تعزيز دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا في ضوء بعض التجارب الدولية، حيث تناولت الدراسة المصارف الإسلامية والمشروعات الصغيرة والمتوسطة مع الاستعانة ببعض من التجارب الدولية وعمل دراسة ميدانية تحليلية وهذا لم يكن موجود في أغلب الدراسات السابقة بهذا الشكل، وسوف تغطى هذه الدراسة المصارف الإسلامية الليبية وهي المصرف الإسلامي في مدينة زليتن ومصارف النورين بمدينة مصراتة.

كما اتفقت الدراسة مع الدراسات السابقة في كيفية تمويل المصارف الإسلامية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

إجراءات الدراسة:

تمثلت إجراءات الدراسة الحالية فيما يلي:

قام الباحثان بالاطلاع على الأدبيات السابقة التي تناولت المصارف الإسلامية ودورها في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الليبي، من أجل إعداد الإطار النظري للدراسة حيث اشتملت على ثلاث مباحث هما:

المبحث الأول: المصارف الإسلامية: (المفهوم–الأهداف–المقومات–المعوقات)

المبحث الثاني: المشاريع الصغيرة والمتوسطة (المفهوم–الأهمية–واقعها)

المبحث الثالث: المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا في ضوء بعض التجارب.

المبحث الرابع: الجانب التطبيقي للدراسة.

الإطار النظري للدراسة:

يتضمن الإطار النظري للدراسة الحالية تناول ثلاث مباحث هما:

المبحث الأول: المصارف الإسلامية (المفهوم-الأهداف-المقومات-المعوقات).

اولا: مفهوم المصارف الاسلامية:

تعددت وتباينت وجهات نظر الكتاب والباحثين في مجال المصارف الإسلامية في وضع تعريف محدد للبنك الإسلامي، لذا سوف يتم استعراض بعض هذه التعريفات.

تعرف المصارف الإسلامية "بأنها مؤسسة مصرفية تلتزم في جميع معاملتها ونشاطاتها الاستثمارية وإدارتها لجميع أعمالها بالشريعة الإسلامية ومقاصدها وكذلك بأهداف المجتمع الإسلامي داخليا خارجيا (Ar-Rifa ' i ,2004).

عرف المصرف الاسلامي او (بيت التمويل الاسلامي): " على انه كل مؤسسة تباشر الاعمال المصرفية مع التزامها باجتناب التعامل بالفائدة الربوية لكونه تعاملا محرما شرعا"(غريب، 1978، ص40)، وعرفت على أنها منظمة إسلامية تعمل في مجال الأعمال بهدف بناء الفرد المسلم والمجتمع المسلم وتنمية وإتاحة الفرص المواتية لها للنهوض على أسس إسلامية تلتزم بقاعدة الحلال والحرام (Al-Baqa'iy, 2014).

ومن خلال التعاريف السابقة نجد أن المصارف الإسلامية عبارة عن مؤسسات مصرفيك مالية تعمل حسب قواعد الشريعة الإسلامية ومقاصدها التي حثنا عليها ديننا الحنيف.

ثانيا: أهداف المصارف الإسلامية:

لتحقيق رسالة المصارف الإسلامية فإن هنالك العديد من الأهداف التي تؤدي إلى تحقيق تلك الرسالة وهي (Ariyqaat, 2012)

1- جدب الودائع وتنميتها: ترجع أهمية هذا الهدف إلى أنه يعد تطبيقا للقاعدة الشرعية والأمر الإلهي بعدم تعطيل الأموال واستثمارها بما يعود بالأرباح على المجتمع الإسلامي وافراده وتعد الودائع مصدر رئيسي لمصادر الأموال في المصرف الإسلامي.

2- استثمار الأموال: يمثل استثمار الأموال الشق الثاني من عملية الوساطة المالية وهو الهدف الأساسي للمصارف الإسلامية حيث تعد الاستثمارات ركيزة العمل في المصارف الإسلامية والمصرف الرئيسي لتحقيق الأرباح سواء للمودعين أو المساهمين.

3- تحقيق الأرباح: وهي ناتج عملية الاستثمارات والعمليات المصرفية التي تنعكس في صورة أرباح موزعة على المودعين وعلى المساهمين يضاف إلى زيادة أرباح المصرف تؤدي إلى زيادة القيمة السوقية لاسهم المساهمين.

4- تقديم الخدمات المصرفية: يعد نجاح المصرف الإسلامي في تقديم الخدمات المصرفية بجودة عالية للمتعاملين وقدرته على جدب العديد منهم وتقديم الخدمات المصرفية المتميزة لهم في إطار أحكام الشريعة الإسلامية نجاحا للمصارف الإسلامية وهدفا رئيسيا إدارتها.

5- توفير تمويل للمستثمرين: يقوم المصرف الإسلامي باستثمار أمواله المودعة لديه من خلال أفضل قنوات الاستثمار المتاحة له عن طريق توفير التمويل اللازم للمستثمرين أو عن طريق استثمار هذه الأموال من خلال شركات تابعة متخصصة أو القيام باستثمار هذه الأموال مباشرة في الأسواق.

6- توفير الأمان المودعين: من أهم عوامل نجاح المصارف مدى الثقة فيها ومن أهم عوامل الثقة في المصارف توافر سيولة نقدية دائمة لمواجهة احتمالات السحب من

ودائع العملاء خصوصا الودائع تحت الطلب دون الحاجة إلى تسييل أصول الثابتة.

ثالثا: مقومات نجاح المصارف الإسلامية

تعاظم أهمية دور المصارف الإسلامية في التنمية مرهون بعدد من الأمور، التي لابد أن تتوافر لكي تحافظ على وزنها المميز في عملية التنمية، والتي يمكن إجمالها بالآتي:

1- القيادات الرشيدة الرائدة والمسلحة بفنون المهنة بأعلى المستويات، والمدركة لعظمة القضية التي تتصدى لها ناظرة إلى السماء ورب السماء في كل تصرف من تصرفاتها، واعية للمسؤولية الملقاة على عاتقها ومؤمنة إن الحساب أمام الله وحده وأن الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وأحصاها وأنهم محاسبون أمام من يعلم طائفة الأعين وما تخفي الصدور، وأنهم يقفون تحت راية الإسلام التي ترفعها المصارف الإسلامية. فلا بد أن يكونوا على مستوى ما يعنيه ويستهدفه هذا الدين العظيم.

2- عاملون بشكل لا تدخل الوساطة أو المحسوبية أو المجاملة في توليهم العمل، ويتم اختيارهم على وفق المعيار الإسلامي القويم، الذي يشترط القوة والأمانة والعلم والتمكن والنزاهة والإخلاص، وأن يعمل على وفق الرسالة التي يحملها والقضية التي خلقه الله سبحانه وتعالى من أجلها.

3- التزام المصارف الإسلامية التزاما كاملا بمقاصد الشريعة الإسلامية التي قام نظامه عليها، في القول والأسلوب والتنفيذ، وفي الشكل والمضمون. فينبغي عليه الالتزام في تكوين رأس المال وفي نظم العمل وفي معاملة العملاء والعاملين وفي طرق تعبئة الموارد وأساليب التوظيف وغير ذلك.

4- الوعي الاستراتيجي لدى القيادات بالدور المهم للمصارف الإسلامية في تحقيق التنمية في المجتمع.

5- الوضوح الفكري لمهمة ووظيفة وأفاق المصرف الإسلامي لدى كل العاملين في المصرف، من الإدارة العليا إلى أقل مستوى تنفيذي.

6- التقييم المستمر للأداء والنتاجات، والمراجعة المستمرة للخطط التي جرى تنفيذها، بما يكفل تصويب نقاط الخلل وتصحيحها.

7- انتشار فروع المصارف الإسلامية على أوسع نطاق جغرافي ممكن في منطقة عمل المصرف، حتى تتاح

فرصة تقديم الخدمة المصرفية لكل أفراد المجتمع، وتعبئة طاقاتهم، حيث أن الانتشار الواسع يتيح للمصارف أن تدخل في النسيج الشامل للمجتمع، مما يهيئ المناخ المناسب لتحقيق التنمية.

8- توسيع نطاق مشاركة الأفراد في رسم سياسة المصرف واتخاذ القرارات من دون أن يرتبط ذلك بعدد الأسهم التي يمتلكها الفرد (الزبون) بمعنى أعضاء المودعين نوعا من الرقابة على أعمال المصرف الإسلامي.

رابعاً: عقبات تفعيل دور التمويل الإسلامي:

شهد قطاع التمويل الإسلامي معدلات نمو هائلة في السنوات الأخيرة، ويتمتع بإمكانيات كبيرة ليصبح بديلاً رئيسياً للاستثمارات التقليدية، فهو ينمو بمعدل 12%في السنة، ويقدر بحوالي3.1 تريليون دولار أمريكي، وعلى الرغم من ذلك فأنه يمكن القول بأن التمويل الإسلامي يشكل مجرد نقطة في بحر القطاع المالي على مستوى العالم، وإمكانياته واعدة، ويحتاج الناس الي فهم ان قطاع

التمويل الإسلامي هو وسيلة لمزاولة الأعمال بما يتوافق مع احكام الشريعة. فهو بديل أخلاقي للاستثمار يتمتع بالنزاهة والمسؤولية الاجتماعية، إضافة الي انه وسيلة تساهم في تنويع محافظ المستثمرين. وهناك معوقات عدة أمام نمو التمويل الإسلامي وهي كما يلي (السراج، 2012، ص ص 16-17).

1- التمويل الإسلامي بحاجة لتعزيز أسس الشفافية، وإرساء بنى تحتية مناسبة، حيث أن هناك فجوتين رئيسيتين في البنية التحتية، إن السوق الثانوي غير ملائم، ويحتاج الي التغير لتحقيق النمو المستدام، كما أن هذه المسألة بحاجة الي الوقوف عندها وحل مبتكر ولا تتوفر أي مجموعة من المعايير المطبقة عالمياً.

2- الكفاءات البشرية المؤهلة في قطاع التمويل مازالت غير كافية، وهذا تحد كبير أمام قطاع التمويل الإسلامي.

3- افتقار التمويل الإسلامي إلى ألية تقييم المخاطر، وفقدان عنصر التنوع والابتكار، الي جانب عدم وجود تشريعات وقوانين واضحة وصريحة تحدد الية عمل هذا القطاع، التي من شأنها إخراج هذه الصناعة من مازقها. 4-عدم وجود أي قانون واضح او تشريع مفصل يحدد طبيعة عمل المنتجات المالية الإسلامية التي يتم طرحها.

والتمويل المصغر او التمويلات المالية البسيطة مهمة جداً نظراً للحاجة التي يبديها بعض التجار والأشخاص المحتاجين للسيولة في تسيير أعمالهم، وهو أمراً جيداً في ظل التشريع الإسلامي الذي يقسم الربح والخسارة ويجب على هذه التشريعات أن تضم أفضل الممارسات وخطوات تفصيلية للمنتجات التي يتم استخدامها من قبل المشرعين الي جانب ذلك على الشرعيين أن يمتلكوا مجلس شريعة مركزي أو راعي مستقل.

المبحث الثاني: المشاريع الصغيرة والمتوسطة(المفهوم-الأهمية-واقعها)

أولا: ومفهوم المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

لا يوجد اتفاق حول المقصود بالمشروع الصغير أو المشروع المتوسط، وهنا تعريفات ومفاهيم متعددة تعتمد على معايير مختلفة في التعريف وبصفة عامة ومن

الناحية العلمية نجد أن هنا درجة من الخلط بين المشـــروع الصـــغير والمشـــروع المتوسط ولا توجد حدود فاصلة بينهما، ولكن

بين المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومن ناحية أخرى نجد أن هذه الحدود توجد بسـهولة نسـبيا من جانب وبين المشـروعات الصـغيرة والمتوسـطة من جانب وبين المشروعات الكبيرة من جانب اخر. (مرتجي، 2004، ص2).

تعريف المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا.

عرف قرار رقم (472) لسـنة 2009 الصـادر عن اللجنة الشـعبية العامة(سـابقا) المشروعات الصغيرة والمتوسطة على النحو التالي:

– المشـرعات متناهية الصـغر: هي المشـروعات التي لا تزيد قيمة القرض الواحد فيها على 000. 10د.ل.

– المشروعات الصغرى: هي المشروعات التي لا تتجاوز قمة القرض الواحد فيها 000. 1000د.ل، ولا يزيد عدد العاملين فيها على 25 فردا

– المشروعات المتوسطة: هي المشروعات التي تزيد قيمة القرض الواحد فيها على 000. 1000د.ل ولا تتجاوز قيمة 000. 5000د.ل أو يتجاوز عدد العاملين فيها 25 فردا. (هارون، معتوق،2021، ص8).

تعريف وزارة الصـــناعة الليبية: والدي يختلف عن التعريف الســـابق، وتعرف المشروعات الصغيرة والمتوسطة على النحو التالي:(وزارة الصناعة، 2013)

المشـروعات الصـناعية الصـغرى (متناهية الصـغر) هي المشـروعات التي لا تزيد قيمة

الأصول الثابتة فيها (الآلات والمعدات) على 000. 250د.ل وعدد العمالة فيها لا يتجاوز 10 أفراد.

– المشـروعات الصـناعية الصـغرى: هي المشـروعات التي لا تزيد قيمة الأصـول

الثابتة فيها (الآلات والمعدات) على 000. 1000 د.ل وعدد العمالة فيها لا يتجاوز 50 فردا

– المشروعات الصناعية المتوسطة: هي المشروعات التي لا تزيد قيمة الأصول الثابتة فيها (الآلات والمعدات) على 000. 5000د.ل وعدد العمالة فيها لا يتجاوز 80 فردا

ثانيا: أهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

تمثل المشروعات الصغيرة والمتوسطة أهمية كبيرة في كافة الدول المتقدمة منها والنامية خاصة في توفير فرص العمل، واستغلال المواد الخام المحلية ودعم الاقتصاد الوطني وتوفير السلع والخدمات التي يحتاجها المجتمع، والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفيما يلي عرض لأهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة (أنبية، 2015، ص71، والبرغثي، 2014، ص24).

1. المساهمة في خلق فرص العمل والتخفيض من حدة البطالة التي تعاني منها الدول، وذلك بتكلفة منخفضة نسبيا، إذا ما قورنت بتكلفة خلق فرص العمل بالصناعات الكبيرة.

2. تنمية المواهب والابداعات والابتكارات وإتاحة المجال والفرصة أمام المواهب الشابة وتشجعها، حيث تلعب المشروعات الصغيرة والمتوسطة دورا كبيرا في طرح المنتجات والتكنولوجيا الجديدة بتكلفة أقل وبفاعلية تضاهي المشروعات الكبيرة.

3. الارتقاء بمستوى الادخار والاستثمار من خلال تعبئة رؤوس الأموال من الأفراد والجمعيات والهيئات الغير حكومية وغيرها من مصادر التمويل الذاتي، الأمر الذي يعني استقطاب موارد مالية كانت ستتوجه إلى الاستهلاك الفردي الغير منتج.

4. الاعتماد على الموارد المحلية والتقليل من الاستيراد وبذلك تساهم في الحد من هدر موارد قابلة للاستغلال.

5. تحقيق التنمية المتوازنة جغرافيا وزيادة التكامل الإقليمي، حيث أن سهولة إقامة المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مختلف المناطق الإقليمية للدولة وحتى النائية منها، قد يحقق التنمية المكانية وكذلك يحد من حركة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن وإعادة التوزيع السكاني.

6. المساهمة في تحقيق التكامل الاقتصادي مع الصناعات الكبيرة حيث تقوم بعض الصناعات الصغيرة بإنتاج الاحتياجات ومستلزمات الإنتاج وذلك باعتبارها نواة للمشروعات والصناعات الكبيرة.

ثالثا: واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا:

تعتبر التجربة الليبية في مجال المشروعات الصغيرة والمتوسطة من التجارب الحديثة في المنطقة العربية، حيث تأسس برنامج الحاضنات والابتكار التقني في العام 2006، وكانت تبعيته أنداك للجنة الشعبية للقوى العاملة(سابقا)، وفي عام 2007 تم تأسيس إدارة

المشروعات الصغيرة والمتوسطة وكانت تتبع في تلك الوقت مجلس التطوير الاقتصادي، ولاحقاَ أصبحت في العام 2010 برنامجا وطنياَ يتبع للجنة الشعبية للاقتصاد (سابقا) والى الوقت الحاضر لوزارة الاقتصاد. (الشويرف، البيباص،2017، ص312).

وتعتبر تجربة حاضنات الأعمال دراسة مقارنة مع تجارب الدول الأخرى سواء العربية أو الأجنبية، وهذا جاء من وراء

استراتيجية جديدة لتحسين وتطوير هيكلها الاقتصادي، والتشجيع على توسيع قاعدة الملكية، من خلال تطوير وتشجيع إقامة مشروعات صغيرة ومتوسطة، ودعم هذا التوجه كونها الحل المنطقي والفعال الذي يمكن الاعتماد عليه لتشغيل الإعداد المتزايدة من الخريجين الشباب الليبيين الذين يتطلبون فرصاَ للعمل بها. (مجلة

القوى العاملة،2005، ص28).

المبحث الثالث: المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا في ضوء بعض التجارب.

تجارب بعض الدول في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة وفقاً للشريعة الإسلامية كما يلي:

1- التجربة المصرية: تعتبر مصر من الدول الرائدة في مجال الصريفة الإسلامية، فقد كانت أول تجربة لتأسيس المصارف الإسلامية سنة 1963، ممثلة في تجربة بنوك الادخار المحلية التي تولى تأسيسها الدكتور: " أحمد النجار "رائد المصارف الإسلامية، في منطقة ميت

غمر بمحافظة الدقهلية، وفي سنة 1971م، تم تأسيس بنك ناصر الاجتماعي كأول مصرف تنص قانون انشائه على عدم التعامل بالفائدة المصرفية أخذاً او عطاء، وهو مصرف دو طابع اجتماعي، بعد ذلك قام بنك مصر سنة 1980م، بإنشاء او فرع يقدم الخدمات المصرفية الإسلامية تحت اسم " فرع الحسين للمعاملات الإسلامية"، وبعد النجاح الذي حققه الفرع سارع البنك لتحويل العديد من فروعه للمعاملات الإسلامية حتى وصلت إلى29 فرع سنة 2004م، تم إنشاء ادارة مستقلة للإشراف على فروع المعاملات الإسلامية تخضع لإشراف لجنة الفتوى بالأزهر، وعضو عن مجمع البحوث الإسلامية، تلاها فصل أموال تلك الفروع عن أموال المصرف، وقد واكبت العديد من المصارف المصرية، هذه الخطوة حتى بلغ عدد الفروع الإسلامية 58 فرعاً تابعة إلى 12مصرفاً في سنة 2004م.(كريم،2015،ص57).

2- التجربة الجزائرية: بدأت التجربة الجزائرية حديثاً عند إنشاء أو مصرف إسلامي سنة 1991م، تحت اسم "بنك البركة الجزائري" شراكةً ما بين بنك الفلاحة والتنمية

الريفية الجزائري ومجموعة البركة المصرفية، كأول مصرف إسلامي يعمل وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية، وقد احتكر هذا المصرف السوق المصرفية الإسلامية وخدماتها بالجزائر الي سنة 2007 ،تأريخ تأسيس مصرف السلام الجزائري كثاني مصرف إسلامي بالبلاد، وقد بلغت حصة المصرفين مجتمعة سنة 2009، من الاصول 1.5 %فقط، اما عن الحصة التمويلية أيضاً لم تتعدى 2 %فقط من السوق التمويلية للمصارف بالجزائر (رقية2011،ص340)

3- التجربة السودانية: في السودان قام البنك الصناعي بتخصيص إدارة لتمويل الوحدات الصغيرة وإنشاء شركة خاصة تتبع البنك لجلب المعدات لهذه المشاريع، بالإضافة إلى توفير مدخلات الإنتاج، وقام بنك فيصل الإسلامي السوداني بتقديم امتيازات للصناعات الصغيرة، منها تخصيص فرع لتمويلها بأقساط مريحة وضمانات ميسرة، مع قبول الضمانات الشخصية، وتقديم الاستشارات الفنية والاقتصادية المحاسبية مجانا، وعقد دورات تدريبية لأصحاب المشاريع، وتوزع نمط التمويل به بين 88% للتمويل بالمرابحة و 12 % للتمويل بالمشاركة.(الصوصى،2010، ص33).

4- التجربة السعودية: لقد نفذت السعودية العديد من البرامج لتشجيع إقامة وتطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة منها ما يلي:

– بنك التسليف السعودي: يعطي البنك قروضًا بدون فائدة ضمن برنامج قروض البنك المهنية، الذي يهدف إلى تشجيع ودعم المهنيين الفنيين لممارسة مهنهم.

– برنامج كفالة المنشآت الصغيرة والمتوسطة: يكفل المنشآت الصغيرة التي لا يتجاوز حجم مبيعاتها 20 مليون ريال للحصول على قروض.

– برامج حكومية أخرى لدعم المنشآت الصغيرة ومنها برامج المؤسسة العامة

للتدريب التقني والمهني، التي تنفذها إدارة المنشآت الصغيرة بالمؤسسة، وتمويل المؤسسة للمشاريع الصغيرة التي يرغب الشباب في إقامتها في حدود رأس ما لا يتجاوز 200 ألف ريال

ويتم التمويل بعد إجراء دراسات جدوى للمشاريع وإلحاق أصحابها في دورات تدريبية في مجال عملهم وفي مجال الاستثمار، بالإضافة إلى أن هناك العديد من القنوات الخيرية الخاصة لتمويل ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة بعطاء القروض، وتحدد فيها قيمة القرض وفترة السداد. (الصوصى،2010، ص36).

المبحث الرابع: الجانب التطبيقي للدراسة:

1. أداة الدراسة:

تم تصميم استبانة كوسيلة رئيسية لجمع البيانات الأولية لتحقيق أهداف الدراسة، وتم توزيعها على المصارف الاسلامية محل الدراسة، بحيث تمكننا بالتعرف على وجهة نظر المصارف الاسلامية عن بعض المتغيرات اثناء تعاملهم مع المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

2. مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في مصارف المنطقة الوسطى، حيث استهدفت هذه الدراسة عينة عشوائية بين موظفي المصارف، وكان عددها (80) استبانة تم توزيعها على المحاسبين والمدراء الماليين ومدراء الحسابات والمدققين الداخليين.

أولاً: صدق أداة الدراسة الاستبانة

لغرض قياس ثبات وصدق أداة الدراسة وباستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)Statistical Package For Social Sciences وذلك عن طريق استخراج معامل الاتساق الداخلي (ألفا– كرونباخ) Cronbach Alpha:

اختبار ألفا كرونباخ (α) للصدق والثبات:

ألفا كرونباخ: يعد ألفا كرونباخ من الاختبارات الإحصائية المهمة لتحليل بيانات الاستبانة، وهو اختبار يبين مدى الاتساق الداخلي لعبارات الاستبانة (محمود المهدي البياتي: تحليل البيانات الإحصائية باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، 2005 ص: 49، دار الحامد، عمان).

وتكون قيمة معامل ألفا كرونباخ ما بين (0 , 1) ويبين مدى الارتباط بين إجابات مفردات العينة فعندما تكون قيمة معامل ألفا كرونباخ صفر فيدل ذلك على عدم وجود ارتباط مطلق ما بين إجابات مفردات العينة، أما إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ واحد صحيح فهذا يدل على أن هناك ارتباط تام بين إجابات مفردات العينة، ومن المعروف أن أصغر قيمة مقبولة لمعامل كرونباخ ألفا (α) هي 0.5 وأفضل قيمة تتراوح بين (0.7 إلى 0.8) وكلما زادت قيمته عن 0.8 كان ذلك أفضل، فإن هذه الأسئلة تكون مرتبطة ببعضها كما بالجدول رقم (2)

جدول رقم (2) نتائج اختبار كرونباخ ألفا

المحاور	عدد العبارات	ألفا كرونباخ (الثبات)	معامل الصدق= الجدر التربيعي لمعامل ألفا كرونباخ*100
دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغير والمتوسطة	8	0.949	%97.4
المعوقات التي تواجه المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة	15	0.934	%96.6

يتضح من الجدول السابق رقم (2) إن معامل الثبات لمحور **دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغير والمتوسطة** 0.949 وهي أكبر من 0.8 وهي قيمة تعتبر ممتازة وهذا يدل ان هناك ترابط بين عبارات المحور، ومعامل الثبات لمحور **المعوقات التي تواجه المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات**

الصـــغيرة والمتوســـطة 0.934 وهي أكبر من 0.8 تعتبر هذه القيم الجيدة للثبات وهي تدل على ارتباط بين العبارات.

أما صـــدق لمحور **دور المصـــارف الإســـلامية في تمويل المشـــروعات الصـــغير والمتوسطة**97.4% وهي نسبة عالية للصدق، وكذلك صدق محور **المعوقات التي تواجه المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة** 96.6% وهي نسبة عالية للصدق.

وبذلك يكون قد تم التأكد من صـــدق وثبات مقياس الدراســـة مما يجعلها على ثقة بصـــحة المقياس صـــلاحيته لتحليل النتائج والإجابة على فرضـــيات أو تســـاؤلات الدراسة.

الأساليب والمعالجات الإحصائية:

استخدما برنامج التحليل الإحصائي(SPSS) ، في تحليل البيانات واستخراج النتائج بعد ان تم تفريغ بيانات الاســتبيان المتحصــل عليها من عينة الدارســة، واســتخدم الأدوات الإحصائية التالية:

1. استخدام معامل الصدق الجدر التربيعي لألفا كرونباخ لمعرفة صدق الاداة
2. اختبار معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha Coefficient) لمعرفة ثبات الاداة
3. المتوسط الحسابي الانحراف المعياري
4. اختبار t (One Sample T-test)

أولا: المعلومات الأولية

تحليل المعلومات الأولية:

1. **المصرف:** في الجدول رقم (3) والشكل رقم (1) تبين لتوزيع مفردات مجتمع العينة حسب المصرف:

الجدول رقم (3) يبين التوزيع التكرار المصرف

المصرف	العدد	النسبة
مصرف الاندلس زليتن	8	%10.0
مصرف اليقين زليتن	11	%13.8
مصرف الواحة مصراته	12	%15.0
مصرف النوران مصراته	15	%18.8
مصرف الاسلامي زليتن	21	%26.3
مصرف اليقين مصراته	13	%16.3
المجموع	80	%100

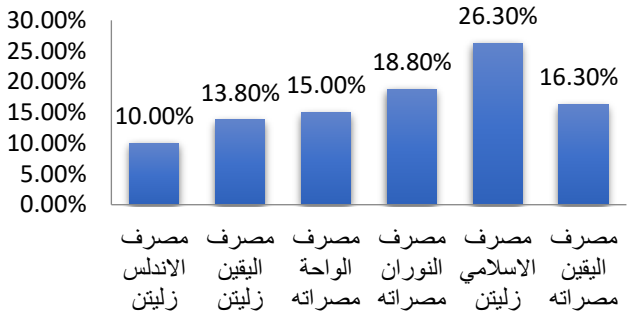

الشكل رقم (1) يبين توزيع مفردات مجتمع الدراسة حسب المصرف

يتبين من الجدول رقم (3) والشكل رقم (1) أن أعلى نسبة من مفردات عينة الدراسة لمصرف الإسلامي زليتن بلغت نسبتهم26.3%، ونسبة مصرف نوران مصراته 18.816.3%، أما مصرف اليقين مصراته فبلغت نسبته 16.3%، ويليه مصرف الواحة مصراته بلغت نسبته 13.8%، أما مصرف الأندلس زليتن فكانت نسبته 10%.

2. الجنس: في الجدول رقم (4) والشكل رقم (2) تبين لتوزيع مفردات مجتمع الدراسة حسب الجنس.

الجدول رقم (4) يبين التوزيع التكرار الجنس

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	67	%83.8
انثى	13	%16.3
المجموع	100	%100

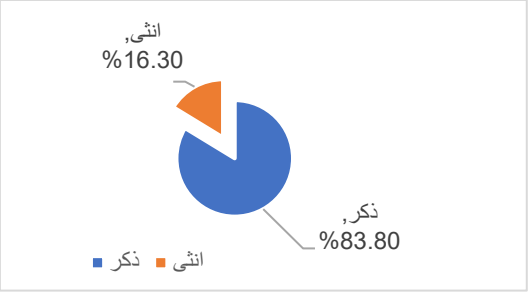

الشكل رقم (2) يوضح نسب لمفردات مجتمع الدراسة حسب الجنس

يتبين من الجدول رقم (4) والشكل رقم (2) أن أعلى نسبة من مفردات عينة الدراسة الذكور بلغت نسبتهم83.8%، ونسبة الإناث فبلغت 16.3%.

3. **العمر: في** الجدول رقم (5) والشكل رقم (3) تبين لتوزيع المجيبين حسب العمر.

الجدول رقم (5) يبين التوزيع التكراري والنسب لعمر المجيبين

فئات السنوات	العدد	النسبة
أقل من 25	18	%22.5
من 25-34	45	%56.3
من 35-44	10	%12.5
أكثر من 45	7	%8.8
المجموع	**100**	**%100**

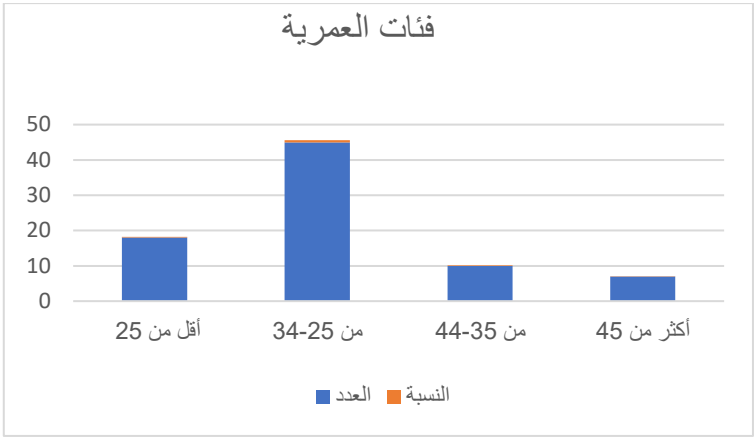

الشكل رقم (4) يوضح نسب لمفردات عينة الدراسة لعمر المجيبين

يتضح من الجدول السابق رقم (5) والشكل رقم (4) أن أعلى نسبة من المجيبين الذين فئة أعمارهم من 25 إلى 34 سنة فقد بلغت نسبتهم 56.3% ويليها مباشرة الذين فئة أعمارهم أقل من 25 فقد بلغت نسبتهم 22.5% وبعدها الذين فئة أعمارهم من 35–44 حيث بلغت نسبتهم 12.5%، وكانت أقل نسبة الذين فئة اعمارهم أكثر من 45 فقد بلغت 8.8%.

4. **المؤهل العلمي:** في الجدول رقم (6) والشكل رقم (5) تبين لتوزيع مفردات مجتمع الدراسة حسب المؤهل العلمي.

الجدول رقم (6) يبين التوزيع التكرار للمؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة
معهد عالي	12	%15
بكالوريوس	54	%67.5
ماجستير	10	%12.5
دكتوراه	4	%5
المجموع	80	**%100**

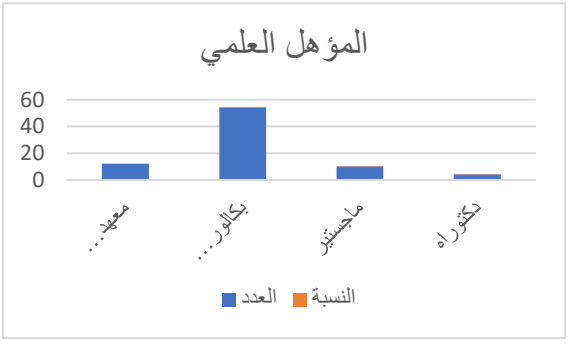

الشكل رقم (5) يوضح نسب لمفردات مجتمع الدراسة حسب المؤهل العلمي

يتبين من الجدول رقم (6) والشكل رقم (5) أن أعلى نسبة من مفردات عينة الدراسة للمؤهل العلمي بكالوريوس بلغت نسبتهم67.5%، ويليه المؤهل العلمي للمعهد العالي ونسبتهم 15% ويليه ماجستير ونسبتهم بلغت 12.5%، أقل نسبة للمؤهل العلمي للدكتوراه حيث بلغت 5%.

5. **الخبرة: في** الجدول رقم (7) والشكل رقم (6) تبين لتوزيع مفردات مجتمع الدراسة حسب الخبرة

الجدول رقم (7) يبين التوزيع التكرار الخبرة

الخبرة	العدد	النسبة
أقل من 10 سنوات	66	%82.5
من 10 إلى 19 سنة	10	%12.5
30 سنة فأكثر	4	%5
المجموع	**80**	**%100**

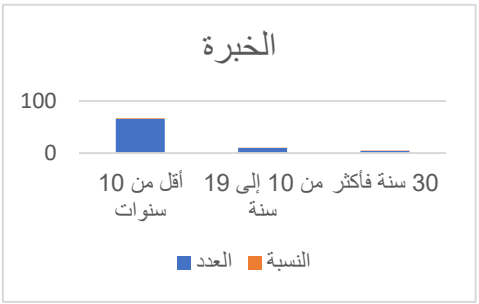

الشكل رقم (6) يوضح نسب لمفردات مجتمع الدراسة حسب الخبرة

يتبين من الجدول رقم (7) والشكل رقم (6) أن أعلى نسبة من مفردات عينة الدراسة خبرتهم أقل من 10 سنوات حيث بلغت نسبتهم82.5%، ويليها الذين خبرتهم من 10 إلى 19 سنة **ونسبتهم** 12.5% وأقل نسبة الذين خبرتهم من 30 سنة فأكثر فبلغت نسبتهم 5%.

6. **المسمى الوظيفي: في** الجدول رقم (8) والشكل رقم (7) تبين لتوزيع مفردات مجتمع الدراسة حسب المسمى الوظيفي.

الجدول رقم (8) يبين التوزيع التكرار للمسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	العدد	النسبة
محاسب	51	%63.7
مدير مالي	15	%18.8
مدقق داخلي	9	%11.3
مدير حسابات	5	%6.3
المجموع	**80**	**%100**

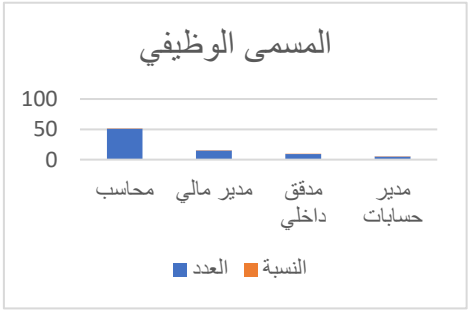

الشكل رقم (7) يوضح نسب لمفردات مجتمع الدراسة حسب المسمى الوظيفي

يتبين من الجدول رقم (8) والشكل رقم (7) أن أعلى نسبة من مفردات عينة الدراسة لوظيفة المحاسب حيث بلغت نسبتهم63.7%، ويليها لوظيفة مدير مالي ونسبتهم 18.8% وبعدها للوظيفة مدقق داخلي حيث بلغت نسبتهم 11.3% أقل نسبة لوظيفة مدير حسابات فبلغت نسبتهم 6.3%.

تحليل بيانات محاور الدراسة:

بعد تجميع استمارات الاستبيان الموزعة تم استخدام الطريقة الرقمية في ترميز البيانات الخاصة ترميز الإجابات المتعلقة المقياس ليكرث الثلاثي كما بالجدول (9):

الجدول رقم (9) توزيع الدرجات على الإجابات المتعلقة بعبارات المقياس

الإجابة	نعم	احياناً	لا
الدرجة	3	2	1

- يتم بعد ذلك حساب المتوسط الحسابي (المتوسط المرجح) لتحديد أوزان العبارات حسب قيم المتوسط المرجح المتحصل عليها نتيجة لتحليل الإجابات كما في الجدول رقم (9) وذلك بعد أن تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي طول خلايا المقياس الثلاثي الحدود الدنيا والعليا المستخدم في محاور الدراسة تم حساب المدى (3-2=1)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية أي (3/2 = 0.67) بعد ذلك يتم إضافة هذه القيمة إلى اقل قيمة في المقياس (وبداية المقياس وهي الواحد الصحيح)وذلك لتحديد الحد الأقل لهذه الخلية ولتحديد درجات مقياس ضرب القيم في العدد 4 لان كل أسلوب عدد فقراته 4 وهكذا أصبح طول الخلية كما في الجدول التالي :

جدول رقم (10)

المستوى	**منخفضة**	**متوسطة**	**مرتفعة**
المتوسط المرجح	من 1 إلى 1.67	من 1.68 إلى 2.34	من 2.35 إلى 3

المحور الأول: دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة

لتحليل عبارات هذا المحور من حيث درجة الموافقة سنوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة وأهميتها نحو كل فقرة وللفقرات وترتيبها تنازليا حسب متوسطات الموافقة في الجدول التالي:

جدول رقم (11) المتوسط الحسابي والوزن النسبي استجابات أفراد عينة الدراسة

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الرتبة
1	تلبي الخدمات المقدمة من المصارف الإسلامية احتياجات المشاريع الصغيرة والمتوسطة.	2.60	0.704	مرتفعة	4
2	تمويل المشروعات الاقتصادية له دور في توفير وخلق فرص عمل جديدة.	2.74	0.568	مرتفعة	1
3	توافر الموارد البشرية التي تعمل بشكل مرن بعيداً عن المحسوبية تساعد المشاريع الصغيرة	2.48	.693	مرتفعة	6
4	تركز المصارف الإسلامية على دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق	2.37	.644	مرتفعة	8
5	يرتكز نجاح التنمية الاقتصادية على قيام المشروعات الصغيرة والمتوسطة.	2.45	.654	مرتفعة	7
6	المشروعات الصغيرة والمتوسطة لها دور فعال في تطوير الإنتاج المحلي.	2.68	.522	مرتفعة	2
7	للمشروعات الصغيرة والمتوسطة دور تحقيق التنويع الاقتصادي وزيادة مصادر الدخل	2.58	.546	مرتفعة	5
8	تساهم المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تطوير الأيدي العاملة وتوفير فرص عمل مما يساهم في انخفاض معدل البطالة وزيادة معدل	2.63	.560	مرتفعة	3
الاجمالي		**2.56**	**0.490**	**مرتفعة**	

من خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن درجة الموافقة على العبارات ككل مرتفعة

حيث كانت درجة المتوسط الحسابي الكلية للمحور (2.56) وهي في خانة المرتفعة في جدول المتوسط المرجح، وتم ترتيب الفقرات ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (2) "تمويل المشروعات الاقتصادية له دور في توفير وخلق فرص عمل جديدة" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.74).
2. جاءت العبارة رقم (6) " المشروعات الصغيرة والمتوسطة لها دور فعال في تطوير الإنتاج المحلي" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.68).
3. جاءت العبارة رقم (8) " تساهم المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تطوير الأيدي العاملة وتوفير فرص عمل مما يساهم في انخفاض معدل البطالة وزيادة معدل النمو" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.63).
4. جاءت العبارة رقم (1) " تلبي الخدمات المقدمة من المصارف الإسلامية احتياجات المشاريع الصغيرة والمتوسطة" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.60).
5. جاءت العبارة رقم (7) " للمشروعات الصغيرة والمتوسطة دور تحقيق التنويع الاقتصادي وزيادة مصادر الدخل القومي" بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.58).
6. جاءت العبارة رقم (3) " توافر الموارد البشرية التي تعمل بشكل مرن بعيداً عن المحسوبية تساعد المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالحصول على تمويل بيسر"

بالمرتبة السادسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.48).

7. جاءت العبارة رقم (5) " يرتكز نجاح التنمية الاقتصادية على قيام المشروعات الصغيرة والمتوسطة" بالمرتبة السابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.45).
8. جاءت العبارة رقم (4) " تركز المصارف الإسلامية على دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المكانية " بالمرتبة الثامنة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.37).

المحور الثاني: المعوقات التي تواجه المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة

لتحليل عبارات هذا المحور من حيت درجة الموافقة سنوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة وأهميتها نحو كل فقرة وللفقرات وترتيبها تنازليا حسب متوسطات الموافقة في الجدول التالي:

جدول رقم (12) المتوسط الحسابي والوزن النسبي استجابات أفراد عينة الدراسة

رقم العب	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الرتبة
.1	فشل أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة في السابق في إدارة مشروعاتهم يجعل المصارف الإسلامية تتردد في تقديم التمويل للمشروعات.	2.59	.610	مرتفعة	2
.2	تحديد المصارف الإسلامية حد أقصى لفترة الاقتراض يحرم الكثير من المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الحصول على التمويل اللازم.	2.52	.551	مرتفعة	5

.3	عدم كفاءة أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة في إدارة المشاريع وتسويق منتجاتها يحرمها من تمويل المصارف الإسلامية.	2.55	.614	مرتفعة	3
.4	عدم تقديم أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة ضمانات للقروض يحرمها من تمويل المصارف الإسلامية.	2.54	.615	مرتفعة	4
.5	تستفيد المشروعات الصغيرة والمتوسطة من القدرات التقنية الحديثة.	2.68	.708	مرتفعة	1
.6	عدم إلزام أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة بتدقيق حساباتها من مدقق خارجي يحرم هذه المشروعات من الحصول على التمويل اللازم.	2.45	.634	مرتفعة	7
.7	عدم اشتراك المصارف الإسلامية في إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة يحرم هذه المشاريع من الحصول على التمويل.	2.50	.675	مرتفعة	6
.8	حجم القروض المطلوبة عادة ما تكون القيمة كبيرة وهذا يخرجها من دائرة.	2.36	.698	مرتفعة	8
الاجمالي		2.52	.535	مرتفع جداً	

من خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح ان درجة الموافقة على العبارات ككل مرتفعة حيث كانت درجة المتوسط الحسابي الكلية للمحور (2.52) وهي في خانة المرتفعة في جدول المتوسط المرجح، وتم ترتيب الفقرات ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (5) "تستفيد المشروعات الصغيرة والمتوسطة من القدرات التقنية الحديثة" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط

(2.68).

2. جاءت العبارة رقم (1) " فشل أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة في السابق في إدارة مشروعاتهم يجعل المصارف الإسلامية تتردد في تقديم التمويل للمشروعات" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.59).
3. جاءت العبارة رقم (3) " عدم كفاءة أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة في إدارة المشاريع وتسويق منتجاتها يحرمها من تمويل المصارف الإسلامية" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.55).
4. جاءت العبارة رقم (4) " عدم تقديم أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة ضمانات للقروض يحرمها من تمويل المصارف الإسلامية" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.54).
5. جاءت العبارة رقم (2) " تحديد المصارف الإسلامية حد أقصى لفترة الاقتراض يحرم الكثير من المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الحصول على التمويل اللازم" بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.52).
6. جاءت العبارة رقم (7) " عدم اشتراك المصارف الإسلامية في إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة يحرم هذه المشاريع من الحصول على التمويل" بالمرتبة السادسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.50).
7. جاءت العبارة رقم (6) " عدم إلزام أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة بتدقيق حساباتها من مدقق خارجي يحرم هذه المشروعات من الحصول

على التمويل اللازم." بالمرتبة السابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.45).

8. جاءت العبارة رقم (8) " حجم القروض المطلوبة عادة ما تكون القيمة كبيرة وهذا يخرجها من دائرة" بالمرتبة الثامنة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة مرتفعة بمتوسط (2.36).

التحقق من فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى

الفرضية الصفرية: لا يوجد دور للمصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

الفرضية البديلة: يوجد دور للمصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

للتحقق من الفرضية تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيم اختبار t ((One Sample T-test ومستوى الدلالة للتأكيد ان كان المستوى عالي ودو دلالة احصائية، وجاء النتائج كما في الجدول التالي:

جدول (13) المتوسطات الحسابية وقيم اختبار ت ومستوى الدلالة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	مستوى الدلالة
80	2.56	0.490	79	10.288	0.000

يتضح من الجدول السابق إن المتوسط الحسابي يساوي (2.56) وقيمة اختبار ت المحسوبة تساوي (10.288) عند درجة حرية وهي أكبر من قيمة ت الجدولية (1.999) ومستوى دلالة أقل من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة، ومن خلال

ذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة.

يوجد دور للمصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا.

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

1- يوجد دور للمصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

2- تمويل المشروعات الاقتصادية له دور في توفير وخلق فرص عمل جديدة وتطوير الإنتاج المحلي، وكما تساعد في تطوير الأيدي العاملة وتوفير فرص عمل مما يساهم في انخفاض معدل البطالة وزيادة معدل النمو.

3- للمشروعات الصغيرة والمتوسطة دور في تحقيق التنويع الاقتصادي وزيادة مصادر الدخل القومي.

4- فشل أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة في السابق في إدارة مشروعاتهم يجعل المصارف الإسلامية تتردد في تقديم التمويل للمشروعات.

5- تحديد المصارف الإسلامية حد أقصى لفترة الاقتراض يحرم الكثير من المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الحصول على التمويل.

6- للمشروعات الصغيرة والمتوسطة دور كبير في إحداث عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي تحتاج إلى تدليل الصعوبات التي تواجهها لكي تقوم بدورها التنموي.

7- تستطيع المصارف الإسلامية توفير التمويل المناسب للمشروعات بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية ويدعم عملية التنمية الاقتصادية من خلال تعدد أنواع عقود التمويل الشرعية المناسبة لكل نوع من الأنشطة الاقتصادية.

8- تم عرض بعض التجارب الهامة في دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغرى والمتوسطة، بهدف الاطلاع عليها، واستشراف إمكانية الاستفادة منها في تطوير هذه المشروعات.

ثانيا: التوصيات

وفي ضوء النتائج السابقة المشار إليها، يقدم الباحث العديد من التوصيات أو يقترح مجموعة من الإجراءات التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من جانب صانعي السياسة الاقتصادية في ليبيا:

1- ضرورة ابتكار وتطوير أدوات تمويلية جديدة تلائم طبيعة المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

2- ضرورة ايجاد معايير اقتصادية وعالمية يتم اعتمادها عند منح التمويل اللازم للمشاريع الصغيرة والمتوسطة لأجل للنهوض بدورها الاقتصادي والاجتماعي في البلد.

3- استمرار الدعم للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، يهدف الى امتصاص البطالة ومكافحة الفقر، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة معدل النمو الاقتصادي.

4- ضرورة سن تشريعات ومبادئ وقواعد تنظيمية تأخذ بعين الاعتبار خصائص المصارف الإسلامية، كما يجب توحيد أدوات طرق وعمل المصارف الإسلامية وأساليب إدارتها.

5- الحفاظ على القيم والمثل العليا التي تعمل بها المصارف الإسلامية في إطار الدين الإسلامي الحنيف والسنة النبوية الشريفة. وايضاً تطوير وتنمية الأدوات المالية في تعزيز الرؤية المستقبلية لعمل المصارف الإسلامية.

6- استمرار الدعم للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، الهادفة إلى امتصاص البطالة ومكافحة الفقر.

قائمة المراجع

1. حكيم، منير سليمان (2003) دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغرة، دراسة دور العقود الإسلامية في التمويل، الملتقى السادس للأكاديمية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن.

2. شقاف، خالد عبدالله، المغربي، عبد السلام على جمعة، (2015) أساليب التمويل الإسلامي الملائمة لطبيعة المشروعات الصغيرة والمتوسطة، المؤتمر العلمي الأول حول (المشروعات الصغرى والمتوسطة كوسيلة لتطوير التنمية الاقتصادية في ليبيا)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة بني وليد، عدد خاص.

3. غميقة، مفتاح رمضان، (2012) المشكلات التمويلية التي تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الليبي، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية.

4. حسين، رحيم، رشدي، سلطاني محمد، (2006) نماذج من التمويل الإسلامي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المضاربة السلم، والاستصناع، الملتقى الدولي حول: سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات، دراسة حالة الجزائر والدول النامية، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، نوفمبر.

5. غريب الجمال (1978) المصارف وبيوت التمويل الإسلامية، دار الشرق، جدة، ط1.

6. السرج، حسين عبد المطلب (2012) دور التمويل الإسلامي في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، المؤتمر الدولي للمصارف الإسلامية، المغرب،21 – 22 مايو.

7. عبد العزيز، محمد يونس موسى، أبوشعالة، كريمة الهادي (2021) أثر تمويل المصارف الإسلامية في نجاح المشروعات الصغرى والمتوسطة في ليبيا (دراسة اقتصادية على فروع الصيرفة الإسلامية بالإدارة العليا بالمصرف التجاري الوطني، ومصرف الوحدة الرئيسيين، مدينتي، البيضاء بنغازي)، المجلة الليبية العالمية، العدد 51 أبريل، كلية التربية – المرج، جامعة بنغازي، ليبيا.

8. كريم، سام احمد (2015) واقعية تبني ادوات التمويل الإسلامي بالمصاريف المتخصصة الليبية، دراسة فاحصة لبعض التجارب العربية الرائدة في مجال الصيرفة الإسلامية، مجلة المعرفة، كلية التجارة، ترهونة، العدد الأول.

9. الصوصى، سمير زهير (2010) بعض التجارب الدولية الناجحة في مجال تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وزارة الاقتصاد، فلسطين.

10. بوحيضر، رقية (2011) استراتيجية البنوك الإسلامية في مواجهة تحديات المنافسة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

11. مرتجي، سيد ناجي (2004) المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الوطن العربي، الاشكاليات وآفاق التنمية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

12. أنبية، عصام ضو فرج (2015) إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة المعوقات والحلول مجلة العلوم الاقتصادية والسياسة، جامعة الزيتونة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، بني وليد، المجلد 3.

13. البرغثي، ونيس محمد أحمد (2014) معوقات تمويل المشروعات الصغيرة ومتوسطة الحجم في ليبيا ومقترحات علاجها، دراسة ميدانية على المصارف التجارية الليبية، رسالة ماجستير، قسم المحاسبة، كلية الاقتصاد، جامعة بنغازي.

14. هارون، عمران شعبان، معتوق، خالد عمر (2021) المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا (التحديات والطموحات) البرنامج الوطني للمشروعات الصغرى والمتوسطة، ملتقى ليبيا الدولي للمشروعات الصغرى والمتوسطة، طرابلس، ليبيا.

15. الشويرف، محمد عمر، البيباص، نجاح الطاهر (2017)، المشروعات الصغيرة والمتوسطة ودورها في تشغيل العمالة في ليبيا، واقع المؤتمر العلمي الأول "المشروعات الصغيرة في ليبيا رؤية جديدة لتنمية مصادر الدخل" جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.

16. دغرير، على، صاري، فتحي (2006) واقعية وملائمة التمويل الإسلامي للمشروعات المهنية والحرفية الصغيرة والمتوسطة، الملتقى الدولي حول: سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات، دراسة حالة الجزائر والدول النامية، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، نوفمبر.

17. الهادي، العربي مصطفى، مسعود، سالمة عمر (2022) دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، مجلة الدراسات الاقتصادية، كلية الاقتصاد، جامعة سرت، المجلد 5، العدد 1، يناير، ليبيا.

18. فرص عمل وزيادة الإنتاج (2005)، مجلة القوى العاملة، السنة الأولى، العدد 1، مارس، طرابلس، ليبيا. – وزارة الصناعة، 2013.

19. –Ar-Rifaa'i, Faadiy Muhammad. Al-Masarif Al-Islamiyya. 2004. Daar Manshuraat Al-Halabiy Al-Huquqiyya.

20. −Al-Baqa'iy, Anas. 2014.Tajrubatu Al-Masarif Al-Islamiyya Fi Suria-Al-Waaqi' Wa Al-Mu'tayaat (2017-2011). Majallatu Jami'at
21. Dimashq Lil Ulum Al- Iqtisadiyya Wa Al-Qanuniyya, Al-'Adad Al-Awwal.

22. −Ariyqaat, Harabiy Muhammad. 2012. 'Aql, Sa'id Jum'a. Idaarat Al-Masarif Al- Islamiyya-Madkhal Hadits. Daar Waail.

23. −Robert Schweitzer, Samuel H. Szewizyk And Raj Varma, The Effect of Debt Downgrades on Stock Prices of Other Bank, Financial Review V36, No.4, Nov, 2001, p.p139-150

كيف وصلت إلينا الكتابة العربية

د. مفتاح محمد محمد عمر البكوش
كلية التربية جادو – جامعة نالوت

الملخص:

مرت الكتابة العربية بالعديد من الحقب الزمانية امتدت من العصر الجاهلي مروراً بعصر صدر الإسلام، إلى عصر الازدهار في الدولتين الأموية والعباسية، وكانت الكتابة في الحقبة الأولى مقتصرة على كتابة القرآن الكريم، واشتهر في ذلك الزمان الوراقون وكُتاب الوحي وكانت الكتابة على الجلود والحجارة وكذلك أكتاف الإبل. فإن العرب كان لديهم من العلوم بمقدار لا بأس به، ومع إن عرب الجاهلية لم يكونوا أهل كتابة لم تنشر بينهم الكتابة إلا بدعوة الإسلام، فإن الكتابة عندهم كانت نادرة كما يميل بعضهم للحفظ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال لا تكتبوا عني شي سوي القرآن. حيث كانوا الشعراء في الجاهلية يدونون أشعارهم على الحجارة والألواح الطينية وكانت الكتابة معروفة في الجاهلية، وجاء القرآن الكريم يحاكي العرب بما يفهمونه فذكر القلم والكتاب والألواح.

وحظيت الكتابة في ظل الإسلام باهتمام كبير، إذ كانت ركيزة أسياسية من ركائز الدعوة الإسلامية ووسيلة هامة في حفظ الوحي والدعوة إلى توحيد الله، فجاء القرآن الكريم معظماً لشأنها رافعاً من مكانتها وبذلك انتشرت الكتابة والثقافة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الكتابة، الأداة، الزمان، القرآن، العرب.

Abstract:
Arabic writing passed through many eras of time, extending from the pre-Islamic era through the era of early Islam, to the era of prosperity in the Umayyad and Abbasid states. Writing in the first era was limited to writing the Holy Qur'an, and the scribes and writers of revelation were famous in that time, and writing was done on skins and stones, as well as the shoulders of camels The Arabs had a fair amount of knowledge, and although the Arabs of pre-Islamic times were not people of writing, writing did not spread among them except with the call of Islam, writing among them was rare, and some of them tended to memorize, because the Messenger, peace and blessings be upon him, said, "Do not write anything about me except the Qur'an." In pre-Islamic times, poets used to write down their poems on stones and clay tablets, and writing was known in pre-Islamic times. The Holy Qur'an came to imitate the Arabs with what they understood, so it mentioned the pen, the book, and the tablets. Writing received great attention under Islam, as it was a fundamental pillar of Islamic advocacy and an important means of preserving revelation and calling for the unity of God. The Holy Qur'an glorified its status, raising its status, and thus Islamic writing and culture spread.
Keywords:
writing, tool, time, the Qur'an, the Arabs.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين. أما بعد:

إن التراث الضخم الذي وصلنا من أسلافنا صانعي الثقافة الإسلامية العربية، جديرٌ بأن نقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال، ثم نسمو برؤوسنا في اعتزاز وشعور صادق بالفخر والغبطة والكبرياء. إن هذه الصيحات التي يرددها دعاة الاستعمار الثقافي يبغون بها أن ننبذ هذا التراث ونطرحه وراءنا ظهرياً صيحة في واد، وكم لهم من محاولات يائسة يدورون بها ذات اليمين وذات الشمال، كي يهدموا هذا الصرح.

ولكن تلك المحاولات لم تجد لها صدى إلا عند من أمكنهم أن يضفوا على أنفسهم ظل الاستبعاد الثقافي من ضعاف النفوس والقلوب، حاولوا أن يقضوا على الكتابة العربية ليقطعوا ما بين حاضر العرب وماضيهم وألحوا في ذلك الحاحاً متواصلاً فباءوا من بعد ذلك الفشل، وجاهدوا أن يحاربوا اللغة الفصيحة فنادوا أن ندع أهم خصيصة من خصائص العربية فنلغي إعراب الكلمات لأن ذلك عبء ناءت به، فيما يزعمون بعد قرون، حاولوا ذلك فعادوا في خزي تعلوهم الخيبة.

كانت الراوية الشفوية أول محاولة لنشر العلم، والرواية هي الطريقة البدائية للعلم عند جميع الشعوب، ولكن الرواية العربية اقترنت منذ اللحظة الأولى بالحرص البالغ، والدقة الكاملة والأمانة، كان هذا أساسياً على الأقل، لأن الدين يدعو إلى ذلك، ولأن كثيراً من نصوص الكتاب، وكثيراً من نصوص السنة كان شاهداً من شواهد التشريع، وآية من آيات الفتوى، فالتزم القوم الأمانة والحرص فيها حين يرون كلام الله وكلام الرسول عليه الصلاة والسلام، بل حين يروون أشعار الجاهليين والإسلاميين وأيامهم ووقائعهم إلى حد ما. وكانت الكتابة شيئاً جديداً، فالعرب كانوا قوماً أميين لم تنتشر الكتابة بينهم إلا بدعوة الإسلام وبصنع الإسلام، ففي أعقاب غزوة بدر كان من طرف مفاداة أسرى المشركين أن يعّلم الأسير عشرة من المسلمين الكتابة، فكان زيد بن ثابت كاتب رسول الله أحد هؤلاء الذين علمهم الأسرى. وفي هذه الدراسة إن شاء الله تعالى نقف بشيء من التفصيل على مراحل التي مرت بها الكتابة في مراحلها الأولى وطرق التدوين في بداية الدولة الإسلامية. أسال الله التوفيق والسداد.

مشكلة البحث:

وهي عبارة عن تساؤل يدور في ذهن الباحث حول موضوع الدراسة من أجل الوصول إلى إيجابيات عن هذا التساؤل وذلك من خلال التقصي والبحث، ومن هذه الأسئلة:

س1: متى نشأت الكتابة العربية؟

س2: ما هو أول نص مكتوب باللغة العربية؟

س3: من هم الوراقون؟

أهداف البحث:

1- إظهار أصول الثقافة العربية كتابةً وخطاً.

2- الوقوف على النشأة الأولى للكتابة العربية.

3- إبراز جهود الكُتاب العرب القدماء في كتابة حروف اللغة العربية.

4- الوقوف على جهود الوراقين في حفظ اللغة العربية من الاندثار.

أهمية الدراسة:

تعتبر أهمية دراسة الكتابة العربية من الأمور الواجبة على كل مسلم معرفتها، وذلك للوقوف على معاني القرآن الكريم باعتباره أول نص مكتوب وصل إلينا.

منهجية الدراسة:

المنهج المتّبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي، وذلك من خلال البحث عن الحقبة الزمانية التي مرت بها الكتابة العربية.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: أول نص مكتوب.

المبحث الثاني: أدوات الكتابة عند العرب القدماء.

المبحث الثالث: الوراقون.

نتائج الدراسة.

التوصيات.

المبحث الأول – أول نص مكتوب:

كان الكُتاب يكتبون وحي القرآن، ولحق رسول الله بالرفيق الأعلى وقد كتبوا القرآن كله، لم يكتبوا من الحديث إلا قليلا، استجابة لما ورد في حديث أبي سعيد الخدري أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، فمن كتب عني شيئاً فليمحهُ. رواه مسلم في صحيحه.

والحكمة في هذا ظاهرة وهي الخشية من أن يختلط الوحي بحديث الرسول في أثناء نزول القرآن، فصدر هذا الأمر محافظة على هذا العرض الكريم، وكان بلا ريب مؤقتاً بنزول القرآن، على أن المحققين يرون أن هذا الحديث قد نسخ بأحاديث أخرى تبيح الكتابة (1).

منها ما رواه البخاري ومسلم أن أبا شاه اليمني (2) التمس من رسول الله عليه الصلاة والسلام إن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام الفتح فقال: " اكتبوا لأبي شاه ". وروى أبو داود والحاكم وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قلت يا رسول الله، إني أسمع منك الشيء فأكتبه؟ قال: نعم، قال: في الغضب والرضا؟ قال: نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقاً.

وروى البخاري عن أبي هريرة قال: ليس أحد من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أكثر حديثاً مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

وروى الترمذي عن أبي هريرة قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فيسمع منه الحديث يعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: " استعن بيمنيك "، وأومأ بيده إلى الخط. ولما ولى الخلافة أبوبكر وكان ما كان من قتل القراء باليمامة عمد أبوبكر إلى جمع القرآن من صدور الرجال، ومن العُسُب والقضم والرقاع واللحاف والأكتاف والأضلاع،

فحفظ القرآن بذلك (3). وكان عمر يعد أول من جمع القرآن في مصحف، بعث إلى كل أفق بصورة منه.

لذلك نقول: إن القرآن الكريم أول نص إسلامي مكتوب وصل إلينا. ثم استفاض الإسلام واتسعت رقعته اتساعاً ظاهراً في زمان الدولة الأموية، وأدى ذلك إلى اختلاط العرب بالأعاجم، ففسد اللسان. وكان طبيعياً أن يؤلف النحو وتوضع فيه أوائل الكتب، ويظل الحديث في منأى عن الكتابة، أنما تعيه صدور الرواة، وتكتبه قلة قليلة منهم في خوف وإشفاق. وتثور الفتن وتتفرغ المذاهب وتكثر الفتاوى الدينية. فكان لابد للناس من كتب في الدين يرعون إليها لتكون لهم إماماً، خشية أن يكون عمادهم أقوال مختلف العلماء ومذاهبهم التي قد توجهها الأهواء ونوازع السياسة والعصبية فيدونون الحديث.

ويذكرون أن الخليفة عمر بن عبد العزيز ظل يستخير الله أربعين يوماً في تدوين الحديث، وخار له الله، فأذن لأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في تدوين الحديث، فدون ما كان يحفظه في كتاب بعث به إلى الأمصار وكان أبو بكر هذا قاضياً ووالياً على المدينة، وتوفي سنة 120هـ. ولم تزل جمهرة التابعين متورعه عن التدوين والتصنيف في الحديث، حتى تقلص ظل الدولة.

وكانت تظهر جهود أخرى في التأليف المبكر، تتمثل فيما ترجم لخالد ابن يزيد بن معاوية من علوم اليونان، وما ألف هو من كتب في الطب والكيمياء، وما ألفه عبيد بن شرية لمعاوية من أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها. وقد طبع هذا الكتاب في حيدر أباد سنة 1347م من رواية يظهرانها لابن هشام. وما ألفه وهب بن منبه المتوفي سنة 110 هـ، من كتاب التيجان في ملوك حمير. وقد طبع هذا الكتاب من رواية ابن هشام سنة 1347 مع سابقه. كما أدت إلينا الأخبار أن زياد بن أبيه وضع لابنه

كتاباً في مثالب العرب، وأن يونس بن سليمان وضع كتاباً في الأغاني ونسبها إلى المغنين، وأن ما سر جويه الطبيب، ترجم كتاب أهرن بن أعين من السريانية إلى العربية . ويذكر ابن النديم (4)" أن كاتباً كان موصوفاً بحسن الخط، واسمه خالد ابن أبي الهياج، كان سعد قد نصبه لكتابة المصاحف، كان يكتب الشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك. ثم تنهض الدولة العباسية وينهض التدوين، ويتحرر المحدثون من هذا التزمت، وتوضع مسانيد الحديث وكتبه في كل صقع، يؤلف سفيان ابن عيينة ومالك بن أنس في المدينة، وعبد الله بن وهب بمصر، ومعمر وعبد الرزاق باليمن، وسفيان الثوري وحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة، وحماد بن سلمة وروح بن عبادة بالبصرة، وهشيم بواسط، وعبدالله بن المبارك بخراسان، وتظهر الكتب في شتى الفنون الدينية محتفظة بالطابع الذي غلب على المحدثين، وهو إسناد الرواية إلى مؤلف الكتاب.

وتسري بين المؤلفين في قواعد يلتزمونها في السماع والرواية، والقراءة على الشيخ والإجازة والمكاتبة والوجادة (5). تسرى هذه القواعد التي تكفلت كتب مصطلح الحديث فيما بعد بتفصيلها وبيان شرائطها. كان هذا كله مقروناً بالحرص على الضبط والتصحيح. يقول ابن خلدون(6)،(732–808هـ)" وكانت هذه الرسوم بالمشرق والأندلس معبدة الطرق واضحة المسالك . ولهذا نجد الدواوين المنتسخة لذلك العهد في أقطارهم على غاية من الإتقان والإحكام والصحة. ومنها لهذا العهد بأيدي الناس في العالم أصول عتيقة تشهد ببلوغ الغاية لهم في ذلك، وأهل الآفاق يتناقلونها إلى الآن، ويشدون عليها يد الضنانة. ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جملة بالمغرب وأهله، لانقطاع صناعة الخط والضبط والرواية، بانتفاض عمرانه وبدواة أهله، وصارت الأمهات والدواوين تنسخ بالخطوط البدوية، تنسخها طلبة البربر

صحائف مستعجمه برداءة الخط، وكثرة الفساد والتصحيف.

ثم يقول: " ويبلغنا لهذا العهد أن صناعة الرواية قائمة بالمشرق، وتصحيح الدواوين لمن يروم ذلك سهلً على مبتغييه. لنفاق أسواق العلوم والصنائع كما نذكره بعد. إلا أن الخط الذي بقى من الإجادة في الانتساخ هنالك إنما هو للعجم وفي خطوطهم. وأما النسخ ففسد كما فسد بالمغرب وأشد. وهذا التسجيل يوضح ما كانت عليه الكتب إي القرن الثامن الهجري من الإسناد والضبط والتصحيح.

المبحث الثاني – أدوات الكتابة عند العرب القدماء:

يذكر ابن النديم (7) أن العرب كانت تكتب في أكتاف الإبل، واللخاف وهي الحجارة البيضاء العريضة الرقاق، وفي العسب عسب النخل، وأنهم بعد ذلك كتبوا في الجلود المدبوغة. ويذكر أن الدباغة في أول الأمر كانت بالنورة وهي شديدة الجفاف. ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين، ثم كتبوا في الورق الخراساني، وكان يعمل من الكتان، وحدث صناعة في أيام بني أمية وقيل في الدولة العباسية، وقيل أن صناعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني الذي كان يصنع من الحشيش. ويذكر من أنواعه: السليماني، والطلحي، والنوحي، والقروني، والجعفري، والظاهري.

ويقول أبن خلدون:" وكانت السجلات أولاً لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك، في الرقوق المهيأة بالصناعة من السلطانية والصكوك مع ذلك. فاقتصروا على الكتاب في الرق تشريفاً للمكتوبات، وميلا بها إلى الصحة والإتقان. ثم طما بحر التأليف والتدوين وكثرة ترسيل السلطان وصكوكه، وضاق الرق عن ذلك، فأشار الفضل أبن يحي بصناعة الكاغد، وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذه الناس من بعده صُحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية،

وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت".

ويسجل الجهشياري(8)"أن الورق كان مستعملاً بكثرة في أيام أبو جعفر المنصور ، وأنه كان يُجتلب من مصر ، إذ تكن صناعة الورق قد أقيمت في بغداد، قال: ووقف أبو جعفر على كثرة القراطيس في خزائنه ، فدعا بصالح صاحب المصلّى فقال له إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس في خزائتنا فوجدته شيئاً كثيراً جداً، فتولّ بيعه وإن لم تُعطُ بكل طومار إلا دانقاً الدانق سدس الدرهم – فإن تحصيل تمنه أصلح منه .

قال صالح: وكان الطَّومار في ذلك الوقت بدرهم. فانصرفت من حضرته على هذا، فلما كان في الغد دعاني فدخلت عليه فقال لي: فكرت في كتبنا وأنها قد جرت من القراطيس، وليس يؤمن حادث بمصر فتقطع القراطيس عنا بسببه، فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم نعوده عمالنا، فدع القراطيس استظهاراً على حالها. ويعين ابن النديم فترة من الزمن في أيام الدولة العباسية كانت الناس فيها ببغداد لا يكتبون إلا في الطروس – والطرس في اللغة: الصحيفة تمحى ثم تكتب – وهذه الفترة هي سنون ثلث نهب الناس للدواوين في أيام محمد بن زُبيدة، وكانت الدواوين في جلود فكانت تمحى ثم يكتب فيها. والظاهر أن العرب كانوا يكتبون في كل الجلود والأوراق في عهد الدولة الأموية، وصدر صالح من عهد الدولة العباسية، وأن الورق لم يستعمل بكثرة ظاهرة إلا منذ أشار الفضل بن يحي البرمكي بصناعة الكاغّد. ومن النصوص النادرة ما وجدته في ترجمة الشافعي، في سير النبلاء للذّهبي، أنه كان يكتب في الألواح والعظام. ويذكر القلقشندي (9)"تعليلاً للكتابة في الجلود، وهو قوله: " أجمع رأى الصحابة على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ، وبقى الناس على ذلك إلى أن ولى الرشيد الخلافة وقد كثر الورق، وفشا عمله بين

الناس، فأمر إلا يكتب الناس إلا في الكاغّد لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة، فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى مُحي فيه فسد، وإن كُشط ظهر كشطه. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قرُب وبعُد.

ومع ذلك عليّةُ القوم يستعملون الجلود ويأنفون من الكتابة في الورق. وقد سجل الجاحظ (في رسالة الجد والهزل) التي ساقها إلى محمد ابن عبد الملك ابن الزيات، نقد محمد له في استعماله الورق وإهماله الجلود ورده عليه فقال: " وما عليك أن تكون كتبي كلها من الورق الصيني ومن الكاغد الخراساني؟ قل لي: لم زينت النسخ في الجلود. ولم حثثني على الأدم وأنت تعلم أن الجلود جافية الحجم، ثقيلة الوزن، إن أصابها الماء بطلت وإن كان يوم لشق استرخت. ولم لم يكن فيها إلا أنها تبغض إلى أربابها نزول الغيث، وتكره إلى مالكيها الحياء لكان في ذلك ما كفي ومنع منها، وقد علمت أن الورّاق لاحظ في تلك الأيام سطراً. ولا يقطع فيها جلداً وهي أنتن ريحاً وأكثر ثمناً وأحمل للغش. يعشُ الكوفي بالواسطي والواسطي بالبصرى. ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفيه في سفره لما كفاه حمل بعير، ولو أراد مثل ذلك من الفطنى لكفاه ما يحمل مع زاده. ويقول الجاحظ في الحيوان (10): وقيل لابن داحة وأخرج كتاب أبي الشمقمق، وإذا هو في جلود كوفية ودفتين طائفيتين بخط عجيب، فقيل له: لقد أضيع من تجودّ بشعر أبي الشمقمق، فقال: لا جرم والله إن العلم ليعطيكم على حساب ما تعطونه، ولو استطعت أن أودعه سويداء قلبي أو أجعله محفوظاً على ناظري لفعلت. فهذا كله آية على أن الجلود كانت مستعملة في العراق وماجوره في كتابة دواوين العلم، إلى القرن الثالث الهجري ودليل على أن الورق لم يحل محلها بصفة قاطعة. ويرون أن الشافعي كان كثيراً ما يكتب الرسائل على العظام لقلة الورق (11).

المبحث الثالث – الوراقون:

كانت العناية قديماً بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وصحيحها بالرواية والضبط ، وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة ، وقد ذهب العهدُ بذهاب الدولة وتقلص العمران ، بعد أن كان منه في الملة الإسلامية بحر زاخر بالعراق والأندلس ، أذ هو كله من توابع العمران واتساع نطاق الدولة ، ونفاق أسواق ذلك لديهما فكثُرت التأليف العلمية والدواوين ، وحرص الناس على تناقلهما في الآفاق والأمصار، فانتسخت وجلدت وجاءت صناعة الوراقين المُعانين لانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين ، واختصت بالأمصار العظيمة العمران.

ويفهم من هذا أن الوراقة جاءت تابعة لقوة الدولة واتساع الحضارة وأن الوراقين كان لهم مكان في الأمصار العظيمة والبلدان الكبيرة، فهم بمثابة المطابع الحديثة التي تحتل أمصار بلادنا الآن وكانت مهمتهم موزعة بين الانتساخ، والتصحيح، والتجليد، والتذهيب، وكل ما يمت صناعة الكتب بصلة. وكانت لهم أسواق في بعض الأمصار، كانت بمثابة المعاهد العلمية. وجاء في فهرست أبن النديم (12) عن ابن دريد قال:" رأيت رجلاً في الوراقين بالبصرة يقرأ كتاب لابن السكيت". وكانت صناعة هؤلاء الوراقين رائجة رواجاً. فالجاحظ (13)" يذكر أن يحي بن خالد البرمكي لم يكن في خزانة كتبه كتاب إلا وله ثلاث نسخ. ويذكر المقريزي أنه كان في خزانة العزيز بالله 30 نسخة من كتاب العين و100 نسخة من الجمهرة. وأنه كان في خزانة كتب الفاطميين 1200 نسخة من تاريخ الطبري (14). وكان العلماء يستعينون بالوارقين في التأليف.

قال أبو بريدة الوضاحي (15): أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع

به أصول النحو. وما سمع من العرب، فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار، ووكّل بها جواري وخدماً للقيام بما يحتاج إليه، حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه إلى شي، حتى إنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصيّر له الوراقين يكتبون، حتى صنف كتاب الحدود.

وكانت ثقة القوم بالوراقين نازلة، لأنهم لم يكونون في الغالب من العلماء أو من أهل الرواية. بل هم صناعة وتكسب. وقد عرف الطعن فيهم قديماً. قال ثعلب (16): في الكلام على كتاب العين: " وقد حثا الكتاب أيضاً قوم علماء، إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية، وإنما وجد بنقل الوراقين فاختل الكتاب لهذه الجهة. ومن أوائل هؤلاء الوراقين خالد بن أبي الهياج الذي سلف ذكره، كان موصوفاً بحسن الخط، قال أبن النديم:" وهو الذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد النبي صلي الله عليه وسلم بالذهب من: {وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا} إلى آخر القرآن. فيقال إن عمر بن عبد العزيز قال: أريد أن تكتب لي مصحفاً على هذا المثال، فكتب له مصحفاً تنّوق فيه، فأقبل عمر يُقلبه ويستحسنه، واستكثر ثُمنه فرده عليه. ومنهم مالك بن دينار السامي. مولى بنى سامة بن لؤي، أبو يحي البصري الزاهد، كان أبوه من سبى سجستان، وكان يكتب المصاحف بأجرة وبتفوت بذلك.

وممن كان يتقرب بالنسخ من العلماء أبو محمد بن الحسن بن الهيثم المهندس البصري، نزيل مصر المتوفي نحو 430هـ. ذكر القفطي (17)" أنه كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن أشغاله، وهي إقليدس، والمتوسطات والمجسطي . وستكملها في مدة السنة، فإذا شرع في نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين ديناراً مصرية فيجعلها مؤونة لنفسه.

ومن العلماء الوراقين أبو موسى الحامض (18)" وأبو عبد الله الكرماني، ومنهم ابن

وداع، وهو عبدالله بن محمد بن وداع، وهو عبدالله بن محمد وداع الأزدي. قال ابن النديم: "حسن المعرفة صحيح الخط، خطه يرغب الناس فيه، ويأخذ حيطة الثمن " كتابة عن زهده وقناعته بالقليل من الأخر. ومن طريف ما يروى عن أحد النحاة، وهو يحي بن محمد الأرزنين، ما ذكره ياقوت (19) في شأنه إذا يقول:" إمام في العربية مليح الخط سريع الكتابة، كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب، ويبيعه بنصف دينار، ويشترى نبيذا ولحماً وفاكهة، ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه". ويروى ابن النديم (20) "في ترجمنه ليحيى بن عدى المنطقي النصراني أن يحيى كان ينسخ كُتب التفسير والكلام، مع إنه كان من النصارى اليعقوبية، وهذا أمر عجب. ويذكر أنهُ لقيه وعاتبه على كثرة نسخه، فقال له: من أي شيء تعجب في هذا الوقت من صبري؟ قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري، وحملتهما إلى ملوك الأطراف، وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى. ولعهدي بنفسي وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقل. وهذا النص وسابقه يبين لنا قوة المرانة التي كانت لهؤلاء الوراقين في سرعة الخط، وممن عُرف بسرعة الخط هشام بن يوسف الأبناوي القاضي، قال عن نفسه: قدم سفيان الثوري اليمن فقال اطلبوا لي كاتباً سريع الخط فارتادوني فكنت أكتب (21). ومنهم أبوعلي الحسن بن شباب العكبري، قال السمعاني (22)": كان حسن الخط يكتب بالوراقة، وكان سري القلم صحيح النقل. وكان يقول: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية. وقد عثرت في تاريخ بغداد للخطيب (23)" في ترجمة الفراء على نص يلقى ضوءاً على الأجور التي الوراقون يتقاضونها في عهد الدولة العباسية. وذلك عند الكلام على كتاب (المعاني للفراء): أنه لما فرغ من كتاب المعاني وخزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به، وقالوا: لا نخرجه إلا لمن أراد أن

ننسخه له على خمس أوراق بدرهم . فشكا الناس إلى الفراء. فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك، فقالوا: إنما صحبناك لننتفع بك، وكل ما صنعته فليس بالناس إليه من حاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدعنا نعيش به. فقال: فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا، فأبوا عليه. فقال: سأريكم، وقال للناس: إني ممل كتاب معان أتم شرحاً وأبسط من الذي أمليت. فجلس يملي، فأملى الحمد في مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون. فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم. وهذا الأجر ينبئ في جلاء واضح عن كثرة الوراقين بالقدر الذي يهبط به الأجر إلى هذا المستوى.

لكن يبدو أن خطوط العلماء كان لها تقدير خاص، كم سبق في خبر يحيى ابن محمد الأرزني. زمن ذلك ما أورده السيوطي في البغية (24) من أن السيرافي كان لا يخرج إلى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم، تكون بمقدار مؤونته.

وكان بعض الوراقين يتجاوزون مهنتهم الأصلية إلى صناعة التأليف قال ابن النديم (25)" كانت الأسمار والخرافات مرغوباً فيها مشّهاة في أيام خلفاء بني العباس وسيما في أيام المقتدر، فصنف الوراقون وكذبوا، فكان ممن يفتعل ذلك رجل يعرف بابن دلان، واسمه أحمد بن دلان، وآخر يعرف بابن العطار، وجماعة ". وكما كان هناك ورّاقون قد نصبوا أنفسهم لهذه الصناعة في السوق، كان هناك وراقون خاصّون، فمنهم: دماذ أبوغسان، كان يروى عن أبي عبيدة، وكان يورق كُتبه، وأخذ عنه الأنساب والأخبار والمآثر. ومنهم: علي بن المغيرة أبو الحسن الأثرم النحوي، المتوفي سنة 232 هـ، قال في البغية:" وكان أول أمره يورق لإسماعيل بن صبيح (25). وكان لأبي عثمان الجاحظ أكثر من وراق، فمنهم أبو يحيى زكريا ابن يحيي، ذكره القالي في الأماني (26). وياقوت في معجم الأدباء نقلاً عن ابن النديم، ومنهم أبولقاسم عبد الوهاب بن عيسى، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد والزبيدي في تاج

العروس، وكانت وفاته سنة 319 هـ فيما ذكر الخطيب. وكان لأبي العباس محمد بن يزيد وراقون (27) منهم الزجاجي واسمه إبراهيم بن محمد. ولم يخُل هذا الميدان من عنصر المرأة، إذ نجد من أسمائهن "ثناء" الكاتبة جارية ابن فيوما. ذكرها ابن النديم فيمن كتبوا الخطوط الأصيلة الموزونة (28).

نتائج الدراسة:

وفي نهاية هذه الدراسة لابد من ذكر بعض النقاط الهامة التي توصل إليه الباحث وهي كما يلي:

1. ارتبط ظهور الكتابة العربية منذ نزول القرآن الكريم على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، حيث أن العرب كانوا قوماً أميين لم تنتشر الكتابة بينهم إلا بدعوة الإسلام وبصنيع الإسلام.
2. كانت العرب في الجاهلية يكتبون ويروون اشعارهم وأيامهم ووقائعهم ويحفظونها على الحجارة، وسعف النخيل وكذلك على الجلود، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية وكان ذلك في زمان الدولة الأموية وأدى ذلك إلى اختلاط العرب بالأعاجم ففسد اللسان العربي.
3. نستطيع أن نقول إنّ أول نص مكتوب وصل إلينا باللغة العربية هو القرآن الكريم وبعض أشعار العرب في الجاهلية، وبذلك حفظت الأقوال والكتابات.

التوصيات: يوصي الباحث بالآتي:

1-يجب البحث عن النواة الأولى للكتابة العربية مع إظهار الحركات الإعرابية وكيفية تطبيقها على الحروف العربية.

2-توصي الدراسة بدراسة مصادر الكلام الاسم والفعل والحرف في دراسة مستقلة لكل واحد منهم.

3-دعوة الباحثين على العمل في إظهار قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة في دراسات متعمقة في جذور الكتابة العربية.

هوامش البحث:

(1) الباعث الحثيث 147-149.

(2) ويقال إنه كلبي، ويقال إنه فارسي الأصالة 601.

(3) العسب جمع عسيب، وهو جزء السعفة الذي لا ينبت عليه الخوص. والقضم: جمع قضيم، وهو الجلد الأبيض يكتب فيه، أو الأديم المدبوغ ما كان.

(4) واللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدتها لَخفة بالفتح.

(5) الفهرست، ص 9.

(6) الوجادة: أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده، ولأتعد الوجادة رواية معتمدة، وإنما هي حكاية عما وجده في الكتاب، والعمل بها منعه طائفة كبيرة من الفقهاء والمحدثين. ونقل عن الشافعي وأصحابه جواز العمل بها.

(7) المقدمة، ص 368.

(8) الفهرست: 31.

(9) الوزراء ء والكتاب: 138.

(10) صبح الأعشى 2: 486.

(11) الحيوان 1: 61.

(12) المطالع التعبيرية، ص: 18.

(13) الفهرست ، ص:82.

(14) الحيوان 1، ص: 60.

(15) المقريزي 2، ص: 253-255.

(16) معجم الأدباء، ص: 12.

(17) المزهر 1، ص: 82.

(18) إخبار العلماء، ص:155.

(19) الفهرست، ص:117.

(20) إرشاد الأريب، ص:35.

(21) الفهرست، ص 319.

(22) تهذيب التهذيب، ص :57.

(23) في الأنساب 369.

(24) تاريخ بغداد، ص: 150.

(25) بغية الوعاة، ص: 222.

(26) الفهرست، ص: 428.

(27) كان إسماعيل بن صبيح كاتباً ليحيى بن خالد البرمكي.

(28) الأماني، ص: 148.

المراجع:

1. الباعث الحديث، شرح اختصار علوم الحديث، أحمد شاكر، 1958م.
2. الفهرست، ابن النديم، 1929م، الرحمانية النشر.
3. كتاب المقدمة، ابن خلدون، 1928، دار البهية للنشر.
4. الوزراء والكتاب، الجهشياري الحلبي، 1938م.
5. صبح الأعشى، للقلقشندي، دار الكتاب، 1922م.
6. الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار القومية العربية، 1955م.
7. المطالع النصرية، نصر الهوريني، 1275هـ.

8. خطط المقريزي، النيل، 1904م.
9. معجم الأدباء، البكري، 1877م.
10. المزهر، السيوطي الحلبي، 1942م.
11. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي، دار السعادة، 1918م.
12. إرشاد الأريب، للياقوت، دار المأمون ،1905م.
13. تهذيب التهذيب، لابن حجر، حيدر آباد، 1908م.
14. الأنساب، السمعاني، 1912م، الناشر، لندن.
15. تاريخ بغداد، البغدادي، القاهرة، 1932م.
16. بغية الوعاة، للسيوطي، دار السعادة ،1911م.
17. تاج العروس، للزبيدي، دار الخيرية، 1888م.

الإسرائيليات في تفسير البغوي سورة آل عمران، المائدة، الأنعام

د. جمعة مسعود زايد
كلية القانون – جامعة نالوت

الملخص:

يعد تفسير البغوي رحمه الله من التفاسير المهمة، فقد أثنى العلماء على تفسيره فاعتمدوا عليه واعتنوا به فكان نصيبه الرواج والانتشار، ومع ما يتميز به تفسير البغوي إلا أنه احتوى على كثير من الروايات الاسرائيلية والمرويات الباطلة وورد ذلك عن بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم وبعضها ورد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا وهذا كله لا يمت إلى الإسلام بصلة وهذه المرويات الباطلة تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من آجله وتلهيهم عن التدبر في آياته والانتقاع بعبره ومواعظه. لذلك أردت في هذا البحث سرد هذه الروايات الاسرائيلية ونقدها وذب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته.

الكلمات المفتاحية: تفسير البغوي، التدبر، الروايات الإسرائيلية المرويات.

Abstract:

Al-Baghawi's interpretation, may Allah have mercy on him, is considered one of the important interpretations. Scholars praised his interpretation, relied on it and took care of it, and it gained popularity and spread. Despite what distinguishes Al-Baghawi's interpretation, it contained many Israeli narrations and false narrations. This was reported from some of the Companions and the Successors and their followers, and some of them were attributed to the Prophet. The Prophet, may God bless him and grant him peace, lied and forged, and all of this has nothing to do with Islam. These false narrations distract people from the purpose for which the Qur'an was revealed and distract them from contemplating its verses and absorbing its lessons and sermons. Therefore, in this research, I wanted to list these Israeli narratives, criticize them, and dispel the lies about the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and his companions.

Keywords: Al-Baghawi's interpretation, reflection, Israeli novels, narrations.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فالقرآن الكريم كتاب الله المبين، هو المصدر الأول للعقيدة السليمة، والشريعة القويمة، والدستور الإلهي الخالد الذي وضعه الله لعباده، وحدد معالم الحق ورسم طريق الخير، وضرب المثل الأعلى في كل شيء، هو الفصل ليس بالهزل، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق مع كثرة الرد، لا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.[1]

ولهذا فإن العلماء في كل عصر يبذلون أقصى جهدهم في الكشف عن غوامض أسرار هذا التنزيل وبيان ما أشكل فيه من المعاني، فالقرآن هو البحر الزاخر بشتى أنواع العلوم والمعارف، فيجد فيه كل لبيب حاجته فمن مستنبط لأحكامه الفقهية، إلى باحث عن أسراره البلاغية ووجه إعجازه، وتوضيح معانيه وإعرابها، الى شرح لغامضه وموضح لمشكله، ومن دارس لجوانب العقيدة فيه وكاشف عن بعض حكمه وأسراره وإشاراته وأنواره وإعجازه، الى مهتم بقصص الأولين واخبار السابقين إلى غير ذلك من الوجوه والاتجاهات.

[1] حديث أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن (172/5)، والإمام أحمد في مسنده (191/1).

ويعد تفسير البغوي رحمه الله من بين هذه التفاسير، ومن خلال الاطلاع على آراء العلماء وجدت أن الكثير منهم أو كلهم أثنوا على الإمام البغوي وعلى تفسيره، فهو لا شك كتاب عظيم القدر بالنسبة لبعض كتب التفسير، ويظهر ذلك في أقوال العلماء وثنائهم عليه وعلى تفسيره، ومما يدل على أهمية هذا التفسير أن العلماء والمختصين تلقوا هذا التفسير بالقبول والإعجاب، وكان نصيبه الرواج والانتشار، فاعتمدوا عليه واعتنوا به، وألفوا عليه التفاسير، فكان أن ألّف الإمام الخازن تفسيره لباب التأويل منتخبا ومختصرا من معالم التنزيل البغوي، ومضيفا ومكملا عليه بعض ما رآه مناسبا، ومن خلال دراستي التخصصية في التفسير والتي مكنتني من الاطلاع على عدة تفاسير ومن ضمنها تفسير البغوي وما له من أهمية، إلا أن تفسيره حوى الكثير من الروايات الإسرائيلية والمرويات الباطلة والأخبار الواهية، وورد ذلك عن بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم، وبعضها ورد مرفوعا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) كذبا وزورا وهذا كله لا يمت إلى الإسلام بصلة، وإنما هو من مرويات وخرافات بني اسرائيل وأكاذيبهم وافتراءاتهم على الله وعلى رسله الكرام، رواها مسلمو أهل الكتاب، أو أخذها من كتبهم بعض الصحابة والتابعين أو دست عليهم. ولما كنت ممن شرّفهم الله تعالى في الإسهام في خدمة كتاب الله وتتمة الفائدة، أردت في هذا البحث التنبيه على هذه الروايات الإسرائيلية حتى لا ينخدع بها القارئ البسيط. ومن المعلوم أن هذه الروايات الإسرائيلية كانت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله، وتلهيهم عن التدبر في آياته والانتفاع بعبره ومواعظه، والبحث عن حكمه وأحكامه إلى توافه لا خير فيها، وصغائر لا وزن لها. فيا حبذا لو يتم تنقية هذه التفاسير من هذه المرويات. وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد قسم البحث على النحو التالي: –

المطلب الأول:

أ– نبذة مختصرة عن الشيخ البغوي.

ب– المزايا العلمية لتفسير البغوي.

ج– منهجه في التفسير.

د– الاسرائيليات وموقف العلماء منها.

المطلب الثاني:

أولا: سرد هذه الروايات كما ذكرها الشيخ البغوي في تفسيره.

ثانيا: نقد هذه الروايات.

المطلب الأول: التعريف بالإمام البغوي

الشيخ البغوي هو: العلامة الشيخ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، الفقيه الشافعي، المحدث، المفسر، يعرف بأبي الفراء، ويلقب بمحيي السنة وركن الدولة، وكان تقيا، ورعا، زاهدا متقشفا، قانعا، لا يلقي الدروس إلا على طهارة، وإذا أكل لا يأكل إلا الخبز وحده، ثم صار يأتدم بالزيت، وله المؤلفات المفيدة، منها: "شرح السنة"، وكتاب "المصابيح" في الحديث، وتفسيره هذا، وغيرها، وكانت وفاته سنة عشر وخمسمائة، وقيل سنة ست عشرة وخمسمائة".[2]

[2] سير اعلام النبلاء، الذهبي ،439/19، مؤسسة الرسالة بيروت. الغوي ومنهجه في التفسير، عفاف عبد الغفور حميد، مطبعة الاشاد، بغداد 1983

مزايا تفسير البغوي وقيمته العلمية:

ويمكن أن نجعل مزايا تفسير البغوي وقيمته العلمية فيما يلي:

1- يعد تفسير الإمام البغوي من التفاسير المبكرة المتقدمة لأن صاحبه عاش في القرن الخامس الهجري، ومن أوائل كتب التفسير المتوسطة التي أفادت السابقين وخاصة في المأثور من التفسير.

2- جاء تفسير البغوي جامعًا شاملًا لجوانب متعددة واتجاهات مختلفة مما يجعله مفيدا لأعداد كبيرة من القراء والمهتمين بفهم كتاب الله وتدبره، فقد وجدناه قد حرص على المأثور من كتاب الله وسنة الرسول (صل الله عليه وسلم) وأقوال الصحابة والتابعين، وعُني باللغة والنحو والقراءات، وذكر آراء أهل السنة والسلف في قضايا العقيدة والأحكام الفقهية.

3- اعتمد الإمام البغوي في تفسيره على أصلين مهمين، وهما الكتاب والسنة.

4- اختصر الإمام البغوي الأسانيد التي تروى بها أقوال الصحابة- رضي الله عنهم- وآراء التابعين وتفاسير من تبعهم من المفسرين، واكتفى بذكرها في مقدمة تفسيره، وهذا أمر حسن لأن هذا يسّر كثيرا على قارئ التفسير.

5- استخدامه لأسلوب السؤال في حل الاشكاليات، وهو أسلوب حسن لتحقيق الفهم وإيضاح المسائل.

منهجه في التفسير:

عرض الامام البغوي لتفسير آيات كتاب الله، وشرح معانيه بأسلوب سهل واضح، لا لبس فيه ولا غموض، ولا صعوبة ولا توعر في لغته التي استخدمها في تفسيره للقرآن الكريم، وهكذا لا نجد المتكلف في لغته وأسلوبه، كما جنب تفسيره الاصطلاحات العلمية والمناقشات والمحاجات المنطقية العالية التي ترد في بعض كتب التفسير

حين تثار قضايا العقيدة وبعض المسائل الشرعية خاصة لدى العلماء والمفسرين الذين تغلب على لغتهم الأساليب والاصطلاحات الفنية المختصة بعلومهم. ويلاحظ على تفسيره الابتعاد عن ذكر التفاصيل والاسترسال في المسائل الفرعية، وبعده عن الحشو والتكرار والتطويل. وطريقة تفسيره التي اتبعها تأتي في ذكر اسم السورة وعدد آياتها وبيان مكيها ومدنيها، وقد يفصل فيذكر الآيات المكية في السورة المدنية والعكس بذكر الآيات المدنية في السورة المكية إن كان فيها ذلك، ثم يسوق أسباب النزول إن كانت السورة قد نزلت في مناسبة معينة... وقد يعرض خلال التفسير لأسباب نزول الآيات الخاصة فيها. ثم يشرع في توضيح معاني الآيات بلغة واضحة فصيحة واقفا على الألفاظ والكلمات الصعبة التي تحتاج إلى الكشف عن معناها اللغوي بالرجوع إلى اصلها ومصدرها ثم يبين معناها في هذا السياق بالاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ويسوق كذلك آراء السلف الصالح في معنى تلك الكلمة، وما آثر من تفسير الصحابة والتابعين لها. ويورد في تفسيره كذلك وجوه الإعراب لبعض الآيات، وما يترتب عليه من معنى ويذكر القراءات الأخرى المأثورة لبعض الآيات. وهو في آيات العقيدة والتوحيد يتناولها موضحا رأي أهل السنة والجماعة ويدحض ويرفض آراء الفرق الأخرى، وينكر البدع والخرافات في هذا المجال. كما أنه في آيات الأحكام الفقهية يورد آراء الفقهاء المختلفة بإيجاز واختصار فيذكر رأي الإمام الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما، وللبغوي منهج متميز في التفسير، يعتمد على عناصر أساسية وهي: اعتماده على المأثور من الكتاب والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين مع عنايته بالقراءات واللغة والنحو بإيجاز يحقق فهم الآيات، وذكره لمسائل العقيدة والأحكام الفقهية بطريقة مختصرة.

الإسرائيليات وموقف العلماء منها.

أخبار بني إسرائيل، وأقاويلهم على ثلاثة أقسام:

" **القسم الأول:** ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن الكريم والسنة، والقرآن هو: الكتاب المهيمن، والشاهد على الكتب السماوية قبله، فما وافقه فهو: حق وصدق، وما خالفه فهو: باطل وكذب، قال تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ".(3)

وهذا القسم صحيح، وفيما عندنا غنية عنه، ولكن يجوز ذكره وروايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم، وذلك مثل: ما ذكر في صاحب موسى عليه السلام، وأنه الخضر، فقد ورد في الحديث الصحيح، ومثل: ما يتعلق بالبشارة بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وبرسالته، وأن التوحيد هو دين جميع الأنبياء مما غفلوا عن تحريفه، أو حرفوه، ولكن بقي شعاع منه يدل على الحق.

وفي هذا القسم ورد قوله (صلى الله عليه وسلم): "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[4]

قال الحافظ في الفتح: أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم منه (صلى الله عليه وسلم) الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع

---

[3] سورة المائدة، آية (48، 49).

[4] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء– باب ما ذكر عن بني اسرائيل.

في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية، خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمنهم من الاعتبار.

"**والقسم الثاني**": ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، وذلك مثل: ما ذكروه في قصص الأنبياء، من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كقصة يوسف، وداود، وسليمان، ومثل ما ذكروه في توراتهم: من أن الذبيح إسحاق، لا اسماعيل، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلا مقترنا ببيان كذبه، وأنه مما حرفوه وبدلوه، قال تعالى: "**يحرفون الكلم من بعد مواضعه**".[5]

وفي هذا القسم: ورد النهي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) للصحابة عن روايته، والزجر عن أخذه عنهم، وسؤالهم عنه، قال الإمام مالك رحمه الله في حديث:" حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج": المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن: أمّا ما علم كذبه فلا.[6]

ولعل هذا هو المراد من قول ابن عباس:" يا معشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه (صلى الله عليه وسلم) أحدث[7] تقرؤونه لم يُشَبْ[8]، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله، وغيروه وكتبوا بأيديهم

---

[5] سورة المائدة، آية (41).

[6] فتح الباري (388/6).

[7] أحدث: آخر الكتب السماوية نزولا من عند الله.

[8] لم يخلط بغيره قط، لأنه محفوظ من التبديل والزيادة.

الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم"[9]

" **القسم الثالث:** ما هو مسكوت عنه، لا من هذا ولا من ذاك، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقا فنكذبه، أو باطلا فنصدقه، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم، ولعل هذا القسم هو المراد بما رواه أبو هريرة، قال:" كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):" لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم"[10] الآية، ومع هذا: فالأولى عدم ذكره، وألاّ نضيع الوقت في الاشتغال به.[11]

موقف العلماء من الإسرائيليات

اختلفت مواقف العلماء ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على أربعة أنحاء:

أ- فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري.

ب – ومنهم من أكثر منها وجرّدها من الأسانيد غالبا فكان حاطب ليل، مثل البغوي.

ج- ومنهم من ذكر كثيرا منها ويعقب البعض ممّا ذكره بالتضعيف أو الانكار مثل ابن كثير.

---

[9] صحيح البخاري – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم):" لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء".

[10] صحيح البخاري، كتاب التفسير- سورة البقرة، باب:" قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا" الآية، والآية التي أشار إليها في سورة العنكبوت: 46.

[11] انظر: أبو شهبة، الاسرائيليات والموضوعات (ص 103-105).

د- ومنهم من بالغ ردّها ولم يذكر منها شيئا يجعله تفسيرا للقرآن كمحمد رشيد رضا.[12]

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيليات ونقدها.

قال الشيخ البغوي عند تفسيره[13] لقوله تعالى:" **إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم**"[14]

قال الشيخ رحمه الله تعالى: اختلفوا في تسميته مسيحاً فقال بعضهم لأنه مسح من الأقذار وطهر من الذنوب، وقيل: مسحه جبريل عليه السلام بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل[15]، وقال **ابن عباس:** سمي مسيحاً لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برأ[16]، وحكى عن **مجاهد** أنه قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، وإذا شغلني عنه إنسان يسبح في بطني وأنا أسمع قوله[17] قوله تعالى: "**وَكَهْلاً**"، قال **مجاهد:** يعني (حليما) ، والعرب تمدح الكهولة لأنها الوسطى في احتناك السن (واستحكام) العقل وجودة الرأي والتجربة[18]"**وَمِنَ الصَّالِحِينَ**"، "**قَالَتْ رَبِّ**" يعني: يا سيدي، "**أَنَّى يَكُونُ لي ولد ولم يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**"، يعني لم يصبني رجل! قالت ذلك تعجباً، إذ لم يكن العادة بذلك، "**قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا**

(12) شرح مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص ج 29).

(13) تفسير البغوي (1/ 232).

(14) سورة آل عمران، آية (45).

(15) انظر تفسير الثعلبي (60/2).

(16) رواه القرطبي في تفسيره (1331/3)، ولم أقف عليه في تفسير ابن عباس (علي بن أبي طلحة).

(17) لم أقف عليه في تفسير مجاهد، وذكره الثعلبي في تفسيره (60/2)، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (245/50)، وابن أبي شيبة (544/11)، (196/13) وسنده ضعيف جداً.

(18) تفسير مجاهد (252)، ورواه القرطبي في تفسيره (1333/3).

قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ"، كما يريده.

قوله تعالى: "**وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ**"، يعني الكتابة والخط والحكمة والعلم والعفة، "**وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ، وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**"، قيل: كان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليه السلام، فلما بعث قال: "**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**"، يعني: أصور من الطين وأقدر وأنفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله تعالى، "**وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ**"، يعني أشفيهما وأصححهما، واختلفوا في الأكمه، قال **ابن عباس وقتادة:** هو الذي ولد أعمى، وقال **عكرمة** هو الأعمش، وقال **مجاهد** يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل، والأبرص الذي فيه وضح إنما خص هذين لأنهما داءان عظيمان[19] قوله تعالى: "**وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ**"، قال **ابن عباس:** قد أحيا أربعة أنفس عازر، وابن العجوز، وابنة العاشر وسام بن نوح، فأما عازر كان صديقاً له، فأرسلت أخته إلى عيسى أن أخاك عازر يموت، وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام، فأتى هو وأصحابه فوجده قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته: انطلقي بنا إلى قبره فانطلقت بهم، فدعا الله تعالى فقام عازر ودكه يقطر فخرج من قبره، وبقى زماناً وولد له، وأما ابن العجوز مروا به ميتاً على عيسى عليه السلام على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقى وولد له، وأما ابنة العاشر، كان والدها رجلاً يأخذ العشور فماتت له ابنة بالأمس فدعا الله عز وجل فأحياها، فبقيت وولد لها، وأما سام بن نوح، فإن عيسى جاء إلى قبره فدعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفاً من قيام الساعة، ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان، فقال: قد

(19) ذكره الطبري في تفسيره (301/3، 302)، وتفسير القرطبي (1336/3)، وانظر تفسير قتادة رسالة ماجستير (1317/2)، وتفسير عكرمة رسالة م (98/2)، وزاد المسير لابن الجوزي (932/1).

قامت القيامة؟ قال: لا ولكن دعوتك باسم الله الأعظم، ثم قال له: مت، فقال: بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت، فدعا له ففعل، "**وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ**"، بما لم أعاينه، "**وَمَا تَدَّخِرُونَ**"، ترفعونه في بيوتكم حتى تأكلونه، قيل: كان يخبر الرجل بما أكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما يذخره للعشاء، قال **السدي**: كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع أباءهم ويقول للغلام: انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعوا كذا وكذا، فينطلق الصبي إلى أهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء، فيقولون من أخبرك هذا؟ فيقول: عيسى، فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا: لا تلعبوا مع هذا الساحر فمنعوهم في بيت، فجاء عيسى يطلبهم فقالوا: ليس ها هنا، فقال لهم: ومن في البيت؟ قالوا: خنازير، قال عيسى: كذلك يكونون، ففتحوا عنهم فإذا هم خنازير ففشا ذلك في بني إسرائيل، فهمت به بنو إسرائيل القتل، فلمَّا خافت عليه أمه، حملته على حمير لها وخرجت به هاربة إلى مصر[20]، "**وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**"، يعني ما ذكرناه من الآية " **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**"، وقوله تعالى: "**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ** "، وأرادوا قتله انتصر عليهم، "**قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ**"، قال **السدي**[21]: كان سبب ذلك أن عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل وأمره بالدعوة ونفته بنو إسرائيل وأخرجوه، فخرج هو وأمه يسيحان في الأرض فنزل في قرية على رجل فضيفهما وأحسن إليهما الضيافة، وكان لتلك المدينة جبَّار متعدي فجاء ذلك يوماً مهتماً حزيناً فدخل منزله ومريم عند امرأته، فقالت لها مريم: ما شأن زوجك أراه كئيباً، قالت: لا تسأليني،

(20) انظر جامع البيان (303/3)، وتفسير السدي الكبير (175).

(21) انظر جامع البيان (3، 309/4: 311)، تفسير السدي (175، 176)، وذكره الطبري في تفسيره (309/3، 311)

قالت: أخبريني لعلّ الله يفرج كربته، قالت: إن لنا ملكاً يجعل على كل رجل منا يوماً يطعمه وجنوده ويسقيه الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة، قالت: فقولي له لا يهتم فإني آمر ابني فيدعوا له فيكفى ذلك، فقالت مريم لعيسى في ذلك، فقال عيسى إن فعلت ذلك وقع شرٌّ، قالت: فلا تبالي فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا، قال عيسى: فقولي له إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء، ثم اعلمني، ففعل ذلك، فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقاً ولحماً وماء الخوابي خمرًا لم ير الناس مثله قط، فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر قال: من أين هذا الخمر؟ قال: من أرضي كذا، قال الملك: فإن خمراً من تلك الأرض، وليست مثل هذه، قال: هي من أرض أخرى، فلما خلط على الملك واشتد عليه، قال: فأنا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه، وأنه دعا الله فجعل الماء خمراً، وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام، وكان أحب الخلق إليه، فقال: إن رجلاً دعا الله حتى صار الماء خمراً ليستجاب له حتى يحيي ابني، فدعا عيسى فكلمه في ذلك، فقال عيسى: لا تفعل فإنه إن عاش وقع شر، فقال لا أبالي أليس أراه حقاً؟ فقال عيسى: إن أحببته تتركون وأمي نذهب حيث شئنا؟ فقال: نعم، فدعا الله فعاش الغلام، فلما رأى أهل مملكته قد عاش تبادروا إلى السلاح، فقالوا: أكلنا هو حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه، فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه، فمروا بالحواريين وهم يصطادون، فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك، فقال: أفلا تمشون حتى تصطاد الناس، قالوا: ومن أنت؟ قال: عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فآمنوا به وانطلقوا معه [22]. واختلفوا في الحواريين،

(22) تفسير السدي (175، 176)، وذكره جامع البيان (3/309-311).

قال **مجاهد والسدي**: كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم[23] وقال **الحسن**: كانوا قصارين للثياب سموا بذلك حواريين لأنهم كانوا يحورون الثياب، يعني يبيضونها[24]، وقال **عطاء**: سلمت مريم عيسى إلى أعمال شتى، فكان آخر ما دفعته إلى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته إلى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده عدة ثياب، وعرض له سفر فأعلم على كل منها بخيط على اللون الذي يصبغ به، وقال لعيسى: لا يكون قدومي من هذا السفر إلا وقد فرغت من هذه الثياب، فصبغ عيسى خبًّا يعني إناء واحداً على لون واحد وأدخله جميع الثياب، وقال: كوني بإذن الله على ما أريد، فقدم الحواري من سفره والثياب كلها في الخب، فقال له: ما فعلت؟ قال: فرغت منها، قال: أين هي؟ قال: في الخب، قال: كلها، قال: نعم، قال: لقد أفسدت تلك الثياب، قال: قم فأنظر، فأخرج عيسى ثوباً أحمر وثوباً أخضر وثوباً أصفر إلى أن أخرج جميعها على الألوان التي أرادها[25] فجعل الحواري يتعجب ويعلم أن ذلك من الله تعالى، فقال للناس: تعالوا فانظروا، فآمن به هو وأصحابه، فهم الحواريون الذين يستعين بهم فيما ينوبه. وقال **الحسن**: الحواريون الأنصار [26]، والحواري الناصر، والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه.

---

(23) انظر تفسير مجاهد (253) ذكر فيه "الغسالون" يحورون الثياب: أي يغسلونها، وتفسير السدي الكبير (177).

(24) لم أقف عليه في تفسيره، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (394/1) عن الضحاك، ومقاتل، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره (524/1) قال: والصحيح أن الحواري: الناصر كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لكل نبي حواري وحواري الزبير".

(25) ذكره القرطبي في تفسيره (1339/3).

(26) لم أعثر عليه في تفسيره، ذكره ابن كثير في تفسيره (524/1).

نقد هذه الروايات:

في هذه القصة بعض ما يخالف الشرع، كقوله: أن عيسى عليه السلام دعا للمرأة التي نزل عندها فتحول ماء قدورها من ماء إلى مرق ولحم، وماء الخوابي إلى خمر... فالخمر محرم في جميع الشرائع السماوية، وهذه القصة رواها السدي الذي ضعفه علماء الحديث وطعنوا في مروياته، أما الاختلاف في تحديد معنى الحواريين فإنها اختلافات يمكن التوفيق بينهما لاحتمال أن يكون بعض هؤلاء الحواريين، محورين للثياب، وبعضهم صيادين للسمك، فإن أمكن الجمع بين أقوال مختلفة في ظاهرها ومتفقة في مقاصدها، ينبغي الأخذ بالجميع بين هذه الأقوال، لا سيما إذا لم يكن بعضها مرجح على بعض، كما أننا لم نجد من المفسرين من انتقد شيئا من هذه الروايات.

قال الشيخ عند تفسيره[27] لقوله تعالى:" **ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا**"[28] **قال الشيخ رحمه الله تعالى:** وذلك أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام أن يورثه هو وقومه الأرض المقدسة وهي الشام، وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون، فلما استقرت لبني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله تعالى بالمسير إلى أريحاء من أرض الشام وهي الأرض المقدسة، وكانت بها ألف قرية وفي كل قرية ألف بستان، وقال: يا موسى إني كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم، وخذ من أهلك اثني عشر نقيباً من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به، فاختار موسى النقباء وسار ببني إسرائيل حتى قربوا من أريحا، ثم بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له

---

[27] تفسير البغوي، (2/ 15، 16).

[28] سورة المائدة، آية (12).

الأخبار ويعلمون علمها، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له: عوج بن عنق، وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع، وكان يحتجر بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله. ويروى أن الماء في زمن نوح عليه السلام طبق ما على الأرض من جبال فما جاوز ركبتي عوج، وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى عليه السلام، وذلك أنه جاء وقد قلع صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى، وكان فرسخاً في فرسخ، وحملها ليطبقها عليهم، فبعث الله تعالى الهدهد فقوّر الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته، فأقبل موسى وهو مصروع فقتله، وكانت أم عنق إحدى بنات آدم، وكان مجلسها قريبا من الأرض، فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر نقيبا وجعلهم في حجزته، وانطلق بهم إلى امرأته وقال: انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا، وطرحهم من حزمته بين يديها وقال: ألا أطحنهم برجلي، فقالت امرأته: بل تخلي عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، وروي أنه جعلهم في كمّه وأتى بهم الملك فنثرهم من كمه بين يديه، فقال الملك: ارجعوا إلى قومكم وأخبروهم بما رأيتم، وكان لا يحمل عنقوداً من عنبهم إلا خمسة أنفس منهم في خشبة، ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس[29] فرجعوا النقباء وجعلوا يتعرفون أحوالهم، وقال بعضهم لبعض: يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل جبن القوم وارتدوا على نبي الله، ولكن اكتموا واخبروا موسى

(29)وأوردها القرطبي في تفسيره (2123/4، 2124)، والطبري في تفسيره (163/6)، والدر المنثور للسيوطي (266/2)، وقد عقب ابن كثير في تفسيره وقال: هذا كذب وافتراء. (275/2)

وهارون فيريان رأيهما، وأخذ بعضهم على بعض المواثيق بذلك، ثم أنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهي سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى إلا رجلين.[30]

نقد هذه الروايات:

ما ذكره البغوي وغيره من المفسرين من وصف "عوج" فهو من الاسرائيليات الظاهرة البطلان التي ولع بذكرها بعض المفسرين والإخباريين، وسواء أكان عوج بن عنق شخصية وجدت حقيقية، أو شخصية خيالية، فالذي ننكره هو: ما أضفوه عليه من صفات وما حاكوه حوله من أثواب الزور والكذب و التجرؤ على أن يفسر كتاب الله بهذا الهراء، وليس في نص القرآن ما يشير إلى ما حكوه وذكروه ولو من بُعد، أو على وجه الاحتمال، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن.[31]

قال البغوي عند تفسيره[32] لقوله تعالى:" **يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم**" إلى قوله تعالى: "**قال فإنها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين**"[33] وكذلك وفاة هارون وموسى عليهما السلام. ذكر

(30) أورده القرطبي في تفسيره (2122/4)، والطبري في تفسيره (164/6)، وزاد المسير لابن الجوزي (325/2).

(31) انظر تفسير ابن كثير (2/ 274، 275). وهذه الأخبار ذكرها القرطبي في تفسيره (4/ 2123، 2124). والطبري في تفسيره (6/ 163)، والدر المنثور للسيوطي، (266/2)، وقد عقب ابن كثير في تفسيره وقال: هذا كذب وافتراء.

(32) تفسير البغوي: (2/ 19، 20) وانظر تفسير ابن كثير (2/ 274)، وتفسير الدر المنثور للسيوطي (2/ 270).

(33) سورة المائدة، آية (21).

البغوي كلاما كثيرا في عدد من دخل التيه وما حدث لهم وذكر فصلا طويلا في وفاة هارون لا مجال لذكره هنا راجع تفسيره ج 2 ص21.

نقد هذه الروايات:

إن كل ما ذكره البغوي من روايات سواء في عدد بني اسرائيل في أرض التيه أو ما ذكره في موت موسى وهارون عليهما السلام، فجميعها من الاسرائيليات التي تخالف صريح ما ثبت من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في موت كليم الله موسى عليه السلام، فعلينا أن نقف عند ما أخبرنا به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما ذكروه خلاف ذلك فهو من الاسرائيليات.

قال الشيخ البغوي[34] عند تفسيره لقوله تعالى:" **واتل عليهم ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا**"[35] **قال الشيخ رحمه الله تعالى:** وهما هابيل وقابيل، "**إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً**"، وكان سبب قربانهما على ما ذكره أهل العلم أن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاماً وجارية، وكان جميع ما ولدته أربعين ولدًا في عشرين بطنًا، أولهم قابيل وتوأمته إقليما[36]، وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث، ثم بارك الله تعالى في نسل آدم. قال **ابن عباس:** لم يمت آدم عليه السلام حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا[37]، وكان آدم إذا شب أولاده يزوج غلام هذا البطن جارية البطن الآخر، وكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء إلاَّ توأمته التي ولدت معه لأنها لم يكن يومئذ نساء إلا

---

(34) تفسير معالم التنزيل للبغوي، (2/ 22، 23) وانظر تفسير الطبري 06/ 202) وابن كثير في تفسيره (2/ 279، 280) والدر المنثور للسيوطي (2/ 273).

(35) سورة المائدة، آية (27).

(36) في تفسير القرطبي اقليمياء (2131/4).

(37) ابن عباس: لم أقف عليه في تفسيره "علي بن أبي طلحه"، وذكره الثعلبي في تفسيره (437/2).

أخواتهم، فلما وُلد قابيل وتوأمته ثم هابيل وتوأمته ليوذا وكان بينهما سنتان في قول **الكلبي**[38]، وأدركوا أمر الله عز وجل آدم أن ينكح قابيل ليوذا أخت هابيل وينكح هابيل اقليما أخت قابيل، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل، فذكر ذلك آدم لولده فرضى هابيل وسخط قابيل، وقال: هي أختي وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الأرض، فقال له أبوه: إنها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال: إن الله لم يأمره بهذا وإنما هو من رأيه، فقال لهما آدم: قربا قربانًا فإيكما تقبل قربانه فهو أحق بها، وكانت القرابين إذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فأكلتهما وإذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار وأكلته الطير والسباع، فخرج ليقربا، وكان قابيل صاحب زرع فقرب صفرة من طعام من أردى زرعه، وأضمر في نفسه: ما أبالي تقبل مني أم لا لا يتزوج أختي أبدًا، وكان هابيل صاحب غنم فعمد إلى أحس كبش في غنمه قربه وأضمر في نفسه رضاء الله عز وجل، فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فذلك قوله تعالى: "**فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا**"، يعنى: هابيل، "**وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ**"، يعني: قابيل، فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم أتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال: لأقتلنك، قال: ولم؟ قال: لأن الله قبل قربانك ورد قرباني وتنكح أختي الحسنة وأنكح أختك الذميمة، فيتحدث الناس أنك خير مني ويفخر ولدك على ولدي، فقال هابيل: وما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين، "**لَئِن بَسَطتَ**"، يعني: مددت، "**إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي**

(38) ذكره الثعلبي في تفسيره (427/2).

مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ"**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ**"، يعني: زينت له وشجعته فهم بقتله، ولم يدرك كيف يقتله[39].

قال **ابن جريح:** فتمثل له إبليس لعنه الله وأخذ طيرًا فوضع رأسه على حجر، ثم شدخ رأسه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل، فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين فقتله [40]، وهو مستسلم أمره إلى الله، يعني: هابيل، وقيل: أنه اغتاله أي قتله غيلة وهو نائم، فشدخ رأسه فقتله وذلك قوله: "**فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ**".

فلما قتله تركه بالعراء لم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم، وقصدته السباع فحمله في جراب على ظهره أربعين يومًا، وقال **ابن عباس:** سنة حتى أروح[41]، وعكفت عليه الطير والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله[42]، فبعث الله تعالى غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له، ثم ألقاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر، فذلك قوله تعالى: "**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ**"، فلما رأى قابيل ذلك "**قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي**"، يعني: جيفته، "**فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**"، على حمله على عاتقه لا على قتله، وقيل على فراق أخيه، وقيل: ندم لقلة النفع بقتله فإنه أسخط والديه، وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب.

---

(39) انظر تفسير الطبري (202/6، 203، 204)، وتاريخ الطبري (137/1، 138).

(40) قول ابن جريج رواه القرطبي في تفسيره (136/4)، الطبري (211/10)، الدر للسيوطي (275/2)، وزاد المسير (337/2)، وتفسير ابن جريج رسالة ماجستير ص70، وهذا من الإسرائيليات.

(41) أروح، يقال: أروح اللحم، وأراح أنتن وسطعت له ريحة خبيثة.

(42) ذكرها ابن كثير في تفسيره (285/2)، والطبري في تفسيره (213/6).

قال **المطلب بن عبد الله بن حنطب:** لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض بما عليها سبعة أيام، ثم شربت الأرض دمه كما تشرب الماء، فناداه آدم أين أخوك هابيل؟ قال: ما أدري ما كنت عليه رقيبًا، قال: إن دم أخيك لينادين من الأرض، فلم قتلت أخاك؟ قال: فأين دمه إن كنت قتلته؟

فحرم الله عز وجل على الأرض من يومئذ أن تشرب دماً بعده أبدا، عن **ابن عباس:** أنه لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه، وأمرّ الماء وأغبرت الأرض، فقال آدم: قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند وإذا قابيل قتل هابيل. [43][44]

نقد هذه الروايات:

وقصة حمل قابيل أخوه هابيل على ظهره أربعين يوما أو سنة، يعتبر من الاسرائيليات، والدليل على ذلك قوله تعالى:" فبعث الله غرابا" فالفاء تدل على الترتيب والتعقيب من غير تراخ، وأيضا أن الجثة تتحلل في أقل من ثلاثة أيام. فإذن كل ما ورد في هذه القصة الطويلة من أساطير وخرافات لا دليل على صحتها من كتاب الله، ولا من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفسّر بها كلام الله، وأعجبني تعليق الأستاذ سيد قطب على قصة ابني آدم قائلا: ولا يحدد السياق القرآني لا زمان ولا مكان ولا أسماء القصة، وعلى الرغم من ورود الآثار والروايات عن قابيل وهابيل وأنهما هما ابني آدم في هذه القصة وورود تفصيلات عن القضية بينهما، والنزاع على أختين لهما، فإننا نؤثر أن نستبقي القصة كما وردت- مجملة بدون تحديد- لأن هذه الروايات كلها

(43) رواه القرطبي في تفسيره (2136/4). ما ذكر من اشتباك الشجر وتغير الأطعمة وغيره كله من الإسرائيليات.

(44) هذه الروايات ذكرها ابن كثير في تفسيره (2/ 285)، والطبري في تفسيره (6/ 313).

موضع شك في أنها مأخوذة من أهل الكتاب، والقصة واردة في العهد القديم محدده فيها الأسماء والزمان والمكان على النحو الذي تذكره هذه الروايات.[45]

قال البغوي عند تفسيره[46] لقوله تعالى:" **إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربّك أن ينزل علينا مائدة** "[47] والحواريون هم خواص أصحاب عيسى، والمائدة الخوان الذي عليه الطعام. قال **أهل الكوفة**: سميت مائدة لأنها تميد بالأكلين، أي: تمتد[48]، ويسمى الطعام أيضًا مائدة لأنه يؤكل على الخوان، فقال عيسى مجيبًا لهم: "**قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**"، فلا تشكوا في قدرته، نهاكم عن اقتراح الآيات بعد الإيمان، "**قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا**"، يعني: تسكن ونعلم أن قد صدقتنا بأنك رسول الله، يعني: فنزداد إيمانًا ويقينًا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة وذلك بالنبوة والرسالة، فقال عيسى ابن مريم عند ذلك: "**اللَّهُمّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا**"، والعيد: هو يوم السرور وسمي به للعود من الترح إلى الفرح وسمى يوم الفطر و الأضحى عيد لأنهما يعودان في كل سنة. وقوله عز وجل: "**لأَوَّلِنَا**"، يعني: لأهل زماننا، "**وَآخِرِنَا**"، يعني: لمن يحيى بعدنا، "**وَآيَةً مِّنكَ**"، دلالة وحجة، "**وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**"، قال الله تعالى مجيبًا لعيسى: "**إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ**"، يعني: بعد نزول المائدة، "**فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ العَالَمِينَ**"، يعني: عالمي زمانه، ثم إن الله

---

[45] في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب (6/ 703).

[46] تفسير البغوي، (2/ 63، 64) وانظر تفسير ابن كثير (2/ 387، 388)، والثعلبي في تفسيره (2/ 514، 515).

[47] سورة المائدة، آية (112).

(48) تفسير الثعلبي (512/2).

تعالى أنزلها عليهم فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم[49]، قال **كعب الأحبار**: نزلت مائدة من السماء منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل الطعام إلا اللحم[50]، وقال **سعيد بن جبير** عن **ابن عباس**: أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم[51]، وقال **قتادة**: كان عليها ثمر من ثمر الجنة[52].

قال **عطيه العوفي**: نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء[53]، وقال **الكلبي**: كان عليها خبز، ورُز، وبقل، وقال **وهب بن منبه**: أنزل الله تعالى أقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم يأكلون ويخرجون ويجئ آخرون فيأكلون ويخرجون وهكذا حتى أكلوا بأجمعهم وفضل[54]، وعن **الكلبي ومقاتل**: أنزل الله خبزًا وسمكا وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله والناس ألف ونيف، يعني: ألفا وزيادة، فلما رجعوا إلى قراهم، ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا: ويحكم إنما سحر أعينكم، فمن أراد الله به الخير ثبته على دينه، ومن أراد فتنته رجع إلى كفره، فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة، فمكثوا بذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم

(49) انظر البداية والنهاية لابن كثير (80/1)، وتفسير الثعلبي (514/2).

(50) انظر الكشف والبيان للثعلبي (515/2).

(51) تفسير سعيد بن جبير: رسالة ماجستير ص126، ذكره ابن كثير (389/2)، وزاد المسير (461/3)، والدر المنثور للسيوطي (348/2)، والقرطبي في تفسيره (2369/4).

(52) ذكره القرطبي في تفسيره (2369/4).

(53) تفسير الثعلبي (514/2).

(54) هذه الأقوال رواها القرطبي في تفسيره (2369/4)، وابن كثير في تفسيره (389/2)، والثعلبي في تفسيره (514/2).

يشربوا، وكذلك كل ممسوخ[55]، وقال **عطاء بن أبي رباح** عن سلمان الفارسي: لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفًا وبكى وقال: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها وهي تهوى حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى، وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام فتوضأ وصلى وبكى كثيرًا ثم كشف المنديل عنها وقال: بسم الله خير الرازقين فإذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوسها[56] ولا شوك لها تسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل، وحولها من أنواع البقول ما خلا الكراث، وإذا خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد، فقالوا: يا روح الله كن أول من يأكل منها، فقال عيسى: معاذ الله أن آكل منها، ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها، فدعا لها أهل الفاقة والمرض وأهل البرص والجذام والمقعدين وقال: كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا وصدروا عنها مقنعين ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومحتاج وزمن ومريض ومقعد ومبتل كلهم شبعوا، وإذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعودا وهو ينظرون إليها حتى توارث فلم يأكل منها زَمِن ولا مريض ولا مبتلى إلا عوفي، ولا فقير إلا استغني، وندم من لم يأكل منها فلبثت أربعين صباحًا تنزل ضحى فإذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء، ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى إذا فاء الفئ طلعت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم، وكانت تنزل غبًّا تنزل يومًا وتغيب يومًا كناقة ثمود، فأوحى الله على عيسى عليه السلام اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الأغنياء، فعظم

(55) انظر تفسير الكشف والبيان للثعلبي (2/514، 515).

(56) قلوسها: أي قشرها.

ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها، وقالوا: أترون المائدة حقًا تنزل من السماء؟ فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام، أني شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبته عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين، فقال عيسى عليه السلام: "**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**"، فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فراشهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش، فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا، فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى فجعل عيسى عليه السلام يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا[57].

نقد هذه الروايات:

هذا الاختلاف في صفة المائدة والأخبار التي أحيطت بها دليل على أنها من الاسرائيليات، وأحب أن أنبه أن أصل القصة ثابت في القرآن الذي لا شك فيه، وإنما موضع الشك في كل هذه التزيدات التي هي من الاسرائيليات، والمائدة نزلت مرة واحدة كما ورد في القرآن الكريم.

قال الشيخ عند تفسيره[58] لقوله تعالى:" **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين**"[59] قال **الشيخ** رحمه الله تعالى: قال **مقاتل**

(57) القرطبي في تفسيره (4/2368، 2369)، وابن كثير في تفسيره (2/390، 391).

[58]– تفسير معالم التنزيل، (2/ 89) وانظر تفسير الطبري (7/ 255– 261)، وابن كثير في تفسيره (2/ 438) وتفسير السدس (ص 245)، وتفسير ابن اسحاق (ص 78، 49).

[59]– سورة الانعام، آية (74).

بن حيان وغيره: آزر لقب لأبي إبراهيم، واسمه تارح[60]، وقوله تعالى: "**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**"، والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت، قال **مجاهد وسعيد بن جبير:** يعني آيات السموات والأرض، وذلك أن إبراهيم أقيم على صخرة وكشف له عن السموات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين ونظر إلى مكانه في الجنة[61]، وروي عن **سلمان**، ورفعه بعضهم عن على رضى الله عنه قال: لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك، ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له الرب: "يا إبراهيم إنك رجل مستجاب الدعوى فلا تدعوا على عبادي، فإنما أنا من

(60) في آزر أربعة أقوال: أحدها: أنه اسم أبيه، روى عن ابن عباس، والحسن، والسدى، وابن اسحاق، والثاني: أنه اسم صنم، وأما اسم أبى إبراهيم فتارح، قاله مجاهد. فيكون المعنى: أتتخذ آزر أصنامًا؟ فكأنه جعل أصنامًا بدلاً من آزر، والاستفهام معناه الإنكار – والثالث: أنه ليس باسم، إنما هو سبّ بعيب، وفى معناه قولان: أحداهما: أنه المعوّج، كأنه عابه بزيغه وتعويجه عن الحق، ذكره الفراء. والثاني: أنه المخطئ، فكأنه قال: يا مخطئ أتتخذ أصنامًا؟ ذكره الزجاج. والرابع: أنه لقب لأبيه، وليس باسمه، قال مقاتل بن حيان– قال ابن الأنباري: قد يغلب على اسم الرجل لقبه، حتى يكون به أشهر منه باسمه. زاد المسير (70/3، 71). تفسير الضحاك ص344، وتفسير ابن كثير (437/2)، قال الشيخ أحمد شاكر: أما أن اسم والد إبراهيم آزر فإنه عندنا أمر قطعي الثبوت بصريح القرآن في هذه الآية بدلالة الألفاظ على المعاني. وأما التأويل والتلاعب بالألفاظ، فما هو إلا إنكار مقنع لمضمون الكلام ومعناه... ثم قال: ويذهب بكل تأويل الحديث الصحيح والذي رواه= =البخاري (276/6) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر فترة وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصيني.... إلى آخر الحديث. وليس بعد هذا النص مجال للتلاعب.

(61) تفسير مجاهد ص324. وفي رواية أخرى قال: الشمس والقمر وتفسير سعيد بن جبير رسالة ماجستير 130، وذكره الطبري في تفسيره (257/7، 259)، والدر المنثور (24/3–25).

عبدي على ثلاث خصال: إمَّا أن يتوب إليَّ فأتوب عليه، وإما أن أخرج منه نسمة تعبدني، وإمَّا أن يبعث إليَّ فإن شئت عفوت عنه وإن شئت عاقبته[62]، وقال **قتادة:** ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار[63]، (وليكون من الموقنين).

قوله تعالى: "**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً**"، الآية، قال **أهل التفسير:** ولد إبراهيم في زمان نمرود بن كنعان، وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون، فقالوا له: إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه، ويقال: إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء، قالوا: فلما سمع منهم ذلك أمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة، وأمر بعزل الرجال عن النساء، وجعل على كل عشرة رجلا فإذا حاضت المرأة خلا بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض، وإذا طهرت حال بينهما فأتي آزر فوجدا امرأته طاهرة من الحيض فواقعها فحملت بإبراهيم. قال **محمد بن إسحاق:** وكان نمرود قد بعث إلى كل امرأة حبلى بقرية فحبسها عنده إلا أم إبراهيم لأنها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحمل ببطنها[64]، قال **محمد ابن اسحاق:** لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت إلى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه كما يفعل بالمولود ثم سدت عليه فم المغارة ورجعت إلى

(62) ذكره الطبري في تفسيره (258/7)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (24/3).

(63) قتادة: رسالة م/312/2، الطبري في تفسيره (259/7)، والسيوطي في الدر (25/3)، نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(64) محمد بن إسحاق: تفسيره ص78، 79، وتفسير الطبري (261/7).

بيتها، ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيًا يمص إبهامه[65] قال **أبو روق:** قالت أم إبراهيم: نظرت اليوم إلى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماءً ومن أصبع لبناً ومن أصبح عسلاً ومن أصبع تمراً ومن أصبع سمناً، فلم مضى عليه خمسة عشر شهرًا قال لأمه: أخرجيني فأخرجته عشاءًا فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض[66] وقال إن الذى خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي مالي إله غيره. قالوا: لما شبَّ إبراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي؟ قالت: أنا، قال: فمن ربك؟ قالت: أبوك، قال: فمن رب أبي؟ قالت له: اسكت فسكت، ثم رجعت إلى زوجها آزر، قالت: أرأيت الغلام الذى كنا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض فإنه ابنك ثم أخبرته بما قال، فأتاه أبوه آزر، فقال له إبراهيم: يا أبتاه من ربي؟ قال أمك: قال: فمن رب أمي؟ قال: أنا، قال: فمن ربك؟ قال: نمرود، قال: فمن رب نمرود؟ فلطمه لطمة وقال: اسكت، ويقال: إنه قال لأبويه: اخرجاني فأخرجاه من السرب، فانطلق به حين غابت الشمس، فنظر إلى الإبل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه؟ فقال: إبل وخيل وغنم، فقال ما لهذه بد من أن يكون لها رب وخالق، ثم نظر فإذا المشترى قد طلع، وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر، فذلك قوله عز وجل: "**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ**"، يعني: دخل الليل.

نقد هذه الروايات:

هذه الروايات لا سند فيها، وإن وجد السند فهم مجموعة من الضعفاء والمتروكين كالسدي، وابن جريح، ثم نسبت هذه الروايات الكاذبة زيفا وبهتانا إلى سعيد بن جبير

(65) تفسير الطبري (261/7)، وتفسير ابن إسحاق (78، 79).

(66) انظر تفسير الطبري (261/7). وهذه الرواية من الإسرائيليات لأن القصة منقولة عن التوراة وكذلك أن محمد بن إسحاق لم يذكر مصدره في الرواية إذ قال (فيما ذكر لنا).

وغيره، ثم رفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذه الروايات:" وقد روى ابن مردويه في ذلك حديثين مرفوعين، عن معاذ وعلي بن أبي طالب ولكن لا يصح إسنادهما".[67] والتفسير الصحيح للآيات:" أي نبين له وجه الدلالة في نظره إلى خلقهما على وحدانية الله عز وجل في ملكه وخلقه، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه".

[67]– تفسير ابن كثير، (2/ 438).

الخاتمة:

من أهم ما توصل إليه الباحث في هذه الدراسة ما يلي:

1- أن تفسير البغوي مع ما فيه من المزايا ولكنه حوى الكثير من الإسرائيليات وليس كما ذكر البعض أنه مقل بالنسبة للآخرين.

2- أن تفاسير أخرى حوت اسرائيليات كما ذكرت في المطلب الأول كتفسير شيخ المفسرين الطبري وتفسير الدر المنثور للسيوطي وزاد المسير لإبن الجوزي وقد وثقت في الهوامش الإسرائيليات التي ذكرها المفسرون الآخرون كما ذكرها البغوي.

3- أوصي بضرورة تنقية هذه التفاسير من هذا الدخيل الذي كان جناية على الإسلام والتفسير، وقد وجدت رسالة دكتوراه في الأزهر الشريف بعنوان الدخيل في تفسير الطبري فيا حبذا لو يتم طبع هذه الرسالة لما لها من أهمية.

4- أحب أن أؤكد أن هؤلاء المفسرين مهما كانت عليهم من مؤاخذات فضلهم عظيم وخيرهم كثير ونفعهم عميم.

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

(1) القرآن الكريم.

(2) الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، 1391 هـ/ 1971 م.

(3) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ط 2، القاهرة، مكتبة السنة، 1426 هـ/ 2006 م.

(4) تفسير ابن جريح، رسالة ماجستير، جمع ودراسة وتحقيق: علي حسن عبد الغني إسماعيل، كلية الآداب، اللغة العربية، جامعة القاهرة 1410 هـ/ 1989 م.

(5) تفسير ابن عباس المسمى " صحيفة علي بن أبي طلحة" عن ابن عباس، حققه: راشد عبد المنعم الرجال، مؤسسة الكتاب الثقافية.

(6) تفسير البغوي، معالم التنزيل بالمأثور، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية 1424هـ/ 2004 م.

(7) تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة، د. محمد عبد الرحيم محمد، القاهرة دار الحديث 1992 م.

(8) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، صححه: عبد السلام محمد علي شاهين، ط 1 بيروت، دار الكتب العلمية 1425 هـ/ 2004 م.

(9) تفسير الطبري، جامع البيان تأويل أي القرآن، لابن جعفر بن جرير الطبري، تحقيق: هاني الحاج وعماد زكي البارودي، وخيري سعيد، طبعة المكتبة التوفيقية، مصر، القاهرة.

(10) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، طبع ومراجعة مكتب الدراسات والبحوث العربية الإسلامية بإشراف الشيخ: ابراهيم محمد رمضان، 1410 هـ/ 1990 م.

(11) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث، طبعة خاصة بتصريح من دار الشعب، القاهرة.

(12) تفسير سعيد بن جبير، رسالة ماجستير، جمع وتحقيق ودراسة: ابراهيم محمد عوض النجار، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1396 هـ/ 1976 م.

(13) تفسير قتادة، رسالة ماجستير، جمع وتحقيق ودراسة: عبد الله أبو السعود بدر، كلية الآداب، 1397هـ/ 1977 م.

(14) تفسير كعب الاحبار، رسالة دكتوراه، جمع ودراسة: محمد عنيان حبلصى، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة، 2010/ 2011 م.

(15) تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط 1، القاهرة، دار الفكر الاسلامي، 1410 هـ/ 1989 م.

(16) تفسير محمد بن اسحاق، جمع وترتيب: محمد عبد الله أبو صعليك، ط 1، بيروت، مؤسسة الرسالة 1417 هـ/ 1996 م.

(17) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبع بمطبعة الاعتماد، الكاظمية، العراق، والمطبعة الإسلامية بطهران.

(18) تفسير زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، ط 1، دمشق.

(19) في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، ط 6.

(20) الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي، للإمام أبي اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية 1425 هـ/ 2004 م.

(21) تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق: محمد بن أبو الفضل ابراهيم، ط 3، دار المعارف.

(22) سيرة ابن اسحاق، كتاب المبتدأ والمغازي، محمد بن اسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

(23) صحيح مسلم بشرح النووي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ/ 1990 م.

(24) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العقلاني، جمع واعداد وترتيب خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان، ط 1، 1410 هـ/ 1989 م.

(25) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سودة، تحقيق: الشيخ ابراهيم عطوة عوضي، القاهرة، دار الحديث.

(26) لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكر الأفريقي، بيروت: دار بيروت ودار صادر، 1388 هـ/ 1968 م.

(27) معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، بيروت، دار صادر، 1986 م.

(28) تفسير السدي الكبير، للإمام أبي محمد اسماعيل عبد الرحمن السدي الكبير، جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عطا يوسف، ط 1، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1414 هـ/ 1993 م.

حَمَلَةُ العلم وسلسلة نسب الدين وأثرها في نقل العلم والدعوة إلى نفوسة وزوارة وبلاد المغرب "دراسة استقرائية تحليلية"

د. أحمد بن يحيى بن أحمد أستاذ مشارك
جامعة السلطان قابوس – سلطنة عمان
abuyahya101@gmail.com

ملخص الدراسة:

هذه الورقة العلمية بعنوان " حَمَلَةُ العلم وسلسلة نسب الدين وأثرها في نقل العلم والدعوة إلى نفوسة وزوارة وبلاد المغرب دراسة استقرائية تحليلية ؛ عنيت بإبراز ؛ ولقد تم نقل العلم والدعوة إلى أرض نفوسة المعطاءة عبر سلاسل علمية مباركة ؛ شارك فيها ثلة من الأعلام تتابعوا عبر الزمن شكل أهل نفوسة المشاعل المنيرة والنهر العلمي المتدفق ؛ وتأتي الورقة ملبية لحاجة إبراز ذلك مع ندرة العناية من الباحثين وحاجة ماسة لأهل هذا العصر لمزيد المعرفة بذلك ؛ وتسعى الورقة لتجيب عن الأسئلة الاتية: ماهي سلسلة حملة العلم إلى المغرب ومن رجال سلسلة نسب الدين المشتهرة ؟ وهل ثم سلسلة أخرى لنسب الدين وفق المصادر؟؛ وسيستخدم الباحث المنهج التاريخي والاستقرائي والتحليلي. ويتألف البحث من ثلاثة مباحث: الأول: المبحث الأول حملة العلم. الثاني: سلسلة نسب الدين التي ذكرها الشماخي وغيره. الثالث سلسلة نسب الدين وفق المصادر الأخرى. ومن نتائج البحث تأكيده بأن جذور سلاسل نسب الدين خاصة والمدرسة الإباضية عامة ونشأتهم ضارب بعمقه في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وأن حلقات هذه السلاسل تميزت بكثرة وحجم الرافد العلمي الكبير من الصحابة فلا يوجد لمذهب من المذاهب عدد هائل من الصحابة مثلما كان لأعلام المذهب من الأساتذة المستوى العلمي

لنوعية المتلقي عليهم من الصحابة إذ كانوا بحور العلم وكبار الفقهاء في الصحابة مع تنوع الأخذ من الكبير والصغير .وأبرزت الورقة سلاسل نسب الدين وفق الشماخي والحيلاتي وغيرهما وأبرزت تفصيلات تتفق مع هذه في بعض أعلامها في مواضع وتختلف في مواضع وسواء من المادة المطبوعة في المادة أو المخطوط منها وكذلك هذه السلاسل وفق أهل الجبل أو كل شمال أفريقيا.

الكلمات المفتاحية: حملة العلم، دراسة استقرائية، نفوسة، الشماخي

Study summary:
This scientific paper, entitled “The bearers of knowledge and the genealogy of religion and its impact on the transfer of knowledge and advocacy to Nafusa, Zuara and the Maghreb countries, is an inductive and analytical study. I intended to highlight that knowledge and advocacy were transmitted to the generous land of Nafusa through blessed scientific chains, in which a group of notable figures participated over time. The people of the enlightening torches and the flowing scientific river. The paper responds to the need to highlight this despite the scarcity of attention from researchers and the urgent need of the people of this era for more knowledge about it . Another series of debt ratios according to sources? The researcher will use the historical, inductive and analytical method. The research consists of three sections: The first section: holders of knowledge. Second: The genealogy of religion mentioned by Al-Shamakhi and others. The third is a genealogy of religion according to other sources. Among the results of the research is its confirmation that the roots of the genealogies of religion in particular and the Ibadi school in general and their origin go deeply into the school of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and his companions and the links of these chains were distinguished by the abundance and size of the great scientific source of the Companions. There is no school of thought that had a huge number of Companions, just as the prominent professors of the school had the scientific level of the type of recipients of the Companions, as they were the seas of knowledge and the senior jurists among the Companions, with the diversity of takings from the great and the small. The paper highlighted the genealogies of the

religion according to Al-Shamakhi, Al-Haylati, and others, and highlighted details that agree with these in some of its prominent figures in places and differ in places, whether from the material printed on the material or the manuscript from it, as well as these chains according to the people of the Mountain or all of North Africa.
Key : land of Nafusa, Shamakhi, Debt ratios, genealogies

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وبعد فهذه ورقة تعنى بسلسلة نسب الدين التي كان لها الأثر البارز في نقل العلم والرواية وتمكين الإسلام ومبادئه العظيمة في نفوسة خاصة والمغرب عامة؛ ولقد تم نقل العلم والدعوة إلى أرض نفوسة المعطاءة عبر سلاسل علمية مباركة؛ شارك فيها ثلة من الأعلام تتابعوا عبر الزمن شكل أهل نفوسة المشاعل المنيرة والنهر العلمي المتدفق.

مشكلة الدراسة:

يعتبر أسلوب ووسيلة نقل العلم والدعوة من أهم ما ينبغي العناية بتجليته وإبرازه لا سيما للأجيال المتعاقبة لتستشعر وصلها وتدرك رافدها إلى منابع الشريعة الغراء ومواردها في العصر المحمدي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وبعده عصر الصحابة فالتابعين ؛ ويأتي إبراز سلسلة نسب الدين وأثرها ضرورة اليوم لاسيما مع ندرة العناية من الباحثين وحاجة ماسة لأهل هذا العصر لمزيد المعرفة، وهنا تأتي هذه الورقة لتسلط الضوء عليها والتعريف بأعلام هذه السلاسل بما يجلي مكانة هذه السلاسل وإسنادها العلمي الرفيع لتجيب عن الأسئلة الاتية:

ماهي سلسلة إسناد حملة العلم إلى المغرب ومن رجال سلسلة نسب الدين المشتهرة؟

وهل ثم سلسلة أخرى لنسب الدين وفق المصادر؟

أهداف البحث: تسعى هذه الورقة لتحقيق الأهداف الآتية:

1- التعريف بسلسة نسب الدين أو الإسلام لأهل نفوسة خاصة والمغرب عامة.

2- إبراز أثر هذه السلسلة العلمية الإيمانية المباركة في نقل العلم وترسيخ مباديء الإسلام.

3- وصل حاضر الأمة بماضيها التليد بما ينير درب السالكين ويعزز الثقة للمقتدين.

منهج البحث: منهج البحث: سيستخدم الباحث المنهج التاريخي والاستقرائي والتحليلي.

مخطط الدراسة: يتكون البحث من ثلاثة مباحث: الأول: المبحث الأول: الحلقة الأولى لإسناد سلاسل نسب الدين الرسول صلى الله عليه وسلم فالصحابة، المبحث الثاني: حملة العلم. المبحث الثالث: سلسلة نسب الدين التي ذكرها الشماخي وغيره. **المبحث الرابع:** سلسلة نسب الدين وفق المصادر الأخرى.

إن الباحث يأمل تحقيق نتائج جيدة من البحث كإبراز حملة العلم إلى المغرب وسلسبة نسب الدين ودورهم في نقل الشريعة الغراء، وتتبع السلاسل الأخرى لنسب الدين ودورها والتي قد لا يعرفها كثير من الباحثين بما يجلي سلامة المورد وتحقق الإسناد في العلم المنتقل عير العصور في نفوسة

المبحث الأول: الحلقة الأولى لإسناد سلاسل نسب الدين الرسول صلى الله عليه وسلم فالصحابة

إن جذور سلاسل نسب الدين خاصة والمدرسة الإباضية عامة ونشأتهم ضارب بعمقه في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وشجرة هذا المذهب القويم نبتت وتغذت من خصوبة عهد النبي ﷺ وأصحابه.

ونعتبر – نحن الإباضية – صاحب الرسالة إمامنا وقدوتنا ومصدرا لتشريعنا وإليه منتهى إسنادنا.

وتجلت عناية أئمة المذهب بتطبيق منهج الاقتداء بالرسول ﷺ في كل الجوانب منطلقين من تطبيقهم لقوله تعالى:" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب آية 21)، وكان ذلك دافعا لأئمة المذهب إلى العناية الشديدة بسنة المصطفى ﷺ المقتدى به، ولذلك كان جل من أخذ عنهم أئمة المذهب من شيوخهم من الصحابة حفاظ السنة، وحرصوا على جمع سنة المصطفى منهم، وتكشف بعض عباراتهم ذلك ؛ يقول الإمام جابر[1]: "أدركت ناسا من الصحابة أكثر فتياهم حديث النبيﷺ"[2].

وكان لهؤلاء الشيوخ من الصحابة منهجهم في تربية وتوجيه أئمة المذهب على التعلق بسنة المصطفى ؛ وأحاطوا تلاميذهم ممن صاروا أعلامه بعنايتهم ورعايتهم، ولم لا وهم حلقة الإسناد بين النبي وهؤلاء الأئمة ؛ فها هو عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يوجه جابرا بقوله:" يا جابر إنك من فقهاء البصرة وإنك تستفتى، فلا تفتين

[1] الأزدي أبو الشعثاء جابر بن زيد(712/93): ولد بقرية فرق من ولاية نزوى بعمان، تنقل في رحلته العلمية بين البصرة والحجاز،، كان من كبار أئمة التابعين ومفتي البصرة وإمام التفسير، شهد له الصحابة وأئمة التابعين برسوخ العلم، روى عن جمع كبير من الصحابة عبر عنهم بقوله: "أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم إلا البحر الزاخر يعني عبد الله بن عباس"، وعن ابن عباس:"لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما عما في كتاب الله"، أهم آثاره: ديوان كبير مفقود، كتاب الصلاة(مخ)، كتاب النكاح(مخ)، بجربة بالمكتبة البارونية، جواباته ورسائله، ر: الذهبي أبو عبدالله، تذكرة الحفاظ، 72/1، السالمي، تحفة الأعيان، 12/1.

[2] الربيع بن حبيب، المسند، أول الكتاب، باب في العلم وطلبه وفضله،32/1(29).

إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية، فإن لم تفعل هلكت وأهلكت"[3]، وعلى هذا المنهج جرى أبو عبيدة خليفة جابر [4] ؛ فهو يؤكد: أن إمام المسلم هو القرآن، ودليله هو سنّة رسول الله ﷺ [5]، وتبعا لذلك ينكر أبو عبيدة كل قياس مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأنه محرم[6]، وعلى هذا النهج جرى باقي أعلام المذهب وقت النشأة وغيرها من الفترات يقول أبو مودود [7]: "وكل قائل على الله بخلاف الحق الذي أنزله

---

[3] الأصبهاني أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء 5/3.

[4] التميمي أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (763/145) ، إمام الإباضية بعد جابر، كان عالما متبحرا، وفقهيا محدثا، كما كان زعيما محنكا، وداعية مربيا، فبفضل دوره الرائد وحسن تدبيره وحكمته نجحت الدعوة الإباضية في إقامة دول لها في المشرق والمغرب، روى عن عدد من الصحابة والتابعين، أخذ عنه حملة العلم إلى المشرق والمغرب، ترك جملة آثار وأراء تزخر بها كتب الإباضية، له كتاب المسائل وكتاب في الزكاة، ومجموعة رسائل، قال عنه يحيى بن معين:"ليس به بأس"، وذكره البخاري في تاريخه، ولم يذكر له جرحا أو تعديلا. ر: الشيباني احمد بن حنبل (856/241)، العلل ومعرفة الرجال، 11/3 ترجمة3922، البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (870/256)، التاريخ الكبير، 271/7: الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (1272/670)، طبقات المشايخ بالمغرب: 19/1-2،238/20-246، ابن مداد، سيرة ابن مداد، ص18،9-19، ليفتسكي تادوز، جماعة المسلمين بالبصرة (محاضرة) مترجمة عن البولونية مرقونة لدى الباحث صورة منها، 1984م، ص4-5.

[5] أبو عبيدة، مسائل أبي عبيدة، (مخ)، 7ظ.

[6] م.س، ص5و.

[7] الطائي أبو مودود حاجب بن مودود (768/150): عالم جليل، وفقيه داعية، ولد بالبصرة، أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم، وكان ساعده الأيمن في نشاطه، تولى مهمة الإشراف على متابعة سير الدعوة الإباضية خارج البصرة، وإدارة الشؤون المالية والعسكرية لها، كان خطيبا ومناظرا. ر: ابن سلام لواب بن سلام (887/273): بدء الإسلام وشرائع الدين: تح: الشيخ سالم بن يعقوب وفيريز شفارتس، الدرجيني، طبقات، 242/2، 252، ابن مداد، سيرة،19-20.

في كتابه، أو في سنة نبيهﷺ....ضالّ كافر حتى يتوب"[8].ويقول العلامة صالح بن عمر لعلي أحد أعلام إباضية الجزائر: " وكان السّلف كجابر بن زيد رحمه الله وغيره في غاية من الحرص على الإقتداء بالنبي ﷺ في أخلاقه وأقواله وأفعاله، للتأسّي به تبرّكا وتيمّنا[9]، وما أوردناه هنا مجرد تمثيل بسيط لكم هائل من أقوالهم المبينة بريط فكرهم بمدرسة النبوة.

لقد تقيد جابر وأصحابه بالسنة عمليا في فتاويهم، وتكثر عبارة " لا يستقيم للناس ما خالفوا فيه السنة [10] في فتاويهم وأجوبتهم الفقهية، وفي عبارة أخرى في فتاوي جابر "وأحب إلي أن يعيدوا ما خالفوا فيه السنة [11]، يقول الشيخ علي يحيى معمر: "الإباضية لا يقدسون الرجال، ولا يجعلونهم علامة على الحق، ولا يوجبون تقليد غير المعصوم، ولا يتبعونهم ما لم يثبت الدليل الشرعي صواب مسلكهم، أو يرد النص بأنهم على هدى محمد عليه السلام، كما شهد الحديث الشريف لعمار رضي الله عنه، ولبعض الصحابة رضوان الله عليهم"[12].

قال فخر المجتهدين قطب الأئمة، رحمه الله تعالى في رده على العقبي: (وان أردت أنهم مهملون لا إمام لهم، فقد سهوت، فإن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم) [13]1.

وهذه النقول تؤكد لنا حزم أئمة المذهب في الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

---

[8] السيجاني هاشم بن غيلان(ق8/2) ، مسائل عن هاشم بن غيلان، (مخ مج) ، مكتبة الاستقامة ببني يسجن بالجزائر، (د.ر) ، ص6.

[9] لَعْلي صالح بن عمر، وصية الشيخ صالح بن عمر لعلي للعزابة(مخ)، ص9.

[10] الأزدي جابر بن زيد، من جوابات الإمام جابر بن زيد، ص45.

[11] الأزدي جابر بن زيد، رسائل جابر بن زيد، ص 22، 23.

[12] علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، 6/1.

[13] علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، 3/1.

ولقد كان جابر وغيره من أئمة المذهب على إطلاع واسع بالسنة وبالرواية ويكشف لنا موقفه مما روي عن عبد الله بن مسعود ليلة الجن في إجازة النبيﷺ له الوضوء بالنبيذ [14] فقال:" سمعت جملة من الصحابة يقولون ما حضر ابن مسعود تلك الليلة والذي رفع عنه كذب والله أعلم بالغيب"[15]، وهذا يكشف إلمام جابر بالرواية وحال الرواة وتوظيفه ذلك كله في نقده الروايات.

ولا ريب أن ما وصلنا من الرواية اليوم من قبلهم قليل مع ضياع التراث الكبير فجابر يعد أول من دون في الإسلام من التابعين، وديوان جابر بن زيد يقع في خمسة أحمال كما يذكر الإمام السالمي في اللمعة ويقال إنه في سبعة أحمال [16].

إن ارتباط الجذور الفكرية بمدرسة النبي ﷺ جلية في تأطيرهم لكثير من المسائل

---

[14] أخرجه أبو داود في سننه بلفظ (عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال له ليلة الجن ما في إداوتك؟ قال: نبيذ، قال: تمرة طيبة وماء طهور)، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ، 21/1(84)، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب أبواب الطهارة وسننها، باب الوضوء بالنبيذ، 135/1 (384)، والترمذي في سننه، كتاب أبواب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء بالنبيذ، 147/1 (88)، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ،179/1(693).

وقد علق أبو عيسى الترمذي على الحديث بقوله:" وإنما روي هذا الحديث عن أبي زيد عن عبد الله عن النبي ﷺ، وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا يعرف له رواية غير هذا الحديث، وقد رأى بعض أهل العلم الوضوء بالنبيذ منهم سفيان الثوري وغيره، وقال بعض أهل العلم لا يتوضأ بالنبيذ وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق، وقال إسحاق إن ابتلي رجل بهذا فتوضأ بالنبيذ والتيمم أحب إلي، قال أبو عيسى وقول من يقول لا يتوضأ بالنبيذ أقرب إلى الكتاب وأشبه لأن الله تعالى قال ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً﴾ (النساء43/4)". الترمذي، السنن، 147/1-148.

[15] الفراهيدي الربيع بن حبيب، المسند، كتاب الطهارة، باب في المياه، 44/1(165)

[16] ر: السالمي، اللمعة المرضية، 12/1، مصطفى شريفي، تاريخ التشريع الإسلامي، 1/ 70، وقد ذكر ديوان جابر حاجي خليفة في كشف الظنون، 781/1.

والقضايا وحتى في بعض ما تميزوا به من مصطلحات، فمثلا مصطلح الجملة أي: جملة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن ما جاء به محمد حق من عند ربه [17]. لقد أحسن أئمة المذهب التلقي عن الصحابة، وكان عهد الصحابة يمثل مرحلة خصبة بالعلوم والمعارف والفهم والفقه لكل جوانب الشريعة.

نعم إن الصحابة يمثلون قدوتنا بعد نبينا وعليهم اعتمد سلفنا في التلقي والأخذ، يقول الإمام جابر:" ورأي من قبلنا أفضل من رأينا الذي نرى، لم يزل الآخر يعرف للأول، وكانوا أحق بذلك المهاجرين مع رسول الله ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، فقد شهدوا وعلموا، فالحق علينا وطء أقدامهم واتباع أثرهم، وأعلم أنّه لم يهلك قوم قطّ حتى نازع الآخر الأول في العلم إذا تمسك أهل العلم بعلمهم"[18]، وعلى هذا النهج يؤكد أبو عبيدة ؛ إذ يقول الإمام "من لم يكن له أستاذ من الصحابة فليس هو على شيء من الدين وقد من الله علينا بعبد الله بن عباس بن عبد المطلب وهو بن عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وهم الراسخون في العلم فعلى آثارهم اقتدينا وعلى سيرتهم اعتمدنا وعلى منهاجهم سلكنا والحمد لله كثيرا"[19].

المبحث الثاني حملة العلم:

تأتي البعثات العلمية وهي ما عرف بحملة العلم إلى المشرق أو المغرب جسورا في الإسناد الذي عبر به العلم – والرواية جزء أصيل فيه– من مركز نشأة الإباضية

---

[17] السالمي، المشارق،

[18] الأزدي جابر بن زيد، رسائل جابر بن زيد، ص66.

[19] أبو عبيدة، مسائل أبي عبيدة، (مخ)، 18ظ، 19و.

إلى الأقطار التي انتشر فيها المذهب في شمال أفريقيا وعمان واليمن، وتألفت مجموعة حملة العلم المتجهة إلى شمال أفريقيا من خمسة أشخاص[20] هم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني[21]، وعبد الرحمن بن رستم[22]، وعاصم السدراتي[23]، وأبو المنيب إسماعيل بن درّار الغدامسي[24]، وأبو داود

[20] أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، 57/1، النامي: دراسات عن الإبَاضِيَّة، ص125.

[21] المعافري الحميري أبو الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد (762/144) أصله من اليمن، أحد حملة العلم إلى المغرب، أخذ عن أبي عبيدة وغيره من أئمة المذهب، شهد له أستاذه بجلالة العلم فأباح له الفتوى بما سمع منه، وأشار على الباقي بمبايعته إن قدروا على إقامة الدولة، فبويع بعد ذلك فكان عادلا حسن السيرة، ظل في إمامته أربع سنوات حتى قتل في معركة تاورغا سنة 144هـ. ر: الشمَّاخي: السير، 113/1، 124-125.

[22] الرستمي عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى (حكم من 160-171/777-788) ، علّامة وعلم من أكبر أعلام الإباضيَّة، اعتبر من بين «مائة أوائل» في التاريخ والتراث الإسلامي، أخذ عن أبي عبيدة مسلم وغيره قال له شيخه: "اِفتِ بما سمعتَ منِّي وما لم تسمع" عيِّن واليًا وقاضيًا على القيروان في دولة أبي الخطَّاب، نجا من موقعة تاورغا 144هـ، واتجه مع باقي الإباضية إلى المغرب الأوسط وأسس تيهرت وبه قامت دولة الإباضية الرستمية. ر: الشمَّاخي: السير، 124/1-125، 139-167، ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص28-42، بحَّاز إبراهيم بن بكير (معاصر)، الدولة الرستميَّة، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985م، ص92 وما بعدها.

[23] السدراتي عاصم (759/141) أصله من جبال الأوراس في الجزائر، أحد أيمَّة المغرب وأقطاب علمائه، وهو أحد حملة العلم إليه، أخذ عن أبي عبيدة مسلم وغيره كان له دور كبير في الدعوة والتعليم، وتنقل بين البلدان معلما ومفقها وأخذ عنه علماء أجلاَّء. ر: الدرجيني: طبقات، 290/2، الشماخي: السير، 126/1.

[24] الغدامسي أبو المنيب إسماعيل بن درَّار (حي في827/211) من طرابلس الغرب، علامة جليل وهو أحد حمَلة العلم إلى المغرب، أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم وغيره، وعند وداعه شيخه سأله ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام، ولي القضاء لأبي الخطاب، وقام بدور في العلم خاصة بعد قتل زميله عاصم، وأخذ عنه عدد جمٌّ من حملة العلم بعده. ر: الشمَّاخي: السير، 127/1.

القِبِّلِّي[25]، وقد استمرت ملازمتهم لشيخهم أبي عبيدة خمسة أعوام أخذوا عنه العلم والرواية وعن غيره من أئمة المذهب، وقد أشار أبو عبيدة عليهم بتقديم أبي الخطاب المعافري إن كانت لهم قوة ووجدوا من أنفسهم طاقة لإقامة الدولة وتولية أحدهم منصب الإمامة[26].

وتكشف لنا المصادر متانة الإعداد والتكوين العلمي الذي حققته هذه البعثة العلمية إلى درجة أن أحد أفرادها ألقى على شيخه أبي عبيدة ثلاثمائة مسألة وهو إسماعيل بن درّارالغدامسي فمازحه أبوعبيدة بقوله:"أتريد أن تكون قاضيًا يا ابن درّار؟" [27]، علما بأن ابن درّار لم يكن الأمكن علميا بين أفراد هذه البعثة، كما تشير بعض المصادر.

ولا عجب في تمكن هذه البعثة علميا، وقد خصص إمامهم أبو عبيدة لهم مجلسا مستقلا لتعليم العلم وتدريبهم للدعوة، وهو أحد ثلاثة مجالس كانت للشيوخ وللعامّة ولحملة العلم [28].

وقد سبق حملة العلم هؤلاء في نقل العلم شخصيّتان فذّتان، إحداهما الداعية الشهير سلمة بن سعد الحضرمي [29] الذي قام بدور رائد، وكان كثير الاجتهاد لنشر مبادئ

---

[25] النفزاوي أبو داود القبلّي (ق8/2) ، أصله من نفزاوة بتونس، يعتبر أحد الأعلام الكبار وأحد حملة العلم، أخذ عن أبي عبيدة مسلم وغيره؛ عني بالتدريس ونشر العلم، أخذ عنه جمع كبير قيل إن عبد الوهاب مع غزارة علمه كان إذا جلس معه كأنه صبيّ يجلس مع معلّمه. ر: الدرجيني: طبقات المشايخ، 19/1.

[26] أبو زكرياء: سير الأيمة: 60/1، الدرجيني: طبقات المشايخ، 20/1.

[27] أبو زكرياء، سير الأيمة، 60/1.

[28] راجع تفصيل دور هذه المجالس في: النامي، دراسات عن الإباضية، ص101-103.

[29] الحضرمي سلمة بن سعد ابن علي (ق8/2) ، أصله من اليمن، عالم عامل وداعية مناضل، عده الدرجيني في طبقة تابعي التابعين، أخذ عن جابر بن زيد، وأبي عبيدة، عرف عن سلمة جده في الدعوة

المذهب وقيام العدل، وكان له أيضا دور التحميس لبعض من صاروا حملة العلم للسفر وتلقي العلم من مصدره في المشرق في مدرسة أبي عبيدة؛ فقد ذكر الشماخي أن سلمة أشار على عبد الرحمن بن رستم بالتوجه نحو البصرة لذلك [30]. والشخصية الثانية هي محمد بن عبد الحميد بن مغطير النفوسي الجناوني [31]، وتشير المصادر إلى أخذ بن مغطير العلم عن أبي عبيدة، وسفره لأخذ العلم قبل حملة العلم وقبل مجيء سلمة بن سعد، فقد ذكر الشماخي أن ابن مغطير تعلم على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة [32]. ونجد من الدراسات الحديثة ما يؤكد أن دور ابن مغطير العلمي سبق حملة العلم [33] بل إنه أول مبعوث علمي [34]، فقد قام ابن

حتى قال:" وددت أن لو ظهر هذا الأمر من أوّل النهار إلى آخره فلا أبالي إن متُّ بعد ذلك". ر: الشمَّاخي: السير، 91/1.

[30] الشماخي، السير، 123/1.

[31] الجناوني النفوسي محمد بن عبد الحميد ابن مغطير (ق8/2) من نفوسة بليبيا، علامة جليل، وفقيه متبحر، أول إباضي رحل إلى المشرق، فأخذ عن أبي عبيدة مسلم وغيره، وعاد إلى موطنه، وصار علماً ومرجعاً للفتوى، عُمِّر ابن مغطير طويلا، واتخذه الإمام عبد الرحمٰن ابن رستم مرجعا للفتوى في نفوسة، وحضر مجالس علمه. ر: الشماخي، السير 128/1.

32() الشماخي، السير:1/ 128، النامي، دراسات عن الإباضية، ص115، وقد علق مصطفى بن دريسوا أن ذلك لعله كان عقب خروج أبي عبيدة من سجن الحجاج في 95هـ، ر: ابن دريسو مصطفى(معاصر)، الآراء العقدية عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجري،، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1998م، مرقونة، ص46.

[33] ذكر عمرو النامي أن ابن مغطير صار مفتيا بجبل نفوسة قبل عودة حملة العلم الذين بعثهم سلمة إلى البصرة، انظر: النامي، دراسات عن الإباضية: 124.

[34] ذكر علي يحيى معمر أن ابن مغطير يعتبر أول منفذ لفكرة البعثات العلمية إلى البصرة، انظر: الإبَاضِيَّة في موكب التاريخ: الحلقة الثانية الإبَاضِيَّة في ليبيا: القسم الأوَّل والقسم الثاني، مكتبة وهبة،

مغطير بدور رائد، وجهد علمي عظيم، وكان أحد الجسور التي عبر من خلالها العلم، حتى صارت بلاده جبل نفوسة بفضل تلك الجهود له ولغيره قلعة من قلاع المذهب الثابتة من الثلث الأَوَّل من القرن الثاني الهجري إلى يومنا هذا [35].

وإذا كان السبعة المتقدمون يشكلون كما أسلفنا جسر عبور للرواية والعلم، من خلال اتصالهم بعلماء المشرق وأخذهم عنهم، فإنهم صاروا موارد للطبقة التي ظهرت بعدهم، وأساتذة الجيل الذي تربى في أحضانهم مستقيا من ينبوع علمهم، فقد برز عدد من العلماء الكبار بين إباضية المغرب عرفوا بطلبة حملة العلم، وأشهرهم: عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم، وأبو خليل الدركلي [36] ومحمد بن يانس [37] وغيرهم [38]، ثم يتواصل الإسناد العلمي بعد هؤلاء ليتشكل ما عرف بنسبة أو نسب الدين [39] أو ما يبوب له البعض بباب ذكر من اقتدينا [40].

وإذا كان إسناد نسب الدين عند إباضية المغرب كشف عن تسلسل الأخذ بصورة

القاهرة: 1964. ص: 43/1.

[35] صالح محمد بن ناصر (معاصر): منهج الدعوة عند الإباضية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، نشر جمعية التراث بالقرارة في الجزائر، 1419هـ،1999م، ص150.

[36] الدركلي أبو خليل صال (ق9/3) ، علّامة جليل، وعلم من أعلام نفوسة، أخذ عن حملة العلم الخمسة، وأخذ عنه خلق كثير. ر: الدرجيني، طبقات، 299/2-304.

[37] الدركلي أبو المنيب محمد بن يانس (ق9/3) علّامة متبحر خاصة في التفسير وأحد أقطاب نفوسة، أخذ عن عاصم السدراتي وإسماعيل بن درّار، وأخذ عنه جمّ غفير. ر: الشماخي، السير،145/1-148.

[38] النامي عمرو، دراسات عن الإباضية، ص117.

[39] ر: الباروني أبو عبد الله محمد بن زكريا الجربي (1589/997) ، نسبة دين المسلمين، رسالة صغيرة محفوظة ضمن مجموع برقم: م55، المكتبة البارونية بجربة،ص165و- الشماخي، السير،213/2.

[40] رسالة بعنوان باب ذكر من اقتدينا، مخطوط محفوظ ضمن مجموع في البارونية برقم م63، (د.تر) ، لم يذكر اسم مؤلفه.

متسلسلة ضيقة، فإن ترتيب طبقات العلماء أخذ صورة موسعة عند الدرجيني إذ جعل كل طبقة في خمسين سنة، وكل طبقة أخذت في الغالب عمن قبلها، فكشف الدرجيني بطبقاته عن تسلسل أوسع للأخذ والتلقي، كل طبقة تأخذ عمن قبلها وتؤدي لمن بعدها. وهو يؤكد أن هذا النهج اكتسبه من أبي عمار عبد الكافي في بداية كلامه في ذلك [41]، ويمكن وصف عمل الدرجيني بأنه كان جامعا لمنهج إبراز الإسناد ومنهج الكتابة في علم الرجال حتى وإن كان عمله مختصرا وسنقصر الحديث هنا على سلسلة نسب الدين؛ إذ هو موضوع بحثنا أما موضوع الطبقات فموضوع آخر واسع يتوسع ليتناول الطبقات والسير والتواريخ لا مقام لبسطه هنا.

المبحث الثالث سلسلة نسب الدين من سير الشماخي:

تتصدر سلسلة نسب الدين عبارة تقول: "هذه نسبة دين المسلمين واحدا عن واحد، ثقة عن ثقة، من زماننا إلى نبينا محمدﷺ"[42].

وسنذكر رجال هذه السلسلة مبتدئين بالأعلى إلى الأدنى، عكس ما أوردوه هم من الأدنى إلى الأعلى، حتى نربط الحديث بمن تقدم ذكرهم، ولئن تكلمنا في المبحث الأول عن حملة العلم الذين شكلوا أساتذة سلسلة نسب الدين والتي هي محل بياننا هنا فإننا ننبه إلى أن المظلة المتقدمة لأساتذة حملة العلم – أبي عبيدة وجابر ومن معهم– كانوا الصحابة الذين هم أول حلقات الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقد تقدم في المبحث الأول بيان واف في ذلك. وقد تبين لنا مما سبق أخذ جابر ومن في طبقته عن الصحابة، وأخذ أبي عبيدة عنه وعن الصحابة، ثم أخذ حملة العلم عنه، وأخذ طلبة حملة العلم عنهم.

---

[41] الدرجيني، الطبقات، 6/1.

[42] الشماخي، السير،213/2.

ومن أشهر طلبة حملة العلم الذين جاز عليهم نسب الدين الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن، وأبو المنيب محمد بن يانس، ونجد في رسالة نسب الدين أن أبا خليل صال الدركلي أخذ عن ابن يانس، وأخذ عن أبي خليل أبو عيسى أبان بن وسيم[43]، وعن أبي عيسى أخذ أبو القاسم سدرات بن الحسين[44]، وأخذ عن أبي القاسم أبو هارون الجلالمي[45]، وأخذ عن أبي هارون أبو يحيى الفرسطائي[46]، وأخذ عن أبي يحيى أبو محمد خصيب بن إبراهيم التمصمصي[47]، وأخذ عن أبي محمد عمنا يحيى بن سفيان[48]، وأخذ عن عمنا يحيى أبو الربيع سليمان بن أبي هارون موسى

---

[43] الوِيغْوِي النفوسي أبو ذر أبان بن وسيم بن نصر (ق9/3) ، كان فقيهًا مفتيًا ثقةً أجازه شيخه أبو خليل للفتوى، تولى جبل نفوسة للإمام أفلح، تزخر الكتب برواياته وفتاويه، أخذ عنه جمع منهم سدرات البَغْطوري. ر: الدرجيني، طبقات، 301/2-305.

[44] البغطوري أبو القاسم سدرات بن الحسن (926/313) ، علّامة من أعلام جبل نفوسة، أخذ عن أبان بن وسيم، عمر حتى بلغ مائة وثلاثين، وكان مرجع الفتوى.ر: الشماخي: السير 200/1-201.

[45] الجلالمي أبو هارون موسى بن يونس (حيٌّ بعد: 897/283) أخذ عن سدرات، عالم جليل وزعيم نبيل، أسَّس مدرسة خرَّجت علماء كبارًا وكان ينفق عليها ثلث ماله. ر: الشمَّاخي: السير 205/1.

[46] الفرسطائي أبو يحيى زكرياء بن يونس (بين 283 -897/350-962) ، عالم جليل نشأ يتيما، أخذ عن الجلالمي، وأخذ عنه خلقٌ كثير، ر: الشمَّاخي: السير، 6/2-8.

[47] التمصمصي أبو محمد خصيب بن إبراهيم (ق10/4) ، عالم عدّ من أعلام نفوسة، أخذ عن زكرياء الفرسطائي، كان مرجع الفتوى، أسَّس مدرسة شهيرة في بلده خرَّجت فطاحل العلماء ر: الشماخي: السير، 251/1-252.

[48] اللالوتي النفوسي أبو زكرياء يحيى بن سفيان (ق10/4) ، عالم جليل وحاكم عادل، أخذ عن خصيب التمصمصي وغيره، وأخذ عنه خلق كثير، تولى حكم جبل نفوسة باتّفاق أهل الحلِّ والعقد من علماء الجبل.ر :الشمَّاخي، السير، 250/1-151.

بن هارون الملوشائي[49]، وأخذ عن يحيى أبي الربيع أبو زكريا يحيى بن الخير الجناوني[50]، وأخذ عن أبي زكريا أبو سليمان داود بن هارون[51]، وأخذ عن أبي سليمان أبو يوسف وجدليش بن يعقوب الأمللي[52]، وأخذ عن أبي يوسف أبو يحيى زكريا بن إبراهيم الباروني[53]، وأخذ عن أبي يحيى يحيى بن وجدليش[54].

وأخذ عن يحيى بن وجدليش عيسى الطرميسي [55]، وأخذ عن عيسى الطرميسي

---

[49] الملوشائي أبو الربيع سليمان بن موسى بن هارون (ق 10/4) ، من نفوسة بليبيا، عالم فقيه راوية، أخذ عن يحيى بن سفيان وغيره، كان مفتيا ذا عزيمة، جَدّ في تلقي العلم وأدائه، أخذ عنه جملة من أقطاب العلم، له مراسلات فقهية وفتاو.ر: الشمّاخي: السير، 1/2-4.

[50] الجناوني أبو زكرياء يحيى بن الخير (ق11/5) ، من نفوسة بليبيا، قطب من أقطاب المذهب وعلم من أعلامه، كان علّامة محقّقا جامعا للرواية والعلوم، أخذ عن أبي الربيع الملوشائي وغيره، وأخذ عنه جمع غفير، كثرت مؤلفاته وتميزت بالعمق وقوة الاستدلال خاصة بالسنة ومنها كتب الأحكام والنكاح والوضع.ر: الشمَّاخي: 178/2-179.

[51] الباروني أبو سليمان داود بن هارون (ق11/5) ، من نفوسة بليبيا، سليل أسرة علمية، أخذ عن يحيى بن الخير وغيره، كان عالما ومتكلما، وله حلقة علم أخذ عنه الكثير،أسندت إليه المشيخة الكبرى وله تأليف. ر: الشمّاخي: السير، 179/1-184.

[52] الأمللي أبو يوسف وجدليش بن يعقوب (ق12/6) من نفوسة بليبيا، كان عالما تقيا ورعا، أخذ عن أبي سليمان بن داود وغيره وأخذ عنه بعض الأعلام. ر: الشماخي السير، 185/2.

[53] الباروني أبو يحيى زكرياء بن إبراهيم بن زكرياء (ق13/7) من نفوسة بليبيا، عالم جليل وحاكم عادل، أخذ عن وجدليش الأمللي وغيره، كان غاية في العلم والعمل، رزِق ثروة طائلة فكان ينفق منها على الأقسام الداخلية في مدرسته التي شارك بالتدريس بها فخرجت جمعا كبيرا. ر: الشمَّاخي: السير، 188/2.

[54] أبو زكرياء يحيى بن وجدليش (قبل ق14/8) من نفوسة بليبيا، كان عالمًا عاملاً، أخذ عن زكرياء الباروني وغيره، كانت له حلقة علم، أخذ عنه خلق كثير. ر: الشمَّاخي، السير، 190/2.

[55] الطرميسي أبو موسى عيسى بن عيسى(1325/722) من نفوسة بليبيا، أخذ عن أبي يحيى وجدليش، يعتبر أحد المجدين للعلم، لقب بشيخ الإسلام، يعتبر تلاميذه من المجددين المجتهدين الذين أحيوا المذهب

عمنا أبو عزيز الباروني [56]، وأخذ عنهما أبو ساكن عامر بن علي الشماخي [57]، ويتواصل إسناد نسب الدين [58] إلى أبي سليمان بن داود التلاتي [59]، والذي أخذ عنه محمد بن زكرياء الباروني [60]. كاتب هذه السلسلة من نسب الدين وقد ابتدأ

علما وعملا كأبي طاهر الجيطالي وأبي ساكن الشماخي وغيرهم، كما تعتبر مدرسته من أعظم المدارس التي اهتمَّت بالتأليف. ر: الشماخي: السير، 2/193-195.

[56] الباروني أبو عزيز بن إبراهيم بن أبي يحيى زكرياء (1346/746) ، من نفوسة بليبيا، أخذ عن عيسى الطرميسي، تولَّى المشيخة الكبرى، بعد وفاة أستاذه، كان عالما فقيها، له تأليف سمي لقط أبي عزيز. ر: الشماخي: السير، 2/194.

[57] الشمَّاخي أبو ساكن عامر بن علي بن عامر (1390/792) من نفوسة بليبيا، علّامة محقق وقطب مجتهد، أخذ عن عيسى الطرميسي وأبي عزيز، كان من الحفاظ الكبار، وممن عني بحفظ السنَّة النبويَّة، انتصب للتدريس خلفًا لأستاذه في أكثر من بلد، وعكف أيضا على التأليف، تعد تآليفه من الروائع في عمقها ومنهجها المقارن، ومنهج الاستدلال والاستنباط ومنها كتاب الإيضاح في 8 مجلدات. ر: الشمَّاخي: السير 2/198-200.

[58] فقد أخذ عن أبي ساكن أبو الربيع سليمان بن موسى بن عامر، وأخذ عن أبي الربيع عبد الله بن عبد الواحد الشماخي، وأخذ عن عبد الله كل من صالح بن نوح التندميرتي وعمنا يعقوب، وأخذ عن صالح أبو النجاة يونس بن سعيد كما أن أبا النجاة أخذ عن زكريا بن أفلح، وأخذ عن أبي النجاة كل من ابراهيم بن أحمد – من ذرية أبي منصور – ويعقوب بن صالح، وممن أخذ عن يعقوب بن صالح أبو القاسم بن يونس السدويكشي، وقد أخذ أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي عن صالح بن نوح التندميرتي المتقدم ذكره، وتتواصل حلقة إسناد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي المتقدم الذكر عبر طريق آخر، إذ أخذ عنه أيضا أبو يوسف يعقوب بن أحمد اليفرني المديوني، وأخذ عن أبي يوسف أبو زكريا يحيى بن أبي يحيى الباروني، ثم أخذ عنه عمنا أبو زكريا بن عيسى الباروني، وأخذ عن أبي زكريا بن عيسى أبو سليمان بن داود التلاتي. ر: الباروني محمد بن زكريا الجربي، نسبة دين المسلمين، (مخ) ص165و، الشماخي، السير،2/213.

[59] تقدمت ترجمته، ص.

[60] الباروني أبو عبد الله محمد بن زكرياء بن عبد الرحمٰن (1589/997) أصله من نفوسة ثم سكن جربة، علامة ومؤرِّخ، أخذ عن داود التلاتي، ورحل إلى ميزاب فأخذ عن أبي مهدي المليكي، له عدد من المؤلفات،

ذكر سلسلته بقوله:"أخذت ديني أنا وأكثر طلبة زماننا هذا عن الشيخ أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي الجربي وأخذ هو عن شيوخ عدة وقلت له إلى من تسند فقال إلى كل منهم الأول فالأول...إلخ"[61] وساق ذكر من تقدم من الأدنى إلى الأعلى، وقد عرضنا نصف السلسلة بدون تفرعاتها إذ يضيق المقام عن عرضها كاملة.

المبحث الرابع سلسلة نسب الدين وفق المصادر الأخرى:

يذكر الحيلاتي في رسالته نسبة الدين سلسلة تتفق مع هذه في بعض أعلامها في مواضع وتختلف في مواضع أخرى إذ يذكر أن محمدًا بن يانس أخذ عن أبي خليل ياسين بن صالح[62] وأن ياسين أخذ عن حملة العلم، وأنه أخذ عن ابن يانس أيضا أبو معروف ويدرن بن جواد[63]، وأخذ عن أبي معروف أبو مسور يسجا بن

ر: ابن تعاريت، رسالة في تراجم علماء جربة(مخ)، 43-44 الجربي سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة، ص115-116.

[61] ر: الباروني محمد بن زكريا بن عبد الرحمن (1589/997) ، نسبة دين المسلمين، (مخ مج) ، المكتبة الباروني، جربة، تونس، رقم 124،(د.ت)، وبعنوان رسالة الشيخ محمد الباروني في نسبة الدين (مخ مج) مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، جربة، تونس(د.ت)،وقد رأيت في مكتبات وادي ميزاب بالجزائر مجموعة من النسخ المخطوطة لهذه الرسالة، وهذه الرسالة أيضا مطبوعة ضمن كتاب السير للشماخي، 214/2.

[62] هكذا ورد في أصل المخطوط، ولم أعثر على ترجمة من يحمل هذا الاسم في تلك الفترة، ولعل هناك تصحيف وأن المراد أبو خليل صال الدركلي المتقدم ترجمته.

[63] أبو معروف ويدرن بن جواد (حي بعد: 897/283) عالم وقاضٍ من العلماء المقدَّمين، أخذ عن ابن يانس وأبي خليل الدركلي، وغيرهم يقول عنه أبو زكرياء: كان محدِّثًا شهيرًا.ر:أبو زكرياء، السيرة،153/1، 154، الدرجيني طبقات، 325/2-331.

زلتاف[64]، وأخذ عن أبي مسور ابناه موسى [65] وأبو زكريا فصيل بن أبي مسور اليهراسني[66]، وأخذ عنهما أبو نوح سعيد بن زنغيل، وأخذ عن أبي نوح أبو عبد الله بن بكر، ثم ذكر الحيلاتي أن إسناد أهل جربة، مر عبر أبي زكريا فصيل، وأما إسناد أهل المغرب فمر عبر أبي نوح سعيد بن زنغيل، ويبين الحيلاتي أن عبد الوهاب أخذ عنه أفلح بن عبد الوهاب، وأخذ عن أفلح سعد بن أبي يونس[67]، وأخذ

---

[64] اليهراسني أبو مسور يسجا بن يوجين زلتاف (أواخر ق9/3) من عظماء جربة بتونس، وقطب من أقطاب الإباضية، أخذ عن يحيى السدراتي وأبي معروف وغيرهم، ورحل إلى نفوسة وغيرها للعلم، كان مرجعًا للفتوى وزعيما اجتمع الناس عليه في جربة، أخذ عنه عدد كبير من العلماء، بنى المساجد وأسس حومة السوق في جربة وغيرها من المآثر التي لا تزال قائمة. ر: الشمّاخي، السير، 2/32-33، 345-346.

[65] اليهراسني موسى بن يسجا بن يوجين(ق10/4) هو ابن أبي مسور، أخذ عن أبيه وعن غيره، وصف بأنه كان ورعا عابدا زاهدا مجتهدا، توفي وهو شابٌّ صغير، ورد ذكره مع أبيه.ر: ر:الشمّاخي، 2/32-33، 345- 346.

[66] اليهراسني أبو زكرياء فصيل بن أبي مسور يسجا (ت بين420-440/1030-1049) ، من أفذاذ علماء جربة في تونس، أخذ عن أبيه وأبي خزر وغيرهم كان علامة فقيهًا حافظا، وزعيما مجاهدا مرابطا، أخذ عنه جملة من العلماء، يعتبر صاحب فكرة نظام العزابة، وحث تلميذه محمد بن بكر لتطبيقها. ر: أبو زكرياء: السيرة، 1/216، 218، 240، 244.

[67] الويغوي أبو محمد سعد بن وسيم أبي يونس بن نصر (ت بعد283/897) من نفوسة بليبيا، رحل إلى تيهرت فأخذ عن الإمامين عبد الوَهَّاب وأفلح، بلغ مبلغا عظيما من العلم والفضل فلما رأى الإمام نبوغه وفضله ولاه قنطرارة فأحسن السيرة، أخذ عنه جمع غفير. ر: الشماخي: السير 1/184-185.

عن سعد سحنون بن أيوب[68]، وأخذ عن سحنون أبو القاسم الحامي[69]، وأخذ عن أبي القاسم أبو خزر يغلى بن زلتاف، وأخذ عن أبي خزر أبو نوح سعيد بن زنغيل، وأخذ عن أبي نوح أبو عبد الله بن بكر، وأخذ عن أبي عبد الله أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأخذ عن أبي الربيع أبو العباس احمد بن محمد بن بكر، وأخذ عن أبي العباس أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي، وتستمر سلسلة[70]

[68] سحنون بن أيوب(ق10/4) كان عالما متكلِّما بارعا، وكان فقيه أوانه، وعمدة مكانه، كثرت عنه الروايات،أخذ عن وسيم بن نصر وسعيد بن يونس وأخذ عنه جمع كبير، له فتاوى ومسائل كثيرة، كما يعدُّ من الأَيمَّة الثقات الحفاظ. ر: الدرجيني: طبقات المشايخ، 339/2.

[69] الوسياني الحامِّي أبو القاسم يزيد بن مخلد (969/358) ، من الحامَّة في تونس، أخذ عن سحنون بن أيُّوب و سليمان بن زرقون، رقي حتى صار من كبار الأيمَّة وبلغ درجة الاجتهاد عظُمت منزلته لدى الناس والأمراء، يروى أن القيروان كانت تضطرب لمقدمه فيخف الناس للقائه من موافق أو مخالف لجلالة علمه وعظم قدره، أمر المعزُّ الفاطمي بقتله بعد أن سمع الوشاة من حاشيته فمات أبو القاسم شهيد الظلم، وقامت الثورة لمقتله لكنها لم تفلح: الشمَّاخي: السير، 33/2-36.

[70] وأخذ عن أبي عمرو ميمون بن تكتيس الورغمي، وأخذ عن ميمون يسفا والأبدلاني، وأخذ عنهما أبو سعيد عثمان الزاراتي، وأخذ عن أبي سعيد أبو البر صالح بن نجم المغراوي، وأخذ عن أبي البر أبو الحياة يعيش بن موسى، , وأخذ عن أبي الحياة أبو عمران موسى بن أيوب، وأخذ عن أبي عمران أبو زكريا بن أفلح الصدغياني، وأخذ عن أبي زكريا أبو النجاة يونس بن سعيد بن تعاريت، وأخذ عن أبي النجاة أبو يوسف يعقوب بن صالح التندميرتي، وأخذ عن أبي يوسف أبو زيد عبد الرحمٰن بن أحمد الحيلاتي، وأخذ عن أبي زيد أبو الفضل قاسم بن سعيد الصدغياني، وأخذ عن أبي الفضل كل من محمد بن عمر أبي ستة القصبي وسليمان بن أحمد الحيلاتي، وأخذ عنهما أبو عبد الله محمد بن يوسف المصعبي المليكي. ر: الحيلاتي أبو الربيع سليمان بن أحمد (1688/1099)، نسبة الدين للحيلاتي، (مخ مج) المكتبة البارونية، جربة، تونس، رقم 554، ص 29-30.

نسب الدين هذه[71] إلى سليمان الحيلاتي[72]، وهناك تتميم لإسناد أهل المغرب بعد الحيلاتي نجده في رسالة لأحد العلماء المعاصرين[73].

ونجد في رسالة معنونة بعنوان "باب في ذكر من اقتدينا"، ذكر سلسلة إسنادية [74]

---

[71] م.س، ص30.

[72] الحيلاتي أبو الربيع سليمان بن أحمد (1688/1099) من جربة بتونس، عالم مؤرخ، سليل أسرة عريقة في العلم، أخذ عن قاسم الصدغياني وغيره، يعد أحد العلماء الذين أحيوا معالم الدين بمؤلفاتهم المختلفة في التاريخ والفقه ومنها: نسبة الدين ورسالة مشاهد علماء جربة وغيرها. ر: سعيد بن تعاريت: رسالة في تراجم علماء الجزيرة 72–73 الجعبيري: البعد الحضاري، 143.

[73] يكشف أبو اليقظان إبراهيم عن سلسلة إسناده إلى الحيلاتي في رسالة في ذلك. ر: أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى حمدي (1973/1393)، نسب الدين للشيخ أبي اليقظان، (مخ) مكتبة أبي معقل الوارجلاني، وارجلان، الجزائر، وقفت عليه في مدونات أبي معقل كراس رقم 26 خلال رحلتي البحثية إلى وارجلان.

[74] ابتدأ كاتبها بقوله: أخذنا ديننا على الفقيهين التقيين أبي محمد عبد الله بن محمد المجدلي وأبي يحيى توفيق بن يحيى الجناوني، وأخذه أبو محمد عن أبي سليمان داود بن زهرون، وأخذه أبو سليمان عن أبي زكريا يحيى بن الخير الجناوني، وأخذ أبو زكريا عن أبي الربيع سليمان بن موسى الملوشائي، وأخذ أبو الربيع عن أبي زكريا بن رسفين اللاوتي وأبي سهل البشر بن محمد التندميرتي وأبي يوسف وجدليش، ثم افترقت النسبة فأخذ أبو سهل وأبو يوسف عن أبي يحيى يوسف بن زيد الدرقي وأبي نصر زار بن يوسف، وأخذ أبو يحيى وأبو نصر عن أبي محمد يصليطن بن مامد الكباوي، وأخذه أبو محمد عن أبي هارون موسى بن يونس الجلالمي، ثم ذكر صاحب الرسالة أن أبا زكريا أخذ عن أبي محمد التمصمصي وأبي عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي، وأخذ أبو محمد عن أبي يحيى زكريا بن يوسف الفرسطائي وأبي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي وأخذه أبو يحيى وأبو الربيع عن أبي هارون بن يونس الجلالمي وزاد أبو يحيى بأخذه عن أبي حسان خيران بن ملال الفرسطائي، وهنا أخذ كلّ من طريق فأخذ أبو حسان عن أبي يونس أيدين الفرسطائي، وأخذ أبو يونس عن أبي ذر صدوق الفرسطائي، وأخذ أبوذر عن أبي مرداس مهاصر السدراتي، وأخذه أبو مرداس عن الإمام عبد الوهاب، وأما أبوهارون الجلالمي فأخذ عن أبي القاسم سدرات بن الحسن البغطوري، وأخذ أبو القاسم عن أبي ذر أبان بن وسيم الويغوي وأخذ أبو ذر عن أبي خليل

تتفق في بعض مقاطعها مع السلاسل المتقدمة؛ وتنفرد في أخرى؛ وتنتهي إلى حملة العلم، إما من طريق عبد الوهاب الذي أخذ عن أبيه عبد الرحمن وباقي حملة العلم، أو من طريق أبي خليل الدركلي وأبي المنيب محمد بن يانس اللذين أخذا من إسماعيل بن درّار وعاصم السدراتي وغيرهما من حملة العلم، ثم تستمر السلسلة إلى الصحابة وفي آخرها:"وإنما أخذنا هذا الدين عن الثقات ثقة عن ثقة من يومنا هذا إلى جابر بن زيد...الخ"[75].

وجملة القول أن ما عرضناه هنا لعله جزء مما كانوا يذكرونه أسانيد لنسب الدين عندهم، وقد نقل الدرجيني عن أبي عمار عبد الكافي أنه وجد العزابة يسندون أمر دينهم واحدا عن واحد، أكابر عن أكابر، وثقة عن ثقة، فرأى من حسن نظره أن يكون ذلك جملة عن جملة [76]. فهذه الإشارة دالة على أن هناك جملة من السلاسل الإسنادية، وما تقدم مجرد أنموذج لها فقط، وقد انتقل أبو عمار ومن بعده الدرجيني بهذه السلاسل من الصورة المفردة إلى الجملة والجمع على شكل طبقة عن طبقة وهكذا؛ وفي هذا تطوير في التعاطي لفن الرجال والكتابة فيه عندهم على شكل طبقات وهو جزء من الكتابة في السير والتاريخ وطبقات الرجال.

المبحث الخامس: نظرة تحليلية في مميزات حلقات الإسناد الإباضي:

ويمكننا أن نقف وقفات تأملية نستجلى مميزات وملامح لهذه الحلقات الإسنادية في

صال الدركلي وأخذ أبو خليل عن أبي المنيب محمد بن يانس، وأخذ أبو المنيب عن أبي الزاجر إسماعيل بن درّار الغدامسي..إلخ. ر: مؤلف مجهول، رسالة باب ذكر من اقتدينا (مخ مج) المكتبة البارونية، جربة، تونس، رقم م63، (د.تر).

[75] م.س، الصفحة نفسها.

[76] الدرجيني، الطبقات، 6/1.

مراحلها كما يلي:

– الجمع بين القرآن والسنة في المنهج جاء منهجا منسجما مع مراعاة تقديم حجية القرآن، وهذا المنهج فيه اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تقديم هدي القرآن على غيره، وكان الإباضية دقيقين وحازمين في هذا الأمر ؛ ولذلك ما عارض القرآن ولم يمكن الجمع بينمها مردود عندهم، وهذا منهج سلف هذه الأمة فقد "كان السلف من الصحابة والتابعين عندما يروي لهم راوٍ حديثاً يشمون منه رائحة مخالفة القرآن لا يأخذون به حتى في الأمور الظنية، كما ثبت ذلك عن عمر رضي الله عنه في قصة فاطمة بنت قيس، وكذلك كان مثل ذلك موقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: ((إن الميت ليعذب ببكاء أهله)) [77].

– مثلثت ثلاثيات الربيع في حلقة الإسناد الأولى الثلاثية الذهبية وقد تميز بها عن ثلاثيات غيره لكون رواة هذا السلسلة الذهبية في أعلى درجات العدالة والضبط.، وطول ملازمة كل راوٍ لشيخه، وكان أفراد هذه السلسلة فقهاء أئمة كبار من كبار الحفاظ وأهل الإتقان وقمة الضبط.

– تميزت أولى حلقات هذه السلاسل بكثرة وحجم الرافد العلمي الكبير من الصحابة فلا يوجد لمذهب من المذاهب عدد هائل من الصحابة مثلما كان لأعلام المذهب من الأساتذة ويلخص الإمام جابر نفسه الفكرة: في قوله "أدركت سبعين بدرياً فحويت ما عندهم إلا البحر الزاخر" [78].

– المستوى العلمي لنوعية المتلقي عليهم من الصحابة إذ كانوا بحور العلم وكبار

---

[77] الخليلي أحمد بن حمد، وسقط القناع، 1/ 77.

[78] الدرجيني: الطبقات205/2.

الفقهاء في الصحابة مع تنوع الأخذ من الكبير والصغير ويمثل أبوهريرة وابن عمر وعائشة وابن عباس وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم نماذج رفيعة لهؤلاء الأساطين، وإذا كان أبو هريرة وجابر وأبو سعيد وغيرهم يمثلون مرحلة الكبار فإن ابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك وغيرهم يمثلون الصغار الذين جمعوا علم الكبار الذين لم يلقهم أئمة المذهب وكانوا أوعية لعلمهم وفي مقدمة هؤلاء ابن عباس البحر، هذا مع تميز بعضهم بالشغف في الطلب والعزم في التلقي وطول الملازمة للنبي ﷺ كأبي هريرة وأنس بن مالك.

– المستوى العلمي لجابر بن زيد إمام المذهب وأبي عبيدة والربيع بن حبيب، وقد تبارت شهادات علماء الصحابة لجابر: فشيخه أنس ين مالك يشهد له برسوخ العلم قائلا " مات أعلم من على ظهر الأرض" لما توفي جاب، تنوعت شهادة شيخه ابن عباس في شهادته له برسوخ العلم بين [79]: " لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما من كتاب الله"، " اسألوا جابر بن زيد، فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علما" وهذه شهادات عامة لتبحره في فنون كل فنون العلم وبجانبها شهادات لرسوخ قدمه وتمكنه في علوم خاصة

وتتتوج مكانة جابر بتبوئه موقع مفتي البصرة على كثرة علمائها وأعلامها ولذلك قال فيه عمر بن دينار "ما رأيت أحدا أعلم من أبي الشعثاء" وفي لفظ " ما رأيت أحدا أعلم بالفتوى من أبي الشعثاء" [80]؛ ومع هذه السعة والتبحر بالعلم كان جابر ذكيا ألمعيا، يحسن توظيف علمه الواسع في نوازل الناس ومستجداتهم وقد شهد بذلك شيوخه ففي خبر نداء جابر للمصلي على ظهر الكعبة: من المصلى؟ لا قبله له،

[79] أخرجه الربيع بن حبيب في مسنده، 385/1 (742).

[80] ابن سعد، الطبقات، 133/7، أبو نعيم، حلية الأولياء، 3 /86.

وكان ابن عباس في ناحية المسجد، فسمع قوله أو اخبر به، فقال إن كان جابر في شيء من البلد فهذا القول منه، فنظر فإذا هو جابر بن زيد. وهذه لفتة بارعة من جابر.

ومما تميز به أعلام الهدى من أئمة المذهب استفادت جمهور الأمة من علمهم، واستفادت هؤلاء الأعلام من ذلك الجمهور على كلا الصعيدين تلقيا أو أداء، فروايات جابر وغيره من أعلام المذهب مبثوثة في كتب الرواية والحديث وأقواله الفقهية تزخر بها مصنفات فقهاء الأمة وأما التفسير فهو مدرسة استقت كل الأمة منه وأما عن استفادته من غيره من مخالفيه بما يكشف عن منهج رائد بقبول الآخر واستيعابه، وإن إمام المذهب يخط في هذا منهج القبول من المخالف ويؤسسه، وهو في إنكاره على عمرو وكلامه الموجه إليه إنما يؤكد على أحقية عكرمة في الأخذ عنه بموجب فضل علمه إذ هو أعلم الناس، وهذا يكشف لك أحد سمات منهج الإباضية في أخذهم عن مخالفهم ما لم يكن معهم، فهم لا يجمدون على ما معهم.

أعطاني جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل، فقال: سل عنها عكرمة فجعلت كأني أتباطأ فانتزعها من يدي فقال هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا أعلم الناس

ويعتبر جابر بن زيد من الأئمة الأعلام الذين انتقلت بهم الرواية عند الرواة عنه سواء من مذهبه أو غيرهم، بل نجد ابن حزم يعد من أصح الأسانيد عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس يقول القطب اطفيش: أصحّ أسانيد ابن عباس رضي الله عنه: الربيع عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس [81].

- إن تلقي أئمة المذهب على جموع الصحابة مؤكد عليه في كثير من المصادر [82]

---

[81] م.س، ص 412.

[82] ر: تبغورين بن عيسى، كتاب أصول الدين، 2/1.

- مسائل أخرى ذات أثر فكري في حراك تكوين الإباضية ينبغي الانتباه لأثرها وفهم فكر الإباضية من خلالها:

- فكرة الجماعة عند الإباضية كمصطلح ديني سياسي في فترة النشأة.؛ إذ يرى الإباضية أن تفسير الجماعة هو:"ما أجمع عليه المهاجرون والأنصار من السنن والشرائع قبل افتراق الأمّة، فمن خالف ذلك في الحال والسيرة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه لأنه يقال: نجا من اتبع وهلك من ابتدع، ولا يوجد الهدى في خلافهم"[83].

- قرب إسناد الإباضية من الرسول صلى الله عليه وسلم تاريخيا فترة النشأة: وهذا بكل تأكيد مزكي لتصرفاتهم آنذاك بناء على...

- _ومن ميزاتهم أخذهم من كل الصحابة دون تمييز حتى بعد اختلافهم، فمثلا الشيعة رفضوا أي فائدة فكرية من الصحابة الذين خالفوا عليا، وكذلك الشيعة وغيرهم لم ينصفوا أهل النهروان من الصحابة، ومثل ذلك العدل في عدم تحاملهم على الصحابة، ومن شواهد ذلك روايتهم عن معاوية كما في المسند، فضلا عن باقي الصحابة، وبدى انسجام التعامل التاريخي للإباضية مع الصحابة مع الثوابت الدينية القائمة على العدل جليا في كتاباتهم.

- غير أن الاباضية خصوا الثلاثة الأخيار من هذه الأمة محمدا وصاحبيه أبا بكر وعمر بمزايا فاقت غيرهم؛ ومن ذلك ما نجده في تراثهم معبرا عنه بسنة أبي بكر وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ومنزلة عهود الثلاثة خيار الأمة: وهنا نتفق مع الأمة في اعتبار الثلاثة إلا مخالفة الشيعة في رفضهم أبي بكر وعمر واعتبارهم عليا الأحق بالخلافة منهما. وما اصطلحوا عليه بسنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع سنة الرسول ﷺ،هو إعطاء لعهدهم خصوصية لا يرقى إليها أي عهد جاء

[83] ابن سلام، بدء الإسلام، ص 92-93.

بعدهم، كما أن هذه النظرة ما هي في حقيقة الأمر إلا مفردة من مفردات توقيرهم للشيخين بعد النبي ﷺ، والمتتبع لتراث المذهب وفكره يجد أثر ذلك في مختلف مجالاته، ومن المعلوم أن التعبير بسنة أبي بكر أو عمر أوهما معا نجده منذ بدء التدوين كما في سيرة ابن ذكوان في قوله [84]،"إن رسول الله ﷺ أنزل عليه الكتاب، وبين له فيه السنن، بعده أبو بكر، فأخذ بسنته، بعده عمر، فأخذ بسنة صاحبيه"[85].

- وهناك ميزة من ميزاتهم عميق فهمهم بالاقتداء بالمصطفى في سنته مع عموم فهمهم لهذه السنة ؛ فكانت الدلالة السياسية لسنة المصطفى متجلية في فهمهم وعملهم بما يبرز تفوقهم على غيرهم في هذا الجانب ولنا في هذا المقام وقفة حوارية مع شاخت(Schacht) في فكرته حول استعمال المدلول السياسي الأصلي بين لفظ "سنة الرسول ﷺ " وسنة أبي بكر وعمر والقرآن الذي مثل رابطة عقدية بينها، وأنه ورد في رسالة عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان[86]، ولسنا في هذا المقام ننكر على شاخت استنتاجه – بعد تقصيه ورود لفظ السنة كما يبدو – من تراث الأمة بكل فرقها وخلوصه لما وصل إليه؛ وهو ما يكشف عن رقي وتطور عال لنظرة الإباضية للسنة لعلهم سبقوا بها غيرهم، لكننا نضيف إليه أن الإباضية نظروا إلى السنة نظرة شاملة بجميع مدلولاتها من بداية تكون فكرهم، بل سعوا إلى التطبيق

---

[84] الهلالي سالم بن ذكوان، سيرة سالم بن ذكوان (ضمن منهج الدعوة) ، ص 344.

[85] م.س، ص380.

[86] ر: النامي عمرو بن خليفة(معاصر)، دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، ماهر جرار، المراجعة والتصحيح لمحمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م، ص123، وانظر ايضا:

Schacht, j. a) An Introduction to Islamis law, Oxford,1964, p18.

العملي لجميع هذه المدلولات.

الخاتمة والنتائج:

-إن جذور سلاسل نسب الدين خاصة والمدرسة الإباضية عامة ونشأتهم ضارب بعمقه في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

- تميزت أولى حلقات هذه السلاسل بكثرة وحجم الرافد العلمي الكبير من الصحابة فلا يوجد لمذهب من المذاهب عدد هائل من الصحابة مثلما كان لأعلام المذهب من الأساتذة ويلخص الإمام جابر نفسه الفكرة: في قوله "أدركت سبعين بدرياً فحويت ما عندهم إلا البحر الزاخر

- المستوى العلمي لنوعية المتلقي عليهم من الصحابة إذ كانوا بحور العلم وكبار الفقهاء في الصحابة مع تنوع الأخذ من الكبير والصغير

حلقة حملة العلم، وقد خصص إمامهم أبو عبيدة لهم مجلسا مستقلا لتعليم العلم وتدريبهم للدعوة، وهو أحد ثلاثة مجالس كانت للشيوخ وللعامّة ولحملة العلم.

كشف الدرجيني بطبقاته عن تسلسل أوسع للأخذ والتلقي، كل طبقة تأخذ عمن قبلها وتؤدي لمن بعدها. وهو يؤكد أن هذا النهج اكتسبه من أبي عمار عبد الكافي.

تتبعت الورقة سلاسل نسب الدين وفق الشماخي والحيلاتي وغيرهما وأبرزت تفصيلات تتفق مع هذه في بعض أعلامها في مواضع وتختلف في مواضع وسواء من المادة المطبوعة في الماد أو المخطوط منها وكذلك هذه السلاسل وفق أهل الجبل أو كل شمال أفريقيا.

المصادر:

- ابن تعاريت سعيد بن الحاج علي (1872/1289):

- رسالة في تراجم علماء جربة (مخ) مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، غيزن، جربة، تونس، (د.ر).

– ابن سلام لواب بن سلام (887/273): بدء الإسلام وشرائع الدين، تح: فيريز شفارتس والشيخ سالم بن يعقوب، مطابع دار صادر، بيروت: 1986.أبو اليقظان
– إبراهيم بن عيسى حمدي (1973/1393):
– نسب الدين للشيخ أبي اليقظان، (مخ) مكتبة أبي معقل الوارجلاني، وارجلان، الجزائر، وقفت عليه في مدونات أبي معقل كراس رقم 26. الأزدي أبو الشعثاء جابر بن زيد (712/93):
– من جوابات الإمام جابر بن زيد: ترتيب سعيد خلف الخروصي، ط2، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.
– الأزدي السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث (839/225):
سنن أبي داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ت).
– الأصبهاني أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (1039/430):
– حلية الأولياء، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
– الباروني أبو عبد الله محمد بن زكريا الجربي (1589/997):
– رسالة الشيخ محمد الباروني في نسبة الدين (مخ مج) مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، غيزن، جربة، تونس (د.ت).
– رسالة نسبة دين المسلمين، (مخ مج)، المكتبة البارونية، الحشان، جربة، تونس، رقم م55.
– نسبة دين المسلمين، (مخ مج)، المكتبة البارونية، جربة، تونس، رقم 124، (د.تر).
– البغطوري النفوسي مقرن بن محمد (حيٌّ في:1203/599):
كتاب سيرة أهل نفوسة، (مخ)، مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الجربي، غيزن، جربة،

تونس، (د.ر).

– الترمذي السلمي أبو عيسى محمد بن عيسى (883/279):

سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وأخرون، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).

– التميمي أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (763/145):

مسائل أبي عبيدة، (مخ) ضمن مجموع، مكتبة الحاج محمد بن سعيد، غرداية، الجزائر، (د.ر) + (مخ مج)، مكتبة الشيخ صالح لعلي، بني يسجن، غرداية، الجزائر، رقم م82.

– الجعبيري فرحات بن علي(معاصر):

البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مطبعة الألوان الحديثة، 1408هـ، 1987م.

– الحيلاتي أبو الربيع سليمان بن أحمد (1688/1099):

نسبة الدين للحيلاتي، (مخ مج) المكتبة البارونية، الحشان، جربة، تونس، رقم 554.

– وصية الشيخ صالح بن عمر لَعْلي للعزابة، (مخ)، محفوظة في مكتبته، بني يسجن، غرداية، الجزائر، (د.ر)، لدى الباحث صورة منها.

– الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (1272/670):

طبقات المشايخ بالمغرب: تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث: قسنطينة، الجزائر، (د.ت).

– الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (1348/748):

تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعملي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1374هـ.

– الزهري، محمد بن سعد (230هـ–845م):

الطبقات الكبرى، دار صادر – بيروت.

– الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (1522/928):
كتاب السير، تح: أحمد بن سعود السيابي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،1407هـ/1987م.
– الشيباني أبو عبد الله احمد بن حنبل (856/241):
العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله بن محمد عباس، ط1، المكتب الإسلامي، الرياض، السعودية،1408هـ،1988م
– الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام (825/211):
مصنف عبد الرزاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ.
– الفراهيدي البصري أبو عمرو الربيع بن حبيب (787/170):
مسند الإمام الربيع بن حبيب، تح: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، ط1، دار الحكمة، بيروت، 1415هـ.
– القزويني أبو عبد الله ابن ماجة محمد بن يزيد (889/275):
سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
– ابن دريسو مصطفى(معاصر):
الآراء العقدية عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1998م، مرقونة.
– الأزدي أبو الشعثاء جابر بن زيد (712/93):
رسائل جابر بن زيد، ترتيب أحمد كروم، عمر بازين، مرقون، بيد الباحث صورة منه (النسخة المرقونة التي اعتمدنا عليها تحوي 18 رسالة).
– كتاب جابر بن زيد روايات عمرو بن هرم، مرقون من أصل مخطوط بدار الكتب

المصرية، القاهرة، رقم 21582ب.

– المالكي ابن الصغير(ق9/3):

أخبار الأئمّة الرستميين، تح: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيوت، لبنان، 1406هـ، 1986م.

– المساكني أبو حفص عمروس بن فتح النفوسي (897/283):

أصول الدينونة الصافية، تح: احمد كروم، ط1، مطبعة عمان ومكتبتها المحدودة، مسقط، سلطنة عمان، نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، 1420هـ، 1999م.

– النامي عمرو بن خليفة(معاصر):

دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، ماهر جرار، المراجعة والتصحيح لمحمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م.

– الهلالي سالم بن ذكوان (720/101):

سيرة سالم بن ذكوان مطبوعة ضمن كتاب: محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، نشر جمعية التراث بالقرارة في الجزائر، 1419هـ،1999م.

– اليهراسني أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر بن سعيد (1078/471):

كتاب السيرة وأخبار الأيمة، تح: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، 1985م.

أمانة الإعلام:

– دليل المؤلفين العرب الليبيين منذ الفتح الإسلامي لليبيا إلى غاية 1396هـ/1976م، دار الكتب، طرابلس، 1397هـ، 1977م.

– بابا عمي محمد، بحاز إبراهيم، باجو مصطفى، شريفي مصطفى(معاصرون):
معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب الإسلامي)، ط2، دار الغرب الإسلامي، نشر جمعية التراث بالقرارة، الجزائر، 1421هـ، 2000م.

– صالح محمد بن ناصر(معاصر):
منهج الدعوة عند الإباضية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، نشر جمعية التراث بالقرارة في الجزائر، 1419هـ،1999م.

– ليفيتسكي تاديوس(معاصر):
المؤرخون الإباضيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة ماهر جرار، ريما جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

– علي يحيى معمر (1980/1400):
الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثالثة: الإباضية في ليبيا، ط2، مكتبة وهبه، القاهرة، 1414هـ/ 1993م+ طبعة 1964.

الأساليب الطلبية في سورة الكهف– دراسة نحوية تحليلية إحصائية

أ. سعاد أحمد محمد صالح
كلية الهندسة – جادو– القسم العام – جامعة نالوت
Asoad1579@gmail.com
هاتف: 0925940224

الملخص:

الهدف من الدراسة هو بيان أهمية الأساليب الطلبية وأدواتها وأبعادها اللغوية، وإيضاح معالمها في سورة الكهف، وفي خدمة النص القرآني، ولقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي الإحصائي، ثم التعريف بسورة الكهف وخصائصها واهدافها التربوية، بعد ذلك تطرق إلى مظاهر الإنشاء الطلبي وأنواعه، وهي: الاستفهام والأمر والنهي والنداء والتمني، ثم خاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث وهي:

1_هناك علاقة وطيدة بين النحو والبلاغة، تتضح من خلال ارتباط كل منهما بالآخر، والتي تظهر جلية في سورة الكهف.

2_من أكثر الأساليب الطلبية ورودا في سورة الكهف هو أسلوب الاستفهام، الذي ورد بسبع أدوات.

3_ يليه أسلوب الأمر، والذي ورد بصيغتين هما: فعل الأمر بصيغة (أفعل)، والمضارع المجزوم بلام الأمر بصيغة (ليفعل).

4_ أسلوب النداء الذي ورد محذوف الأداة وبالأداة (يا).

5_أسلوب النهي الذي ورد بصيغة المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة.

6_أسلوب التمني والذي ورد بصيغة واحدة هي ليتني.

الكلمات المفتاحية: الأساليب الطلبية_ سورة الكهف_ دراسة نحوية_ تحليلية.

Summary:
The aim of the study is to explain the importance of application methods, their tools, and their linguistic dimensions, and to clarify their features in Surat Al-Kahf, and in serving the Qur'anic text. In this study, the analytical-inductive-statistical approach, was used using all the sources available. This research consists of an introduction to Surah Al-Kahf, its characteristics, and its educational goal and the manifestations of the imperative construction and its types, which are: the question, the command, the prohibition, the call, and the wish, then a conclusion in which I mentioned the most important results of the research, which are:

1_There is a close relationship between grammar and rhetoric, which becomes clear through their connection to the other, which appears clearly in Surat Al-Kahf.
2_One of the most frequently mentioned verbal styles in Surat Al-Kahf is the interrogative style, which appears with seven devices.
3_ It is followed by the imperative form, which appears in two forms: the imperative verb in the form (I do)، and the present tense of the imperative verb in the form (to do).
4_ The style of the call that was received is omitted, and with the article (ya).
5_The style of prohibition that is stated in the present tense form coupled with no definitive prohibition.
6_The method of wishing, which is stated in one form: I wish I had.
Keywords: grammatical methods_ Surah Al-Kahf_ grammatical_ analytical study.

المقدمــة:

تتناول سورة الكهف العديد من المواضيع التي تزخر بالأساليب النحوية المتنوعة التي تشدّ انتباه القارئ، وتولد في نفسه رغبة البحث عن أسرارها، مثل الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، والصبر والتحذير من الفتن والعذاب والتبشير والنعيم، وذلك من خلال

عرضها لأربع قصص فيها عظة وعبرة، وهي قصة أصحاب الكهف التي سَميت بها السورة، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى والخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، ولقد عالجت كل قصة من هذه القصص فتنة عظيمة يقع فيها العديد من الناس. وفي هذه الدراسة سنحاول أن نتطرق إلى أحد هذه المواضيع، وهي الأساليب الإنشائية التي وردت في سورة الكهف، وأن ندرسها دراسة نحوية؛ رغبة في الوقوف على بعض أسرار الإعجاز القرآني.

أسباب البحث:

هناك العديد من الأسباب التي لفتت انتباهنا لدراسة الأساليب الإنشائية في سورة الكهف منها:

1- عدم وجود دراسات تتناول موضوع الجملة الطلبية في سورة الكهف من الناحية النحوية الإحصائية؛ حيث إن جل الدراسات لهذه الأساليب كانت بلاغية.

2-احتواء سورة الكهف على العديد من الأساليب الطلبية وهذا كان دافعا لنا للبحث فيها.

3- توظيف ما دونه علماء النحو عن الأساليب الطلبية في سورة الكهف.

4- إبراز جمالية الأسلوب القرآني في النظم والتركيب وحسن توظيفه للأساليب الطلبية.

5- تحليل الآيات القرآنية في سورة الكهف التي تتضمن أساليب الإنشاء الطلبي من الناحية النحوية؛ لإبراز قيمها التربوية.

مشكلة البحث:

يسهم هذا البحث في الكشف عن أساليب الإنشاء الطلبي الموجودة في سورة الكهف، ودراستها دراسة نحوية تحليلية إحصائية، حيث إن جل الدراسات اهتمت بهذه

الأساليب من الناحية البلاغية فقط.

أهداف البحث:

1_الكشف عن أساليب الإنشاء الطلبي من حيث مواقعها الإعرابية في الآيات القرآنية.

2_ تناول موضوع الجملة الطلبية في سورة الكهف من الناحية النحوية الإحصائية.

3- الوقوف على ما دونه علماء النحو وعلماء تفسير القرآن عن الأساليب الطلبية في سورة الكهف.

حدود البحث:

هذا البحث يرتكز على الأساليب الإنشائية الطلبية فقط الواردة في سورة الكهف، وتحليلها من الناحية النحوية وإحصائها، وهي تمهيد لدراستها من الناحية الدلالية لاحقا بإذن الله.

منهج البحث:

منهج البحث في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي والاستقرائي والإحصائي، وذلك بالرجوع إلى كتب النحاة وعلماء التفسير، ودراسة موضع هذه الأساليب نحويا وتحليلها وإحصائها.

هيكلية البحث:

-الخلاصة. - الكلمات الدالة المفتاحية. - المقدمة. - أسباب البحث- مشكلته.
-أهدافه. - حدوده. - منهجه. -هيكليته- التعريف بسورة الكهف. -خصائصها.
- القيم التربوية. - مظاهر الإنشاء الطلبي.- أنواعه. -الاستفهام. - الأمر. النهي.
-النداء. -التمني. - الخاتمة. -نتائج البحث. - المصادر والمراجع.

التعريف بسورة الكهف:

سورة الكهف مكية، وتسمى سورة أصحاب الكهف، وعدد آياتها مائة وعشر آيات، تختلف بحسب الوقفات التي تناقلها القراء في كل بلد عن الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ فالكوفيون يعدونها مائة وعشر آيات، وعند البصريين مائة وإحدى عشرة آية، وعن الشاميين مائة وست آيات، وعند الحجازيين مائة وخمس آيات)

) 1

خصائصها:

عن أبي الدرداء عن النبي_ صلى الله عليه وسلم_ أنه قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال". (2)

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي_ صلى الله عليه وسلم_ أنه قال:" من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين". (3)

وفي مسند الإمام أحمد روي عن النبي_ صلى الله عليه وسلم_ أنه قال:" من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه إلى رأسه، ومن قرأها كلها كانت له نورا من قدمه إلى رأسه من الأرض إلى السماء. (4)

القيم التربوية

---

[1] _انظر مباحث في التفسير الموضوعي- مصطفى مسلم169_ دار القلم- ط4 – 1426 هـ.

[2] انظر تفسير يحيى بن سلام_ ثعلبة التميمي البصري ج212/1 ت200هـ تحقيق هند شلبي_ دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان_ ط1425/1هـ

[3] انظر السنن الصغير- أبو بكر البيهقي ج233/1_ت458هـ_ تحقيق عبد المعطي قلعجي_ جامعة الدراسات الإسلامية_ كراتشي _ باكستان.

[4] انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ج390/24 _ت_241هـ _ت_ شعيب الأرنؤوط_ عادل مرشد_ وآخرون _ مؤسسة الرسالة_ ط1 _ 1421هـ

يعد القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي للتربية الإسلامية، وهو الوسيلة الأولى لاستنباط الأحكام والقيم التربوية التي تفيد الناس في حياتهم اليومية، ويتجلى ذلك واضحا في هذه السورة ومن هذه القيم التربوية ما يلي:

1_التأدب مع الله _سبحانه وتعالى_ وتوحيده وربط الأمور بمشيئته.

2_تؤكد صدق النبي _صلى الله عليه وسلم_ وتحث على وجوب الإيمان برسالته.

3_ تدعو إلى الإيمان باليوم الآخر والحساب.

4_التحذير من الأمور التي تقود الإنسان إلى الفتنة والهلاك.

5_تميزت عن غيرها من السور أنها تناولت الجانب التعليمي، الذي يتضح من خلال تتلمذ موسى _ عليه السلام_ على يد الخضر.

6_ الأمر بالإخلاص في العمل والدفاع عن الحق، ورد الظلم والصبر على الفقراء والتمسك بحبل الله.

7_ تعلمنا سورة الكهف التأدب مع الأصحاب، أثناء المحاورة والتناصح والوفاء بالعهد.

مظاهر الإنشاء الطلبي:

الإنشاء ضربان: (طلبي _ غير طلبي).

الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب؛ وذلك بسبب امتناع تحصيل الحاصل، وأنواعه: الاستفهام، الأمر، النهي، التمني، النداء، وغير الطلبي ما لا يستدعى مطلوبا، وصيغه: التعجب والمدح والرجاء والقسم [5] والطلبي هو الذي تركزت عليه هذه الدراسة.

[5] انظر الإيضاح في علوم البلاغة_ جلال الدين القزويني_ ج52/3_ ت 739هـ تحقيق محمد خفاجي_ دار الجيل_ بيروت_ ط3.

أنواعه:

أولا_ الاستفهام:

وهو أحد أنواع الطلب، ويعني طلب الفهم، وله عدة ألفاظ تنقسم إلى حروف وأسماء هي: (الهمزة، هل) وهما حرفان، أما الأسماء فهي :(ما، من، أي، كم، كيف). [6] ولقد ورد الاستفهام في سورة الكهف بأدواته المختلفة على النحو التالي:

1-الهمزة: وهي التي يستفهم بها عن التصديق وعن التصور لطلب التعيين [7]، وتدخل على الأسماء والأفعال، وهي الأداة الوحيدة التي يجوز أن تدخل على الاسم في وجود الفعل، بخلاف (هل) التي لا يتقدم بعدها الاسم على الفعل إلا في الشعر [8]. ولقد وردت الهمزة في سورة الكهف في ثمانية مواضع هي قوله تعالى: ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾ [9]، وقوله: ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني﴾ [10] وقوله: ﴿أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة﴾ [11]، وقوله: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾ [12]، وقوله:

---

[6] -انظر عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح_ بهاء الدين السكبي_ ج423/1_ ت 773هـ _ تحقيق عبد الحميد هنداوي_ دار المكتبة العصرية_ بيروت_ ط1_ 1423هـ

[7] انظر شرح تسهيل الفوائد _ابن مالك الطائي _ ج109/3_ ت672هـ _تحقيق عبد الرحمن السيد_ محمد المحنون _ هجر للطباعة والنشر_ ط1_ 1410هـ.

[8] انظر الجنى الداني في حروف المعاني_ بدر الدين المرادي_343_ ت749هـ _ تحقيق فخر الدين قباوة_ محمد نديم فاضل_ دار الكتب العلمية_ بيروت_ ط1_ 1413هـ.

[9] – الكهف-37.

[10] لكهف 50.

[11] الكهف63.

[12] الكهف71.

﴿ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ [13]وقوله: ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس﴾ [14]، وقوله: ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ [15]((، وقوله: ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء﴾. [16]

نلاحظ في الآيات السابقة دخول الهمزة على الفعل الماضي والمضارع، كما دخلت أيضا على الفاء فاجتمع الاستفهام والعطف؛ وذلك لأنها تدخل على الإيجاب وعلى النفي.

2_ هل: حرف استفهام تدخل على الأسماء والأفعال، وعندما تأتي في جملة فعلية فإنها تدخل على الفعل مباشرة ولا يجوز دخولها على الاسم، أما إذا كانت الجملة لا تحتوي على فعل فيجوز دخولها على الاسم [17] ولقد وردت في سورة الكهف في ثلاثة مواضع هي قوله تعالى: ﴿**هل** أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ [18]، وقوله: ﴿**فهل** نجعل لك خرجا﴾ [19]، وقوله: ﴿قل **هل** ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾.[20]

3_ ما: ويسأل بها عن غير العاقل وأجناسه وصفاته، كما يسأل بها عن صفات

---

[13] الكهف72.

[14] الكهف 74

[15] الكهف 75

[16] الكهف 102.

[17] انظر شرح شذور الذهب_ شمس الدين الجوهري–ج1/160–161 – ت نواف الحاراثي–الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– السعودية–ط1–1423 هـ

[18] الكهف 66

[19] الكهف 94

[20] الكهف 103.

من يعقل وعن حقيقة الشيء، وإذا جرت بحرف الجر يحذف ألفها [21]، ولقد وردت في سورة الكهف في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾. [22]، ولقد جاءت بفصل اللام عما بعدها والوقف على (ما) أو على (اللام) إنما هو وقف اضطراري وليس اختياريا [23]

4- من: اسم مبهم يكون لذوات ما يعقل، والدليل على ذلك أنه يأتي فاعلا ومفعولا به وتدخل عليه حروف الجر، وهذه من خصائص الأسماء [24]، ولقد وردت في سورة الكهف في موضعين هما قوله تعالى: ﴿**فمن** أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ [25]، وقوله: ﴿**ومن** أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها﴾. [26]

5_ أي: لا يعمل في (أي) ما قبلها، وإنما يعمل فيه ما بعدها فيرفعها أو ينصبها، ولقد وردت في سورة الكهف في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿**أي** الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا﴾ [27] ولقد رفعها ما بعدها هنا. [28]

6_ كيف: ويسأل بها عن الحال، ويعربها النحاة خبرا للمبتدأ، أو خبرا للفعل الناقص،

---

[21] انظر معاني النحو_ فاضل السامرائي_ ج261/4_ دار الفكر للطباعة_ الأردن _ ط1 _ 1420هـ.

[22] الكهف 49.

[23] انظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع_ عبد الفتاح القاضي_181_ مكتبة الوادي للتوزيع_ ط4_ 1412هـ.

[24] انظر شرح المفصل_ ابن يعيش_ ج410/2 _ت 643هـ _دار الكتب العلمية _بيروت_ ط1_ 1422هـ.

[25] الكهف 15.

[26] الكهف 57

[27] الكهف 12

[28] انظر معاني القرآن_ الفراء_ ج46/1_ تحقيق أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي_ الدار المصرية للتأليف والترجمة_ مصر_ ط1_ذو الحجة 1431هـ

أو مفعولا ثانيا، أو حالا [29]، ولقد وردت في سورة الكهف في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿**وكيف** تصبر على ما لم تحط به خبرا﴾ [30]وهي هنا في محل نصب حال. [31]

7_كم: اسم مبهم للعدد، وهي ليست مركبة، خلافا للكسائي والفراء، فهي عندهما مركبة من كاف التشبيه وما الاستفهامية التي حذفت ألفها وسكنت ميمها؛ لكثرة استعمالها وهي نوعان: استفهامية وخبرية [32]، ولقد وردت في سورة الكهف في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿قالوا **كم** لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم﴾. [33]

وجاء في **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**[34]أن(كم) هنا ظرف زمان منصوب، وناصبه(لبثتم) وتقديره: يوما لبثتم؟ ولقد دل عليه قوله تعالى: ﴿لبثنا يوما أو بعض يوم﴾. [35]

ثانيا_ الأمر: ويعني الحصول على الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام، وله أربع صيغ هي: فعل الأمر، المضارع المجزوم بلام الأمر، اسم فعل الأمر،

---

[29] انظر معاني النحو_ فاضل السامرائي_ ج257/4.

[30] الكهف 68.

[31] انظر إعراب القرآن وبيانهج631/5_محي الدين درويش _دار الإرشاد_ سورية_ط4_1415 هـ.

[32] انظر الجنى الداني في حروف المعاني_ بدر الدين المرادي_261.

[33] الكهف 19.

[34] المقري_ ج256/4_ ت643هـ _ تحقيق محمد الفتيح_ دار الزمان للنشر والتوزيع_ السعودية_ ط1_ 1427هـ.

[35] الكهف 19.

المصدر النائب عن فعل الأمر [36]، ولقد ورد **الأمر** في سورة الكهف بصيغتين هما:

1_ فعل الأمر:

ورد فعل الأمر في سورة الكهف بصيغة **(أفعل)** في خمسة وعشرين فعل وذلك في قوله تعالى:﴿ ربنا **اتنا** من لدنك رحمة **وهيئ** لنا من أمرنا رشدا﴾[37]، وقوله:﴿ **فأووا** إلى الكهف﴾[38]،وقوله:﴿**فابعثوا** أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة﴾[39] وقوله:﴿**ابنوا** عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم﴾[40]، وقوله:﴿**قل** ربي أعلم بعدتهم﴾[41] وقوله:﴿**واذكر** ربك إذا نسيت **وقل** عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا﴾[42]،وقوله:﴿**قل** الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع﴾[43]،وقوله:﴿**واتل** ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته﴾[44] وقوله:﴿**واصبر** نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾[45] وقوله:﴿**وقل** الحق من ربكم﴾[46]، وقوله:﴿ **واضرب**

---

[36] انظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع_ الهاشمي_ 71_ تحقيق يوسف الصميلي_ المكتبة العصرية_ بيروت_ 1362هـ.

[37] سورة الكهف10.

[38] سورة الكهف16.

[39] سورة الكهف19

[40] سورة الكهف 21

[41] سورة الكهف22

[42] سورة الكهف24.

[43] سورة الكهف 26.

[44] سورة الكهف 27.

[45] سورة الكهف 28.

[46] سورة الكهف .29

لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين﴾[47]،وقوله:﴿ **واضرب** لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء﴾[48]،وقوله:﴿وإذ قلنا للملائكة **اسجدوا** لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾[49]،وقوله: ﴿ويوم يقول **نادوا** شركائي الذين زعمتم﴾[50]، وقوله:﴿آتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾[51] وقوله:﴿**قل** سأتلو عليكم منه ذكرا﴾[52] وقوله:﴿**فأعينوني** بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما﴾[53] ،وقوله:﴿**آتوني** زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال **انفخوا** حتى إذا جعله نارا قال **اتوني** أفرغ عليه قطرا﴾[54]وقوله:﴿ **قل** هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾[55]، وقوله:﴿**قل** لو كان البحر مدادا لكلمات ربي﴾[56] وقوله:﴿**قل** إنما أنا بشر مثلكم﴾[57].

نلاحظ أن صيغ الأمر في الآيات السابقة تدل على استغراق الفعل لزمن الاستقبال، فتدل عليها الصيغة تضمنا؛ لأن جزء مسماها هو طلب الفعل مع استغراق الزمن، وهي تدل على مطلق الوجوب والامتثال.

2_المضارع المجزوم بلام الأمر: ورد فعل الأمر في سورة الكهف بصيغة **(ليفعل)**

---

47 سورة الكهف 32

48 سورة الكهف 45.

49 سورة الكهف 50.

50 سورة الكهف 52.

51 سورة الكهف 62.

52 سورة الكهف 83.

53 سورة الكهف 95.

54 سورة الكهف 96.

55 سورة الكهف 103.

56. سورة الكهف 109.

57 سورة الكهف 110.

في سبعة أفعال، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فلينظر** أيها أزكى طعاما **فليأتكم** برزق منه **وليتلطف** ولا يشعرن بكم أحدا﴾ [58]، وقوله: ﴿لنتخذن عليهم مسجدا﴾ [59]، وقوله: ﴿فمن شاء **فليؤمن** ومن شاء **فليكفر**﴾ [60]، ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه **فليعمل** عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾. [61]

ذهب الفراء والكوفيون إلى أن فعل الأمر مقتطع من المضارع المجزوم بلام الأمر، وأن العرب حذفت اللام من فعل المأمور لكثرة الأمر في كلامهم، فحذفوا اللام والتاء من الفعل المضارع في مثل(لتضرب)، ثم أحدثت الألف لأن الضاد ساكنة، وهي ألف الوصل التي يقع بها الابتداء، [62]يقول الفراء [63]: سمعت النبي _ صلى الله عليه وسلم_ قال في بعض المشاهد: "لتأخذوا مصافكم،" بمعنى خذوا مصافكم.

ثالثا_ النهي:

النهي في اللغة يعني مطلق الترك على سبيل اللزوم والجزم [64] وهو طلب الامتناع عن الفعل أو الكف عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة [65]، ولقد ورد في سورة الكهف في أحد عشر موضعا

---

58 سورة الكهف 19.

59 سورة الكهف 21.

60 سورة الكهف 29.

61 سورة الكهف 110.

62 انظر معاني القرآن للفراء ج1/ص469 والمدارس النحوية_ شوقي ضيف_197 دار المعارف.

63 انظر معاني القرآن ج1/ص 470.

64 انظر الاشارة في معرفة الاصول والوجازة_ ابن خلف الباجي الاندلسي_ص181_المكتبة المكيةط1

65 انظر علم المعاني _ عبد العزيز عتيق 83،74_ دار النهضة العربية للطباعة والنشر_ بيروت_ لبنان_ ط1_ 1430.

هي: قوله تعالى: ﴿ولا يشعرن بكم أحدا﴾ [66]، وقوله: ﴿**فلا** تمار فيهم إلا مراء ظاهرا **ولا** تستفت فيهم منهم أحدا﴾ [67]، وقوله: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا﴾ [68]

وقوله: ﴿**ولا** تعد عيناك عنهم تريد الحياة الدنيا **ولا** تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ [69]، وقوله: ﴿**فلا** تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا﴾ [70] وقوله: ﴿**لا** تؤاخذني بما نسيت **ولا** ترهقني من أمري عسرا﴾ [71] وقوله: ﴿**فلا** تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا﴾ [72]، وقوله: ﴿**ولا** يشرك بعبادة ربه أحدا﴾. [73]

نلاحظ في الآيات السابقة أن صيغ النهي تستغرق الزمن المستقبل، ولقد وردت بعدة صيغ منها: المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة فقط نحو قوله: (فلا تمار، ولا تستفت، ولا تعد ولا تطع، ولا يشرك)، ومنها المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة والمؤكد بنون التوكيد الثقيلة وذلك في قوله:(ولا يشعرن، ولا تقولن) أما المؤكد بياء المتكلم فيتمثل في قوله: (فلا تسألني لا تؤاخذني، ولا ترهقني، فلا تصاحبني).

رابعاً_ النـــداء:

ويعني طلب الإجابة على أمر ما بحرف من حروف النداء وأدواته ثمان هي: أ، أي،

---

[66] سورة الكهف 19.

[67] سورة الكهف 22.

[68] الكهف 23.

[69] الكهف 28.

[70] الكهف 70

[71] الكهف 73

[72] الكهف 76.

[73] الكهف 110.

يا، آ، آى، أيا، هيا، وا. [74]

وجملة النداء ملحقة بالجملة الفعلية، فهي تؤدي المعنى كاملا، ولا تندرج تحت الجملة الاسمية ولا الفعلية؛ إذ يعد الحرف (يا) بمنزلة الفعل(أدعو). [75]

ويتضح النداء في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾ [76]وقوله: ﴿**ربنا** رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها﴾ [77]، ففي هاتين الآيتين جاء أسلوب النداء محذوف الأداة، والجملة بعده واقعة في جواب النداء، وحذفت الأداة هنا لأن المخاطب هو الله سبحانه وتعالى وهو خطاب قرب.

ولقد ذكرت أداة النداء (يا) في ثلاث آيات هي: قوله: ﴿يا **ويلتنا** مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ [78] وقوله: ﴿يا **ذا القرنين** إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ [79]، وقوله: ﴿قالوا **يا ذا القرنين** إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾. [80] جاء المنادى في الآيتين السابقتين معربا، فهو منصوب بالألف نيابة عن الفتحة؛ لأنه من الأسماء الستة.

خامساً_ التمني:

هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله؛ إما لكونه مستحيلا أو ممكنا غير مطموع في نيله، وصيغته الأصلية هي **(ليت)**، وهناك صيغ أخرى تنوب عنها لأغراض

---

[74] انظر البلاغة العربية_ عبد الرحمن بن حسن الدمشقي _ج1/ص240 دار القلم دمشق_ط1_1416هـ.

[75] انظر النحو المصفى_ محمد عيد_ ص 495_ مكتبة الشباب_ ط1_ 1971م.

[76] الكهف 10

[77] الكهف 14.

[78] الكهف 49.

[79] لكهف 86.

[80] الكهف 94.

بلاغية [81]ولقد ورد التمني في سورة الكهف في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ويقول **يا ليتني** لم أشرك بربي أحدا﴾. [82]

ويرى ابن مالك أن حرف النداء عندما يدخل على ليت فإنه يفيد التنبيه وليس النداء؛ لأنه لا يوجد هنالك من تناديه [83]، وليت أداة تمني، والنون للوقاية والياء اسمها، والجملة مقول القول.

[81] انظر علوم البلاغة_ محمد أحمد قاسم_ محي الدين ديب_ ص303_ المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس _لبنان_ ط1_ 2003م.

[82] الكهف 42.

[83] انظر تفسير ابن عرفة_ ابن عرفة المالكي_ ج3/ص90_ ت_ جلال السيوطي_ دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان_ ط1_ 2008م.

الخاتمة

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وأوليائه أجمعين.

نتائج البحث:

في ختام هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1_ كثرة الأساليب الإنشائية في سورة الكهف، وهي أساليب بلاغية نحوية تخدم النحو والبلاغة.

2_هناك علاقة وطيدة بين النحو والبلاغة، تتضح من خلال ارتباط كل منهما بالآخر، والتي تظهر جلية في سورة الكهف.

3_ من أكثر الأساليب الإنشائية ورودا في سورة الكهف هو أسلوب الاستفهام الذي ورد بسبع أدوات هي:

_الهمزة: ووردت في ثمانية مواضع هي: الآية 37، 50، 63، 71، 72، 74، 75، 102.

_ هل: ووردت في ثلاثة مواضع هي: الآية 66، 94، 103.

_ من: ووردت في موضعين هما: الآية 15، 57.

_ ما: وردت في موضع واحد هو: الآية 49.

_ أي: وردت في موضع واحد هو: الآية 12.

_ كيف: وردت في موضع واحد هو: الآية 68.

_ كم: وردت في موضع واحد هو: الآية 19.

4_أسلوب الأمر والذي ورد بصيغتين هما:

_ فعل الأمر بصيغة (أفعل): وهو خمسة وعشرون فعلا وردوا في الآيات الآتية:

10، 16، 19، 21، 22، 24، 26، 27، 28، 29، 32، 45، 50، 52، 62، 83، 95 103،96، 109، 110.

_المضارع المجزوم بلام الأمر بصيغة (ليفعل): وورد في سبعة مواضع هي الآية: 19، 21، 29، 110.

5_أسلوب النداء الذي ورد محذوف الأداة في الآيتين: 10، 14، وبالأداة (يا) في ثلاث آيات هي: 49، 86، 94.

6_أسلوب النهي الذي ورد بصيغة المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة في أحد عشر موضعاً وذلك على النحو التالي:

_ المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة فقط والذي ورد في خمسة مواضع في الآية: 22، 28، 110.

_المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة والمؤكد بنون التوكيد الثقيلة في موضعين هما الآية: 19، 23. _المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة والمؤكد بياء المتكلم في أربع مواضع هي: الآية 70، 73، 76.

7_أسلوب التمني والذي ورد بصيغة واحدة هي ليتني في الآية 42.

المصادر والمراجع:

1_الاشارة في معرفة الاصول والوجازة_ ابن خلف الباجي الاندلسي _المكتبة المكية_ ط1.

2_إعراب القرآن وبيانه_ محي الدين درويش _دار الإرشاد_ سورية_ط4_1415 هـ.

3_الإيضاح في علوم البلاغة_ جلال الدين القزويني _تحقيق محمد خفاجي_ دار الجيل_ بيروت_ ط3.

4_البلاغة العربية_ عبد الرحمن بن حسن الدمشقي _ دار القلم دمشق_ط1_1416هـ.

5_تفسير ابن عرفة_ ابن عرفة المالكي _ ت _جلال السيوطي_ دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان.

6_تفسير يحيى بن سلام_ ثعلبة التميمي البصري_ تحقيق هند شلبي_ دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان_ ط1/1425هـ.

7_الجنى الداني في حروف المعاني_ بدر الدين المرادي _ تحقيق فخر الدين قباوة_ محمد نديم فاضل_ دار الكتب العلمية_ بيروت_ ط1_ 1413هـ.

8_جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع_ الهاشمي _ تحقيق يوسف الصميلي_ المكتبة العصرية_ بيروت_ 1362هـ.

9_ السنن الصغير_ أبو بكر البيهقي _ت_ عبد المعطي قلعجي_ جامعة الدراسات الإسلامية_ كراتشي_ باكستان.

10_شرح تسهيل الفوائد _ابن مالك الطائي _تحقيق عبد الرحمن السيد_ محمد المحنون _ هجر للطباعة والنشر_ ط1_ 1410هـ.

11_ شرح شذور الذهب_ شمس الدين الجوهري– ت نواف الحاراثي–الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– السعودية–ط1–1423 هـ.

12_شرح المفصل_ ابن يعيش _دار الكتب العلمية _بيروت_ ط1_ 1422هـ.

13_ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح_ بهاء الدين السكبي _ تحقيق عبد الحميد هنداوي_ دار المكتبة العصرية_ بيروت_ ط1_ 1423هـ.

14_علم المعاني _ عبد العزيز عتيق_ دار النهضة العربية للطباعة والنشر_ بيروت_ لبنان_ ط1_ 1430.

15_الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد _ المقري _ تحقيق محمد الفتيح_ دار الزمان للنشر والتوزيع_ السعودية_ ط1_ 1427هـ.

16_ مباحث في التفسير الموضوعي- مصطفى مسلم_ دار القلم- ط4 – 1426 هـ.

17_المدارس النحوية_ شوقي ضيف_ دار المعارف.

18_ مسند الإمام أحمد بن حنبل _ت_ شعيب الأرنؤوط _ عادل مرشد_ وآخرون_ مؤسسة الرسالة_ط1_1421هـ.

19_ معاني القرآن_ الفراء_ تحقيق أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي_ الدار المصرية للتأليف والترجمة_ مصر_ ط1_ذو الحجة 1431هـ.

20_معاني النحو_ فاضل السامرائي _ دار الفكر للطباعة_ الأردن _ ط1 _ 1420هـ.

21_النحو المصفى_ محمد عيد _مكتبة الشباب_ط1_ 1971م.

22-الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع_ عبد الفتاح القاضي _ مكتبة الوادي للتوزيع_ ط4_ 1412هـ.

شرح ابن الأنصاري لمنفرجة التوزري

أ.عبد السلام محمد أندم
محاضر مساعد. كلية التربية كاباو. جامعة نالوت.
Almagbree9@gmal.com
ه 0914223616

الملخص:

تعدُّ قصيدة (المنفرجة) التي نظمها يوسف بن محمد التوزري من أشهر قصائد التصوف التي يحفل بها التراث العربي الإسلامي، تكمن شهرتها في كونها مثل بارز في قصائد الاستغاثة وطلب الفرج من الله عز وجل في ساعات العسرة والمحنة. ذاع صيتها بين الملأ في مشارق الأرض ومغاربها، فتغنى بها المهتمون في مجالس الذكر، ودونتها أقلام الأدباء والمؤرخين، وتناقلتها الأجيال، وقد بلغت شهرتها أن ترجمت إلى لغات أخرى، كالتركية، والفارسية، وانبرى العلماء من جل الأصقاع والبقاع لشرحها وحل رموزها، ومن هؤلاء ابن الأنصاري، فكيف كان تعامله معها؟ وهل أجاد في شرحه لها، ووفق في تعامله معها؟ وبما يتميز عن غيره من الشارحين الآخرين؟

يمثل ابن الأنصاري أحد اللغويين الألمعيين الذين درسوا قصيدة (المنفرجة) بعمق، وتوسع، واستفاضة من خلال عمله العلمي الموسوم ب (الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة)، وهو ما منحها شهرة ضاربة في الآفاق، وميز منهجية ونتائج صاحبها عن أنداده وأترابه.

سنقارب هذا الموضوع بوساطة المنهج الوصفي التحليلي، ونوازن بينه وبين سابقيه ومعاصريه، كما سنوظف جمهرة من المعايير والتأويلات اللغوية الأصيلة، ونقدم

الاستنتاجات والاستنباطات، والمقاصد والاستشرافات النحوية المتوخاة، **يتميز** شرح ابن الأنصاري للمنفرجة بالتنوع والتوسع، والعرض الرصين المتين للمسائل اللغوية وقواعد النحو والعروض العربيين، والاستفاضة في تأويل أركان وقضايا البلاغة والخطاب والأسلوبية المعششة في القصيدة، كما يوازن الشارح بين النُسخ، ويعرف بالأعلام، ويستدرك استدراكات صالحة فالحة، ويعلق على ما فات من الشارحين الأوائل الألمعيين ،**لا يعد** ابن الأنصاري ناقلا إمعةً لآراء سابقيه .، فقد قرأ وفهم وهذب ورتب، وبسط، واختصر العمل المدروس حسب السياق، أو مقتضى الحال، وهو ما جعله ينجز شرحا لغويا جامعا، يحوي بين طياته كل علم طريف وظريف، ويبرز أنه كان فعلا لغويا فذا؛ واسع الثقافة والنظر، متفتحا، وراسخا في المنهج والتخصص. فالرجل كان بحرا ضليعا في شتى أصناف لعلوم، عدت له إحدى الدراسات ثلاثة وستين مصنفا مختلفا في الفقه، والقراءات، والحديث، واللغة، والأدب، والتفسير، والفلسفة، وغير ذلك من العلوم المختلفة. ولم يكن متعسفا في نقده، أو متحيزا لأحد، فقد تناول في كتاباته قصور العبارات، ووسَدّ الثغرات، واستدرك ما فات سابقيه.

الكلمات المفتاحية: المنفرجة. شرح، ابن النحوي، ابن الأنصاري. تصوف. أدب.

Summary:

The poem (Al-Munfarajah) composed by Youssef bin Muhammad Al-Tawzari is one of the most famous Sufi poems that are abundant in the Arab-Islamic heritage. Its fame lies in being a prominent example of poems of supplication and seeking relief from God Almighty in times of hardship and tribulation. Its fame spread among the people in the East and West of the earth, and those interested sang it in the gatherings of remembrance, and the pens of writers and historians recorded it, and generations passed it down. Its fame reached the point that it was translated into other languages, such as Turkish and Persian, and scholars from most regions and regions rushed to explain it and decipher its symbols, and among them is Ibn Al-Ansari, so how did he deal with it? And was he good

in his explanation of it, and was he successful in his dealing with it? And how does he distinguish himself from other commentators?

Ibn Al-Ansari is one of the brilliant linguists who studied the poem (Al-Munfarajah) in depth, breadth, and detail through his scientific work entitled (Al-Adwaa Al-Bahjah fi Ibriz Daqaiq Al-Munfarajah), which gave it a wide-ranging fame, and distinguished the methodology and results of its author from his peers and contemporaries.

We will approach this topic using the descriptive analytical approach, and compare it with his predecessors and contemporaries. We will also employ a group of authentic linguistic standards and interpretations, and present the conclusions and inferences, and the intended grammatical purposes and outlooks.

Ibn Al-Ansari's explanation of Al-Munfarajah is characterized by diversity and breadth, and the solid and solid presentation of linguistic issues and the rules of Arabic grammar and prosody, and the elaboration in interpreting the pillars and issues of rhetoric, discourse, and stylistics nested in the poem. The commentator also balances between the versions, identifies the notables, makes useful and successful additions, and comments on what was missed by the brilliant early commentators. Ibn Al-Ansari is not a mere transmitter of the opinions of his predecessors. He read, understood, refined, arranged, simplified, and abbreviated the studied work according to the context or the requirements of the situation, which made him accomplish a comprehensive linguistic explanation, containing within its folds every interesting and charming science, and showing that he was indeed a unique linguist; broad in culture and insight, open-minded, and firmly rooted in methodology and specialization. The man was a sea well-versed in various sciences. One study counted sixty-three different works of his in jurisprudence, readings, hadith, language, literature, interpretation, philosophy, and other various sciences. He was not arbitrary in his criticism, or biased towards anyone. In his writings, he addressed the shortcomings of expressions, filled the gaps, and made up for what his predecessors missed.

Keywords; Al-Munfarajah. Explanation, Ibn Al-Nahwi, Ibn Al-Ansari. Sufism Literature

المقدمة:

تجسد الشروح الأدبية فن من فنون الأدب العربي ظاهرة كبيرة في التراث العربي بدأت بشرح القرآن الكريم والحديث النبوي ومنه لشرح = ومنه إلى الشعر العربي القديم، وتطورت مع الوقت لتصبح فنا مستقلا، يلتزم فيه الشارح بعناصر محددة تمثل عناصر الشرح، ومن خلال تلكم العناصر يكشف الشارح المعاني ويبين خباياها، ويتناول المسائل، ويعرض عن أخرى بحسب نوع دراسته ومقاصد شرحه التي لا تخلو من الخلفيات الاجتماعية والسياسية ؛ ما يجعل الشرح خطابا معرفيا كاملا، وهذا ما سيظهر لنا في هذه الدراسة لشرح ابن الأنصاري لقصيدة المنفرجة

أهمية البحث

تكمن أهمية بحثنا ومشروعيته في دراسته أحد الشروح الكثيرة لهذه القصيدة التي بلغت شهرتها الآفاق، حفظها الحفاظ، وتغنى بها السمار، وتوسل بها أصحاب الحاجات.

أهدافه:

التعريف بصاحب المنفرجة، وأهميتها، وكثرة شروحها، وتحليل ودراسة شرح ابن الأنصاري لها.

حدوده:

يتعلق بحثنا بدراسة شرح ابن الأنصاري المسمى بـ (الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة)، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب.

تساؤلاته:

نسرد بعضا منها:

ما الذي ركز عليه ابن الأنصاري في شرحه؟ وما الذي أهمله؟

ما مدى التزام الشارح بضوابط التحقيق؟

ما الجديد في شرح ابن الأنصاري، وما مدى تمسكه بمعايير الشراح = علامة الاستفهام في نهاية جملة استفهامية (؟).

منهجيته:

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

لكثرة الدراسات السابقة في فن الشروح الأدبية، فقد أكتفينا بشروح حماسة أبي تمام، للدكتور محمد عثمان علي رحمه الله تعالى.

هيكلية البحث

المقدمة

1- المبحث الأول:

المطلب الأول: التعريف بالقصيدة وأبرز شروحها.

المطلب الثاني: ترجمة الشاعر: يوسف بن محمد التوزري.

2-المبحث الثاني:

المطلب الأول: ترجمة الشارح: زكريا الأنصاري.

المطلب الثاني: الظرف التاريخي للقصيدة.

3- المبحث الثالث:

المطلب الأول: عناصر الشرح الموجودة في شرح ابن الأنصاري.

المطلب الثاني: نفس الشارح ولونه المعرفي.

4- الخاتمة.

5- قائمة المصادر والمراجع.

6- فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

المطلب الأول: التعريف بالقصيدة وأبرز شروحها

تعد المنفرجة قصيدة مشهورة في الاستغاثة والتوجه إلى الله جل شأنه في الشدائد والكروب وطلب الفرج، نظمها يوسف بن محمد التوزري المعروف بابن النحوي (433-513هـ-1041-1119م)[1].

ورد في كشف الظنون: " القصيدة المنفرجة لأبي الفضل: يوسف بن محمد بن يوسف التوزري، المعروف بابن النحوي المتوفى عام513هـ.

وقيل لأبي الحسن: يحي بن العطار القرشي الحافظ، والأول: أرجح، نظمها حين أخذ بعض المتغلبين ماله، فرأى ذلك الرجل في نومه تلك الليلة رجلا في يده حربة، وقال له: إما أن ترد أمواله وإلا قتلتك، فاستيقظ وتركه.

قال ابن السبكي: وكثير من الناس يعتقد أن هذه القصيدة مشتملة على الاسم الأعظم، وما دعا به أحد إلا استجيب له ".[2] وقد اهتم بشرحها " جماعة من الشراح، منهم يحي بن المقري المتوفى (فتح مفرج الكرب)، والشيخ محمد بن محمد الدلجي شارح

[1] – الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. شرح زكريا الأنصاري. دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب. دار الفضيلة. ص39.

[2] – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. حاجي خليفة. دار إحياء التراث العربي. بيروت. د.ت. ج2 . ص 1346.

(الشفاء) المتوفى عام947 م، سماه: (اللوامع اللهجة بأسرار المنفرجة)، أوله: (نحمدك يا من شرح صدورنا بانفراج الكربات ...) فرغ من تأليفه في جمادي الآخرة 894.

وممن شرحها زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي المتوفى 926، أسماه: (الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة) " [3].

" قال ناظمها مخاطبا لما لا يعقل بعد تنزيله منزلة من يعقل:

اِشتدِّي.... أزمةُ تنْفَرجِي قدْ آذنَ ليْلكِ بالبلجِ

في خمس وثلاثين بيتا، خمسها ابن مالك وشرحها الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن يوسف البوصيري، وشرحها الشيخ الزاهد: عبد الرحمان بن حسن المقابري الشافعي، وسماه: (الأنوار البهجة في ظهور كنوز المنفرجة).

وعبيد الله محمد بن يعقوب المتوفى سنة 936، ومن شروحها (الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة) للشيخ الفقيه أبي العباس أحمد بن الشيخ صالح أبي زيد عبد الرحمان المتوفى عام 810. [1]

وإلى جانب شروحها الكثيرة، فقد شرحها للغة التركية والفارسية، وإلى جانب الشروح والترجمة لغير العربية، فقد خُمّست، وسدست، وضمنت، وعورضت.

بلغت شهرة قصيدة المنفرجة الآفاق، وتناولها الكثير من العلماء بالشرح والتحليل، وما يهمنا في هذا البحث قراءة شرح قاضي القضاة زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، ومحاولة التعرف إلى المنهج الذي اتبعه في شرحه للمنفرجة الذي سنحاول في هذا البحث قراءة منهج الشيخ في شرحه لبردة التوزري، للوقوف على

[3] – المصدر السابق. ج2. ص1346

[1] – كشف الظنون. ج2. ص 1447.

مدى أهمية هذا الشـــرح، وتبين مواطن قوته، وذلك بتحليل عينات مختارة وفق شـروط المنهج الوصـفي التحليلي ؛ معيارنا في ذلك تلكم العناصـر التي حددها الدكتور محمد عثمان علي في كتابه : (شروح حماسة أبي تمام) [2]، وذلك بتتبعها في هـذا الشـــرح وتبيَّن مـدى توفرهـا كشـــرط للشـــرح الجيـد.

وقبل الخوض في ذلك وجب التنبيه إلى أن هذه الشـرح ما هو إلا تلخيص لشـرح أحمد بن زيد البجائي، وبعضـا من الشـروح الأخرى، مع تغيير وتصـرف وفقما يقتضـيه الأمر، يقول ابن الأنصـاري : " من شـرح يحل ألفاظها ... لخصـته من الشرح المشار إليه وغيره، مع تبديل وتغيير لما يحتاج إلى تحرير " .[1]

إذن هو شرح لشروح سابقة، يأمل الأنصاري من خلاله أن: " يحل ألفاظها، ويبين مرادها، ويكشف لطلابها نقابها على وجه لطيف "[2] ؛ عدته في ذلك عقل نير، وعلم غزير، وثقافة واسعة.

المطلب الثاني: ترجمة الشاعر:

ناظم القصيدة أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، التلمساني، أبو الفضل، المعروف بابن النحوي (433- 513هـ) . وتوزر من أعمال تونس، كان فقيها يميل إلى الاجتهاد.[3]

أصله من توزر في الجنوب التونسي، وإليها ينسب، استوطن قلعة بني حماد قرب

---

[2] – ينظر: شرح حماسة أبي تمام. دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها. محمد عثمان علي. دار الأوزاعي. ط1. ص114.

[1]–الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. ص39.

[2]– المصدر نفسه. ص39.

[3]– ينظر: الأعلام. خير الدين الزركلي. ج8. دار العلم للملايين. بيروت. ط5. 1980. ص247

المسيلة في الجزائر، وفيها قضى معظم حياته إلى أن مات فيها ودفن في تربتها 513هـ.

بلغ الشيخ درجة الاجتهاد، وأصبح نظير حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في علمه وعمله، قال عنه ابن حماد القلعي المعروف بابن كلانون (629-1232هـ): "كان أبو الفضل ابن النحوي في بلادنا بمنزلة أبي حامد الغزالي في العراق في العلم والعمل ".[4]

طاف ابن النحوي بلدان المشرق والمغرب، فزار الحجاز، وفاس والأندلس، وأشتغل بتدريس أصول الفقه وغيرها، وأخذ عنه خلق كثير منهم الفقيه ابن الملجوم الفاسي (ت 534هـ)، والفقيه ابن الرمامة (ت 567هـ).

من مواقفه المشهورة انتصاره للغزالي، وإنكاره على سلطان المغرب إحراق كتاب الغزالي، (إحياء علوم الدين)، معتمدا في ذلك على فتوى أصدرها بعض الفقهاء، فنسخ الكتاب في ثلاثين جزءا، وكان يقرأ في كل يوم من أيام رمضان المعظم جزءا.[1]

المبحث الثاني:

المطلب الأول: سيرة الشارح:

هو شيخ الإسلام، قاضي القضاة زين الدين أبو يحي زكريا بن محمد بن أحمد ابن زكريا الأنصاري السُنيكي، المصري، الأزهري، الشافعي (823- 926 هـ)، ولد ببلدة سُنيكة 824 هـ، وفيها حفظ القرآن، وسافر للأزهر لإكمال تعليمه، فتتلمذ على

---

[4]- الأنوار المنبلجة من أسرار المنفرجة. أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي. مخ. الزاوية العثمانية بطولقة ببسكرة . 2/ض

[1]- ينظر: التَّشوف إلى رجال التصوف. ابن الزيات. تح أحمد توفيق. الرباط. منشورات كلية الآداب. ط2. 1995. ص96.

يد أكثر من مائة وخمسين شيخا، منهم ابن حجر العسقلاني، وشمس الدين الشرواني.

تولى الشيخ إمامة المدرسة الزيدية، والمدرسة الجمالية بالقاهرة، تولى الإفتاء، كما تولى منصب قاضي القضاة[2].

للشيخ مؤلفات كثيرة منها: شرح الأربعين النووية، وتحفة الباري شرح الجامع الصحيح للبخاري، فتح الباقي في شرح ألفية العراقي، الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، فتح الرحمن في كشف ما يلتبس في القرآن، المناهج الكافية في شرح الشافية، وغيرها الكثير الكثير، عدت له إحدى الدراسات أكثر من ستين مؤلفا في مختلف العلوم.[3]

المطلب الثاني: الظرف التاريخي للقصيدة:

وسبب نظم المنفرجة حسب ما ذكره العلامة أبو العباس النقاوسي البجائي، في شرحه لها، فإن الشيخ قد نظم هذه القصيدة " عند شدة هالت، فانقشعت بفضل الله للحين وزالت، وعادت الحين إلى أحسن ما كانت عليه وآلت، بسبب رؤيا رآها الباغي عليه، قُضع بها، ورُوّعَ بِسببِها، فكُفت يدهُ العادية، ورُدّت غائلتهً البادية ... ولذلك سميت بالمنفرجة ". [4]

سافر ابن النحوي للمشرق وانقطعت أخباره، فاستغل والي توزر هذا الغياب واغتصب أملاكه ولم يترك له شيئا، وقد أثرت هذه الحادثة على معيشة الشيخ، "

---

[2]– ينظر: الأعلام. خير الدين الزركلي.. ج3. ص46.

[3]– الفكر اللغوي عند شيخ الإسلام أبي يحي زكريا الأنصاري في كتابه: (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) دلولي عبد القادر. رسالة دكتوراة. جامعة عباس فرحات. 2012

[4]– الأنوار المنبلجة من أسرار المنفرجة. أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن النقاوسي . مخ. الزاوية العثمانية بطولقة ببسكرة . 6/و.6/ض.

فشكا إليه بعض أهله ما هم فيه من ضيق الحال وشدته لفراق بلده فرارا من الظالم، ورغّب إليه أن يرفع لرئيس البلد الأمر، ليأذن لهم بالرجوع، فقال له: سأفعل، وتضرع لله عز وجل في ليل تهجده، فقال رحمه الله:

ثم نظم المنفرجة التي مطلعها:

لبســـتُ ثوب الرجالِ والنَّاس قد ... وقمـتُ أشْـــكو إلى مولايَ مـا أجـدُ

وقلتُ: يا سَـيدي يا مُنتهى أملِي ... يامنْ عليهِ في كشـــفِ الضـــرِّ أعتمدُ

أشـــكُو إليكَ أمورا أنتَ تعلمها ... مـالِي على حملِهـا صـــبرٌ ولا جلَـدُ

وقدْ مددتُ يدي بالضـرِّ مشـتكيًا ... إليكَ يا خير من مُدتْ إليهِ يـــــــــد

وأُعيد عليه السؤال، فقال للسائل: قد بلغ الأمر أهله وسترى، وبعد وقت يسير ورد إليه كتاب من توزر فيه تلطف للشيخ، ورغبة في أن يرجع، فقال للسائل: قضيت الحاجة، وعاد إلى بلده.[1]

المبحث الثالث:

عناصر الشرح الموجودة في شرح ابن الأنصاري:

أولا: تحديد بحر الشعر وضربه وقافيته:

أولى خطوات ابن الأنصاري في تعامله مع نص القصيدة، كانت تحديده لبحرها، حيث بدأ شرحه ببيان أن هذه القصيدة "من البحر السادس عشر المسمى بالخبب، الذي تركه الخليل وغيره، وأثبته الأخفش وغيره، وتفصيله ... سمي بالخبب لقصر أجزائه، وتقطيع أبياته، يحاكي في السمع ركض الخيل وخببها ".[2]

[1]–الأنوار المنبلجة من أسرار المنفرجة. أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي. مخ. الزاوية العثمانية بطولقة ببسكرة. 6/و.6/ض

[2]– الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. شرح زكريا الأنصاري. ص 40.

ثانيا: تسمية القصيدة:

ذكر ابن الأنصاري في شرحه أن هذه القصيدة قد أسماها الشيخ تاج الدين السبكي بـ (الفرج بعد الشدة) [1]، قال: " وهي مجربة لكشف الكروب، وأن كثيرا من الناس يعتقدون أنها مشتملة على الاسم الأعظم، وأن من دعي بها أحد إلا استجيب له ".[2]

ثالثا: اختلاف النسخ:

كثيرا ما عرض الشارح لاختلاف النسخ وتعدد الروايات أثناء شرحه للمنفرجة، ومن أمثلة ذلك ما يطالعنا به عند شرحه لقول الناظم:

والخلقُ جميعًا فِي يدهِ فذوو سَعَةٍ وذوو حَرَجِ

يقول: "وفي نسخة: من ذي سعةِ أو ذي حرجِ ". [3]

ومثل ذلك في موضع آخر عند نقله لقول الشاعر:

فَهجِ الأعمال إذا رَكَدَتْ فإذا ما هِجْتَ إذاً تَهجِ

يقول: " وفي نسخة: (وهج) بالواو.[4]

وفي موضع ثالث عند عرضه لقول الناظم:

وأبي حسنٍ في العلم إذا وافى بسَحَائِبِهِ الخُلُجِ

يقول: وفي نسخة بدل (الخلج) (البلج).[5]

ولا يخفى على أحد أهمية هذا الأمر؛ فمقابلة نسخ المخطوطات أولى خطوات التحقيق

---

[1]– الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. شرح زكريا الأنصاري. ص 41.

[2]– المصدر السابق. ص41.

[3]–المصدر السابق. ص58.

[4]–المصدر السابق. ص83.

[5]–المصدر السابق. ص136.

العلمي وأهمها.

رابعا: شرح لغة القصيدة وما فيها من تصريفات واشتقاقات وأوزان:

هذا العنصر موجود بكثرة في شرح ابن الأنصاري، يقول في أحد المواضع: "و (سَعَةٍ) بفتح سينها لفظا وكسرها تقديرا؛ لأن المضارع منها بالكسر، لأنه فتح لحرف الحلق، وأصلها وسِعةٌ بكسر الواو، فأُعِلت تبعا للمضارع بحذف الواو، لوقوعها فيه بين ياء مفتوحة وكسرة مقدرة ".[6]

ومن الأمثلة على شرحه للغة الشعر، قوله في موضع آخر: "همزة (معائش) شاذ؛ لأن ياءها عين الكلمة، بخلاف صحائف، فإن ياءها زائدة.[7]

ويقول في موضع ثالث: (تزدانُ) أصله تزْتَيْن بوزن تَفْتِعل، من الزّيْن، تحركت الياء وانفتح ما قبلها، قلبت ألفا، ووقعت (تاء الافتعال) وهي من الحروف الرخوة بعد الزاي الشديدة فتنافرتا، فأبدل من التاء دالا وأبقيت بحالها.[1]

وفي موضع رابع يقول: (سُروح) بالسين والحاء المهملتين من سرحت الدابة سروحا بالغداة ضد الرواح بالعشي، أي سروح الأنفس والأرواح لطلب منفعة، معاش أو معاد، والإضافة هنا من إضافة الصفة إلى الموصوف.[2]

خامسا: شرح قضايا النحو والإعراب:

قضايا النحو والإعراب من الأشياء التي اهتم بها ابن الأنصاري في شرحه لقصيدة المنفرجة، ومن أمثلة ذلك ما نجده عند شرحه لقول الناظم:

---

[6]–المصدر السابق. ص58.

[7]– المصدر السابق. ص61.

[1]– الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. شرح زكريا الأنصاري. ص58,

[2]–المصدر السابق. ص 59.

فلربما فاض المْحيَا ببحورِ الموجِ من اللُّجَجِ

حيث يقول: " وفي (رُبَّ) سبعون لغة: ضم الراء وفتحها مع تشديد الباء ... قال ابن هشام: وليس معناها التقليل دائما، خلافا لابن درستويه ". [3]

ومن الأمثلة على ذلك أيضا، ما جاء به الشارح في أثناء شرحه لقول الناظم:

حِكَمٌ نسجت بيدٍ حَكَمَتْ ثم انتسجت بالمنتسج

حيث قال:" و (ثم) للتعقيب بمعنى الفاء ... أو للتراخي الرَتْبي ".[4]

وفي موضع آخر يعرض لقول الناظم:

لتكون من السُّبَّاقِ إذا ما جِئْتَ إلى تلك الفُرجِ

يقول: " إذ ما (ما) زائدة للتأكيد ".[5]

سادسا: معالجة النواحي البلاغية التي اشتمل عليها النص:

يعد هذا العنصر أكثر العناصر وضوحا في شرح زكريا الأنصاري للمنفرجة، فلا يكاد يخلو منه بيت من بيوت القصيدة، ولعل هذا يدلك على أن شرح القصيدة بلاغيا كان مطلب ابن الأنصاري الرئيس، مع عدم إغفاله للعناصر الأخرى . اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج= ضبط المسافة بين الكلمات يعقب ابن الأنصاري : " (ليلك بالبلج) أي ضياء الصبح، وهو استعارة للفرح لاشتراكهما في الإذهاب والتحصيل ؛ لأن الضياء يُذهب الظلمة، والفرج يُذهب الحُزن، ويحصل بكل منهما السرور، وخص الليل بالذكر... كناية عن الكرب ؛

[3]–المصدر السابق. ص56.

[4]–المصدر السابق. ص62.

[5]–المصدر السابق. ص79.

لأنه ملازم له [1]، ويضـيف ابن الأنصـاري أن " في البيت من ألوان البديع، وبراعة المطلع ... ووضوح المعنى، وتناسب المصراعين، وعدم تعلق البيت بما بعده ".[2]

وفي معرض شرحه لقول الناظم:

وظلامُ الليلِ له سُرُجٌ حتَى يغشاهُ أبو السُّرجِ

يقول الشارح: " وفي البيت الجناس التام ... ورد العجز على الصدر ... وكلاهما في سُرَجٍ مع السُّرُجِ ".[3]

ومن ذلك أيضا عند شرحه لقول الناظم:

والخلقُ جميعا في يدهِ فذوو سِعةٍ وذوو حَرَجِ

يقول ابن الأنصاري: " وفي البيت الجمع والتفريق ... كما جمع الناظم الخلق ... والتتميم، وهو في (جميعا)، والطباق وهو في المصراع الثاني، والترديد، وهو أن تعلق لفظة بمعنى ثم بآخر، كما علق (ذوو) أولا بالسعة، وثانيا بالحرج ". [4]

سابعا: التعريف بالأعلام:

تناول الشارح هذا العنصر في أكثر من موضع، ومن الأمثلة على ذلك ما يطالعنا به تعليقا على قول الناظم:

وأبِي بكْرٍ فِي سيرتهِ ولسانُ مَقالتهِ اللَّهَجِ

يقول: " واسمه: عبدالله بن قحافة عثمان بن عامر بن عمرو، بن كعب، بن سعد، بن تيم، بن مرة القرشي، يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في (مُرّة)، ويقال له:

---

[1]– الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. شرح زكريا الأنصاري. ص43.

[2] – المصدر السابق. ص44.

[3]– المصدر السابق. ص46.

[4]– المصدر السابق. ص58.

عتيق لعتاقة وجهه، أي: جماله ".[5]

ومن ذلك أيضا عند عرضه لقول الناظم:

وأبي حفْصٍ وكَرامتهِ في قصة سارِيَةَ الخُلُجِ

يقول: " (أبو حفص) هو عمر بن الخطاب، بن نُفَيل، بن عبد العزى، بن رباح، ابن عبدالله، بن قرْط، بن رزاح، بن عدي، بن كعب ".[1]

وعلى هذا النحو يمضي الشارح معرفا بالأعلام متى ما وردت في المنفرجة.

المبحث الرابع: نفس الشارح ولونه المعرفي.

إضافة للعناصر السابق ذكرها في شرح ابن الأنصاري، يظهر للباحث نفس الشارح ولونه المعرفي من خلال أمرين.

الأول هو الطابع الدعوي الإرشادي:

ففي معرض شرحه لقصيدة المنفرجة لا ينسى ابن الأنصاري أنه داعية، فيستغل أي = أية + فرصة سانحة لإيصال رسالته الدعوية، يظهر ذلك جليا في تعليقه على بيت الناظم الذي يقول فيه:

وإذا انفتحت أبواب هُدًى فاعجل لخزائنها وَلِجِ

يعلق ابن الأنصاري وهو يتشح بعمامة الشيخ الداعية: " تضمن كلامه التنبيه على أصل عظيم في السلوك، وهو مخالفة النفس في شهواتها، والتحقق بما ذكر؛ لأن طبعها الميل لترك العبادة ... ولهذا قال العلماء مخالفة النفس رأس العبادة، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها قد أهلكها بمهلكاتها، كالكبر، والعُجْبِ، والحسد، وطول الأمل، وكيف يصح لعاقل الرضا عن النفس، والله تعالى يقول:{ إن النفس

[5]– الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. ص 125.

[1]– الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. ص127.

لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي} .[2]

والنفس الدعوي للشيخ الداعية ابن الأنصاري تتلمسه أينما وليت نظرك في شرحه للمنفرجة، يفرضه موضوع القصيدة، ويفرضه أيـضا هوى الرجل وعلمه وثقافته الواسعة، يقول عن التقوى في معرض شرحه لقول الناظم:

فكن المرْي لها بِتُقًى ترضاهُ غداً وتَكُونُ نجِي

" أعظم الخصال وأنفعها، ولهذا وصى الله بها الأولين والآخرين، فقال:} ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله {[1]، وفي الخبر (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أوصني. فقال: عليك بتقوى الله، فإنها جماع كل خير، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية المسلم، وعليك بذكر الله فإنه نور لقلبك)، وحقيقتها: اجتناب ما يخاف منه ضرر في الدين ".[2]

الثاني: الملمح الصوفي:

الشيخ زكريا الأنصاري كان صوفيا يغشى مجالس الذكر، ويكثر مطالعة كتب القوم ورسائلهم، يقول عن ذلك: " من صغري وأنا أحب طريق القوم، وكان أكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم والنظر في أحوالهم ".[3]

---

[2] – المصدر السابق. ص74.

[1]– سورة النساء. الآية 131.

[2]– الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. ص89.

[3]– المصدر السابق. ص19.

كان ابن الأنصاري يعتقد في ابن العربي[4]وابن الفارض[5]، وكان يتأول كلامهما ويدافع عنهما ضد القائلين بتكفيرهما، ويرى أن فهم مصطلحاتهم شرط من شروط الفقه، يقول: " إذا لم يكن للإنسان معرفة بمصطلح ألفاظ القوم فليس بفقيه "[6].

وقد وجب التذكير هنا أن التوزري، المعروف بابن النحوي صاحب المنفرجة نفسه، كان عالما من علماء الصوفية، عاشر الإمام الغزالي وتأثر به، ونسخ كتابه (إحياء علوم الدين) نسخا عديدة خوفا عليه من الضياع، وهذا جاء بعد جاء الأمر من الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين بإحراق كتاب الإحياء.

عرض ابن الأنصاري في أثناء شرحه لمنفرجة التوزري عديد المرات لآراء المتصوفة، وتمثل بها، يقول في حديثه عن الروح أن كثيرا من المتصوفة يرون أنها " ليست بجسم، ولا عرض؛ وإنما هي جوهر مجرد قائم بنفسه، غير متحيز، متعلق بالبدن للتدبير والتحريك، غير داخل فيه، ولا خارج عنه "[1].

ومن ذلك ما جاء به في معرض شرحه لقول الناظم:

وإذَا اشتاقتْ نفسٌ وجدتْ ألماً بالشوقِ المُعتلجِ

---

[4]– ابن العربي: (560– 638هـ)

محي الدين أبوبكر محمد بن علي الطائي الحاتمي. فيلسوف صوفي. لقب بالشيخ الأكبر. رئيس مدرسة الوجود. ينظر: أعلام الزركلي. ج6. ص 281.

[5]– ابن الفارض: (576– 632هـ)

عمر بن علي بن مرشد الحموي المصري. أشعر المتصوفين. يلقب بسلطان العاشقين. في شعره فلسفة تتصل بما يعرف بوحدة الوجود. ينظر: أعلام الزركلي. ج 5. ص55.

[6]– الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. نجم الدين الغزي. تح جبرائيل سليمان. د.ط . دار الكتب العلمية. بيروت. 1979. ج 1. ص204

[1] – الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. ص52.

إذ يقول: " والاشتياق أعلى من الشوق؛ لأنه لا يسكن باللقاء، بخلاف الشوق، قال ابن عطا الله: والمحبة أعلى من الشوق أيضا؛ لأنه ينشأ عنها، ويؤخذ منه أنها أعلى من الاشتياق أيضا "

ومن المفيد هنا التذكير بأن تسلط نزعات الشراح في شروحهم أمر معروف شائع بين الشراح، أشار إليه الدكتور محمد عثمان علي في كتابه : (شروح حماسة أبي تمام)، وفيه ذكر بالمرزوقي وميله للتعالي والتفرد، وبانحياز ابن جني الدائم في شروحه لقضايا النحو واللغة، مما تسبب عندهم في قصور الشرح، أو خلل في المنهج، فإن اطلعت على شرح ابن الأنصاري، تجد أن حكم الدكتور محمد عثمان علي بتسلط نزعات الشراح لا ينطبق عليه ؛ فابن الأنصاري وإن لم يخف ...نزعته وهواه، إلا أنه في المقابل لم يطلق لها العنان لتفسد الشرح، وتهلك المنهج، إنما هو خروج العارف، خروج واع مقتصد، هدفه تقديم الإضافة دون تأثير في الشرح ومنهجه.

الخاتمة:

وبعد فقد جاء شرح ابن الأنصاري للمنفرجة منوعا، عرض فيه لمسائل اللغة وقواعد النحو والعروض، ووقف طويلا على وجوه البلاغة فيها، قابل بين بين النُسخ، وعرف بالأعلام، وزاد فوسع واستدرك ما فات سابقيه من الشراح.

وهو شرح تظهر فيه شخصية الشارح قوية بارزة، أينما وليت وجهك في شرحه ؛ فالرجل لم يكن ناقلا لآراء سابقيه فقط، فقد قرأ وفهم وهذب ورتب وبسط واختصر، بحسب ما يقتضيه المعنى ويمليه السياق، فخرج علينا بشرح جمع فيه " من كل علم بطرف، ومن كل فن بلمحة، ومن كل تخصص بنبذة، وفق قواعد المنهج التجميعي الانتخابي الذي يشترط سعة الثقافة وغزارة العلم، وهذا ما يتميز به ابن الأنصاري، فالرجل كان بحرا ضليعا في شتى العلوم، عدت له إحدى الدراسات ثلاثة وستين مصنفا مختلفا في الفقه، والقراءات، والحديث، واللغة، والأدب، والتفسير، والفلسفة، وغير ذلك من العلوم المختلفة.

يقول عنه أحد الدارسين أنه لم يكن متعسفا في نقده، أو متحيزا لأحد، تناول في كتاباته قصور العبارات، ووسَدّ الثغرات، واستدرك ما فات سابقيه.

المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. شرح زكريا الأنصاري. دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب. دار الفضيلة.

3-الأنوار المنبلجة من أسرار المنفرجة. أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي. مخ. الزاوية العثمانية بطولقة ببسكرة.

4- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. زكريا الأنصاري. تحق محمد علي

الصابوني. ط1. دار القرآن الكريم. بيروت. لبنان. 1983.

5-الأعلام. خير الدين الزركلي. ط5. دار العلم للملايين. مايو 1980.

6-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. حاجي خليفة. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. د.ت.

7-الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. نجم الدين الغزي. تح جبرائيل سليمان. د.ط . دار الكتب العلمية. بيروت. 1979.

8-شروح حماسة أبي تمام. دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها. محمد عثمان علي. دار الأوزاعي. ط 1.

9-شروح الشعر الجاهلي. مناهج الشراح. أحمد جمال العمري. ط1. 1981. دار المعارف.

10-التَّشوف إلى رجال التصوف. ابن الزيات. تح أحمد توفيق. الرباط. منشورات كلية الآداب. ط2. 1995.

11- التصوف من الإيمان إلى الإحسان. عثمان طوباشي. تر: محمد حرب وآخر. دار الأرقم. إسطنبول.2016.

12- الفكر اللغوي عند شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. دلولة قادري. رسالة دكتوراه. جامعة فرحات حشاد. الجزائر. 2012.

13- الإيقاع في قصيدة المنفرجة. رسالة ماجستير. سعاد غيابة. جامعة محمد خيضر. بسكرة. 1433- 1434هـ.

14-مجلة جامعة الزاوية. العدد العاشر. 2008.

مدى إمكانية تفعيل الدائرة الدستورية في القضاء الليبي (بين القبول والرفض)

د. أم كلثوم الجيلاني العربي الاحرش
قسم العلوم السياسية – كلية الاقتصاد جامعة الزاوية

الملخص:

بعد سقوط النظام السياسي السابق في ليبيا، عجزت السلطات الثلاث (التشريعية– التنفيذية –القضائية) من إدارة وصنع السياسات العامة للدولة، والتي من شانتها أن تساهم في بناء الدولة، الآمر الذي أدى لسلسلة من التحديات الأمنية والقضائية، بسبب عدم توافق القوى السياسية المتصارعة على السلطة وهذا يعوق صياغة السياسة الوطنية الشاملة. وترسيخ قيم العدالة وحقوق الإنسان ومبدأ الفصل بين السلطات الثلاث ومع عجز السلطات التشريعية عن القيام بعملها، قامت الجماعات المسلحة بسد الثغرات والعجز، وسعت لتحقيق أهدافها ومصالحها الخاصة خارج القانون، وبدأت تحكم البلاد وتقوم بعمل مؤسسات الدولة، وأصبحت مسؤولة عن إدارة شؤون الدولة، ورغبة في البقاء وحمايةً لمصالحها، أدى ذلك إلى تعطيل العديد من المؤسسات الحساسة، مثل الدائرة الدستورية والسجل العقاري، لمنع التلاعب بمؤسسات الدولة ومواطنيها، وهكذا يبقى الانتقال من الدولة الشرعية إلى دولة الحقوق والقانون، حيث يخضع الحاكمون والمحكومون لسلطة القانون ومن هنا برزت أهم التحديات التي تواجه صياغة وإدارة السياسة العامة. إن هذه التحديات عديدة ومتشابكة ولا يمكن حلها دون إرادة قوية وفعالة من جانب القوى السياسية، وذلك من خلال إلغاء السلطات الموازية للسلطات الثلاث، وتجاوز الخلافات والمصالح الفردية والقبلية والمناطقية، والبناء على أساس ديمقراطي وتوافقي، يخدم الصالح العام وقد تم إغلاق المحكمة الدستورية على وجه الخصوص في عام 2016 بسبب مخاوف من تسيس قراراتها، والعودة لاستئناف مهامها في عام 2022.ولابد من حراك شعبي لتغيير مصير البلاد.

الكلمات المفتاحية: " تفعيل – الدائرة الدستورية – المحكمة العليا – القضاء الليبي القبول – الرفض .

Summary:
After the fall of the previous political regime in Libya, the three authorities (legislative-executive-judicial) were unable to manage and make public policies for the state, which would contribute to building the state, which led to a series of security and judicial challenges, due to the lack of agreement between the conflicting political forces over... Authority and this hinders the formulation of comprehensive national policy. Consolidating the values of justice, human rights, and the principle of separation of the three powers. With the inability of the legislative authorities to carry out their work, the armed groups filled the gaps and deficits, sought to achieve their own goals and interests outside the law, and began ruling the country and performing the work of state institutions. They became responsible for managing the affairs of the state, and with a desire to survive and protect their interests, this led to the disruption of many Sensitive institutions, such as the Constitutional Chamber and the Land Registry, to prevent manipulation of state institutions and its citizens, and thus the transition from the legitimate state to the state of rights and law remains, where the rulers and the ruled are subject to the authority of the law. Hence, the most important challenges facing the formulation and management of public policy emerged. These challenges are numerous and intertwined and cannot be solved without a strong and effective will on the part of the political forces, by abolishing the parallel powers of the three authorities, bypassing individual, tribal and regional differences and interests, and building on a democratic and consensual basis that serves the public interest. The Constitutional Court in particular has been closed. In 2016 due to fears of politicization of its decisions, it will return to resume its duties in 2022. There must be a popular movement to change the fate of the country.

Keywords: Activation-Constitutional Chamber- Supreme Court- Libyan Judiciary- Acceptance- Rejection

أولا . مشكلة البحث.

لقد شكلت الاضطرابات الأمنية في ليبيا منذ اندلاع الثورة إلى الوقت الحاضر تحديا كبيرا أمام الحكومات المتنافسة لتنفيذ سياستها الخاصة، وعدم وضع خطط أو رسم سياسات واستراتيجيات و لإيجاد آليات وأساليب مناسبة لإدارة السياسات العامة للدولة وتفعيل القانون، لعدم وجود إرادة حقيقية لمعالجة الخلل الأمني والقوة المؤثرة في القرار السياسي، الامر الذي أدي لتعثر الحكومية في صنع وإدارة السياسة العامة للدولة الليبية , ومن هنا طرح التساؤل الرئيس عن مدي إمكانية تفعيل الدائرة الدستورية في ظل الفوضى العارمة التي تمر بها ليبيا بوجود الجماعات المسلحة التي تسيس القضاء لصالحها.

وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس:

ما مدي إمكانية تفعيل الدائرة الدستورية في القضاء الليبي بين القبول والرفض

والاسئلة الفرعية:

1. ما أهمية الغاء الدائرة الدستورية وما أثره في ظل عدم الاستقرار السياسي؟
2. ما أهمية إعادة تفعيل الدائرة الدستورية في ظل التحديات الحالية؟

3-أثر تفعيل الدائرة الدستورية بين القبول والرفض من وجهة نظر المؤيدين والرافضين.

ثانياً: أهداف البحث

يهدف البحث لإبراز موضوع الدائرة الدستورية ومعرفة الوضع الدستوري في القضاء الليبي من خلال: .

1. التعرف على أهمية تفعيل الدائرة الدستورية كدعامة أساسية من دعائم دولة القانون.

2. الوقوف على أهمية تفعيل بعض احكام الدائرة الدستورية لتصحيح القرارات الخاطئة والاستجابة للتطورات الجديدة.
3. بيان كيفية الموازنة بين تفعيل وعدم تفعيل الدائرة الدستورية وتصحيح القرارات ومواكبة التطورات.
4. **ثالثا . أهمية البحث:**

يعد موضوع تفعيل الدائرة الدستورية وأثره في حالة عدم التفعيل من المواضيع التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدستور والشرعية الدستورية التي ترتبط مباشرة بقيام دولة القانون، حيث أن المحاكم والدوائر الدستورية تختص بالفصل في المنازعات الدستورية، والرقابة على دستورية القوانين. لذلك يسهم تفعيل الدائرة الدستورية في تطور الحكم القضائي الدستوري وجعله يواكب التطور في الحياة العامة والظروف التي تمر بها الدولة، فضلاً عن تصحيح الخطأ في الحكم الدستوري.

رابعاً . منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج القانوني في وصف وتحليل أهمية تفعيل الدائرة الدستورية في دولة القانون ومن ثم محاولة ابراز أثر عدم تفعيلها وفقا لنصوص قانونية محكمة.

خامساً: خطة البحث: وفقا لمنهج البحث وأهدافه سيتم تناوله على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية المحكمة العليا والدائرة الدستورية.

المبحث الثاني: موقف المؤيدين والرّافضين من تفعيل الدائرة الدستورية وحججهم".

المبحث الأول: ماهية المحكمة العليا والدائرة الدستورية.

مقدمة عامة

لا شك أن وجود قضاء دستوري في ليبيا إسوة بباقي الدول هو ضرورة ملحة؛ حتى يكون هناك قضاء مختص ومتخصص يزيد من ضمانات التقاضي للأفراد؛ فهو صمام الأمان الذي يحول تغول سلطة على أخرى، و تعد المحاكم الدستورية سواء أكانت متمثلة بالمحاكم أو الدوائر الدستورية حسب التسميات السائدة في الدول المختلفة، من أهم مفاصل الجهاز القضائي، نظرا إلى أهمية الاختصاصات المنوطة بها، وفي مقدمتها الرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح، مما يجعلها بمثابة الحارس الأمين على مبدأ سمو الدستور الذي يعتبر أحد أهم المبادئ الدستورية.
1

وتتمتع أحاكم القضاء الدستوري بالحجية المطلقة حيث تعتبر ملزمة لجميع سلطات الدولة إلا أن تلك الأحكام تصدر من محكمة قضائية أعضاؤها من القضاة، قد تكون الدولة في ظروف استثنائية تجعل الاحكام تتناسب مع الظرف الاستثنائية، كحالة الحرب وقد تكون مثل ليبيا تسيطر عليها الجماعات المسلحة مثال، فالا يمكن معها أن تطبق الأحكام السابقة نفسها او قد تضطر الدولة لإيقاف المحاكم الدستورية خوفا من تسيسها.

[1] د/ وليد محمد رضا الشناوي، دور المحاكم الدستورية كمشرع إيجابي) دارسة تأصيلية تحليلية مقارنة(، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 62، ابريل 2017، ص 312.

المطلب الأول: . ماهية المحكمة العليا.

تلعب وظيفة القضاء بالدولة الليبية دورا رئيسيا في ترسيخ قيم العدالة وحقوق الانسان مبدأ الفصل بين السلطات ، بحيث يبقى الانتقال من الدولة الشرعية الى دولة الحق والقانون التي يخضع فيها الحاكمون و المحكومون الى سلطة القانون حسب مبدى فعالية هذا النظام في هي تطبيق القواعد القانونية لمنح الحماية القضائية لأصحاب الحقوق ، ولكل من وقع عليه اعتداء أو ظلم، وأن ذلك يتم عن طريق محاكم ذات أنواع ودرجات متعددة (جزئية ، ابتدائية ، استئناف) مما دعت الحاجة إلى وجوب إيجاد جهة تراقب وتشرف على الأحكام التي تصدرها تلك المحاكم لكي يتم هذا التطبيق صحيحا ، وأن يتوحد فهم القانون لديها ، فقد درجت كافة الدول المعاصرة على تضمين نظامها القضائي محكمة تعتلي قمة الهرم القضائي فيها .

أولا – نشأة المحكمة العليا:

من أبرز مقومات دولة القانون هو وجود دستور وقاعدة تدرج القواعد القانونية، ثم مبدأ الفصل بين السلطات والاقرار بالسلطة القضائية واستقلاليتها عن غيرها من السلطات. وقد أعّد دستور 1951 خصيصاً في ضوء تلك الظروف، وهو يتضمن خمسة فصول تغطي المجالات التقليدية المهمة كالفصل بين السلطات، والحقوق الاساسية، واللامركزية، بالإضافة إلى جوانب ذات صلة بليبيا تحديدا كالموارد الطبيعية والفساد، كما يناقش فصل الحقوق الاساسية في الدليل جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتضمنها الدساتير عادةً، وقد أولى فقهاء القانون الليبيون الاهتمام اللازم بمختلف هذه الحقوق في الدستور، ويستند الدليل إلى تجارب مقارنة من الدول المختلفة[2].

[2] المحكمة العليا الليبية نبذة تاريخية موقع الانترنت

وبما ان الدستور هو التشريع الأعلى في البلاد ولا يجوز مخالفته. وهي جهة تراقب وتشرف على الأحكام التي تصدرها المحاكم الليبية بهدف توحيد فهم القانون وتطبيقه وتفسيره بشكل صحيح، وذلك انطلاقا من وظيفة القضاء في الدولة وتطبيق القواعد القانونية لمنح الحماية القضائية لأصحاب الحقوق، ولكل من وقع عليه اعتداء أو ظلم، ويجري ذلك عن طريق محاكم ذات أنواع ودرجات متعددة (جزئية وابتدائية واستئناف).[3]

أن المحكمة الليبية العليا من خلال (الدائرة الدستورية) هي الجهة المخولة بمراقبة دستورية القوانين في ليبيا، بعد اصدار الجمعية العمومية للمحكمة العليا رقم 283 لعام 2004م حيث نصت المادة 11 أن:" تنعقد الدوائر مجتمعة كدائرة دستورية للفصل في الطعون والمسائل المنصوص عليها في البندين أولاً من المادة 23 من القانون رقم 6 لسنة 1982م بإعادة تنظيم المحكمة العليا المعدلة بالقانون رقم 17 لسنة 1994 ."وهذه الدائرة تصدر قرارتها أو حكمها بإحدى الدوائر المنفردة كمحكمة نقض، أو بالدوائر المجتمعة الأخرى وتمتل في ذلك دور القاضي الدستوري.[4] ،ولم يتغير الامر بصدور الإعلان الدستوري المؤقت لعام 2011م، وعلى الرغم من أهمية الرقابة في المرحلة الانتقالية؛ لكونها وسيلة فعالة لإلغاء القوانين المخالفة للدستور، ومع ذلك لم ينص – كغيره من الدساتير العربية – على الرقابة الدستورية في صلب هذا الإعلان، مما يعتبر ثغرة قانونية ينفذ من خللها التشكيك في وجود الرقابة من عدمه، و مما يحتسب له تأكيده على استقلال القضاء، وكفالة حق التقاضي للجميع،

[3] د. سراج الدين عبد الله الكيلاني، بحث بعنوان: حدود مهام القاضي الدستوري الليبي، ص238 د. عمر عبد هلا أمبارك، مرجع سابق، ص 96 وما بعده.

[4] الجدير بالذكر أن الجمعية العمومية أصدرت القرار رقم 7 لعام 2016 بتاريخ 5/10/2016 بتأجيل البث في الطعون، فتم الطعن على هذا القرار أمام محكمة استئناف طرابلس سجلت الدعوى تحت رقم 97/2017م، والتي أصدرت حكمها بتاريخ 24/2/2020 بإلغاء هذا القرار، الحكم غير منشور.

ابقائه على القوانين التي لا تتعارض معه، وما يهنا هنا القانون رقم 6 لعام 1982م المعدل بالقانون رقم 17 لعام 1994م

وقد نصَت المادة 43 من الدستور الاتحادي الصادر في 7/ 10/ 1951 على أن الدائرة الدستورية تتولاها المحكمة العليا، ونصت المادة 143 على تشكيل المحكمة. وجاءت المواد من (141– 158) متعلقة بالسلطة القضائي.، ومع اختلاف المسمى الذي يطلق على هذه المحكمـــة، تمييز، نقض، تعقيب، مجلس أعلى ـ أوكلت إليها تنفيذ تلك المهمة، وقد سميت بالمحكمة العليا في ليبيا وهي أعلى سلطة قضائية في البلاد، تتكون من رئيس وعدد كاف من المستشارين وعدد من الدوائر تتولى كل منها النظر في الدعاوى التي تختص المحكمة بالفصل فيها، ويجوز أن تتعدد الدوائر بقدر الحاجة. وتتحدد طريقة اختيار قضاتها وصلاحياتها ضمن دستور الدولة، والمحكمة الدستورية هي صاحبة القول الفصل بتوافق أي قرار، أو مرسوم، أو قانون أو حكم قضائي حيت يتم إحالة الدعوى إلى المحكمة الدستورية عادة من طريقين الأول هو شك المحكمة بعدم دستورية قانون معين وبالتالي تقوم هي بتحريك الدعوى لدراسة دستوريته، أو يمكن للحكومة أو البرلمان (أو أي جهة أخرى حسب الدستور) الطعن بدستورية تشريع أو حكم قضائي ما فتقوم المحكمة الدستورية العليا بالنظر في دستورية الموضوع المطعون فيه. كما تختص المحكمة الدستورية بتفسير مواد الدستور بناءً على طلبات تقدم إليها وفق الدستور، للاسترشاد أثناء وضع المراسيم والتشريعات. وقد يضاف إلى صلاحياتها محاكمة كبار المسؤولين في الدولة مثل رئيس الجمهورية حسب دستور كل دولة. إن الأحكام الصادرة على المحكمة الدستورية قطعية وغير قابلة للطعن باعتبارها أعلى سلطة قضائية في البلاد.

ثانياً: اختصاصات المحكمة العليا:

حيث نصت اللائحة على تنظيم عمل الجمعية العمومية للمحكمة العليا، وبيان اختصاصاتها ، كما تناولت الإجراءات أمام دوائر المحكمة العليا، ومنها الدوائر المجتمعة، كما بينت إجراءات الطعون الدستورية، وإجراءات الفصل في تنازع الاختصاص، والأحكام المتناقضة، وإجراءات العدول عن المبادئ التي تقررها دوائر المحكمة العليا، وأحالت في تنظيم العمل أمام الدوائر الأخرى على الأحكام الواردة في قوانين المرافعات المدنية والتجارية، وإجراءات المحاكم الشرعية، والإجراءات الجنائية، والقضاء الإداري، كما تناولت الرسوم الواجب أداؤها على الطعون، وطلبات وقف التنفيذ التي تقدم للمحكمة العليا، وحددت السجلات والملفات والمستندات المتداولة بالمحكمة. ، كما أن القضاء هو سلطة مستقلة وتمتاز بالحيدة؛ لأنه لا يمثل أحد والمصلحة له في النزاع، كما أن القضاة مستقلون ولا وصاية عليهم من أحد ومستقلون عن باقي سلطات (الدولة) الإعلان الدستوري الصادر في أغسطس 2011م[5]

أ – الاختصاص الدستوري للمحكمة العليا وفقاً للدستور الاتحادي لسنة 1951.

ب – الاختصاص الدستوري للمحكمة العليا وفقاً لقانون المحكمة العليا لسنة 1953.

ج– الاختصاص الدستوري للمحكمة العليا وفقا للتعديل الدستوري 1963.

د– الاختصاص الدستوري للمحكمة العليا وفقا للإعلان الدستوري سنة 1969.

هـ– الاختصاص الدستوري للمحكمة العليا بعد ثورة 17 فبراير 2011.

ما جاء في مقدمة الإعلان الدستوري ، ونص المادة 17 من الإعلان الدستوري ، ونص المادتين (23و26) من القانون رقم 6 لسنة 1982 بإعادة تنظيم المحكمة

[5] منشور في الجريدة الرسمية، العدد،1 السنة الأولى، 2012.

العليا ، والمادة 20 من القانون رقم 6 بشأن نظام القضاء ، والمادة 6 من القانون رقم 88 لسنة 1971 بشأن القضاء الإداري ، كل تلك النصوص تؤكد على اختصاص المحكمة العليا بالفصل في دستورية القوانين التي تصدرها السلطة التشريعية ، كما أن كل تلك النصوص تنزع أي اختصاص للمحكمة العليا لأن تنظر في طلب متعلق بنص دستوري لأنه من أعمال السيادة التي يباشرها المجلس الوطني الانتقالي المؤقت بصفته السيادية ، ولا تختص المحكمة العليا بنظر الطلبات المتعلقة بأعمال السيادة وفقاً لحكم القانون 6 لسنة 1982 بإعادة تنظيمها ، واستناداً على النصوص الواردة في قانون نظام القضاء رقم 6 بسنة 1374 ، وقانون القضاء الإداري رقم 88 لسنة 1971.

رابعاً: الهيكل التنظيمي للمحكمة العليا.

تتبع الجمعية العمومية للمحكمة عدة مكاتب وهيئات منها مكتب المراجع الداخلي والهيئة القضائية ومكتب شؤون رئيس المحكمة والمكتب الفني والأمين العام حيث تخضع هذه المكاتب والهيئات لإشراف رئيس المحكمة العليا، وتشرف هذه المكاتب على دوائر المحكمة ونيابة النقض ومجلة المحكمة وموسوعة قضاء المحكمة وقسم إصدار مجموعة الأحكام وقسم إصدار الأحكام في إطار منظومة إلكترونية وقسم البحوث والكتب وقسم المكتبة والموقع الإلكتروني، ويشرف الأمين العام للمحكمة على إدارة الشؤون الإدارية ومكتب التفتيش والمتابعة وإدارة الشؤون المالية ومكتب المعلومات والتوثيق وإدارة التسجيل.

المطلب الثاني: . ماهية الدائرة الدستورية.

أولا: . مفهوم الدائرة الدستورية: تعني الدستورية أن الدولة تخضع لحكم القانون من خلال مبدأ التدرج القانوني، أي أن القانون الأساسي والأعلى والأسمى في الدولة هو

الدستور الذي تصدره السلطة التأسيسية، ثم يليه في ذلك (القانون العادي) الذي تصدره السلطة التشريعية، ثم اللوائح والقرارات التي تصدرها السلطة التنفيذية، ويجب ألا يتعارض أي نص مع النص الذي يعلوه درجة. وللسلطة القضائية الفصل في دستورية القوانين ومدى توافقها مع النصوص الدستورية [6].

ثانياً: تبعية الدائرة الدستورية: – ان تفعيل الدائرة الدستورية في القضاء يعتمد على النظام القانوني والدستوري للبلد. فافي العديد من البلدان، تكون هناك هياكل قضائية خاصة بالقضايا الدستورية تهتم بتفسير الدستور والحفاظ على سلطة الدستور. وهيكليته، ومن ثم التوجه لتفعيل الدائرة الدستورية في القضاء وفقًا للإجراءات المحددة في النظام القانوني المعمول به، فافي العديد من البلدان، يتم تشكيل الدائرة الدستورية في المحكمة العليا عادةً وفقًا للقوانين واللوائح التي تحددها الدستور والقوانين ذات الصلة، ومن الممكن أن يتم تحديد عمليات التعيين والتشكيل للقضاة والقضاة المتخصصين في مجال الدستور والقانون الدستوري بناءً على إجراءات محددة في الفانون يتم تحديد تكوين الدائرة الدستورية في المحكمة العليا بناءً على معايير محددة، وغالبًا ما يشمل ذلك تعيين قضاة ذوي خبرة في مجال القانون الدستوري والدراسات القانونية ذات الصلة. يمكن أن تتم هذه التعيينات عن طريق التعيين المباشر من قبل هيئة التعيين أو من خلال إجراءات انتخابية محددة.

ثالثاً: اختصاصات الدائرة الدستورية.

تختص الدائرة الدستورية في الفصل في الطعون الدستورية المقدمة إليها وذلك من خلال تحديد مدى مطابقة النص القانوني المطعون فيه للنص الدستوري ومدى

[6] أ . عمر النعاس العريبي، بحث قانوني في المحكمة العليا ومطرقة العدالة دراسة تحليلية، مقال في مجلة استشارات قانونية مجنية

تعارضه معه.

والرقابة القضائية على دستورية القوانين، تعني قيام هيئة قضائية مختصة دستوريا بالنظر في مدى (مطابقة القوانين للنصوص الدستورية، أو مدى تعارضها معها). وتظهر هذه المهمة من خلال الاختصاصات والإجراءات التي حدّدها الدستور أو القانون لهذه الهيئة القضائية للفصل في تلك القوانين المطعون فيها بعدم الدستورية. وقد تكون الإجراءات المعمول بها في الطعون الدستورية إما وفق أسلوب الدفع الفرعي أو عن طريق الدعوى المباشرة.[7]

المبحث الثاني:

في ظل الانقسام السياسي وبعد مرور ثماني سنوات تم تفعل الدائرة الدستورية ، مع انعدام الضوابط والآليات، واختلاف الموازين الداخلية، التي تحمل أبعادا سياسية، أكثر منها دستورية وقانونية، بعد تأجيل البتّ في الطعون المقدّمة لسنوات، وآلية عمل هذه الدائرة، خصوصا في الجانب التشريعي، بما لا يخالف القواعد الدستورية الحاكمة، وفي مقدمها الإعلان الدستوري وتعديلاته، ومدى قدرتها على تصحيح الإطار الدستوري الحالي، وهل هي بداية انفراج للأزمة السياسية والدستورية القائمة، ووضع الأجسام السياسية الحالية في إطارها الحقيقي، وتجديدها، أم أن الأمر مختلف، وما إعادة التفعيل إلا دخول في السياسة من أبواب متعدّدة؟ ومن هنا انقسمت الآراء ما بين مؤيدين ومعارضين وحياديين.

المطلب الأول: تداعيات تفعيل الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا الليبية.

قررت الجمعية العمومية للمحكمة العليا بالعاصمة ، استمرار الدائرة الدستورية في ممارسة اختصاصاتها ومهامها والنظر في كافة الطعون المرفوعة إليها، وذلك بعد

[7] المصدر السابق نفسه

قرار البرلمان بإلغائها وإحداث محكمة دستورية في مدينة بنغازي وفي وضع متقلب تمر به ليبيا بين السياسة والقوانين، حيث لم يبق شيء من الشرعية السياسية في الحكم أو الاحتكام يمكن الرجوع إليه عند الاختلاف، الأمر الذي جعل كثيرين ينادون بضرورة تفعيل الدائرة الدستورية للفصل في قضايا كثيرة مربكة للشأن الليبي، وكذلك كسر هذا الجمود السياسي والرجوع بالبلاد إلى شيءٍ من الشرعية السياسية والدستورية وإن كان هذا المطلب أصيلاً من حيث المبدأ، إلا أنه في سياسة البلاد اليوم من الصعوبة امكانية تحقيقه.

قفلت الدائرة الدستورية بسبب أزمة دستورية لانتخاب مجلس النواب في 2014،محورها استمرار المؤتمر الوطني العام وإبطال قانون ولجنة فبراير المشكّلة من المؤتمر الوطني العام بسبب أبطل الحكم القضائي مقترحات "لجنة فبراير"، والتعديل الدستوري السابع الذي كان لبُّه "عدم دستورية الفقرة 11 من المادّة 30 من الإعلان الدستوري، المعدّلة بموجب التعديل الدستوري السابع الصادر في 11 مارس 2014 وكافة الآثار المترتبة عنه"، عدم شرعية البرلمان، ليكون على أثرها خلاف سياسي وانقسام حاد في البلاد انتهى باتفاق الصخيرات في 2015، ولتعلن الجمعية العمومية للمحكمة، في 5 مايو/ 2016، قرارها رقم 7 لعام 2016 القاضي بتأجيل وتعطيل النظر في القضايا المنظورة أمام الدائرة الدستورية إلى إشعار آخر، تفادياً لأي تعطيل سياسي بقوانين دستورية لا يمكن أن تسلم من الطعن والإسقاط ، فلا اتفاق متفقٌ عليه، ولا قوانين دستورية مفعّلة وقائمة ليس لها ضابط ولا دستور يُقوّمها، ولا محاكم تُصلح عملها[8]، كما كان لتدخلت الأجسام السياسية المتنفذة في

[8] للاطلاع على المزيد عن الموضوع دراسة للدكتور. عمر عبد الله أمبارك عمر، الرقابة على دستورية القوانين في ليبيا، 2014م، غير منشورة، ص-10 .18

البلاد في قضايا حساسة كثيرة في محاولة منها لتطويعها في مسارها واستقطابها، والعبث الدستوري من تجديد الأجسام السياسية القائمة لنفسها سنوات متعدّدة من دون حسيب أو رقيب، وتعطيل كل محاولة انتخابية ، الأمر الذي لم لا يمكن ان يستمر في حالة عمل الدائرة الدستورية في البلاد وعدم تعطيلها، باعتبار أن ذلك من صميم تخصّصها بحسب القانون، سواء في الفصل في الطعون ذات الجانب الدستوري التي تنتهك القوانين والمواد الدستورية من تمديد أو أي إجراء مخالف، وكذلك القضايا الخلافية المعطّلة أي استحقاق وطني ملزم، إذ إن القوانين والتشريعات يمكن أن تقوم وفق هذه الدائرة الدستورية، وبعد قرار الجمعية العمومية للمحكمة العليا بليبيا إعادة تفعيل الدائرة الدستورية وتختص الدائرة "بالفصل في القضايا والطعون ذات الجانب الدستوري والقانوني والخلافات حول القوانين والتشريعات والقرارات التي تصدر عن السلطتين، التنفيذية والتشريعية، إضافة إلى الطعون في الإعلان الدستوري، حسب قانون إنشائها "وذلك بغرض "النظر في الطعون والفصل فيها والتعهد بعدم الانحياز لاي طرف من الأطراف وتطبيق والمبادئ والقواعد الدستورية المقررة ظهرت العديد من ردود الا فعال المتباينة حيث انقسمت بين المؤيدين والرفضين ولكل طرف منهم حجته.

المطلب الثاني: تفعيل الدائرة الدستورية بين القبول والرفض.

أولا: الخلاف القانوني والدستوري.

بالرجوع الى الأسباب التي أقفلت على أثرها الدائرة الدستورية، ومدى زوالها، أو إحداث تغييرٍ فيها لتكون الدائرة الدستورية منضبطاً دستورياً، ولا تنجرّ وراء الأفعال السياسية ،و في ظل الأزمات المتتالية والفشل في إدارتها بعدم إنهائها خلال الفترات الانتقالية التي مرت بها البلاد ، و التخبط القانوني والدستوري القائم ، وعدم وجود

توافق "حقيقي" بين الأطراف السياسية ، سواء في الحكومة، أو وجود انتخابات حقيقة تجدد السلطة التشريعية، وتليها التنفيذية ، وعدم قدرة البرلمان والمجلس الأعلى للدولة للوصول الى اتفاق على قاعدة دستورية تُجرى الانتخابات وفقًا لمحدداتها، أو حتى التوافق على الوصول لمصدر دستوري لمرحلة محددة تنهي الاختلاف على القاعدة الدستورية، وكذلك استفراد أعضاء من البرلمان بإصدار قوانين انتخابية أحادية الجانب بعيدة عن التوافق بين أعضائه، وعدم التوافق بينه وبين المجلس الأعلى للدولة، وعدم الرضى الشعبي عليها والقبول بها حَكمًا في تسيير العملية الانتخابية، وبالتالي، فإن عدم توفير بدائل حقيقية بعد فشل الانتخابات في وقتها، وإنما الاكتفاء غير العلني بالاستمرار ، وإن كان ذلك يسبِّب احتقانًا شعبيًّا من قبل أبناء المجتمع، والنخب الفاعلة فيه التي تسعى لإنهاء المراحل الانتقالية .

ثانياً: الرافضين والمؤيدين لقرار تفعيل الدائرة الدستورية وحجتهم.

أن غياب المسألة القانونية أتاح الفرصة أمام المختصون بمسؤوليات حكومية لا استغلال الوظيفة لمصالحهم الشخصية، في ضل غباب دولة لا تتبع معايير المراقبة والشفافية التي تحد بدرجة كبيرة من الفساد الإداري، إذ لا توجد دولة ما في العالم لا تعاني من هذه الظاهرة ألا أن الاختلاف واضح في حجم ذلك الفساد في ليبيا بعد سقوط نظام الحكم السابق، وبدأ واضحاً للعيان حجم الظاهرة التي يعاني منها البلد في الإطار الدستوري، وأثار تفعيلها.

وفي خطوة اعتبرها المراقبين قراراً صائباً سيسهم في حل الخلافات القانونية والدستورية بين أطراف النزاع السياسي، خصوصاً فيما يتعلق بالجدل الانتخابي، بينما رآها آخرون بداية لمرحلة جديدة من الخلافات التي سيجر إليها القضاء، كما ستطيل انتظار الليبيين للانتخابات حتى يتم الفصل فيها، وقد وعكس التباين في

الرؤى والمواقف بين الفئات المختلفة بالمجتمع حيث ان بعض الآراء المتباينة (رافضين –مؤيدين–مترددين)

أ. الرافضون لقرار تفعيل المحكمة الدستورية.

تفعيل الدائرة الدستورية طالبت الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور (13)، من أجل ضبط الإطار التشريعي بما لا يخالف القواعد الدستورية الحاكمة، وأهمها الإعلان الدستوري وتعديلاته؛ الأمر الذي يؤدي إلى وضع أو تصحيح الإطار الدستوري الحالي، ومن ثم يكون انفراج للأزمة الدستورية القائمة، غير أن هذا التفعيل سيأتي وفق إطار حوارات مختلفة التي قد تكون هذه إحدى مالاتها. جاء قرار تفعيل الدائرة الدستورية في المحكمة العليا بليبيا بناءً على السياق القانوني والسياسي والاجتماعي ومن بين الحجج التي يُقدمها الرافضون يعتبرون أن إعادة تفعيل الدائرة الدستورية قد تؤدي إلى تعقيدات إضافية في النظام القضائي، وقد تفتح الباب أمام تأويلات مختلفة للدستور وتقديم الطعون القانونية المتنوعة التي قد تزيد من تعقيدات الأمور وتباعد الآراء من حيث الاتي: –

1. التداخل في السلطات: حيث يقلق البعض من تفعيل الدائرة الدستورية بوجود تداخل في السلطات، خاصة أن هذه الدائرة تمتلك صلاحيات واسعة تتداخل مع سلطات التشريع أو التنفيذ.

2. المخاوف من الإضافة الزائدة للتعقيدات القانونية: حيث يرى البعض أن تفعيل الدائرة الدستورية يزيد من التعقيدات القانونية ويجعل النظام القضائي أكثر صعوبة للفهم والتطبيق.

3. الشكوك في استقلالية القضاء وإمكانية سوء الاستخدام: يشكك البعض في استقلالية القضاء ويعتبر أن تفعيل الدائرة الدستورية قد يؤثر على هذه الاستقلالية ويجعل القضاء أكثر تحكماً سياسياً.

4. التأثير على الاستقرار السياسي والاجتماعي: يخشى بعض الأشخاص أن تفعيل الدائرة الدستورية يؤدي

إلى اضطرابات سياسية واجتماعية، خاصة إذا كانت الدائرة تتداخل مع قضايا حساسة أو مثيرة للجدل.

المطلب الثاني: حجية المؤيدين لقرار تفعيل الدائرة الدستورية

المؤيدون لقرار تفعيل المحكمة الدستورية.

يرى أنصار هذا الرأي ان في إعادة تفعيل الدائرة الدستورية تعزز دور المحكمة العليا وضمان احترام الدستور وتطبيق القانون بشكل منطقي وموحد يعتبرون هذه الخطوة إيجابية لتعزيز مبادئ العدالة وتقوية النظام القانوني للمحكمة العليا، وبإغلاقها سوف تتراكم القضايا بشكل كبير جدا وسيأخذ الفصل فيها وقت أطول، حيث أن الوضع في ليبيا معقد جدا، ولكن شكل التعقيد سيختلف حسب اداء الدائرة الدستورية.

المؤيدين لقرار تفعيل الدائرة الدستورية في المحكمة العليا قد يقدمون عدة حجج تبرز أهمية هذه الخطوة وفوائدها، ومن بين هذه الحجج: –

1. **تحقيق التوازن في السلطات:** يُعتبر تفعيل الدائرة الدستورية وجودًا ضروريًا لتحقيق توازن في السلطات، حيث تلعب المحكمة دورًا حيويًا في مراقبة دستورية التشريعات والقرارات الحكومية.

2. **ضمان احترام الدستور وحقوق المواطنين:** تعمل الدائرة الدستورية على ضمان احترام الدستور وحماية حقوق المواطنين، وهو أمر يعتبر أساسيًا لاستقرار الدولة ونظامها القانوني.

3. **تعزيز الثقة في النظام القضائي:** يمكن لتفعيل الدائرة الدستورية تعزيز الثقة في النظام القضائي، حيث يراها البعض كآلية لضمان توزيع العدالة وتفادي التحيزات السياسية.

4. **تعزيز حكم القانون:** تساهم الدائرة الدستورية في تعزيز حكم القانون وتأكيد أهمية الدستور كمصدر أساسي للسلطات الحكومية وقوانين البلاد.

5. **الحماية من التجاوزات السياسية:** تكمن أهمية الدائرة الدستورية في حماية الدولة والمواطنين من التجاوزات السياسية والقرارات غير الدستورية التي قد تؤثر سلبًا على حقوقهم وحرياتهم.

حيث يعتبر المؤيدون لتفعيل الدائرة الدستورية أنها خطوة ضرورية لضمان استقلالية القضاء والحفاظ على سلامة النظام القانوني واحترام الدستور كمرجع أساسي للقرارات الحكومية، ومن خلال ما تقدم فانه لا بد من توفي بدائل حقيقية وانهاء المرحلة الانتقالية المجموعات المسلحة والمتصارعة على السلطة وبناء دولة على أسس سليمة واجراء انتخابات نزيه وتجديد السلطة التشريعية

1. **المترددين:** يمكن أن يكون هناك أشخاص يترددون في آرائهم حول القرار، وقد يعتمدون على التفاصيل والظروف المحيطة بالتفعيل ونتائجه المتوقعة للدائرة الدستورية.

ولا يمكن تقديم تفاصيل محددة حول الدائرة الدستورية التي ألغت انتخابات مجلس النواب في عام معين، لأنه يعتمد هذا على الزمني والبلد المحدد. تاريخياً، في بعض

البلدان، يمكن للمحاكم الدستورية أو الدوائر القانونية ذات الصلة أن تقوم بإلغاء الانتخابات إذا تم اكتشاف انتهاكات دستورية خلال العملية الانتخابية، فقد تحتاج إلى البحث في الأحداث الأخيرة والتطورات السياسية في ذلك البلد للحصول على المزيد من المعلومات حول قرارات الدوائر الدستورية ودورها في الإلغاءات الانتخابية فأنه ليس في مصلحة البلاد تفعيل دور الدائرة الدستورية في الوقت الذي يشهد صراعًا مؤسفا بين الأطراف السياسية على السلطة والمال وضياع هيبة الدولة بالتدخلات الأجنبية في القرارات السيادية".

النتائج:

من خلال مشكلة البحث والتي تركز على مدى إمكانية تفعيل الدائرة الدستورية في النظام القضائي، وتتناول التوازن بين القبول والرفض لهذه الفكرة، يمكن النظر في هذه المشكلة من عدة زوايا:

1. **الجوانب الدستورية:** تعتمد مدى إمكانية تفعيل الدائرة الدستورية في القضاء على ما إذا كانت الأنظمة القانونية والدستور القائم تسمح بإنشاء هذه الدوائر وتحديد صلاحياتها واختصاصاتها.
2. **الفعالية:** يمكن أن يكون الجدل حول مدى فعالية الدوائر الدستورية وقدرتها على القيام بمهامها بشكل فعال ومنصف، تشمل هذه النقاط الإجراءات القانونية والموارد المتاحة ومدى استقلاليتها والقدرة على تطبيقها.
3. **الاعتبارات السياسية:** هناك اعتبارات سياسية تؤثر على قبول أو رفض تفعيل الدائرة الدستورية، مثل مدى التوافق مع نظام الحكم السائد وقوى الضغط المختلفة داخل المجتمع.

4. إن قرار تعطيل الدائرة الدستورية وتفعيلها ليس تصرفا قانونيا، حيث إن الولاية القضائية للمحكمة العليا في نظر الطعون الدستورية، لا تعطل بقرار الجمعية العمومية للمحكمة، ولا تعود إليها بقرار.

5. في القانوني الليبي، ولاية النظر للطعون الدستورية تقررت بموجب أحكام القانون، كما أن اختصاصات الجمعية العمومية للمحكمة لا تسمح لها بذلك.

6. ان القضاء أولى باحترام أحكامه، والانصياع لحجيته، والمبادرة لتنفيذه.

التوصيات:

1- يجب أن تأخذ الجهات المعنية (السلطات التشريعية) بعين الاعتبار هذه الآراء المتباينة وتعمل على توضيح فوائد وعيوب إعادة تفعيل الدائرة الدستورية، بالإضافة إلى احترام وتعزيز مبادئ الشفافية والعدالة في عملية اتخاذ القرارات القضائية.

2- تكوين المجلس الأعلى للقضاء من القضاة واستبعاد الممثلين من السلطة التنفيذية، والنيابة العامة، وإدارة المحاماة الشعبية عن عضويته، إلا إذا كانت استقلاليتهم عن الهيئة التنفيذية مكفولة.

3- يجب فصل السلطات وعدم تدخل السياسة في تكوين السلطة القضائية لضمان استقلاليته إما بإلغاء دور مجلس النواب في تعيين القضاة بالكامل أو تقييده.

4-بدل المزيد من الجهود لزيادة الرقابة على الدستور وتحسين التدريب لبناء كوادر قدراه على مواجهة التحديات الحديثة.

5- بد من حراك شعبي حقيقي يغير المعادلة ويدفع نحو مرحلة دائمة تنهي جميع السياسيين الحالين، عبر مشروع وطني يتجه لبناء الدولة واستقرارها، يبدأ من تجديد السلطة التشريعية في البلاد، وإنهاء الانقسامات، وصولًا إلى حكومة حقيقية تستمد قوتها من القاعدة الشعبية.

الخلاصة:

المحكمة العليا هي أعلى هيئة قضائية في النظام القضائي، وتختلف هيكليتها واختصاصاتها وفقاً للتشريعات والدستور المحلي، والأزمة المستجدة بين مجلس النواب الليبي والمجلس الأعلى للدولة، حول إنشاء محكمة دستورية عليا، في مدينة بنغازي، شرق ليبيا، هي خطوه تهدف لإخضاع الدائرة الدستورية لنفوذه، بعدما شكلت تهديدا وجوديا له، عندما قضت في 2014 بإلغائه، ثم تحدته في 2022، عندما أعادت فتح الدائرة الدستورية التي أغلقتها قبل أعوام بسبب صراعا مؤسفا شاهدته بين الأطراف السياسية على السلطة والمال وضياع هيبة الدولة بالتدخلات الأجنبية في القرارات السيادية.

المراجـــع:

1. " المحكمة العليا الليبية نبذة تاريخية موقع الانترنت.
https://web.archive.org/web/20220618083008/https://supremecourt.gov.l/
2. الجدير بالذكر أن الجمعية العمومية أصدرت القرار رقم 7 لعام 2016 بتاريخ 5/10/2016 بتأجيل البث في الطعون، فتم الطعن على هذا القرار أمام محكمة استئناف طرابلس سجلت الدعوى تحت رقم 97/2017م، والتي أصدرت حكمها بتاريخ 24/2/2020 بإلغاء هذا القرار، الحكم غير منشور.
3. أ. عمر النعاس العريبي، بحث قانوني في المحكمة العليا ومطرقة العدالة دراسة تحليلية، مقال في مجلة استشارات قانونية مجنية.
4. عمر عبد الله أمبارك عمر، دراسة للدكتور، الرقابة على دستورية القوانين في ليبيا، 2014م، غير منشورة، ص-10 .18.
5. المحكمة العليا الليبية "الهيكل التنظيمي موقع الأنترنت.

6. منشور في الجريدة الرسمية، العدد،1 السنة الأولى، 2012.
7. د/ وليد محمد رضا الشناوي، دور المحاكم الدستورية كمشرع إيجابي) دارسة تأصيلية تحليلية مقارنة (مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد ،62 ابريل 2017، ص 312.
8. د. سراج الدين عبد الله الكيلاني، بحث بعنوان: حدود مهام القاضي الدستوري الليبي، ص238 د. عمر عبد هللا أمبارك، مرجع سابق، ص 96.

حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية في الشريعة الإسلامية

أ. عائشة سعيد الحاج
المعهد العالي للتقنية الصناعية انجيله

المستخلص:

كانت محاولات الفقه المستمرة تهدف في المقام الأول إلى إلقاء الضوء على مضمون وفحوى هذه الحقوق، وتحديد مدلولها ونطاقها ومداها، وفعاليتها وممارستها وضمانات هذه الممارسة، ولم يكن ذلك البحث والتقصي بغرض فصل هذه الحقوق بعضها عن بعض، أو حتى إيثار بعض منها على البعض الآخر أو اقتصار التمتع على نوع واحد وإلغاء الأنواع الباقية أو الاستغناء عنها، ذلك أن حقوق الإنسان في حقيقة الأمر هي كل متكامل ومتشابك وممارسة أي منها يحتاج بالضرورة إلى تقرير ومشروعية حقوق أخرى ،وفي ضوء هذا التشابك بين الحقوق وتكاملها، برزت محاولات الفقهاء الرامية إلى وضع تقسيم أو تصنيف منطقي لأنواع الحقوق، وبطبيعة الحال فإن هذه المحاولات تختلف باختلاف الزاوية التي ينظر منها كل فقيه إلى هذه الحقوق، كما تختلف كذلك باختلاف المذهب السياسي أو العقائدي الذي يعتنقه هذا الفقيه أو ذاك .

ومما لا شك فيه أن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية حظيت بهذا الاهتمام لما لها من أهميه فرضها الواقع الذي يعيشه الإنسان والتي باتت من الحقوق الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو التنازل عنها تحت أي ظرف من الظروف.

الكلمات المفتاحية: حقوق الإنسان، الاقتصادية، الاجتماعية.

المقدمة:

لم تنتهك حقوق الإنسان يوماً كما تنتهك الآن في مستهل الألفية الجديدة الثالثة على الرغم من التقدم الكبير الذي حققته البشرية في تقنيات الاتصال والمعلومات، ولم تضطرب القيم، وتختل الموازين وتلتبس المفاهيم، كما يحدث الآن بعد تفكك المجتمعات وانفجار الثورات التي لم ينجح البعض منها في تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها.

ولكي لا أُتهم بالمغالاة والتشاؤم المفضي إلى اليأس، فإني أبادر إلى الإعلان عن ثقتي بالإنسان، وقدرته على تجاوز كل الصعاب التي تعترضه في طريق كفاحه للتخلص من الفساد وسفك الدماء ؛ ولأنه قطع أشواطاً مهمةً على الدروب الموحشة الوعرة لحقوق الإنسان .فهذا الكفاح الطويل والقديم الذي كان نتاج تجاربه وتطلعاته إلى الحرية للتمتع بالحقوق كاملة تلك الحقوق التي كان أحد مصادرها الدين الإسلامي الذي أسهم في التأكيد عليها وإقرار الضمانات اللازمة لكفالة التمتع بها إن هذه الحقوق اطلقت في الشريعة الإسلامية من مبدأ حاكم مفاده أن ليست مجرد حقوق تتيح لصاحبها مكنة الانتفاع أو التمتع بها وفقاً لأهوائه الشخصية أو لسلطته التقديرية فحسب، وإنما تتجاوز ذلك – في بعض الأحوال – إلى مرتبة الواجبات التي يتعين الالتزام بها والامتثال لمقتضياتها حتى من جانب صاحب الحق_نفسه .

ولكن السؤال الذي يمكن ان يتبادر إلى الذهن هو كيف تناولت الشريعة الإسلامية حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية وكيف ارتقت في الاعتراف بالإنسان وحقوقه بحيث يمكن أن تنسجم مع كل المتغيرات الدولية؟ للإجابة على هذا السؤال يمكن تقسيم البحث إلى مبحثين: نعرض في المبحث الأول التصور الإسلامي للحقوق الاقتصادية للإنسان وفي الثاني الحقوق الاجتماعية.

إن أهمية هذه الدراسة مستمده من هذه الحقوق التي أصبحت حديث العالم بل يثور الجدل حول مضمونها ومفاهيمها وضماناتها، وأن شعارات حقوق الإنسان وحمايتها أمست كلمة حق يُراد بها باطل حيث تستعملها بعض الدول كدريعة لتدخل في شئون الدول الأخرى أو لسعي قدما لتجريد الإنسان من أبسط حقوقه وخاصة بعد ظهور عدة ثورات وما نتج عنها من فوضى وانتهاك صارخ لحقوق الإنسان بل بلغ الأمر إلى حد العصف بها بصورة كلية.

إن الهدف من هذه الدراسة هو تحقيق هدفين رئيسيين الأول: التعريف بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية للإنسان خاصة بعد محاولة طمس أهميتها وقيمتها حتى في ظل النظم التي تدعي الديمقراطية، والثاني: لا يوضح السبق التاريخي للشريعة الإسلامية في بيان حقوق الإنسان بقدر ما يهدف للبحث في مرجعيتها في الشريعة الإسلامية ولتذكير بهذه الحقوق.

أما المنهج العلمي لهذه الدراسة فاعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي وفقاً لما تقتضيه كل جزئية من جزئيات البحث.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على بعض الكتب والدراسات التي بحثت حقوق الإنسان تبين لنا أنها تناولتها من عدة جوانب:

الجانب الأول: نقدي أو تحليلي للإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين مثل كتاب د. أحمد أبو الوفا " الحماية الدولية لحقوق الإنسان في إطار منظمة الأمم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة، وكتاب د. الشافعي محمد بشير " قانون حقوق الإنسان مصادره وتطبيقاته الوطنية والدولية وغيرهم.

الجانب الثاني: يبين السبق التاريخي للشريعة الإسلامية في إقرار وتأكيد حقوق

الإنسان قبل ظهور الوثائق الدولية بأربعة عشر قرناً، مثل كتاب د. محمد الحسيني المصيلحي " حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي "، وكتاب الشيخ محمد الغزالي " حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان والأمم المتحدة، كتاب د. على عبد الواحد وافي " حقوق الإنسان في الإسلام " وغيرهم.

الجانب ثالث: يبين مدى نص بعض التشريعات والقوانين الخاصة في الدول مثل حقوق الإنسان وحمايتها مثل كتاب د. أحمد فتحي سرور " الشرعية الدستورية وحقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية، د. عبد العظيم عبد السلام " حقوق الإنسان وحرياته العامة وفقاً لأحدث الدساتير العالمية والمواثيق الدولية " فهو كتاب يتناول في الكثير من أجزائه القانون المصري وهناك العديد من الكتب الأخرى المشابهة.

ورغم وفرة المؤلفات في هذا الموضوع إلا أنه من المواضيع التي تظل الحاجة للكتابة فيها مستمرة؛ لأهميتها وللخروج بها عن الإطار التقليدي البحث وللمؤالفة بين المتغيرات الدولية وتطويعها للانسجام مع هذه الحقوق التي تكون دائماً عرضة للانتهاك ومن خلال هذا التصور ندرس الحقوق الاقتصادية للإنسان في الشريعة الإسلامية في مبحث أول والثاني نبين الحقوق الاجتماعية وانعكاسها على المجتمع الإسلامي ويسبق ذلك تمهيد يبين حقوق انسان بشكل عام.

المبحث الأول الحقـــــوق الاقتصادية

المطلب الأول: حق العمل

إن الإسلام يتميز في تشريعه بإرساء حق توفير فرص العمل بطريقة إيجابية بعيدة عن استغلال الرأسمالية أو الشيوعية، فهو يحقق تطلعات الشعوب إلى الرفاهية بمثالية لا يمكن أن ترتقي إليها أية تشريعات حضارية.. فهو يحقق التنمية بدون أن تضيع حقوق الإنسان ؛ لأنه يدعوا للعدالة الاجتماعية يقول تعالى أمراً الإنسان

بالسعي في جنبات الأرض سعياً على رزقه، والتماساً لفضل الله تعالى :{ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** } سورة الملك الآية 15 يقول الأمام ابن كثير في هذه الآية : " يذكر الله تعالى هنا نعمته على خلقه في تسخيره لهم الأرض، وأنبع فيها العيون، وسلك فيها السبل وهيا فيها المنافع ومواضع الزروع والثمار، وقوله تعالى " فأمشوا في مناكبها " أي طرقها ونواحيها وأطرافها وجبالها، والمراد : فاسفروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات "(تفسير القرآن العظيم ج 4 . ص 398 بتصرف يسير)، وقال سبحانه وتعالى: { **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** } (سورة التوبة الآية . 105) قال بعض المفسرين : " لأن العمل هنا للدنيا والآخرة، وحذف المتعلق العمل يدل على العموم، وأن خيري الدنيا والآخرة منوطان بالعمل، وأن الله مراقبهم في جميع أعمالهم فسيحضرون مراقبته إليهم وعلمه بمقصدهم ونواياهم مما يجعلهم يتقنون أعمالهم ويخلصونها، وذلك من مصلحة العامل ومصلحة الأمة التي يعيش بينها " ينظر(السيد رشيد رضا . تفسير المنار . ج . 11 . ط الحجازي . القاهرة . ص 33). والقرآن الكريم يخلع على السعي في طلب الرزق تسمية جميلة موحية برضا الله تعالى: فيسمي ذلك: " الابتغاء من فضل الله " قال تعالى:" {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} (سورة الجمعة . الآيات 9 / 10)

وهنا نرى كيف يتعاقب النشاط الدنيوي، والنشاط الروحي تعاقباً يرينا صورة الحياة

في القرآن الكريم، وكيف تمتزج فيها العناصر المختلفة وتتداخل في توازن رائع، فتبدأ الآية بالنداء للصلاة، ثم يعقبها البيع والدعوة لتركه لذكر الله وقد اهتمت السنة النبوية بالعمل اهتماماً بالغاً وتناولته من جوانب عديدة، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته في هذا الأمر كثيرة جداً من ذلك أنه قال : " ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه، فهو صدقة " (أخرجه ابن ماجه . السنن . ج . كتاب التجارات والحث على المكاسب . رقم الحديث . 2138 . ص 723)، ومن ذلك قوله أيضاً : " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وأن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده " ويستوي نوع العمل الذي يحترفه الإنسان في سعيه للرزق، فقد يكون الزراعة أو التجارة أو الصناعة أو وظيفة أو مهنة أو حرفة، لا يقيد الإنسان في ذلك إلا بقيد المشروعية قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً " (أخرجه البخاري . كتاب البيوع . باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث .15 . ص 452)، وأن يؤدي العمل بإحسان وإتقان قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " رواه مسلم . قبول الصفة من الكسب الطيب وترتيبها . 2 / 703 .

وإذا ما كانت الدولة في الإسلام تحرص على إيجاد عمل لكل مسلم فإن عليها أن تختار لشغل وظائفها الأكثر كفاءة وصلاحية، فلا يجوز الاختيار بناء على قرابة أو مجاملة ؛ لأن العمل أمانة والتزام ومسئولية، فلا يقوم به إلا القادر عليه وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه رفض أن يولي أبا ذر الغفاري الإمارة حين طلب ذلك وقال : " يا أبا ذر إنك ضعيف إنها أمانـة، وأنها تأتي يوم القيامـــة خزي وندامة إلا من أخذها وأدى الذي عليه فيها "(أخرجه مسلم . كتاب الإمارة . باب

كراهية طلب الأمارة والحرص عليها ج 4 . 16 . ص 489)

وهكذا تتضح أهمية العمل وكيف أن الإسلام حرص على إقامة نظام اقتصادي متوازن يحمي حقوق المسلمين.

المطلب الثاني: حق التملك

ينظر الإسلام إلى المال كأمر ضروري وطبيعي في حياة الإنسان، ويسعى إلى تحصيله بحكم نظرته وغريزته، وأن أي تحريم للتملك أو الاقتناء، معناه التجاهل لفطرة الإنسان وغرائزه يقول تعالى في محكم التنزيل:{ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا } سورة الفجر – الآية 20 ويقول تعالى أيضا: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَـــةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآَبِ } (سورة آل عمران – الآية 14) كما بين الإسلام، أن المال من زينة الحياة الدنيا، واستنكر أن تكون هذه الزينة محرمة ووصفه في موضع آخر بالفتنة والإغراء ليس بقصد أن يمتنع الإنسان عن تملكه أو إنمائه إذا ملكه لأن ذلك يتعارض مع كون المال ضروريا في حياة الإنسان، ومع كون أن تحصيله نتيجة لازمة وحتمية لسعي فطري ودافع غريزي في الإنسان وهو حب الاقتناء والميل إلى التملك ولكن وصفه بالفتنة والإغراء، بقصد أن يحتاط الإنسان في وسائل تحصيله وإنمائه (محمد البهي – الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر –ط 1965 –ص15 وما بعدها)

انطلاقاً من ذلك يتبين أن الملكية كانت لطبيعة من طبائع الإنسان وغريزة من غرائزه، وأنها نظام قد لائم فطرته وساير تطوره واتسق مع ما انتهت إليه مجتمعاته من أوضاع ونظم وتقاليد واستمر قيام هذا النظام إلى أن ظهر الإسلام، فاسلك طريقا وسطا بين مختلف الأنظمة الاقتصادية من حيث نظرته للملكية الفردية، حيث أن

بعض هذه الأنظمة يسمح بشتى أنواع الملكية دون ضوابط والبعض الأخر لا يسمح إلا بالملكية الجماعية، وخاصة ملكية الإنتاج، أما الإسلام فإنه يقرر حق الملكية الفردية بما يحقق مصلحة الفرد، فيكرس حقه المنسجم مع نظرته في حب التملك، فيزيد من قدراته الإنتاجية وطاقاته الفكرية، كما أنه يقرر الملكية الجماعية وهو ما جعلته الشريعة مرصدا لعموم المسلمين وحقا للجماعة على الإجمال، ليتولى ولي الجماعة إبلاغ منافعه إلى من لا يستطيع إقامة شؤونه ممن له مال أو من لا مال له ولا قدرة له على التحول (انظر محمد الطاهر عاشور – أصول النظام الاجتماعي في الإسلام – دار السلام 2005 ص191)

إن الشريعة الإسلامية نظمت حق التملك من حيث أسبابه وتحديد وسائل إنمائه على النحو التالي: (راجع عبد الواحد الفار – من حقوق الإنسان بين الفكر الوضعي والشريعة الإسلامية مرجع سابق ص353).

1–أسباب التملك: يشترط الإسلام أن يكون المال محل التملك ناشئا عن سبب شرعي، فإن كان ناشئا عن سبب غير شرعي فإنه لا يعترف به، والأسباب الشرعية للتملك هي:

أ– العمل بكل أنواعه وألوانه، فهو يعتبر السبب الحقيقي لكل مال يمكن تملكه ويدخل في نطاق هذا السبب إحراز الأموال المباحة، كالصيد وأحياء الأرض الموات، والاستيلاء على الكلأ واستخراج المعادن والكنوز وذلك وفقا للشروط المقررة.

ب– العقود والتصرفات الناقلة للملكية، كالبيع والوصية والهبة وغيرها من العقود الأخرى بشرط أن تكون هذه العقود والتصرفات بالكيفية التي شرعها الإسلام

ج– الميراث حيث يخلف الوارث المورث في تركته.

هذه هي الأسباب الشرعية للتملك، فإذا كان المال المملوك قد آل إليه بأحد تلك

الأسباب فإن الإسلام يعترف به ويحميه.

2. طريقة تنمية المال: إذا كان الإسلام قد حدد أسباب التملك، فقد تدخل أيضا لتنظيم تنمية المال فلم يدع للمالك الحرية المطلقة لاختيار وسائل تنمية أمواله كيف ما شاء ولكنه تدخل لتنظيمها، ويهمنا هنا أن نشير إلى الوسائل التي حرمها الإسلام في تنمية المال نذكر منها:

أ – تحريم الغش: حرم الإسلام الغش في المعاملات بين الناس لما يؤدي إليه من كسب غير مشروع يقوم على التضليل والخداع، ولما يترتب عليه من فقدان الثقة بين المتعاملين ومن استغلال للشخص الذي وقع ضحية الغش ينظر) محمود شلتوت – الإسلام عقيدة وشريعة – ص 288)، وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه (مر برجل يبيع الطعام فأعجبه ظاهره فأدخل يده فيه فوجد به بللاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام، قال: إصابته السماء يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني) (أخرجه – ج 1 كتاب البيوع – باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا (رقم الحديث 19 . ص453)

ب –تحريم الاحتكار: حرم الإسلام الاحتكار، حيث يحتكر البائع سلعة ضرورية، فلا يستطيع الناس الحصول عليها إلا منه، وعندئذ يرفع ثمنها ويستغل حاجة المحتاجين إليها في تحقيق أرباح ضخمة باهظة على حساب حاجة الآخرين، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: قال: (من احتكر فهو خاطئ)) أخرجه مسلم في صحيحه – ج / 2 . كتاب المساقاة والمزارعة . باب تحريم الاحتكار في الأقوات . رقم الحديث 124 ص 126) وفي رواية أخرى يقول: " لا يحتكر إلا خاطئ " (أخرجه الترمذي في سننه . باب الاحتكار . ج . 6 . ص22)

ج– تحريم الربا: تواعد الإسلام من يمارسونه بحرب من الله ورسوله، ذلك أن الربا

يعني استغلال صاحب المال للحاجة الماسة لبعض الفقراء إلى المال، فيقرضهم ما يحتاجونه على أن يضيفوا إليه الزيادة التي يحددها عند رده إليه ومقتضى ذلك أن يزداد رأس ماله دون أن يبدل أي جهد، أو يزيد من العبء المالي على المقترض، إذ يجب عليه أن يرد المبلغ الذي اقترضه والفائدة التي فرضها عليه من أقرضه المال. وجاء التحريم في قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281) } سورة البقرة – الآيات 278– 281 ولم يكتف الإسلام بتنظيم الملكية ولكنه رتب على الكافة التزاماً باحترامه وعدم المساس به ويقول تعالى : { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} (سورة البقرة 188)، وقال عليه الصلاة والسلام : (إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا...) (أخرجه مسلم –في صحيحه كتاب القسامة باب تحريم الدماء والأموال والإعراض رقم 26 ص 246، 247) كذلك حرم كل فعل يمثل اعتداء على المال، مثل قطع الطريق والنهب وخيانة الأمانة، قال عليه الصلاة والسلام (من اقتطع حق أمريء مسلم اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة، فقال رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ قال عليه الصلاة والسلام : وإن كان قضيبا من أراك) (صحيح مسلم ج 1 – كتاب الإيمان – باب مَن اقتطع حقَّ امرئٍ مسلمٍ رقم 202 . ص 342)

هكذا يستبين لنا من العرض السابق أن الشريعة الإسلامية أسبغت حمايتها على حق التملك غير أن هذا لا يجوز القول بأن حق التملك في الإسلام كان مطلق العنان دون حدود، وإنما تقيد هذا الحق بقيود ارتباط بعضها بالإنفاق أي بما يتحصل

من التملك من ثمرات، وامتد بعضها الأخر إلى التملك ذاته ولعل مصدر هذه القيود جميعا، يأتي من أن الإسلام ينظر إلى المال على أنه مال الله تعالى، وما الإنسان إلا مستخلف في حفظه وتنميته وأنفاقه بما رسم الله من حدود، وبما وضع من ضوابط تناسب هذا الاستخلاف (راجع د. يوسف قاسم – مبادئ الفقه الإسلامي – دار النهضة العربية 1958 ص295، 296)

فهو تعالى القائل: {آَتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آَتَاكُمْ}، وقوله(سورة النور الآية 33) وقال تعالى : { آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ } (سورة الحديد – الآية 7)، و هو مال الجماعة بأكملها، لقول الله تعالى: { وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} (سورة النساء –الآية 5) ،وعلى ذلك، فإن ما يلي ذكره من قيود على حق التملك يأتي من منطق أن الإنسان بمثابة وكيل عن الله في حفظ ما تحت يده من مال، ومن محصلة هذا المال كما تعود على الفرد بالنفع تؤدي في الوقت ذاته دورا اجتماعيا، لذا يجب أن تتوجه لسداد حاجات الجماعة وتحقيق مصالحها، بل وهذه هي الغاية المرجوة من الاستخلاف في المال من قبل الله تعالى ينظر (كمال صلاح محمد رحيم – السلطة في الفكر الإسلامي والمالكي – دار النهضة العربية 1987– ص582)

وهذه القيود هي:

1– ما تتمثل في الآيات القرآنية التي تنهى عن التبذير والإنفاق بما لا يعود بالنفع على الجماعة كقوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} سورة الأعراف – الآية 31)

وقوله تعالى: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} (سورة الإسراء الآية 27)

2- اخرج علماء الإسلام قديما من نطاق التملك الفردي، بعض الأموال التي لم يكن يتوقف وجودها أو الانتفاع بها على مجهود خاص، وكانت في ذات القول ضرورية لجميع الناس كالماء، والكلأ، والنار.

3- أجازت الشريعة الإسلامية لولي الأمر نزع الملكية الفردية وتعميم الانتفاع بها لكافة أفراد الجماعة أو لبعض طبقاتها، غير أن هذا المساس بالملكية ليس من إطلاقات الإمام ووفق ما تمليه عليه أهواءه، بل هو إما أن يكون تطبيقا لنهي شرعي أو نزولا على حكم المصلحة والتي تفرضها حاجات الجماعة، وما إلى ذلك من الصور الأخرى التي أسهب الفقهاء في بيانها [3].

المبحث الثاني: الحقوق الاجتماعية في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: الحقوق الأسرية

إن الأسرة هي الدعامة الأولى في بناء الدولة، وحصول الإنسان على حقوقه فيها من الأهمية بمكان، إذ هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها المواطن معنى الحقوق والواجبات، فإذا حصل الإنسان داخل أسرته على حقوقه وتعلم كيف يقوم بواجباته فإن ذلك يعني تحقق التوازن في الأمة، ويمكن أن نتناول ذلك في فرعين بحيث يتضمن الفرع الأول: الحقوق الزوجية والثاني حقوق الطفل

أولاً: الحقوق الزوجية

هذه الحقوق كثيرة ومتنوعة منها ما هو حق للزوجة، ومنها ما هو حق للزوج، ومنها ما هو مشترك بينهما، والأصل في تشريع الحقوق والواجبات بين الزوجين قوله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (ينظر علي عبد الواحد وافي – قانون حقوق الإنسان في الفكر الوضعي والشريعة الإسلامية – ص359- وما بعدها و– نزيهة محمد الصادق المهدي – حق الملكية في الفقه الإسلامي مع مقارنة بالقانون الوضعي

– مجلة القانون – مرجع سابق– ص238 –239).

والأساس الذي يرجع إليه في تقرير هذه الحقوق والواجبات وتوزيعها بين الزوجين هو العرف الذي يسير عليه الناس، وقد راعى المشرع في ترتيب هذه الحقوق وتوزيعها الفوارق الطبيعية بين كل من الرجل والمرأة، فألزم كلا منهم بما يتفق وطبيعته ويتلاءم مع إمكانياته وفطرته، بحيث تصبح المساواة بينهما في توزيع الحقوق والواجبات ليست مساواة حسابية وإنما هي المساواة بين الحق والواجب، قال تعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ } سورة النساء – الآية 32

نفصل الكلام على هذه الحقوق إلى:

أولا حقوق الزوجة: تجب للزوجة على زوجها حقوق يلزم الوفاء بها، وهذه الحقوق بعضها حقوق مالية وهي المهر والنفقة، وبعضها حقوق غير مالية وهي العدل والمعاملة بالمعروف.

1. المهـــر: مال يقدمه الزوج لزوجته على أنه هدية لازمة وعطاء واجب يثبت لها بموجب عقد الزواج الصحيح، (انظر تفاصيل ذلك – سعيد محمد الجليدي – أحكام الأسرة في الزواج والطلاق وأثارهما – ج1 – الطبعة الثانية –1998 – ص245 وما بعدها) وهو واجب على الرجل للمرأة بقوله تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً} سورة النساء – الآية 4)

وقوله: { وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً } (سورة النساء – الآية 24)، والمهر واجب باعتباره حكما من أحكام عقد الزواج وأثرا من أثاره المترتبة عليه، فهو ليس ركنا من أركان الزواج ولا شرطا من شروطه، لأن العقد ينعقد صحيحا ولو بدون

ذكر المهر وتسميته في العقد، ولو كان المهر ركنا أو شرطا في الزواج لما صح العقد بدونه وتستحق الزوجة المهر بمجرد عقد الزواج سواء تم الدخول ام لا وسواء طلق الزوج زوجته أو مات عنها إلا أنه في حال الطلاق قبل الدخول يثبت للمرأة نصف المهر (انظر عبد الرحمن الصابوني – مرجع سابق ص87)

2 . **النفقة** : وهي ما يلزم الزوجة لمعيشتها من طعام وكسوة ومسكن وخدمة وفقا لما تعارف عليه الناس، وهو واجب للزوجة على زوجها لقوله تعالى: { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } سورة البقرة – الآية 233) وقوله تعالى: { لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّه(سورة الطلاق – الآية 7)، وقال عليه الصلاة والسلام:(دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على اهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقت على اهلك (أخرجه مسلم في صحيحه –ج /3 . كتاب الزكاة – باب فضل النفقة على العيال رقم 40 ص 34)

3_المسكن الشرعي: من ضمن النفقة الواجبة على الزوج، أن يعد للزوجة مسكنا لائقا لسكنها ومناسبا لحالة الزوج المالية، وذلك لقول الله تعالى: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ} (سورة الطلاق – الآية 6) والذي يجب أن يراعى في المسكن أن يكون لائقا، بأن يكون مشتملا على المرافق وأدوات الاستقرار اللازمة للسكن، بحسب حال الزوج من غنى أو فقر.

4_ حسن المعاشرة : لقد قسم الشارع الحكيم الحقوق والواجبات بين الزوجين بالعدل وبما يتفق وطبيعة كل منهما قال تعالى:{ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (سورة البقرة – الآية 228 وهو إذ أوجب على الزوجة طاعة زوجها وخوله حق القوامة

في بيت الزوجية لم يخف عليه أن بعض الأزواج يسيء استعمال حقه ويتعدى حدود قوامته إلى الإضرار بزوجته فقال تعالى: {فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا }(سورة النساء – الآية 34) وقال : { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (سورة النساء – الآية 19)

5- العدل : إذا كان الزوج متزوجا بأكثر من زوجة كان عليه أن يتحرى العدل بينهن لأن الوقوع في الظلم والجور في هذه الحالة غالبا ما يقع من الأزواج وقد قال تعالى: { **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** } سورة النساء الآية 3، والعدل الذي يطالب به الزوج في هذه الحالة هو التسوية بين زوجاته في كل ما يستطيع ويدخل تحت قدرته كالتسوية في النفقة من أكل وشرب وسكن، وفي هذا يقول رسول الله عليه السلام : (إن كانت عند الرجل امرأتان، فلم يعدل بينهما، جاء يوم القيامة وشقه ساقط) (اخرجه الترمذي في النكاح – باب ما جاء في التسوية بين الضرائر – ج5 ص81.).

ثانيا حقوق الزوج: ومنها 1- حق الطاعة: قد تثير عبارة الطاعة شيئا من النفور أو الاستنكار إذا فهمت بمعنى الخنوع والاستكانة، أو كانت نتيجة الضعف والغلبة، ولكنها إذا كانت نتيجة معادلة صحيحة للحقوق والواجبات الزوجية لم تكن إلا نتيجة المساواة التي عبر عنهما القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} ليست هذه الدرجة سوى حق الطاعة الواجب للزوج على زوجته وطاعة الزوجة لزوجها هو أساس استقرار الحياة الزوجية وضمان دوامها. فنظام الأسرة يستلزم تقرير الرئاسة عليها لأحد الزوجين، ودور كل من الزوجين في الحياة هيأ الرجل لتكون له الطاعة والقوامة، فهو أقدر على فهم الأمور الحياتية وتحمل المسئوليات، والمسئول عن جل التكاليف المالية في تكوين الأسرة ونفقاتها،

فيكون أكفأ بعبء القوامة وأولي الطاعة.

2. حق الزوج في التأديب : ومما يتفرع عن حق القوامة للزوج ما أعطاه من حق تأديب زوجته وتهذيبها بالمعروف اللائق بمكانها وبما ارتكبته من خطأ وقد دل على هذا الحق قول الله تعالى { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } (سورة النساء – الآية 34) ويقول ابن كثير : (الناشز هي المرتفعة على زوجها التاركة لأمره المعرضة عنه المبغضة له فمن ظهر له منها إمارات النشوز فليعظها ويخوفها عقاب الله في عصيانه فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها معصيته لماله عليها من الفضل والأفضال تفسير القرآن العظيم –ج1 – ص466)

3– **حق الزوج في التعدد:** وهو أن يتزوج بأكثر من واحدة بشرط العدل بين الزوجات وقد حدد التشريع الإسلامي بأربع زوجات لقوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا} سورة النساء – الآية 3)

ثالثا: الحقوق المشتركة بين الزوجين

1–. المساكنة الشرعية وتعني بها حق استمتاع كل من الزوجين بالأخر، بالاتصال الجنسي ومقدماته، لأن مقاصد الزواج في الإعفاف والتناسل والعمارة.

2–حسن المعاشرة: بأن يعامل كل من الزوجين صاحبه بما يحب أن يعامله به، فالحياة الزوجية لا تستقر أمورها وتكون مصدر خير وسعادة إلا إذا تفانى كل من الطرفين في إرضاء الأخر.

3–انتشار حرمة المصاهرة: وهي تترتب على العقد الصحيح أو على الدخول في

العقد، فإذا عقد الرجل على امرأة عقدا صحيحا حرمت عليه أصولها بمجرد العقد ولا تحرم فروعها إلا بالدخول بها.

4-التوارث بسبب الزواج: من حق كل واحد أن يرث الأخر عند موته إن لم يكن هناك مانع من موانع الميراث.

من خلال هذه الشرعة الحقوقية يتبين لكل دارس إنصاف الإسلام للمرأة إنصافا لم تحققه أي قوانين حضارية؛ لأنها وازنت بين الحقوق المادية والمعنوية بما يحقق لها التوازن النفسي.

الفرع الثاني: حقوق الطفل

يعد الطفل أهم ثمرة للعلاقة الزوجية وغايتها، وعنصر استمرار دورة الحياة في بني الإنسان الذي كان من ضروب تكريم الله له أنه لم يتركه لفطرة التناسل الغريزي فحسب كما هو الشأن في بقية الأحياء، ولكن أحاطه بسياج من الأوامر والنواهي والتشريعات التي تكفل قيام الأسرة على أكمل وجه، وتضمن الاستقرار والأمن للمجتمع أيضا، وذلك بتقرير حقوق للطفل منذ أن كان جنينا في بطن أمه حتى ولادته ونحاول تقسيم هذه الحقوق إلى: حقوق الطفل قبل الولادة وحقوق الطفل بعد الولادة.

القسم الأول حقوق الطفل قبل الولادة : قبل الخوض في مسألة حماية حقوق الطفل وهو في بطن أمه، لابد من الإشارة إلى اهتمام الإسلام بكيفية اختيار الزوجة التي ستصبح أما لهذا الطفل، والزوج الذي سيكون أيضا أبا لهذا الطفل والذي كان قوامه أيضا الدين والخلق حيث يقول الرسول عليه السلام في هذا المضمار:(تخيروا لنطفكم أنكحوا الاكفياء) (أخرجه ابن ماجة في السنن – ج1 – باب الأكفاء – حديث رقم 1968 . ص 633)، وأيضا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (تنكح المرأة

لأربع : لمالها، ولحسبها ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) (اخرجه البخاري في النكاح – باب الاكفاء في الدين – رقم الحديث 5090 . ص 561)

وبناء عليه نجد أن الإسلام يولي العناية بالطفل منذ اللحظة التي يختار فيها الأبوان احدهم الأخر، لأن الأطفال سيرثون من أخلاق الوالدين وصفاتهم وسلوكهم كثيرا، لذلك أكد الإسلام على أسس الاختيار الصحيح للزوج الذي يعتمد بالدرجة الأولى على الدين والخلق، وكل ما عدا ذلك أمر في غاية البساطة مصدقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) (أخرجه الترمذي – في سننه باب النكاح . باب ما جاءكم من ترضون دينه ج4 . ص305)

كما أكد الإسلام على ضرورة أن يتمتع الرجل – الأب مستقبلا – بالدين والخلق الرفيع، وأوجب على الرجل أيضا، أن يختار المرأة الصالحة، على اعتبار أن الأم تؤدي دورا بالغ الأهمية في التأثير على تربية الطفل وتهذيبه وتنشئته واستقامة سلوكه، ومن ثم يكون الإسلام قد سبق جميع الأديان والأنظمة في التأكيد على هذا الأمر، لأنه يوجه رعايته إلى الطفل وهو مازال في علم الغيب، ويخطط له مستقبله قبل أن ترى عيناه النور. نعود إلى أساس اختيار الزوجة،

فإذا ما تم الزواج على الأسس التي حددها الإسلام، بدأت للطفل حقوقاً جديدة، وبخاصة وهو في بطن أمه، لذلك فالاهتمام بالجنين وهو في بطن أمه، يعد البداية والانطلاقة الحقيقية والصحيحة، في تنشئة الطفل التنشئة الصحيحة (حسنين المحمدي بوادي – حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي – دار الفكر الجامعي – 2005 – ص54).

ومن جملة الالتزامات التي أولتها الشريعة خلال مرحلة الحمل ضرورة توفير الرعاية

والحماية اللازمتين للجنين، وذلك من خلال الغذاء الجيد الذي يحتوي على كل العناصر، والعناية بالحامل، وعدم إجهادها من خلال إعطائها الحق في الخلود إلى الراحة والهدوء والسكينة، واوجب لها الإنفاق قال تعالى:{وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} سورة الطلاق – الآية 6)، كذلك فرضت الشريعة الإسلامية العقاب على الإجهاض بمختلف صوره، سواء عندما تجهض المرأة نفسها، أو عندما يجهضها غيرها، استنادا إلى قول الله تعالى :{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ } كما فرض الغرة وهي تقابل الدية جزاء قتل الجنين، كما أن الشريعة الإسلامية حفظت للجنين كثيرا من الحقوق المالية، مثل الحق في الميراث الذي جعلته بأكبر النصيبين باعتبار نصيب الذكر مثل حظ الأنثيين حتى تحين ولادته، كما أجاز الشرع الوصية للحمل المستكن. يقول ابن قدامة في هذا الصدد : والحمل يرث فتصح الوصية له ... فإذا ورث الحمل فالوصية أولى – المغني لابن قدامة – الجزء 6 – ص477)

القسم الثاني: حقوق الطفل بعد الولادة

1–حق الطفل في الحياة: تبث للطفل هذا الحق لحظة كونه جنينا في بطن أمه؛ لأن الإسلام حرم الإجهاض، وحرم في الوقت نفسه الاقتصاص من المرأة الحامل حتى تضع حملها، ويثبت هذا الحق بعد الولادة بقول الله تعالى: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا سورة المائدة – الآية 32

وقال تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}. سورة الإنعام – الآية 140

2. حق الطفل في الاسم الحسن: للاسم وقع خاص في نفس صاحبه، فكل إنسان

يعتز ويفرح إذا كان الاسم الذي يحمله اسما جميلا، على اعتبار أن الاسم لصيق بشخصية الإنسان إلى أن يموت، لذلك أوجبت السنة النبوية ذلك حيث قال صلى الله عليه وسلم: (كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه ويسمى) أخرجه أبو داود في الأضاحي – باب العقيقة –ج . 3 . 2837. ص 175)

3- حق الطفل في النسب : هذا الحق يعد من أهم الحقوق إذ أن انتماء الطفل إلى الأب يحفظه من الضياع ويحميه من التشرد، ووجود طفل بلا أب ينسب إليه يعرض المجتمع إلى أدى كبير، ويؤدي إلى شر عظيم لذلك حرص الإسلام على هذا الحق بتوجيه الخطاب للجماعة في قوله تعالى :{ أدعوهم لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ } سورة الأحزاب 5) ويثبت النسب في الشريعة الإسلامية بأمور ثلاثة : الفراش الصحيح – قيام الزوجية بين الرجل والمرأة – والإقرار – الاعتراف من قبل الزوج – والبينة – شهادة رجلين أو رجل وفق المذاهب الفقهية ،(انظر – د – عبد الرحمن الصابوني – نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام – مكتبة وهبه – 1983 – ص180 ،190)

وبناء عليه تكون الشريعة الإسلامية قد قضت على التبني الذي كان شائعا بين العرب في جاهليتهم بصورة كبيرة) ينظر – رأفت فريد سويلم – الإسلام وحقوق الطفل – دار محيسن للطباعة والنشر – القاهرة –2003 ص88 وما بعدها)

4- حق الطفل في الرضاعة : يقصد بالرضاعة : تغذية الطفل، وهو الطريق الوحيد للمحافظة على بقاء الطفل ونموه، وحجبها عنه يعرض حياته دون شك للهلاك والأم ملزمة بشكل عام بإرضاع طفلها، كونها هي اقرب الناس إليه، كما أنها اشد الناس شفقة به، لذلك أوجبت الشريعة الإسلامية على الأم وجوب إرضاع طفلها، مصداقا لقوله تعالى : وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ }

كما أوجبت على الزوج الإنفاق على الأم في أثناء فترة الزوجية، ويستمر هذا الالتزام في حالة الطلاق مصداقا لقوله تعالى : {وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ }(سورة الطلاق – الآية 6 وحول حق الطفل في الرضاعة انظر –بدران ابو العينين – حقوق الأولاد في .لشريعة الإسلامية والقانون – رؤى للطباعة – بدون تاريخ – ص49 – 59)

5. حق الطفل في الحضانة : من الحقوق الهامة التي شرعها الله تعالى حماية للطفل ولمصلحته حق الحضانة، وهي أن يعيش الطفل في حضن من يحافظ عليه ويرعاه بعيدا عن الخلافات والمنازعات، ولما كان الطفل عاجزا عن النظر في مصالح نفسه جعل الله تعالى ذلك إلى من يلي عليه، ففوض الولاية في المال والعقود إلى الرجال؛ لأنهم بذلك أقوم وأحذر وفوض التربية إلى النساء لأنهن أشفق وأحنى واقدر على التربية من الرجال وأقوى، وقد عهدت الشريعة الإسلامية بمسؤولية الحضانة إلى الوالدين أولا، وفي حالة وقوع خلافات زوجية بين الطرفين فإن هذا الحق يعود إلى الأم، وفي حالة فقد الوالدين يعود حق الحضانة إلى المقربين من النساء من أقارب الزوجة، فإن لم يوجد فإلى الأقرباء من طرف الرجل(انظر حول هذا الموضوع : الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي – بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ج3 – ط دار الحديث – القاهرة ص57 وأبى إسحاق بن علي بن يوسف الفيروزي ابادي – ج2 ط عيسى البابي الحلبي – ص221).

وأما صاحب الحق فيها فمختلف فيه بين الفقهاء، فذهب الأحناف إلى أن الحضانة حق للحاضن وهو المشهور عند المالكية وغيرهم، وصاحبة الحق الأولى هي الأم ولكن اختلف الفقهاء في إجبارها على ذلك، ذهب الحنفية إلى أن الأم وغيرها لا يتجبر على الحضانة إذا امتنعت قياسا على الإرضاع وهو المشهور عند الشافعية

والحنابلة، وبناء عليه للام إسقاط حقها في الحضانة إذا أرادت العود فلا حق لها عند المالكية وبسبب أهمية موضوع الحضانة فيما يخص الطفل، فإن الشريعة الإسلامية قد بنيت إحكامها وشروطها، حيث حددت لمن يثبت هذا الحق ومدى وجوبه، وكذلك شروط الحاضنة (بدرية العوض – حقوق الطفل في الكويت – منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة – الكويت –1979، وانظر: الشربيني الخطيب – مغني المحتاج –ج3 – ص452 – 456)

6. حق الطفل في النفقة : ألزمت الشريعة الإسلامية الأب بتحمل نفقة ابنه الصغير بجميع أنواعها من طعام وكسوة ورضاع وحضانة ونفقات تعليم ودراسة، وغير ذلك من النفقات التي يحتاج إليها الطفل في حياته، حتى يبلغ سنا تسمح له بالكسب والعيش من عمله، والإنفاق على الولد من مهام الأب الرئيسية فالوالد مسئول عن حق الطفل في الإنفاق عليه وفي حين وفاة الوالد يقوم الجد أو غيره من الأولياء بذلك وكذلك في حالة غيابه أو عجز(ينظر رأفت فريد سويلم – الإسلام وحقوق الطفل – مرجع سابق –ص85) امتثالا لقوله تعالى: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } (سورة البقرة – الآية 233).

7. حق الطفل في التربية والتعليم: أكدت الشريعة الإسلامية أيضا على أهمية ضمان حقوق الطفل في التربية والتعليم، وهو حق لا يقل خطورة وأهمية عن غيره من الحقوق وكيف لا وبه ومن خلاله يتم تكوين فكر الطفل وتعديل سلوكه وتنمية مهاراته، وإعداده بالجملة للحياة، وبكل ما تعنيه من أبعاد جسمية ونفسية واجتماعية وأخلاقية. (أنظر المرجع السابق – ص 88)

إن أسس ومبادئ تربية الطفل تشكل جزء لا يتجزأ من مبادئ وتعليم الدين الإسلامي الحنيف وهي تمثل قواعد راسخة ومضامين فكرية محددة في أبعادها التربوية

والتعليمية وإذا كانت الشريعة قد حفظت للطفل حقه في التعليم، فأوجبت ما يلزم من أمور الدين والدنيا، فقد بلغت غايتها في حفظ هذا الحق، فبنيت انه إذا قصر احد الوالدين – الذي في كفالته الطفل – في تعليمه نزع من يده وسلم إلى من يرعى واجب تعليمه.

8. حق الطفل في الميراث: أوجبت الشريعة الإسلامية توريث الأطفال ذكورا وإناثا كما في قوله تعالى: {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا} (سورة النساء – الآية 7).

كما قال: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} (سورة النساء – الآية11)، من تم نجد أن الإسلام بهذا النظرة التي قامت على أساس إعطاء الطفل حقه في الميراث يكون له فضل السبق في التأكيد على هذا الأمر غيره من المواثيق والتشريعات وخصوصا أن الأطفال قد يكونون أحق في الحصول على المال المورث من الكبار، وذلك بسبب ضعف بنيتهم وعجزهم عن الكسب، وبناء عليه يكون الإسلام قد كفل للطفل الصغير حقوقا مالية.

يتبين مما سبق أن الإسلام كان رائدا في تحديد وضمان حقوق الطفل المادية والمعنوية، سواء كان هذا الطفل سويا أو معاقا، سواء كان يعيش في أحضان أسرته وبين أبويه أو كان يتيما، سواء كان شرعيا أو لقيطا ويلاحظ تنوع ضمانات حقوق الطفل بتنوع حاجاته ومتطلبات حياته، بحسب تدرج الطفل في النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي.

المطلب الثاني: الحق في التكافل الاجتماعي

مما لا يختلف فيه اثنان انه يجب أن يتأمن لكل فرد من الأمة الحد الأدنى من المعيشة والرعاية، حيث يتهيأ له الغذاء الصالح، والمسكن الصالح، وأسباب التعليم،

ووسائل الصحة والعلاج، وغير ذلك من الأمور الضرورية والحيوية، ولاشك أن الأفراد جميعا حين يدفع الضرر عنهم، ويسد خلل العاجزين منهم، ويتأمن لهم مسكنهم وغذاؤهم وتعليمهم وعلاجهم يعيشون في طمأنينة من العيش، وسعادة هانئة في الحياة، وإلا تعرضوا لنتائج لا تحمد عقباها قد تصل في كثير من الأحيان إلى الانتحار وارتكاب الجرائم، واللجوء إلى أوكار الرذيلة والفساد، ومعنى هذا أن المجتمع أصيب بنكسات أخلاقية واجتماعية، وتعرض للانهيار والدمار . والإسلام بتشريعه السامية، ومبادئه الخالدة قد عالج هذه المشاكل، ونظم تشريعه لتحقيق العيش الأكرم للفرد وللأسرة وللمجتمع ككل. (انظر –حسنيين المحمدي أبو وادي – ص 45).

ومن الجدير بالذكر أن التكافل الاجتماعي في الإسلام لم ينشأ تدريجيا ولم تتبين الحاجة إليه بسبب ظروف المجتمع ولم توضع أحكامه لمواجهة تطور اجتماعي واقتصادي معين لكنه يمثل حقا للإنسان في المجتمع تمليه سنة الحياة الاجتماعية التي تحفظ للمجتمع أمنه واستقراره ؛ لذلك نظمه المشرع فهناك العديد من آيات القرآن الكريم تؤسس التكافل الإسلامي الواسع وتجعله حقا لكل فرد يعيش في هذا المجتمع فالله تعالى قد أقام الإخوة بين المؤمنين : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } (سورة الحجرات ا– الآية 10)، وجعل الولاية بينهم متبادلة:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } (سورة التوبة الآية 71)

وتعددت الآيات التي تدعو للإنفاق وتجعله قرين العبادة في ركنها الأول وهو الإيمان لقول الله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ{ (3) سورة البقرة – الآية 177

وأوضح القرآن أن ما ينفقه المسلم هو بعد الوفاء لحاجاته جميعا: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} سورة البقرة – الآية 219 وتمت توجيهات قرآنية عديدة عن الحق في التكافل الاجتماعي صريحة كل الصراحة وواضحة كل الوضوح {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} سورة المعارج – الآية 24 ،25

هذه الآيات وغيرها كثيرة هي الأساس العام في حق الإنسان المسلم في التكافل الاجتماعي أي كفالة الأغنياء للفقراء، فالغنى والفقر موجودان في المجتمعات الإنسانية منذ وجد المجتمع الإنساني ولا يخلو مجتمع من الفقر خلوا تاما لان أسبابه بالنسبة للأفراد تبدو من الحياة فاكتساب الأموال ليس في مقدور كل إنسان وقد يرجع السبب إلى نقص الخلقة أو العجز.

وأكدت السنة النبوية على هذا الحق فالرسول صلى الله عليه وسلم ينبه إلى ترابط المجتمع المسلم وكفالة أفراده بعضهم البعض في شتى مجالات القدرة والحاجة يقول صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (أخرجه البخاري . كتاب الإيمان . باب من الايمان ما يجب لأخيه ما يحب لنفسه . رقم الحديث . 13. ص 14)

وقال صلى الله عليه وسلم:(من كان معه فضل ظهر أي مركوب فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له فذكر الرسول من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل) (أخرجه مسلم في الصحيح . ج /4 . 14 . ص 328)

كل هذه الآيات والأحاديث وأمثالها في الكتاب العزيز والسنة تعد دليلا على أن التكافل الاجتماعي هو أصل من أصول الإسلام وقواعده – وهو حق للفرد على المجتمع – وهو من حقوق الإنسان الأصلية في الإسلام وتتدرج تحته كافة الصور

والأساليب التي تتجه إلى تنمية هذا التكافل ووضعه موضع التنفيذ، وقد نظمت الشريعة الإسلامية صورا عديدة للتكافل الاجتماعي الذي يهدف أساسا إلى تقديم العون من الأقوى والأقدر إلى الأضعف ولأحوج، ومن بين هذه الصور ما يطالب به الأفراد على سبيل الوجوب كالزكاة ومنها على سبيل التطوع (لمعرفة المزيد من التفاصيل عن الصورة الشرعية للتكافل الاجتماعي – انظر د– جمال الدين محمد محمود – الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة – مرجع سابق –ص361)

ومنها ما كان على سبيل الوجوب والإلزام مثل:

1 . فريضة الزكاة: الزكاة الركن الثالث للإسلام، وقد ثبت فرضيتها في الكتاب والسنة. أما الكتاب فقوله تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (سورة المعارج – الآية 24، 25)

أما السنة فلقوله صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) (رواه البخاري ج 1 . كتاب الإيمان . باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس . حديث رقم 8 . ص13).

لا يخفى أن مبدأ الزكاة حين طبق في العصور الإسلامية السالفة نجح في محاربة الفقر، وأقام التكافل الاجتماعي، ونزع من القلوب حقد الفقراء على الأغنياء، وقلل كثيرا من الجرائم الخلقية والاجتماعية وذلك بإزالة أسبابها من الفقر والحاجة وعود المؤمنين على البدل والسخاء، وهيأ سبيل العمل لمن لا يجد المال (عبد الله ناصح علوان – التكافل الاجتماعي في الإسلام – مرجع سابق . ص 76 وما بعدها) وللدولة الإسلامية الحق أن تجني زكاة الأموال الظاهرة وتصرفها على المستحقين، وإذا تساهلت في الحق فعلى الأفراد أن يخرجوها من أنفسهم ويعطوها إلى من تصرف

لهم من الفقراء والمساكين وابن السبيل .

2. النذور: ومن وسائل التكافل ما ينذره المسلم من مال ونحوه كأن يقول: لله ألف ليرة صدقة على الفقراء إذا أخذت شهادة الدكتوراه والوفاء واجب به لقوله تعالى: {**وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ**} سورة الحج – الآية 29

3. الكفارات: ومن وسائل التكافل ما يوجبه الله تعالى على المسلم من إطعام للمساكين، أو تصدق على الفقراء، إذا عمل مخالفة شرعية في صوم أو يمين ... تكفيرا لخطئه وعقوبة على مخالفته (للمزيد من التفاصيل راجع – سميح عاطف الزين – موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة في الكتاب والسنة – المعاملات – السنيات والعقوبات – دار الكتاب – بيروت 2006 – ص733ومابعدها).

4. صدقة الفطر: وهي واجبة على الرجل وعلى كل من يلزمه نفقته من زوجة وولد وخادم وأبوين." فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى الصغير والكبير من المسلمين "(رواه البخاري . كتاب الزكاة . ابواب صدقة الفطر . 74 . ص333) ما كان من سبيل التطوع مثل :

1– الوقف: قد يكون خيره ونتاجه خاصا بدرية المتوفى من الأولاد وأقرباء ويسمى بالوقف الذري كأن يقف لهم الواقف عقارات وبساتين ويستفيدون منها بعد موته، وقد يكون خيري فهو يشمل جميع جهات الخير، ومواطن البر من مساجد ومدارس ودور عجزه وغيرها (انظر السيد سابق – فقه السنه – ج الثالث – دار الكتاب العربي – بيروت –1971 ص515 وما بعدها)

2– الوصية: ومن وسائل التكافل أن يوصي المسلم قبل موته من ماله بحدود الثلث لجهات البر والخير قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا

الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} (سورة البقرة الآية 180)

3- العارية : وهي الانتفاع بحوائج الغير مجانا، كأن يستعير الجار من جاره متاعا أو دلوا أو غير ذلك، ثم يرده له بعد الانتفاع به دون مقابل، وهذا ما يسمى (بالعارية)((6 انظر سميح عاطف الزين – موسوعة الأحكام الشرعية في الكتاب والسنة – العقود – دار الكتاب اللبناني 1994 ص511)، وهي من أعمال البر والخير التي تقتضيه الإنسانية لأن الناس لا غنى لهم عن الاستعانة ببعضهم والتعاون فيما بينهم، قال تعالى : {وَتَعـــــاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ }(سورة المائدة – الآية 2).

قد يقول قائل أن هذه الصورة ما هي إلا إسهامات لأفراد المجتمع في تحقيق التكافل الاجتماعي فأين دور الدولة ومسئوليتها؟ إن الدولة مسئولة مسئولية كاملة عن الطبقة الفقيرة التي لا تجد المال أو العاجزة التي لا تستطيع العمل أو المشردة التي لا تجد المعيل أو المعطلة التي لا تجد وسائل الكسب(الذين يشملهم نظام التكافل : هم الأطفال واليتامى واللقطاء وأصحاب العاهات والشواذ والمنحرفين والمطلقات والأرامل والشيوخ والعجزة والمنكوبين والمكروبين – انظر – د –عبد الله ناصح علوان – ص57 وما بعده ود– خديجة النبراوي – موسوعة حقوق الإنسان –ص243).فلا يصح في دين الله أن ترتع الدولة في البذخ والترف والرفاهية، والآلاف من أبناء الشعب يقتلهم الجوع ويذلهم الفقر، فالحاكم مسئول أمام الله على كل ذي حق.

يتبين لنا مما سبق أن التكافل الاجتماعي معناه التزام كل فرد قادر في المجتمع على أن يعين غير القادر من أفراد المجتمع والقدرة هنا في وجودها وفقدها ليست القدرة المادية فحسب بل القدرة بجميع صورها المادية والصحية والعلمية وغيرها. هذا المعنى الواسع لا يقتصر على مجرد الضمان الاجتماعي الذي تلتزم الدولة بمقتضاه بتوفير

حد أدنى للفرد في معيشته، كما انه ليس مجرد التعاون إذ التكافل أقوى في الرابطة بين المؤمنين، فالتعاون يفرض توفر القدرة ولكنه التكافل يعني أن أحد الإطراق يتقوى بالطرف الأخر أو يقوم أحد الطرفين بالأخر فيما لا يقدر عليه من حاجاته المادية أو غيرها، كما انه أوسع في معناه من نظم التأمينات الاجتماعية التي استخدمت في هذا العصر والتي يتم بمقتضاها تأمين الفرد العاجز بالشيخوخة أو المرض عن الكسب بتوفير معاش له وقد يكون ذلك بتعاون الشخص نفسه مع الدولة أو الهيئة التي يعمل بها ومن حصيلة هذا أو ذاك يتوافر للعاجز معاش تقوم به حياته بعد شيخوخته أو عجزه (انظر في معنى التأمينات د- احمد حسن البرعي – الوجيز في التأمينات الاجتماعية . مرجع سابق . ص 10 وما بعدها).

النتـــــــائج:

بعد هذا العرض المبسط للحقوق والذي يحتاج فيه كل حق إلى دراسة مستقلة لكن لا يسعها المقام هنا يتبن مما تم دراسته:

1-أن حقوق الإنسان هي تلك الحقوق التي يتمتع بها الإنسان لمجرد كونه إنساناً أي بشراً، وهذه الحقوق يعترف بها الإنسان بصرف النظر عن جنسيته أو ديانته أو أصله العرقي أو القومي أو وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي وهي حقوق طبيعية يملكها الإنسان حتى قبل أن يكون عضواُ في مجتمع معين فهي تسبق الدولة وتسمو عليها.

2-جمعت فلسفة الإسلام في اصالة وروعة بين حقوق الإنسان الاقتصادية وحقوق الإنسان الاجتماعية، وبذلك كفلت للفرد أصل ما تصبوا إليه نفسه من أسباب الحياة الكريمة دون أن تغفل صالح المجتمع، وبذلك لم تقتصر هذه الفلسفة على تقرير الحقوق وسبل حمايتها، وإنما قرنتها بالواجبات التي يتحتم على الفرد القيام بها لخدمة

الجماعة التي ينتسب إليها.

3-إنه من الصعوبة بمكان الحديث ونحن ندخل ألفية ثالثة عن دولة ينعدم فيها تقنين حقوق الإنسان وصياغتها في شكل مبادئ يتضمنها الدستور أو إصدارها في شكل تشريعات واجبة التطبيق ناهيك عن أن تحضر الدول يقاس اليوم بمدى احترام هذه الحقوق، وهذا ما حرص عليه الدين الإسلامي منذ زمن.

قائمة المراجـع:

1-أحمد حسن البرعي . الوجيز في التأمينات الاجتماعية . دار الفكر العربي . 1991.

2-الحافظ أبي عبد الله بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة . السنن . دار التراث العربي . بيروت . بدون تاريخ.

3-الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم . دار الجيل بيروت.

4-السيد سابق . فقه السنة . دار الكتاب العربي بيروت .1971.

5-الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي . بداية المجتهد ونهاية المقتصد . دار بدران أبو العينين . حقوق الأولاد في الشريعة الإسلامية . رؤى للطباعة2003.

1995، بدرية العوض – حقوق الطفل في الكويت – مجلة دراسات الخلية والجزيرة – الكويت – 1979

6-جمال الدين محمود . الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة . دار الكتاب المصري .1992.

7-حبشي فتح الله الحفناوي . تربية الأطفال في الإسلام . كتبة دار الشعب . بدون تاريخ.

8-حسنين المحمدي أبووادي . حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون . دار الفكر العربي . القاهرة . 2005.

9-عبد الرحمن الصابوني . نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام . مكتبة وهبة . 1983.

10-عبد الرحمن نصر الشيرزي . نهاية الرتبة في طلب الحسبة . تحقيق . السيد السيد الباز العريني _ بيروت دار الثقافة _ط الثانية _ 1981.

11-عبد المطلب عبد الرازق حمدان . الحقوق المتعلقة بالطفل في الشريعة الإسلامية.

دار الفكر العربي . 2005.

12عبد الكريم علوان . النظم السياسية . دار الثقافة للنشر والتوزيع . الأردن . 2001.

13-على عبد الواحد وافي – قانون حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والفكر الوضعي-دار النهضة – بدون تاريخ

14-رأفت فريد سويلم . الإسلام وحقوق الطفل . دار محيسن للطباعة . 2003.

15-سعيد الجليدي . أحكام الأسرة في الزواج والطلاق واثارهما . ط الثانية . 1998.

16-سميح عاطف الزين . موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة في الكتاب والسنة . " العقود " والمعاملات " دار الكتاب اللبناني . 1994.

17-كمال صلاح محمد رحيم . السلطة في الفكر الإسلامي والماركسي . دار النهضة العربية . 1987.

18-محمد الطاهر عاشر – أصول النظام الاجتماعي – دار السلام- 2005

19-محمد الهي – الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر – 1965

20-محمد بن حزم الأندلسي . المحلى بالآثار . تحقيق عبد الغفار سليمان . دار

الفكر . بيروت.

20–محمود شلتوت . الإسلام عقيدة وشريعة . ط الخامسة.

21–مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . أبو الحسن حافظ . صحيح مسلم بشرح النووي . تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة . مطبعة الشعب . القاهرة . بدون ط.

22–موفق الدين بن قدامه . المغنى . دار الفكر العربي . بيروت . 1994.

23–يوسف قاسم – مبادئ الفقه الإسلامي – دار النهضة العربية –1958

دلالة التداخل الزمني في القرآن الكريم

أ. حنان صالح عبدالله فنير
قسم اللغة العربية –كلية التربية – جامعة الزنتان
hanansalh630@gmail.com

الملخص:

اللغة العربية لها تراكيبها الزمنية التي توضح دلالتها في قوالب بلاغية مثيره للانتباه والتأمل، فلكل صيغة صرفية دلالات زمنية موضوعة لها في الأصل، حددها النحاة في الأفعال الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر إلا أن هذه الصيغ قد تدل على أزمنة أخرى غير الأصلية في السياقات المختلفة وهذا هو مفهوم: التداخل الزمني في القرآن الكريم (موضوع البحث) من هنا تتركز مشكلة البحث في التساؤل الرئيس المتمثل في: ماهي الدلالات البلاغية والتفسيرية للتداخل الزمني في القرآن الكريم؟ ويهدف البحث إلى التعرف على الدلالات البلاغية في استخدام الأزمنة المتداخلة في القرآن الكريم وتأثيراتها على فهم النصوص، أما المنهج المتبع فهو الاستقرائي الوصفي التحليلي، وذلك باستقراء بعض الآيات التي يتضح فيها التداخل الزمني ووصفه وتحليله دلاليا. وتوصل البحث إلى أهم النتائج وهي أن التداخل الزمني هو جزء من الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التداخل، الدلالة الزمنية، القرآن الكريم.

Abstract:

language has its temporal structures that clarify its meaning in rhetorical molds that attract attention and contemplation. Each morphological formula has temporal connotations originally set for it, which grammarians have determined in the three verbs: past, present, and imperative. However, these formulas may indicate other times than the original ones in different contexts. This is the concept of: temporal overlap in the Holy Quran (the subject of the research). From here, the

research problem focuses on the main question: What are the rhetorical and interpretive connotations of temporal overlap in the Holy Quran? The research aims to identify the rhetorical connotations in the use of overlapping tenses in the Holy Quran and their effects on understanding the texts. The method used is descriptive and analytical inductive, by inducting some verses in which temporal overlap is clear, describing it and analyzing it semantically. The research reached the most important results, which are: temporal overlap is part of the linguistic and rhetorical miracle of the Quran.
Keywords: Overlap, temporal connotation, Holy Quran .

المقدمة:

لا يزال كتاب الله تعالى منذ أن أُنزل محط أنظار الباحثين والعلماء ونبع سواقي معارفهم، فليس للباحثين أشرف من كتاب الله لكشف أسراره وإعجازه العلمي واللغوي والدلالي والتشريعي في مختلف المجالات ومن هذا المنطلق كان هذا البحث متعلقا بالجانب اللغوي والدلالي من هذا المنهل العظيم، فجاء موسوما بـ (دلالة التداخل الزمني في القرآن الكريم) إذ يتناول القرآن الكريم موضوع الزمن بأبعاده المختلفة، مما يجعله مادة خصبة للدراسة والتأمل، ويعرض مفهوم الزمن بأساليب متعددة تشمل الأزمنة النحوية (الماضي والحاضر والمستقبل) والأزمنة الروحية، والأزمنة التاريخية فضلا عن الزمن الأخروي، كما أن القرآن الكريم قمة البلاغة والفصاحة في اللغة العربية، ويظهر ذلك من خلال استخدامه للأزمنة بأشكالها المختلفة، فبلاغة القرآن الكريم في الأزمنة تؤكد على المعاني وتعزز الرسالة الدينية والأخلاقية، فالنصوص القرآنية تتميز بإمكانيتها على التفاعل مع مختلف الأزمنة والأمكنة، حيث يتم تقديم الأحداث والتوجيهات بشكل يتجاوز الحدود الزمنية التقليدية ويعد التداخل الزمني أحد الجوانب البلاغية والفكرية التي تميز النص القرآني، والدلالة البلاغية لتداخل الأزمنة في القرآن تعكس عمق التعبير القرآني وثراء معانيه.

وقد اشتمل البحث – بعد المقدمة ومشكله الدراسة وأهدافها والمنهج المتبع وبيان الدراسات السابقة – على خمسة مباحث، فجاء المبحث الأول عن تعريف الزمن ومفهومه، ثم المبحث الثاني كان عن أهمية الزمن في القرآن الكريم، ووضح المبحث الثالث أنواع الزمن في القرآن الكريم، أما المبحث الرابع فكان عن ألفاظ الزمن في القرآن، وتناول المبحث الخامس معنى التداخل الزمني وأمثلته من القرآن الكريم وبيان دلالاته ثم الخاتمة والتوصيات ومسرد الهوامش.

مشكلة البحث:

1. هل يقتصر استعمال الفعل على زمنه؟
2. هل تتداخل الأزمنة فيعبر بالماضي عن الحال والاستقبال، وبالمضارع عن الماضي ونحوه؟
3. هل للتداخل الزمني معاني دلالية؟
4. كيف يتم توظيف تداخل الأزمنة في آيات القرآن الكريم؟ وماهي الدلالات البلاغية والتفسيرية التي يمكن استنتاجها؟

أهداف البحث:

1. استكشاف كيفية تناول القرآن الكريم لمفهوم تداخل الزمن ودلالاته المختلفة
2. الوقوف على مواضع البلاغة في استخدام الأزمنة المتداخلة في القرآن الكريم وتأثيراتها على فهم النصوص.
3. استنباط الدلالات البلاغية والفكرية من تداخل الأزمنة في القرآن الكريم.
4. دراسة وتحليل بعض الآيات التي يظهر فيها تداخل الأزمنة.

منهج البحث:

إن طبيعة البحث تستدعي أن يكون منهجه هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي بحيث يعتمد على استقراء بعض المواضع التي يتضح فيها التداخل الزمني في القرآن الكريم ووصفه وتحليله دلاليا.

الدراسات السابقة:

درس كثير من اللغويين المحدثين مسألة الأزمنة عامة وتراكيبها، ودلالاتها في الأفعال، وفي المشتقات، وأسماء الزمن، والقرائن الزمنية، وتوسعت فيها، ومن أبرز هذه الدراسات كتاب: (الفعل – زمانه وأبنيته) لإبراهيم السامرائي، وكتاب: (اللغة العربية) لتمام حسان، ولكن هذا البحث متخصص في قضية تداخل الأزمنة فقط لتأصيلها وتحليلها وكشف دلالاتها، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

المبحث الأول: . تعريف الزمن ومفهومه:

المطلب الأول:

الزمن لغة: اسم لقليل الوقت وكثير والجمع أزمن وأزمان وأزمنه (1)

اصطلاحا: " البعد الدال على تغير الوقت "(2) وهو" تلك المداولة الإلهية للساعات والثواني والدقائق واللحظات التي تتحكم بحركة الإنسان على الأرض من خلال تقرير إلهي لليل والنهار المرتبطين بالشمس والقمر في دورانهما حيث دارا (3).

المطلب الثاني: مفهوم الزمن في اللغة العربية والقرآن:

لم يختلف اللغويون والنحويون والبلاغيون والكتاب على دلالة لفظ الزمن على معناها فهي في مقابل الوقت تدل على التداول اليومي للساعات، وقد شرح القرآن شرحاً وافيا فكرة أن الأيام بليلها ونهارها من الله سبحانه وتعالى، وهي الفكر تبناها العلماء العرب في الكلام وفي اللغة على حد سواء، فالزمن عندهم جمعيا آلة حركة الوقت (4)

وقد حاول بعض المستشرقين أن ينفوا عن اللغة العربية وجود دلالة زمنية في الأفعال (الماضي والحاضر والمستقبلي) تدل على معنى زمني، وهذا ادعاء باطل؛ لأن الدلالة ذاتية في الماضي الذي ذهب، والحاضر الذي يضارع الكلام، والمستقبل المجرد عن السين وسوف أو التصق بهما لفظا وتقريرا، وكون تلك الأفعال في معناها الفعلي وفي معناها البلاغي تدل على الزمن. (5)

المبحث الثاني: أهمية الزمن في القرآن الكريم:

وإن كان الزمن من الأمور غير المحسوسة ولا الملموسة لكن الإنسان يشعر به، ويستعمله في تقدير أمور حياته، وقياس حركته، وقد رود في القرآن الكريم العديد من الآيات التي ترشد إلى أهمية الزمن، ورفيع قدره وكبير أثره، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالزمن في مختلف أطواره ؛ إشعارا منه بقيمة الزمن وتنبيها إلى أهميته ، فأقسم جل شأنه بالليل والنهار، وبالفجر والشفق والضحى والعصر، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالعَصْرِ إنّ الإنسانَ لفِي خُسْرٍ﴾ (6) وفي قوله عز وجل أيضا:﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ (7) وقوله تعالى:﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ (8) وقوله :﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ (9) وغيرها الكثير من الآيات التي تنبه إلى عظم نعمة الزمن، فكل ما أقسم الله عليه بالزمن كان في أعلى درجات الأهمية (10)، كما تتضح أهمية الزمن في القرآن الكريم إذ جُعل مقياس لتوضيح المدة التي تمت فيها عملية الخلق الأولى أي: خلق السماوات والأرض وما بينهما قال تعالى: ﴿ اللهُ الَّذي خَلَقَ السَّمَوات وَالأَرَضَ وَمَا بيَنْهُمَا في ستَّة أَيّام ثُمّ اسْتَوى عَلى الْعَرْش مَا لَكُمْ منْ دُونه من وَليّ وَلَا شَفْيعٌ أَفَلَا تتَذَكّرُونَ ﴾ (11).وفي ناحية أخرى هناك آيات كريمة توضح قدرة الله تعالى وفضله على تسيير الزمن وفقا لحركة الكواكب مما يدعو إلى التأمل والتدبر في حكمته كظاهرة تعاقب الليل والنهار التي بينها الله تعالى

في قوله:﴿ إنّ في خَلْق السّمَوات وَالأَرْض وَاخْتلَاف اللّيْل وَالنَّهار لآيات لأُوْلي الأَلْبَاب﴾ (12) ففي هذه الظاهرة استقامة للحياة على الأرض، وعون للإنسان على تحديد الزمن والتأريخ للأحداث المتتالية (13) ولنا أن نتخيل أن هذا التبادل بين الليل والنهار لو كان غير موجود إذ تتوقف الحياة على الأرض، وينعدم إحساس الإنسان بمرور الزمن.

ومن أهمية الزمن أيضا ارتباطه بمعظم العبادات والأحكام في التشريع الإسلامي فهي محددة بمواعيد زمنية ثابتة ؛ فلا يتحقق أداؤها إلا بأوقاتها ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ أَقِمِ الصّلَاةَ لدَلوُكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجرِ كَانَ مَشْهُودَا ❁ وَمِنَ اللّيْلِ فَتَهَجّد بِهِ نَافِلَة لّكَ عَسَى أَن يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامَاً مَحْمُودَاً ﴾ (14) وفي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدَىً لِلنَّاسِ وَبَيّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهَرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدّةُ مِن أَيَّامٍ أُخَر ❁ يرُيدُ اللهُ بِكُم اليُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكمُ العُسْرَ وَلتُكْمِلُوا العِدةَ وَلَتُكبّرُوا اللهَ عَلى مَا هَدَاكُم وَلعَلّكُم تَشْكُرُونَ "(15)، فأزمنة العبادات واضحة في الآيات وهي الأزمان الفاضلة في القرآن (16) وهناك غيرها العديد من الآيات التي تحدد العبادات والشرائع بزمن معين.

المبحث الثالث: – أنواع الأزمنة في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الأزمنة النحوية:

أولا: الزمن الماضي: يستخدم الزمن الماضي في القرآن لتأكد وقوع الأحداث والأفعال التي حدثت في الزمن الماضي، وهذا الزمن يمنح النصوص القرآنية قوة في السرد ويعزز من مصداقية القصص وذلك كقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لّي آيَةً ﴾ (17) وكقوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنعْلَمُ ما تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُه ﴾

(18) وفي قوله تعالى: " وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَأَنْتُم تَنْظُرُونَ " (19) فالزمن في الآيات يجعل السامع كأنه يشاهد الأحداث، مما يفضي واقعية وتأثيرا عميقا على المستمع ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنا يا إِبْرَاهِيمُ ﴾ (20) نلاحظ أن الحدث الذي يمثله الفعل الماضي في الآية الكريمة قد حدث في وقت ما من الماضي وانتهى فيه فالفعل (فعل) ماض عبر عن زمن حصل في لحظة ما وانتهى أثره وهذا الزمن يستعمل كثيرا في الحكاية (21)

ثانيا: الزمن الحاضر (المضارع): الزمن الحاضر أو المضارع ما دل على الحال أو الاستقبال، ويستعمل القرآن الزمن الحاضر للإشارة إلى الأحداث الجارية والحقائق الدائمة وهذا الزمن يضفي على النصوص القرآنية حيوية، ويعكس استمرار القيم والمبادئ الإسلامية عبر الزمن كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ ﴾ (22) وكقوله تعالى: ﴿ يخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيْتِ ويُخْرِجُ المَيْتَ مِنَ الحيّ ﴾(23) وفي قوله تعالى:﴿ وَتَرَى الجِبالَ تَحْسبُها جَامِدَةً وَهْيَ تَمرُّ مَرَّ السّحَابِ ﴾(24) فالزمن في الأفعال المضارعة يصور الأحداث وكأنها تحدث الآن أمام العين مما يثير الخيال ويجذب انتباه السامع (25).

ثالثا: الزمن المستقبل: ويقصد به حصول الحدث في وقت غير محدد من الزمن في المستقبل، وذلك عند اقتران المضارع بأحد حروف النصب وهي: أن، كي، حتى، إذن، لام التعليل، لن، وهذه الحروف تبين مدى الارتباط الوثيق بين الزمن والحالة الإعرابية، ويُستعمل الزمن المستقبل في القرآن لتوضيح الأحداث القادمة، أو الوعد بالجزاء والعقاب مما يشكل تحفيزا للمؤمنين وتحذيرا لغيرهم، كقول الله تعالى: ﴿ سَيَصْلى نَاراً ذَاتَ لهَبٍ ﴾ (26) وقوله تعالى أيضا: ﴿ سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ ﴾" (27) (28)

المطلب الثاني: الأزمنة الصرفية:

وهو الزمن الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية خارج السياق، فالزمن الصرفي لابد أن يقتصر على معنى الصيغة وتنتهي مهمته معها، وتدل الصيغ الصرفية على المعاني المطردة أو الأغلبية لمفرداتها وحكم الإتيان بالمفردات القرآنية في تلك الصيغ الصرفية " ويتحدد المفهوم الصرفي للزمن بأن تعبر الصيغة عن زمن ما في مجالها الإفرادي، وتستمر في التعبير عنها في مجالها التركيبي "(29) وأما زمن الصيغ الصرفية فهو الماضي، والمضارع والأمر ؛ لأنها مجرد صيغ وألفاظ تدل على زمن ما لا على زمن معين، وأن السياق مع القرائن اللفظية والحالية هي وحدها التي تحدد الدلالة الزمنية وترشحها لزمن بعينه(30)

المطلب الثالث: الأزمنة المقدسة:

وهي تشمل الأوقات المقدسة والمباركة مثل ليلة القدر في قوله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِن أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (31)، ويوم الجمعة إذ قال تعالى:" يا أَيُّها الّذينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يّومِ الْجُمُعَةَ فَاسْعَوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ " (32)، وشهر رمضان كما في قوله تعالى:" شَهْرُ رَمَضانَ الذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنَ " (33) والأيام العشر من ذي الحجة، والأعياد الإسلامية، وأوقات الصلاة اليومية، فهذه الأزمنة تحمل دلالات روحية عالية، وتشكل محطات هامة في حياة المسلم، إذ أن تخصيص زمن محدد للعبادة يعزز من أهمية الطقوس الدينية ويشجع على الالتزام بها فالزمن يعظم في الآية من خلال وصفه بشكل مقارن مما يضفي عليه قدسية، ويحث المؤمنين على استغلاله. (34)

المطلب الرابع: الأزمنة التاريخية: –

يعرض القرآن الكريم العديد من القصص التاريخية التي تتعلق بالأنبياء والأمم السابقة، مما يساعد المسلمين على فهم السياق التاريخي والتعلم من تجارب السابقين، كما يبين تصارع الفكر و الاتجاهات فيكون استدعاؤه تعميقا للرؤى وتفخيما للحدث، فذكر الله بعضا من تاريخ آدم عليه السلام وخدعة إبليس، وحكاية خلق الخليفة في الأرض، وذكر جهود الأنبياء عليهم السلام في سبيل توحيد الله عز وجل، وكانت الغاية من عرض قصصهم تبيان وحدة العقيدة، والعمل بشريعته التي ارتضاها لكل منهم ،كما أجرى على أيديهم معجزات مادية ومعنوية ؛ ليؤكد بها أقوالهم ويبين للعباد أنه الذي أيدهم بمعجزاته، ففي قصة موسى عليه السلام – وهو وليد حتى التقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا ثم يؤيده بالعصا وباليد وبإيمان السحرة، وانفلاق البحر وإغراق آل فرعون – خير مثال على سرد الأحداث التاريخية بأسلوب مشوق، كما أطلعنا على أفعال اليهود ومكرهم وقد يأتي التاريخ مفصلا للحوادث، فيبطؤ زمن السرد عبر مسيرتها الزمنية كما في سورة هود، إذ طالت قصة نوح عليه السلام، وقد يتسارع الزمن فيها فيكون السرد بعبارات موجزة كما في سورة العنكبوت، إذ جاءت قصص لوط وصالح مع ثمود وعاد سريعة في بضع آيات، وغيرها الكثير من القصص التاريخية التي تحمل في طياتها دلالات و عبراً وعظات كثيرة(35)، فالزمن يعرف تاريخياً من خلال أزمنة الأفعال الموظفة.

المطلب الخامس: الأزمنة الأخروية:

يتناول القرآن الكريم الزمن من ناحية اليوم الآخر والقيام والحساب، مما يعكس أهمية الاستعداد للآخرة والعمل من أجلها، وقد أنزل سورة في القرآن باسم القيامة، وحدد مقداره في قوله تعالى:﴿ تَعْرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيهِ في يَومٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ

سَنَةٍ ﴾ (36) وبعد انتهاء اليوم الآخر والمقدار بخمسين ألف سنة سينتهي الزمن بعد وصول أهل الجنة وأهل النار منازلهم؛ لأنهم سيخلدون فيهما فلا قياس للزمن (37)

المبحث الرابع: – ألفاظ الزمن في القرآن الكريم:

الألفاظ التي تدل على معنى الزمن كثيرة منها : اليوم والحول، والعام، والسنة والشهر، و الوقت والدهر، وأحقابا وأبدا وحينَ، والخلود، والجمعة، والصباح، والضحى والغدو، والزوال، والعصر، والعشاء، والمساء، والليل والساعة، والآخرة، بالإضافة إلى الأفعال وما تحمله من دلالات زمنية، والظروف بإضافتها إلى ما بعدها مثل: إذ، وبضع، وبعد، وبين، وقبل، وكل، ومع، وغيرها من الكلمات الدالة على الزمن، كما تتعدد معاني الكلمة الزمنية الواحدة، ومثاله كلمة يوم جاءت بمعنى اليوم الدنيوي المتكون من أربعة وعشرين ساعة، وبمعنى الحرب كما في العصر الجاهلي مثل يوم ذي قار، كما يسمى به يوم القيامة والحساب وقد وردت المعاني الثلاثة في قوله تعالى:﴿ يَا قَومِ لَكُمُ المُلكُ الْيَومَ ظَاهِرِينَ في الأَرْضِ فَمن يَّنْصُرُنا مِن بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنا ❁ قَالَ فِرْعَونُ مَا رَأْيكم إلاّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُم إِلاّ سَبِيْلَ الرَّشادِ ❁ قَالَ الّذِي أَمَنَ يا قَومِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُم مِثْلَ يَومِ الأَحْزَابِ ❁ مِثْلَ دَأْبِ قَومِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالذِينَ مِنْ بَعْدِهِم وَمَا اللهُ يرُيدُ ظُلْماً لِلعِبادِ ❁ وَ يا قَومِ إِنّي أَخَافُ عَلَيكُم يَومَ التَّنَادِ ❁ يَومَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَالَكُم مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمن يُّضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ ﴾(38) فاليوم الأول يقصد به أيام حكم فرعون في الحياه الدنيا واليوم الثاني يوم عذب الله الأحزاب من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم واليوم الثالث يوم القيامة " (39)

المبحث الخامس: التداخل الزمني ودلالته وأمثلته: –

يشير التداخل الزمني إلى طريقة عرض الأحداث والأزمان المستقبلية والحاضرة والماضية في سياقات مختلفة من دون ترتيب زمني محدد، وهذا الأسلوب يُعد من

الأساليب البلاغية التي تهدف إلى تعزيز التأثير الروحي والمعنوي، كالتعبير بالماضي للدلالة على الزمن المستقبل، والتعبير بصيغة المضارع عن الماضي، وتتحدد الدلالة الزمنية للفعل من خلال القرائن والسياق (40)

المطلب الأول: التداخل الزمني في الأفعال:

أولا: التداخل الزمني في صيغة الماضي للدلالة على الحال:

إن الدلالة الأصلية لصيغة الماضي هي الزمن الماضي المطلق عند تجرده من أية قرائن لفظية أو معنوية تحدد زمنه، قال سيبويه:" أما بناء ما مضى ف: ذهب، وسمع ، ومكث، وحمد " (41) وهذا الزمن يستعمل كثيرا في الحكاية، وقد يتداخل الزمن الماضي مع الزمن الحاضر، فتدل صيغة الماضي على الزمن الحاضر إذا اقترن بما يدل على الحاضر أي: بوجود قرينة لفظية أو معنوية، ومن ذلك اقترانه بظروف زمنية معينة تدل على الحاضر، مثل اليوم في قوله تعالى:﴿ الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾ (42)، فالفعل أكملت في الآية الكريمة يدل – حسب السياق – على الزمن الحاضر بالنسبة لزمن نزول الآية، بدليل اقترانه بالظرف الزمني الحاضر (اليوم) وهذه القرينة تدل على ثبوت الحدث ووقوعه في الزمن الحاضر، وفي قوله تعالى:﴿ قَالَتِ اِمْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُ ﴾ (43)، القرينة اللفظية لزمن الحاضر في الآية الظرف (الآن) فدل الفعل الماضي (حصحص) على وقوعه في الزمن الحاضر أثناء وقوع الحدث، وقد تدل صيغة الماضي على الحاضر إذا وردت في الخطاب المباشر بين المتكلم والمخاطب، ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُواْ آمَنَّا وَأَشْهِدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (44) فالفعل (آمنا) يدل على الزمن الحاضر وفقا لسياق

الآية ؛ لأن هناك حوارا مباشرا بين المتكلم والمتلقي، والحوار عادة ما يقع في الزمن الحاضر، والمعنى: آمن الآن أي: في لحظة التكلم(45)

ثانيا: التداخل الزمني في صيغة الماضي للدلالة على المستقبل:

كثيرا ما تَرد صيغة الماضي معبرة عن زمن المستقبل في سياق النص الذي ترد فيه، وفي ذلك يقول أحد اللغويين متحدثا عن اللغة العربية:" إن هذه اللغة الحافلة بالعجائب والأسرار تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى، وفي مقدمة هذه الأغراض أن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل، أي: إنه يحل محل المضارع إذا دل السياق على ذلك "(46)

ففي قوله تعالى:﴿ يَقْدُمُ قَومَهُ يومَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدِ المَورُودِ ﴾ (47) الفعل (أوردهم) في الآية الكريمة يدل بصيغته الصرفية على زمن الماضي، إلا إنه في سياقه يدل على زمن المستقبل، فالحديث يدور حول أحداث يوم القيامة وهذا أمر مستقبلي لم يحدث بعد ولهذا دلالة بلاغية يراد بها تنزيل حوادث المستقبل منزلة الماضي، للإشارة إلى أن حدوثها واقع في زمن المستقبل لامحالة وللتنبيه على تحقيق ذلك الإيراد وقرينته قوله "يوم القيامة" تدل عل أنه لم يقع بعد (48)

وفي قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَبَرَّأَ الّذِينَ اُتُبِعُواْ مِنَ الّذِينَ اِتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ ﴾ (49) الآية تتحدث عن أحداث في زمن المستقبل، فالفعل (و رأوا) جاء بصيغه الماضي للتنبيه على تحقيق وقوعه، والقرينة قوله تعالى في الآية التي بعدها:﴿ كَذَلِكَ يُرِيهُمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ (50) الذي يدل على زمن المستقبل، وفي قوله سبحانه: ﴿ وَ يومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾(51) الآية تتحدث عن أحداث يوم القيامة الذي زمنها في المستقبل وجاء الفعل

(حشرناهم) بصيغته الماضية بعد المستقبل (نسير) و (ترى) للدلالة على أن الحشر قبل التسيير والبروز ليشاهدوا تلك الأحوال (52)

وفي قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (53) أي: أنتم خير أمة وقوله تعالى:" أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ"(54) يريد أن يوم القيامة سيأتي قريبا فلا تستعجلوه (55) استعمل القرآن الفعل أتى بصورة تحذيرية تخويفية في زمن الماضي في الحديث عن يوم القيامة الذي مازال حدثه، وذلك للدلالة على أنه واقع لامحالة.

ومنه أيضا استعمال الماضي للدعاء، كقولنا: (غفر الله لك ورحمك وعزك) والمراد به المستقبل للدلالة على إظهار اليقين بالاستجابة والتفاؤل بحصول الغفران والرحمة فضلا عن التأكيد والحرص على وقوعه (56)

ثالثا: التداخل الزمني في الماضي للدلالة على جميع الأزمنة:

قد يأتي الفعل الماضي للدلالة على الدوام وثبات الصفة وتجدد المعنى، وذلك في الفعل (كان) كما في قوله تعالى:" وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحيما " (57) وفي قوله عزو جل: ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيْمَاً حَكِيْمَاً ﴾(58) فهي صفات الله أولية بلا ابتداء، دائمة بلا انتهاء، فالزمن في الماضي والحال والاستقبال، ومنها ما دل على صفات دائمه في الخلق كقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾ (59) بطبعه وفطرته، وفي قوله تعالى: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيْفَاً ﴾ (60) وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِيْنَاً ﴾ (61) وفي قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيْنَاً ﴾ (62) وهي صفات لا تزول ولا تنفك في الماضي، والحاضر، والمستقبل فكان هنا للتأكيد ولاستمرار الزمن.(63)

وكذلك في الأفعال الدالة على تنزيه الله والاتصال به، كقوله تعالى:﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ (64) فإن دلالة الفعل الماضي (سبح) في

الآية ليست للانقطاع في زمن الماضي وإنما تدل على بقائه واستغراقه للأزمنة كلها، فصيغة فعل التسبيح بصيغة الماضي للدلالة على أن تنزيهه تعالى أمر مقرر أمر الله به عباده من قبل وألهمه الناس، فالفعل سبح جاء في فواتح بعض السور وجاء في بعضها بصيغة الماضي وفي بعضها الآخر جاء بصيغة المضارع ؛ للإشارة إلى أن تلك الأشياء خلقت ووجدت مسبحة في كل الأقوات (65)

رابعا: التداخل الزمني في صيغة المضارع للدلالة على زمن الماضي:

يستعمل الزمن المضارع للدلالة على زمن الماضي في بعض السياقات اللغوية أو الأدبية؛ وذلك لإضفاء حيوية على الأحداث الماضية وتقديمها كأنها تحدث في الوقت الحالي مما يجعل القارئ يشعر بتفاعل أكبر مع النص، وهو ما يسميه علماء اللغة بحكاية الحال، وإليه أشار سيبويه في كتابه بقوله:" وقد يقع (يفعل) في موضع (فعل) في بعض المواضع "(66) أي أن الزمن المضارع قد يأتي في السياق بدلالة الزمن الماضي، فيستحضر السامع هيئة حدوث الفعل كأنه يشاهد مجرياته وقت وقوعه،

ومثله في قوله تعالى:﴿ وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوتِهَا كَذلِكَ النُّشُورُ﴾ (67) يقول الزمخشري في تفسيره لهذه الآية:" فإن قلت: لم جاء "فتثير" على المضارعة دون ما قبله وما بعده؟ قلت: ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة السحاب، وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية "(68) فالأفعال في الآية "أرسل" و " فسقناه" و"فأحيينا" كلها في زمن الماضي، بينما جاء الفعل " فتثير" مضارعا لكنه بدلالة الزمن الماضي لحكايته حال الإثارة، فالسياق هو الذي أضفى على الفعل المضارع دلالة زمنية معينة.

والتداخل في الزمن واضح في قوله تعالى:﴿ وَجَاءُواْ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ (69) حيث نجد أن الفعل "يبكون" هو فعل مضارع يمثل جملة حالية مسبوقة بجملة رئيسية فعلها ماض "جاء"، فالدلالة الزمنية للفعل المضارع في هذه الحالة هي الدلالة على الماضي بحسب سياق القصة، وذكر يبكون بصيغة المضارع لاستحضار الحالة. (70)

ونحو ما تقدم قوله عزوجل:﴿ فَفَرِيْقَاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقَاً تَقْتُلُونَ ﴾(71) جاء الفعل " تقتلون" بصيغة المضارع عوضا عن الماضي لاستحضار الحالة الفظيعة وكأنه مشاهد للعيان وهي حالة قتلهم رسلهم؛ لأن الموقف موقف تعجب ودهشه؛ لأن قتل الأنبياء أمر فظيع، فأراد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب ووصفهم في المستقبل أيضا؛ لأنهم حاولوا قتل النبي – صلى الله عليه وسلم – بالسم والسحر فجاء بلفظ " كذبتم " بالماضي " الذي قد وقع منه وتحقق وجاء بلفظ " تقتلون " بالمستقبل الذي يتوقعونه وينتظرونه (72).

ونحو ما تقدم قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضَ مُخْضَرَّةً ﴾ (73) فقد عدل بلفظ الماضي (أصبحت) إلى المستقبل (فتصبح الأرض مخضرة)؛ لإفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان، فإنزال الماء مضى وجوده غير أن اخضرار الأرض باقٍ لم يمض (74).

خامسا: التداخل في زمن المستقبل للدلالة على الماضي:

تدل صيغة فعل الأمر بالوضع الأصلي على زمن المستقبل يقول ابن مالك: "واجعل في الاستقبال الأمر واقعا " ولكنه قد يكون الزمن في الأمر للماضي إذا أريد منه الخبر "فنجد صيغه (افْعَل) واقعة في سياق الماضي دالة على أن الحدث وقع وانتهى فيما مضى من الزمن "(75)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ ﴾ (76) فقوله: " ادخلوا مصر" كان بعد دخولها وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌ ۞ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ (77) فصيغة الفعل (فذوقوا) وإن كانت للأمر إلا أنها دالة في سياقها على حدث وقع فيما مضى من الزمن بالنسبة لأحداث القصة، ومنه قوله تعالى في قصة موسى – عليه السلام: " وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا " (78) فالفعل (اضرب) فعل أمر في سياق الماضي ؛ لأنه تحقق وانتهى أمره بدليل الفعل(انبجست) في الماضي وهو يحكي ما حدث بعد ضرب العصا، فلا يراد بالفعل زمنه الذي وضع له أصلا وإنما زمنه السياقي الذي حددته القرينة (79)

سادسا: التداخل في زمن المستقبل للدلالة على كل الأزمنة (الماضي والحاضر والمستقبل):

تدل صيغة (افعل) على الزمن العام عندما " يقع فعل الأمر في جواب الشرط غالبا، فيكون بمثاب قوانين عامة مطلوب تنفيذها متى وجب ما يدعو إليها، وليس لها مدى تنتهي فيها " (80)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (81) فالفعل (قاتلوا) لا يدل على زمن محدد وإنما يسع جميع الأزمنة وفي قوله تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنَهُمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِنّ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقُ اللهُ بَيْنَهُمَا ۞ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴾ (82) الأمر في هذه الآية (ابعثوا) ينطلق من الماضي البعيد إلى المستقبل الذي قد يمتد إلى آخر الحياة. (83)

المطلب الثاني: التداخل الزمني في المشتقات:

لم يقتصر التعبير عن الحدث واقترانه بالزمن على الفعل وحده أو الجملة الفعلية وحدها، بل تشترك في ذلك أيضا المشتقات، غير أن زمنها النحوي لا يمكن القطع به خارج السياق:

أولا: اسم الفاعل:

يعبر اسم الفاعل أساسا على الزمن الماضي وإليه أشار سيبويه بقوله: "هذا باب صار الفاعل فيه بمنزله (فعل) في المعنى وما يعمل فيه وذلك قولك: هذا الضارب زيدا، فصار في معنى هذا الذي ضرب زيدا وعمل عمله"(84) ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرُ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ ﴾ (85) أي: الذي فطر السموات والأرض، حيث إن خلق السموات والأرض حسب سياق الآية قد وقع في الزمن الماضي وانتهى فيه (86)

إلا أن اسم الفاعل قد يدل على زمن أخر غير الماضي أيا كان مضافا، أو منونا، أو معرفا بأل فإنه يتحدد زمنه من خلال السياق الذي يذكر فيه:

1 – التداخل الزمني في دلالة اسم الفاعل على الماضي المستمر حتى الزمن الحاضر:

قد يتداخل زمن اسم الفاعل فيعبر عن الحدث الذي تم وقوعه في الزمن الماضي وهو مستمر حتى زمن المتكلم إن لم يقطعه فعل أخر، ومن ذلك قوله تعالى ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمُ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾(87)، دل اسم الفاعل (آمنا) في الآية الكريمة على حدث حصل في الزمن الماضي ومازال مستمرا حتى لحظة التكلم، فالدلالة على الماضي مستمدة من الفعل (كان) الذي يدل على الحدث في

الماضي، أما الاستمرارية فمستمدة من صيغة اسم الفاعل، وهو ما يسميه بعض اللغويين بالماضي المستمر والذي يتركب من (كان فاعلا). (88)

2. التداخل الزمني في دلالة اسم الفاعل على زمن الحاضر والمستقبل:

اسم الفاعل يحمل دلالة مزدوجة على الحاضر والمستقبل، حيث يبرز التأكيد على وقوع الحدث المستقبل وكأنه يحدث الآن، وهذا يعتمد على السياق وكيفية استعمال اسم الفاعل في الجملة كما ورد في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ (89) يشير اسم الفاعل (لواقع) إلى زمن الحاضر و المستقبل في آن واحد بمعنى أن الوعد بيوم القيامة هو شيء مؤكد الحدوث وسيقع بالفعل في المستقبل ولكن من شدة التأكيد يستخدم كأنه يحدث الآن وقد أشار سيبويه ضمنا إلى دور السياق في تحديد الدلالة الزمنية لاسم الفاعل ويشترط في إعماله دلالته الزمنية المستقبلية أو الحالية في الجملة (90).

والذي يجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿ فالِقُ الأَصْباحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً ﴾ (91) فجعل الليل سكنا أمر لا يقتصر على زمان دون آخر فقد وقع في الماضي وهو يقع الآن، وسيقع بعد ذلك، غير أن الكلام فيه ما يقوي جانب الحال والمستقبل على الماضي فزمن الوصف في الآية مستمر ولكن يتخلله انقطاع يزول ثم يعود مرة فأخرى فالاستمرار موجود حقا ولكنه في توالي انقطاع ورجوع مع دوام جعل الليل سكنا بوجود الليل ولما كان الانقطاع والتجدد هما من خصائص الفعل المضارع وزمن المضارع هو الحال أو الاستقبال كان الوصف (المشتق) الذي يشاركه فيهما شبيها به من الناحية المعنوية ومحمولا عليه في ناحية الدلالة الزمنية (92) .

ثانيا: اسم المفعول:

يدل اسم المفعول على الزمن الماضي ففي قوله تعالى:﴿ أَفَغَيرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الكِتابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ ﴾ (93)فقد دل اسما المفعول (مفصل) و(منزّل) على زمن الماضي لأن وقت نزول القرآن كان في زمن الماضي ومثال دلالته على الحاضر أو الحال قوله عز وجل: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ (94) فالغلب كان وقت الدعاء في خطاب مباشر بين المتكلم والمخاطب والخطاب عادة يكون في زمن الحاضر يتوجب حضور طرفي الخطاب، ويدل اسم المفعول أيضا على الاستقبال كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَومٌ مَجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَومٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (95) فالآية تدل على ما سيحدث يوم القيامة وهو أمر مستقبلي.(96)

إلا إن اسم المفعول قد تتداخل أزمنته فيدل على أكثر من زمن في آن واحد:

1. التداخل الزمني في اسم المفعول للدلالة على زمن الماضي والحاضر والمستقبل:

وذلك حسب سياق النص الذي يرد فيه فيدل على أكثر من زمن كقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ ﴾ (97). (مسخرات) اسم مفعول من الفعل سخّر يدل على دوام التسخير واستمراره فتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم في الآية لا يرتبط بزمن محدد، بل يستغرق جميع الأزمنة إلى أن تقوم الساعة للدلالة على الاستمرار والثبات (98)

ومنه قوله تعالى: " عطاء غير مجذوذ " (99) أي: مستمر غير مقطوع بل ممتد إلى غير نهاية. (100)

2. التداخل الزمني لاسم المفعول للدلالة على الزمن الماضي المتصل بالزمن الحاضر:

وذلك عندما تتبعه قرينة زمنية (منذ ومذ) كقولنا: يد محمد مكسورة منذ شهرين فدل اسم المفعول (مكسورة) على أن حدث الكسر حدث في الماضي ومازال مستمرا في الحاضر. (101)

الخاتمة:

يمكن أن نستنتج مما سبق بعض النتائج:

1. أن الأفعال في القرآن تكتسب دلالتها الزمنية من السياق الواردة فيه وليس من بنيتها الصرفية فحسب وغالبا ما يكون وراء تحولها ماضيا ومستقبلا معنى بلاغيا

2. الغرض من الإخبار بالزمن الماضي عن المستقبل هو الدلالة على إيجاد الحدث الذي لم يوجد وتقريبه كأنه كائن وحاصل وأنه واقع لامحالة أو لقرب الوقوع

3. أن دلالة الإخبار بالزمن المستقبل عن الماضي تبيين هيئة الحدث واستحضار صورته ليكون السامع كأنه يشاهدها.

4. إن الغرض من استغراق الأزمنة في بعض الصيغ هو الدلالة على الاستمرار والتجدد.

5. بعض الأسماء تدل على الزمن وثبات الوصف بينما تدلّ الأفعال على الزمن والتجدد.

6. الدلالة الزمنية لاسم المفعول تأتي لجميع الأزمنة على حسب السياق الذي يرد فيه، وقد يأتي للدلالة على ثبوت جميع الأزمنة.

7. هناك ارتباط وثيق بين الزمن والحالة الإعرابية للفعل المضارع.

التوصيات:

يوصي البحث بإجراء بحث استقرائي لمواطن تداخل الأزمنة في أبنية الصيغ في القرآن الكريم، وبيان دلالتها البلاغية ومقارنتها مع القواعد النحوية.

الهوامش:

1. لسان العرب جمال الدين ابن منظور، (المجلد الثالث، دار صادر، بيروت) ص: 199، مادة: زمن. (بتصرف)
2. ينظر: موجز تاريخ الزمن، هربرت، ت: رضوان علي رضوان (ط: 2، دار الشؤون الأكاديمية – بيروت، 1989م) ص:47.
3. ينظر: الزمن في الفكر الحديث، ديفدرأي، ت: أحمد عبدالله، (ط: 1، دار الشؤون الأكاديمية، بيروت، 1992م) ص:120.
4. اللغة العربية وفكرة الزمن، على دك الباب (ط: 1، دار الكتاب العربي، بيروت،1994) ص: 145. (بتصرف)
5. المصدر السابق، ص: 192. (بتصرف)
6. العصر: 1.
7. الفجر: 5
8. الضحى: 6
9. الليل:1
10. قيمة الزمن عند العلماء، عبد الفتاح أبوغده الحلبي (ط: 10، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب) ص: 20. (بتصرف)
11. السجدة: 4.
12. آل عمران: 190.

13. أسماء الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، محمود يوسف عبد القادر عوض، (جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009م) ص: 25. (بتصرف)

14. الإسراء: 78.

15. البقرة: 185.

16. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط: 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م) ج:2، ص: 291 – و – الأزمان الفاضلة في القرآن الكريم، مجموعة من المؤلفين، (مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) ج: 74، ص: 371. (بتصرف)

17. مريم:10

18. ق: 16

19. البقرة: 10

20. الأنبياء: 59

21. مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث (دراسة في ضوء السياق) أحمد مجتبى السيد محمد (مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، 2015 م) ص: 41. (بتصرف)

22. النحل: 91.

23. الروم:19

24. النمل: 88.

25. مفهوم الزمن النحوي، أحمد مجتبى السيد، ص: 42. (بتصرف)

26. المسد: 3

27. العلق: 18

28. الزمن المستقبل في اللغة العربية (دراسة لسانية) محمد قواقزة (مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد: 10، العدد: 2ب، 2013) ص: 1598. (بتصرف)

29. ينظر: الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م) ص:25

30. أثر السياق في دلالة الصيغ الصرفية في القرآن الكريم، مروة عباس حسن علي (رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى،2013 م) ص: 88. (بتصرف)

31.القدر: 3

32. الجمعة: 9

33. البقرة: 185

34. الزمن في التعبير القرآني، زينب بير جكلي (مجلة الأحمدية، دبي، 2014م). (بتصرف)

35. الفرق الزمني بين الدنيا والآخرة، محمد خلف الشلول (وكالة جراسا الإخبارية). (بتصرف)

36. المعارج: 4

37. من مكونات الزمن في القرآن(الشهر)، عويض بن حمود العطوي، (2015م) ص: 68 – و– وحدات الزمن في القران الكريم، رضا علوي سيد أحمد (مقال علمي، الموسوعة الإسلامية في القرآن الكريم. (بتصرف)

38. غافر:29

39. أسماء الزمن في القرآن الكريم محمود يوسف عبد القادر، ص: 21. (بتصرف)

40. تداخل أزمنة الفعل، خالد بن أحمد بن اسماعيل الأكوع (مجلة جامع الطائف للعلوم الإنسانية، المجلد: 3، العدد: 12، 2015م) ص: 247. (بتصرف)

41. ينظر: كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر سيبويه . تح: عبد السلام هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988) ج:1، ص:12.

42. المائدة: 3.

43.يوسف:51

44. المائدة: 111.

45. مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث (دراسة في ضوء السياق) أحمد مجتبى السيد محمد (مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) المجلد الرابع عشر العدد: الأول، 2015م) ص: 36. (بتصرف)

46. ينظر:" معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، حامد عبد القادر، (مجلة مجمع اللغة العربية، العدد:10) ص: 71.

47. هود: 98

48. ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م) ج:13، ص:157

49.البقرة: 166

50.البقرة: 167

51. الكهف: 47

52. التفسير والتدبر، خالد بن عثمان السبت (موقع مجالس في تدبر القرآن، 1437هـ). (بتصرف)

53. آل عمران: 110

54. النحل: 1

55. تأويل مشكل القرآن أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، تح: إبراهيم شمس الدين (دار الكتب، بيروت) ص: 180. (بتصرف)

(بتصرف)

56. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري تح: عادل أحمد بن عبد الموجود – و– علي محمد معوض (ط:3، دار الريان للتراث، القاهرة، 1987م) ج: 1، ص: 270. (بتصرف)

57.الفرقان: 70

58. النساء: 111

59. الإسراء: 11

60. النساء: 76

61 الإسراء: 53

62. النساء: 101

63: التفسير الكبير الفخر الرازي 10 /147. و – تداخل أزمنة الفعل، خالد بن اسماعيل الأكوع ص: 258. (بتصرف)

64.الحديد:1

65. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:35، ص:357. (بتصرف)

66. ينظر: الكتاب، سيبويه، ج:3، ص: 24.

67. فاطر: 9

68. ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج: 3، ص: 34.

69.يوسف: 16

70. التحرير والتنوير، ج:15، ص:235. (بتصرف)

71. البقرة:87.

72. القواعد والأصول وتطبيقات التدبر، خالد بن عثمان السبت، (ط:1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2016 م) ص: 164. – و – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: 1، ص: 215. (بتصرف)

73.الحج: 63.

74. تغاير الدلالة الزمنية بين الأفعال في القرآن الكريم، حسين عبدالله صالح الموساي (المجلة العلمية لجامعه سبأ، المجلد: 4، العدد: 1، 2022م) ص: 139(بتصرف)

75. ينظر: شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، تح: عبد الرحمن السيد (ط: 2، هجر للطباعة والتوزيع،1990م) ج:1، ص:17.

76.يوسف 99

77. القمر: 38

78.الأعراف: 160

79. الدلالة الزمنية لفعل الأمر في القرآن الكريم، عتيق صالح القماطي (العدد: 10، كلية الآداب، جامعة صبراتة، 2020م) ص: 119. (بتصرف)

80. ينظر: الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه – بكري عبد الكريم (دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2001 م) ص:128

81.التوبة: 6

82.النساء: 35

83. الدلالة الزمنية لفعل الأمر في القرآن الكريم، عتيق صالح القماطي ص: 122. 84. ينظر: الكتاب، سيبويه، ج: 1، ص: 182. (بتصرف)

85. إبراهيم: 10

86. مفهوم الزمن النحوي أحمد مجتبى السيد محمد، ص:47. (بتصرف)

87.آل عمران:97

88. مفهوم الزمن النحوي أحمد مجتبى السيد محمد، ص:49. (بتصرف)

89. المرسلات: 7

90. قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد سلامة (رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، 2016م) ص: 207. (بتصرف)

91. الأنعام: 96

92. النحو الوافي، عباس حسن، (ط:15، دار المعارف) ج: 3، ص: 40. – و– أسماء الفاعل والمفعول في القرآن الكريم (دراسة نحوية صرفية وصفية دلالية) خديجة السر محمد علي (رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، 2010م) ص:141. (بتصرف)

93. الأنعام: 114.

94. القمر: 94

95. هود: 103

96. مفهوم الزمن النحوي أحمد مجتبى السيد، ص: 49. (بتصرف)

97. النحل: 12

98. مفهوم الزمن النحوي، أحمد مجتبى السيد، ص:49. (بتصرف)

99. هود: 108

100. اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم، خديجة السر محمد علي: 149. (بتصرف)

101.الدلالة الزمنية للأسماء في اللغة العربية: اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر نموذجا، محمد حسن قواقزه (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية الأردن المجلد: 42، العدد: 1، 2015م) ص:10. (بتصرف)

فاعلية السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي
دراسة حالة الاقتصاد الليبي خلال الفترة 2012 –2023

أ. عزالدين عبد السلام الكيلاني موسى
المعهد العالي للعلوم والتقنية / غدامس
0913639801
البريد الالكتروني ezoisra@gmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة الي معرفة مدي فاعلية السياسة المالية في تحقيق التوازن الاقتصادي من خلال دراسة تحليلية لحالة الاقتصاد الليبي للفترة 2012 – 2023. لتحقيق هدف الدراسة تم استعراض مفهوم السياسة المالية واهم اهدافها، وتطور الفكر الاقتصادي بالإضافة الي مفهوم التوازن الاقتصادي، وتحليل واقع السياسة المالية في الاقتصاد الليبي للفترة 2012 – 2023 من خلال تطور الايرادات العام والنفقات العامة وتحليل التوازن الداخلي عن طريق الموازن العامة والتوازن الخارجي عن طريق الميزان التجاري، وخلصت الدراسة الى ان آليات السياسة المالية لم تكن فعالة بشكل كافي في تحقيق التوازن الاقتصادي.

الكلمات الافتتاحية: السياسة المالية، التوازن الاقتصادي، الايرادات العامة، النفقات العامة.

Abstract:

The study aims to find out the effectiveness of fiscal policy in achieving economic balance through an analytical study of the state of the Libyan economy for the period 2012-2023. To achieve the objective of the study, the concept of fiscal policy and its most important objectives were reviewed, the development of economic thought in addition to the concept of economic balance, and the analysis of the reality of fiscal policy in the

Libyan economy during the period 2012-2023 through the development of public revenues and public expenditures and analysis of internal balance through the general budget and external balance through the trade balance, and the study concluded that the mechanisms of fiscal policy were not effective enough in achieving economic balance.
Key words: Fiscal Policy, Economic Balance, Public Revenues, Public Expenditures.

المقدمة:

تعد السياسة المالية احدى الادوات الرئيسية لإدارة وتوجيه الاقتصاد ومعالجة ما يتعرض لم من ازمات او المحافظة علي استقرار والاوضاع التي تحقق اهداف المجتمع، هدا وقد حظيت السياسة المالية باهتمام الكثير من المفكرين الاقتصاديين؛ خاصة في ظل المتغيرات والتطورات التي شهدها الاقتصاد العامي.

تهدف السياسة المالية الى تحقيق الاستقرار والتوازن وتحفيز النمو الاقتصادي من خلال توجيه الموارد والاستخدامات العامة (النفقات والايرادات) لدفع عجلة التنمية وتقليل التفاوت في توزيع الدخول والثروات (وحيد، 2020، 33).

مشكلة الدراسة:

تكمن المشكلة البحثية في التساؤل التالي:

ما هو الدور الدي تقوم به السياسة المالية لتحقيق التوازن الاقتصادي في الاقتصاد الليبي خلال الفترة 2012- 2023؟

فرضية الدراسة:

تطبيق ادوات السياسة المالية (الإيرادات العامة، والنفقات العامة) بفاعلية يؤدي التي تحقيق التوازن الاقتصادي.

اهداف الدراسة:

1- توضيح مفهوم السياسة المالية من حيت النظريات الاقتصادية.

2- معرفة واقع السياسة المالية في الاقتصاد الليبي.

3- الكشف عن التوازن الاقتصادي من خلال التوازن الداخلي والتوازن الخارجي.

أهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة في الدور الدي يمكن ان تؤديه السياسة المالية في التأثير على التوازن الاقتصادي للنهوض بالاقتصاد الليبي والتغلب على المشاكل التي يعاني منها، ولهذا تحاول الدراسة ابراز دور السياسة المالية واعطاء تصور واضح للاقتصاد الليبي لتحقيق الاهداف الاقتصادية.

منهجية الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي حيث تم وصف المفاهيم والنظريات التي تتعلق بالسياسة المالية والتوازن الاقتصادي، والمنهج التحليلي عن طريق تحليل ادوات السياسة المالية في الاقتصاد الليبي من ايرادات عامة ونفقان عامة وموازنة عامة وميزان تجاري من خلال استعراض الاحصائيات المتعلقة بالموضوع وتحليلها.

حدود الدراسة:

حدود مكانية: الاقتصاد الليبي.

حدود زمنية: للفترة 2012 – 2023.

الدراسات السابقة:

1- (بوري محي الدين، 2018) دور السياسة المالية في تحقيق التوازن الاقتصادي حالة الجزائر 2000-2010، رسالة ماجستير، هدفت الدراسة الى ابراز اهم الخصائص المميزة للسياسة المالية ومدى الاستفادة منها بشكل امثل في معالجة الاختلالات في الاقتصاد، وتوصلت الدراسة الى ان الاقتصاد الكلي الجزائري حقق اداء قويا بسبب السياسات الاصلاحية الكلية والسياسة المالية التوسعية المتمثلة في

برامج الانعاش الاقتصادي.

2- (مي صالح سلمان، 2012) اثر الساسة المالية والسياسة النقدية على الناتج المحلي الاجمالي والتضخم حالة الاردن 1985-2011، رسالة ماجستير، هدفت الدراسة الى استقصاء اثر السياسة المالية والنقدية على الناتج المحلي الاجمالي والتضخم بالاقتصاد الاردني من خلال تحديد اتجاه العلاقة السببية بين السياسة النقدية والناتج المحلي والتضخم وعوامل السياسة المالية على الناتج المحلي والتضخم، وخلصت الدراسة الى ان السياسة النقدية اكتر تأثير من السياسة النقدية على الناتج المحلي بينما السياسة المالية اكتر تأثير على التضخم من السياسة النقدية.

3- (حليمة رمول، 2012) دور السياسة المالية في تحقيق التوازن الاقتصادي في ظل برامج الاصلاح الاقتصادي حالة الجزائر 1994-2009، رسالة ماجستير، هدفت الدراسة الي محاولة كشف وتحديد التدخل الامثل للدولة وفق طبيعة الحاجة الى تحقيق التوازن الاقتصادي العام وانمائه من خلال برنامج الاصلاح الاقتصادي، وخلصت الدراسة الى اعادة توجيه الانفاق الحكومي من خلال الاهتمام برفع القدرات الانتاجية لمختلف القطاعات وترشيد نفقات التمثيل الخارجي والدبلوماسي والبرلماني.

4- (شيماء محسن علاوي، 2016) دمر السياسة المالية في معالجة ظاهرة التضخم في الاقتصاد العراقي 1996-2011، بحث مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، هدفت الدراسة الى دراسة واقع السياسة المالية والتضخم في الاقتصاد العراقي ومعالجة التضخم وخلصت الدراسة الى تخفيض الضرائب على استيراد المواد الاولية والمكائن الخاصة لقطاع الصناعة والزراعة والذي من شأنه تطوير ورفع مساهمة هدين القطاعين من الناتج المحلي الاجمالي وبالتالي زيادة المعروض السلعي

وانخفاض الاسعار.

المبحث الاول: السياسة المالية

اولا: مفهوم السياسة المالية.

ازدادت اهمية السياسة المالية بالمقارنة بالسياسات الأخرى بزيادة دور الدولة وكثرت المتغيرات الطارئة في المجتمع، وفيما يلي بعض التعاريف للسياسة المالية:

هي السياسة التي بموجبها تستعمل الحكومة برامج نفقاتها وايراداتها لإنشاء أثار غير المرغوبة على الدخل والانتاج والتوظيف، وبمعنى استخدام ادوات السياسة المالية من ضرائب ونفقات وادارة الدين والموازنة العامة في التنمية والاستقرار الاقتصادي (حمدي،2007، ص15).

من الناحية الفنية تعرف السياسة المالية بأنها الإجراءات التي تقوم الحكومة بها لتحقيق التوازن المالي، مستخدمة بذلك الوسائل المالية من الضرائب والرسوم والنفقات العامة والقروض العامة، وذلك للتأثير علي المتغيرات الاقتصادية الكلية، والوصول إلى أهداف السياسة الاقتصادية العامة للدولة (هيفاء،2010، ص11).

تعرف السياسة المالية بأنها مجموعة السياسات المتعلقة بالإيرادات العامة والنفقات العامة بقصد تحقيق اهداف محدده.

ومما سبق يمكن القول ان السياسة المالية هي استخدام ادوات متمثلة في النفقات العامة والضرائب والموازنة العامة لتحقيق مجموعة من الاهداف الاقتصادية والاجتماعية.

ثانيا: تطور السياسة المالية

لقد شهدت السياسة المالية تطورا كبيرا في الاهداف والوسائل نظرا للتطورات التي تعاقبت علي المجتمعات وتطور دور الدول من الدولة الحارسة الي الدولة المتداخلة،

فحينما غابت الدولة كسلطة منظمة ضعف دور السياسة المالية، وحينما ظهرت الدولة كسلطة منظمة كان دور السياسة المالية محدودا.

ولقد طرأت تغيرات متعددة اقتصادية واجتماعية حول دور الدولة وضرورة تداخلها في كافة المجالات، ومن هنا ظهر دور السياسة المالية مؤثرا في الحياة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية ويختلف هدا الدور تبعا لاختلاف طبيعة النظام الاقتصادي الاجتماعي والسياسي في كل دولة.

وسوف يتم توضيح رؤية المدارس الاقتصادية للسياسة المالية كما يلي:

1- المدرسة الكلاسيكية

احتلت السياسة المالية مكانا بارزا في مختلف المادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلال القرن العشرين نتيجة التطورات التي تعرض لها الاقتصاد الرأسمالي، فقد خرجت النظرية المالية التقليدية عن المذهب الاقتصادي الكلاسيكي الذي كان من اهم افتراضاته ان النظم الاقتصادية تتجه نحو التوظف الكامل أوتوماتيكيا، وبالتالي لا حاجة لتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي للمجتمع وخصر وظائفها في الدفاع والامن وتوفير بعض الخدمات الاساسية وعلي هذا اصبح من الضروري في نظر هذه المدرسة المحافظة على توازن الميزانية العامة للدولة، بمعنى ان تتساوى الايرادات مع النفقات دون ان يكون لها اثر في تحقيق اهداف معينة وكانت الميزانية بهذا المعنى ميزانية محايدة، ولذلك كانت الدولة لا تتوسع في نفقاتها وتعتمد على الضرائب فقط لمواجهة هذه النفقات دون اللجوء الى الاقراض الداخلي أو الخارجي، وبات دور الموازنة العمة تأمين التوازن بين الايرادات العامة والنفقات العامة مما دفع التقليديين الى رفض اللجوء الى حجز الموازنة حتى من خلال استخدام القروض لتمويل النفقات العامة، كما يرفض التقليديون تكوين فائض ماي

لأن ذلك يدفع الدولة الى تحصيل مبالغ من الافراد يمكنهم استثمارها في مجال الانتاج، ولهذا اعترفوا بضرورة الانفاق العام بقدر المستطاع ، وبذلك اصبح توازن الموازنة في ظل الفكر التقليدي هو المبدأ الثاني الذي ينبغي تحقيقه بين الايرادات العامة والنفقات (محمد،2003،ص24).

الجدير بالذكر ان رؤية الاقتصادين الكلاسيك لتوازن الاقتصادي والذي أسس له الاقتصادي أدم سميت (

1) بمبدأ اليد الخفية والاقتصادي ساي(2) العرض الدي يخلقه طلبه، وان الاقتصاد يؤول الى التوازن في الة التشغيل الكامل، كان دافعا قويا لقيام افتصاد حر بعيد عن التوجيه من قبل الدولة (حمدي،2007، ص197).

2-المدرسة الكنزية

تعد ازمة الكساد العظيم التي حدثت خلال المدة (1929-1932) حافز لنشر افكار المدرسة الكنزية للاقتصادي جون مينارد كينز[3] برهن علي التحليل الكنزي لعجز آلية السوق الكلاسيكية في تحقيق التوازن الاقتصادي، وبذلك افقد التقه بمرونة الاسعار والاجور الذي يفترض فيه الكلاسيك قدرته على احداث هذا التوازن، واكد حدوث حالة عدم كفاية الطلب الكلي حيث يعتقد ان الادخار لا يتجه

[1] آدم سميت (1723-1790) فيلسوف اسكتلندي ومن رواد الاقتصاد السياسي اشهر كتبه التحقق في طبيعة وأسباب ثروة الامم 1776.

[2] جان باتست ساي (1767-1832) اقتصادي فرنسي، من رواد المدرسة الكلاسيكية صاحب قانون المنافد ومن اشهر كتبه الاقتصاد السياسي1803

[3] جون مينارد كينز، اقتصادي انجليزي (1883-1946)، مؤسس النظرية الكنزية، وصاحب كتاب النظرية العامة في الاقتصاد، 1936.

للتساوي بالضرورة مع الاستثمار مثلما ادعى الكلاسيك، ولادخار لا يعتمد على سعر الفائدة فقط، وإنما يتحدد بالدخل ايضا وعوامل اخرى مثل التوقعات والعوامل النفسية، وان الاستثمار ايضا لا يعتمد على سعر الفائدة، وإنما يتحدد بالدور المزدوج للكفاية الحدية لرأس المال وسعر الفائدة، وقرارات الاستثمار تختلف عم قرارات الادخار لأن قرارات الاستثمار تتخذ من قبل رجال الاعمال واصحاب المشروعات، وقرارات الادخار تتخذ من قبل الأفراد، وعندما يمتنع الافراد عن إنفاق جزء من دخولهم يحدث اختلال في التوازن التلقائي مما يؤدي الى حدوث نقص في الطلب الكلي الذي لن يكون مكافئا للعرض الكلي ويرى كينز إمكانية إصلاح هذا الخلل من خلال تحفيز الطلب الكلي عن طريق تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، وذلك بزيادة الانفاق العام واعطاء السياسة المالية دورا في تحفيز الطلب الكلي الفعال الى المستوى الكافي لتحقيق التوظف الكامل لتحقيق التوظف الكامل عن طريق جملة من السياسات ومنها السياسة المالية، إذ تقوم الدولة بالعمل على حفض الضرائب وزيادة الانفاق في مجال الاشغال العامة ومن هنا عمل المضاعف لكي يتسنى تعويض النقص في الطلب الكلي حتى لو ادى ذلك الى إحداث عجز في الموازنة العامة للدولة، واكد كنز علي سياسة التمويل بالعجز ودافع عن هذه الفكرة بوصفها سياسة ملائمة في سنوات الكساد، ودعا الى سياسة مالية توسعية في سنوات الركود الاقتصادي والى نقيض ذلك حينما يصل الاقتصاد الى مرحلة التوظف الكامل ويلوح شبح التضخم (فرحات،2007،ص163-164).

3-المدرسة النقدية في السياسة المالية

لقد سادت آراء المدرسة الكنزية طوال مدة الثلاثينيات والاربعينيات من القرن

الماضي حتي طهرت ملامح المدرسة النقودية في منتصف الخمسينيات متحدية اراء المدرسة الكنزية وداعية الي تعاليم المدرسة الكلاسيكية التقليدية التي كانت قبل ظهور المدرسة الكنزية، إلا أن انصار المدرسة النقودية امثال (ملتون فريدمان، كارل برونر، ملتزر، فيليب كاجان، وغيرهم) لم ينجحوا في لفت الانظار اليهم الا في عقد السبعينيات من القرن الماضي عند بروز ظاهرة التضخم الركودي وفشل التحليل الكنزي في مواجهة هذه الظاهرة (ساموبلسون،2006،ص215).

يعتقد النقوديون ان دور الحكومة في النشاط الاقتصادي يجب ان يكون محدودا ويميل الى الشك في قدرتها في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، والى صعوبة ضبط المؤسسات الحكومية، ولذلك يرفض فريدمان استعمال السياسة المالية كأداة لتوازن النشاط لاقتصادي، إذ انه لا يرى وجوب لاستعمال جانب النفقات العامة لهذا الغرض لان ذلك سوف يزيد من عمق العجز في الموازنة العامة للدولة، اما اللجوء الى الضرائب ما هو الا ظاهرة نقدية تعود الى زيادة النقود (عبد المنعم،354،1984).

يعارض النقوديون وعلى رأسهم فريدمان أي اجراءات تدخليه من قبل الدولة التي تؤدي الى تزايد العجز المالي الحكومي ومن ثم يقود ذلك الى حدوث التضخم والذي يمثل المشكلة الاقتصادية، ولذا فان النقديون يفضلون سياسة القواعد كأساس للسياسة الاقتصادية وذلك بوجوب قاعدة نقدية تلزم الادارة النقدية بزيادة عرض النقد بمعدل ثابت تتناسب مع معدلات النمو للناتج القومي وهو ما يسمى بسياسة التكييف مع ظروف المجتمع (جيمس واخرون،1988، ص441).

4-مدرسة التوقعات العقلانية في السياسة المالية

مجموعة من الشباب الاقتصاديين قاموا خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي بزعامة روبرت لوكاس من جامعة شيكاغو، وتوماس سارجنت ونيل والاس من جامعة مينيسوتا، بصياغة نظرية التوقعات العقلانية، ويعتقدون ان تعظيم المنافع الى اقصى ما يمكن إنما يتحدد من خلال سلوك الوحدة الاقتصادية، اذا ما استخدمت كل وحدة اقتصادية المعلومات المتوفرة لديها بكفاءة عالية بناء علي توقعاتها لإصدار قراراتها في المستقبل، ويمكن توضيح رأي هذه المرسة بافتراض أن الاقتصاد يمر بحالة ركود وهذا معناه ان الحكومة ستعمل على زيادة الانفاق، والسياسة النقدية تزيد من عرض النقد، وهذا الاجراء سيرفع مستويات الاسعار في حين تبقى الاجور على حالها، فإذا كان للعمال تصورات عقلانية فإنهم سيعمدون الى زيادة اجورهم مما يجعل سياسة الحكومة في مكافحة الركود غير مجدية (عبدالمنعم،2003،ص446)

5-مدرسة اقتصاديات جانب العرض في السياسة المالية

انتشرت اراء هذه المدرسة في آواخر عقر السبعينات من القرن الماضي بزعامة (جورج جيلدر، كريتول، وآنسكي، وغيرهم) ويؤمن انصار هذه المدرسة بأن الرأسمالية كنظام اجتماعي لا ينطوي على آليات داخلية تتعرض الى ازمات افراط الانتاج العام، وإن العناصر المسببة للاضطراب والتي تنشأ بين لعرض والطلب الكلي هي تنشأ من جراء تدخل الحكومي في لنشاط الاقتصادي وتقيد حرية الافراد والمشروعات (جيمس واخرون،1988، ص463).

لذلك توكد مدرسة اقتادي جانب العرض والطلب علي دور السياسة المالية في انعاش الانتاج الرأسمالي بدلا من التأكيد علي دور السياسة المالية في انعاش الطلب الكلي

الفعال والتوظف عن طريق الانفاق حسب رؤية المدرسة الكنزية، وتعتم تحليلاتهم علي حفض الضرائب والحد من التدخل الحكومي في تحديد الاجور والاسعار لتفعيل آلية السوق الحر، ومن اهم الاسس العامة للسياسة المالية التي استندت عليها هذه المدرسة تتمثل في (جيمس واخرون،1988، ص464)

أ- اجراء تخفيض كبير في الضرائب المباشرة.

ب- ان يكون النظام الضريبي اقل تصاعدية، أي الحد بشكل ملموس من الطابع التصاعدي للضرائب المباشرة.

ج- ان يكون الحد من الضرائب مصحوبا بتخفيض الانفاق الحكومي.

د- ان يصمم النظام الضريبي بحيث يشجع الانتاجية والعرض بدلا من التلاعب بالطلب الاجمالي.

ثالثا: اهداف السياسة المالية

تعتبر السياسة المالية احد اهم السياسات الاقتصادية التي لها اهدافها وتسعى الى تحقيقها من خلال استخدام كل ادواتها، وتتمثل هذه الاهداف في الاتي (مازن،2007، ص49):

1- المساهمة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي بمعنى الوصول لأكبر استخدام امثل للموارد مع ثبات المستوى العام للأسعر وتحقيق العمالة الكاملة دوت تضخم، وتفادي حالات الاختلال، أي التوصل الى انتاج اكبر قدر ممكن من الدخل الحقيقي، والى تحقيق اعلي مستويات استغلال الموارد الاقتصادية المتاحة للاقتصاد القومي.

2- تخصيص الموارد واعادة توزيع الدخل بمعنى التخصص الامثل للموارد بين الاستخدامات العامة للحكومة والاستخدامات الخاصة، وذلك بتحويل الموارد من القطاع الخاص الى القطاع الحكومي لتمويل برامج الانفاق العام عن طريق مجموعة

من الإجراءات تشمل كل من المنتجين كحوافز مالية لتشجيع الاستثمارات الخاصة والاعفاءات الضريبية على ارباح الاعمال في الاستثمارات الجديدة، وايضا تشمل المستهلكين عن طريق تدخل الدولة بوضع حدود للأسعار، اما اعادة توزيع الدخل فله اهمية كبيرة في تحديد الفئات التي تملك السيطرة على الاقتصاد في البلاد الرأسمالية، فالنشاط الاقتصادي ينحصر في ايدي منظمي المشروعات الخاصة، ولهذا فان توزيع الدخل اتر في احداث تغييرات في انواع ونسب الانفاق الذي يستفيد منه طبقات الدخل المختلفة والضرائب التي تجني من الافراد في مختلف الشرائح.

3- المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية حيث تلعب لسياسة المالية دورا ايجابية لخلق التنمية الاقتصادية وزيادة مستوى النشاط الاقتصادي للمجتمع، وتستخدم الدولة كل الوسائل والامكانيات لتوفير المال اللازم للوصول الى هذا الهدف وفي كل الاحوال يجب عليها ان تتجنب الوسائل التمويلية التضخمية.

رابعا: ادوات السياسة المالية

يمكن إدراج ادوات السياسة المالية بشكل بسيط كالتالي (هيفاء،2010، ص13):

1- الضرائب والرسوم: تنقسم الضرائب الى قسمين الاول ضرائب مباشرة، وهي التي تفرض على الدخل أوراس المال، والقسم الاخر هو الضرائب الغير المبشرة وتفرض على المال عند إنفاقه كضريبة المبيعات وضريبة القيمة المضافة وضريبة الانتاج.

تعتبر الضريبة المباشرة والغير المباشرة من اهم الادوات المالية وذلك لأنها:

أ- توفر للخزينة العامة الجزء الأكبر من الايرادات.

ب- يمكن استخدامها للتدخل في الشؤون الاقتصادية، حيث يمكن مثلا اعفاء بعض القطاعات من الضرائب بهدف تشجيع الاستثمار.

ج- تستخدم لتحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق تخفيض الضرائب الغير المباشرة،

واستخدام الضرائب التصاعدية التي تقيم علاقة موجبة مباشرة مع الدخل، فقد تقوم الدولة بزيادة الضرائب لمواجهة فجوة تضخمية، وذلك في حالة الكلب الكلي اكبر من العرض الكلي، كما قد تقوم بتخفيض الضرائب لمواجهة فجوة انكماشية في حالة العرض الكلي اكبر من الطلب الكلي.

2- **القروض العامة:** كانت القروض العامة تعتبر وسيلة مالية استثنائية، ولكن في الظروف الراهنة اصبحت عادية لأن اكثر ميزانيات دول العالم اصبحت بحالة عجز، لذلك تضطر الحكومات سنويا للإقراض، والدول لا تلجا الى القروض العامة إلا مدفوعة بمجموعة من العوامل الاقتصادية، وهذه العوامل تختلف من دولة الى اخر، ومن اقتصاد الى اخر، فقد تكون القروض لسد العجز الناجم عن زيادة النفقات على الايرادات، او لتمويل مشاريع تنموية في بلد تعجز الايرادات الداخلية عن تغطية نفقاتها، أو يستخدم القرض لتغطية نفقات الدولة المتزايدة في فترات الكساد أو لامتصاص القوة الشرائية للنقد.

3- **عجز الموازنة:** وهي سياسة مالية تستخدمها الدولة لزيادة حجم الانفاق العام حيث تعمد الدولة الى الإصدار النقدي بهدف تمويل المشروعات المخططة للموازنة وتخفي هذه العملية وراءها سياسة مالية توسعية لزيادة حجم الانفاق العام وتنشيط الطلب الكلي، وان الدول المتقدمة لا تعمد الى هذه السياسة الا في حالات الانكماش، واما الدول النامية فإنها تعمد الى هذه السياسة بشكل مستمر نظرا لنقص الموارد، كما ان نجاح مثل هذه السياسة يتوقف على حالة البلاد الاقتصادية، ففي الدول المتقدمة التي تعاني من كساد وهبوط في مستوى النشاط الاقتصادي، فان هذا التمويل عن طريق العجز سيؤدي الى تنشيط الاقتصاد ودفع عجلة التنمية، اما الدول النامية التي تعاني من ضعف في الجهاز الانتاجي فلن يؤدي هذا العجز إلا

الى مزيد من التضخم والعجز.

4- الانفاق العام: يعد من أهم وسائل السياسة المالية المستخدمة التي يمكن من خلالها زيادة حجم الطلب الكلي، فعندما تسعى الدولة الى مواجهة فجوة تضخمية أو انكماشية تستخدم سياسة الانفاق العام، أما لزيادة حجم الطلب الكلي أو لتخفيضه، ففي بعض الدول تنخفض النفقات الاقتصادية والاجتماعية العامة، لأنها تعطي القطاع الخاص صلاحيات واسعة في اشباع الخدمات الاجتماعية وانجاز المشاريع الاقتصادية، ودول اخري تعتمد على القطاع العام للتأثير على حجم النشاط الاقتصادي والاجتماعي، كما ان تأثير هذا الانفاق يعتمد على الطريقة التي تم بها تمويل الانفاق العام، فاذا تم تمويله عن طريق الاقتراض من الافراد يكون اثره على زيادة الدخل بالقدر الذي يعتبر انفاقا لمبالغ كان سيحتفظ بها الفراد دون إنفاق على الاستهلاك أو الاستثمار، وعادة ما تؤدي هذه الطريقة في التمويل الي زيادة الكلب الكلي الفعال، وتعتبر الاعانات شكل من اشكال النفقات العامة، وعي المبالغ النقدية التي تخصصها الدولة لمساعدة المنتجين أو القطاعات الانتاجية التي تنخفض فيها معدلات الارباح، وقد تستخدم الاعانات لتوطين الصناعة في مناطق نائية، كما تساهم في تخفيض السعر النهائي للمستهلك أو في دعم المنتج بشكل مباشر مما يؤدي الى زيادة الانتاج.

المبحث الثاني: التوازن الاقتصادي

اولا: مفهوم التوازن الاقتصادي

هناك العديد من التعاريف للتوازن الاقتصادي التي نت بينها الاتي:

تعبر حالة التوازن عن وضع مستقر يتحقق نتيجة تكافؤ القوى المتعارضة، ويقال ان الدخل الوطني في حالة توازن عندما لا توجد اية اتجاهات تعمل على زيادته او

اتجاهات تعمل على تخفيضه.

التوازن هو حالة من الاستقرار عندما تصل إليها المتغيرات الاقتصادية لا تنحرف عنها الا إذا حدث تغير في بعض هذه المتغيرات، وبالتالي فان حالة الاستقرار مبنية على توازن المتغيرات الداخلية، بينما يفرض ان تكون المتغيرات الخارجية ثابتة (حجير، ص51).

التوازن هو الحالة الاقتصادية والمالية التي تتعادل فيها قوى كلية أو جزئية أو كلاهما، إذا ما توفرت شروط وظروف محددة بيث أن عدم استمرار إحداهما ممكن ان يؤدي من خلال العلاقة والتأثيرات المترابطة عبر الوحدات الاقتصادية في الاقتصاد القومي الى اختلال يطول او يقصر اجله (حجير، ص52).

هناك بعض الدراسات التي تناولت مفهوم التوازن الاقتصادي العام بمفهوم الاختلال والتي عرفت اختلال التوازن بأنه الاختلال بين حجم الموارد المتاحة ذاتيا وبين حجم الاحتياجات الفعلية التي تحتاجها المجتمع أي أن الاقتصاد هنا يكون في حالة اختلال توازني إذا ما يستخدم موارد اكتر مما يملك، حي ان اختلال التوازن الاقتصادي العام ينعكس في مجالين اقتصاديين هما اختلال التوازن الاقتصادي الداخلي والخارجي، ومن هذا المنطلق نستطيع القول ان التوازن الاقتصادي قد يكون داخليا وهو يشمل تحقيق التوازن في القطاع الحقيقي والنقدي، ففي القطاع الحقيقي يتطلب تعادل الطلب الكلي مع العرض الكلي عند مستوى اسعار معين، أما القطاع النقدي فيتطلب التوازن تساوي عرض النقود مع الطلب عليه، واما التوازن الخارجي فيقصد به تساوي قيمة الصادرات الحقيقية مع صافي التدفقات المالية ويتحقق ذلك بوجود توازن في ميزان المدفوعات (درواسي،102،2006).

ثانيا: اشكال التوازن الاقتصادي

تأخذ التوازنات الاقتصادية عدة اشكال منها:

1- التوازن الجزئي والتوازن العام:

يتحقق التوازن الجزئي عندما تتعادل مستخدماته جميع منتجاته، اما التوازن الكلي هو ثبات كافة التدفقات والسلع على المستوي المحلي، بمعني ضرورة تساوي الادخار مع الاستثمار (منصور، 2020، ص312).

2- التوازن الداخلي والتوازن الخارجي:

يتحقق التوازن الداخلي عند تحقق توازن الاستهلاك والانتاج، توازن الادخار والاستثمار، توازن الموازنة العامة، التوازن النقدي، اما التوازن الخارجي يتحقق عند توازن ميزان المدفوعات (منصور، 2020، ص312).

ويري الاقتصاديون الكلاسيك ان تحقيق التوازن الكلي عند مستوى التوظف الكامل، فكلاهما يضمن تحقيق الاخر، ويتحقق اولهما عندما يصل الاقتصاد الي مستوى التوظف الكامل فادا لم يصل ام يتحقق التوازن، وهدا يقود الي تعادل الطلب الكلي بصفة مستمرة مع العرض الكلي حسب فرضيتهم العرض يخلق الطلب المساوي له، ونري ان كنيز رفض حتمية التوازن وكان رفضة وانتقاده لقانون ساي (عبد المنعم، 2003، ص273). ويرى كينز ان ليس من الضروري تحقيق التعادل بين الطلب الكلي والعرض الكلي عند مستوى التوظف الكامل، بل من المحتمل حدوثة عند مستوي توظف اقل من مستوى التوظف الكامل وهذه احدى فرضيات التحليل الكنزي لتحقيق التوازن (عبد المنعم، 2003، ص274).

ولقد ركز التحليل الكنزي علي التوازن في المدى القصير لعلاج التقلبات الاقتصادية، ومن هنا تأتي فكرة التحول من الدولة الحارسة الي القائدة، واهتم في الاجل الطويل

بتحقيق التشغيل الكامل واستقرار الاسعار والنمو المستمر للاقتصاد من اجل تفادي التضخم والركود طويل الاجل في الاقتصاد (عبد المنعم، 2003، ص273).

ثالثا: التوازن في الفكر الاقتصادي

اختلف الفكر الاقتصادي في تحديد التوازن ويمكن توضيح دلك في اراء المدرستين الكلاسيكية والكنزية.

1- التوازن الاقتصادي في المدرسة الكلاسيكية:

أ- التوازن الداخلي والخارجي: يتحقق التوازن وفق هذه النظرية عند تساوي الادخار مع الاستثمار عند مستوى معين من سعر الفائدة، اما التوازن الخارجي فيحدث عند توازن الميزان التجاري دون غيره من حسابات ميزان المدفوعات، وفي حالة وجود عجز في الميزان التجاري وفي ظل نظام الدهب لابد من تغطية هذا العجز بالدهب، ولتحقيق التوازن لابد من توفر الشروط التالية (بريش،2007، ص44):

- حرية انتقال عناصر الانتاج داخليا وصعوبة دلك خارجيا.
- قيمة مبادلة أي سلعة تتحدد بكمية العمل المتضمنة فيها.
- افتراض وجود حالة المنافسة التامة والاستخدام التام للموارد.
- افتراض سيادة قاعدة الدهب على المستوى الدولي.
- عدم تدخل الدولة في التأثير على المتغيرات الاقتصادية.
- مرونة العرض والطلب على الصادرات والواردات.

ب- التوازن الكلي: تعتمد علي مجموعة من الاسواق الرئيسية والتي تتداخل من خلال الطلب الكلي والعرض الكلي والانفاق الكلي (عبد الرحمن، 2018، ص77).

- التوازن في سوق العمل: ويتحقق عند تساوي الكمية المعروضة من العمل مع الكمية المطوبة منه، وعنده يتحدد معدل الاجر الحقيقي الدي يقبله الطرفان العمال والمنتجين.

- التوازن في سوق السلع والخدمات: ويتحقق عند مستوي معين من الفائدة والدي يتحدد عندما يقطع منحنى الطلب على الاستثمار منحنى العرض للادخار.
- التوازن في سوق النقد: ويتحقق التوازن في هذا السوق عندما تتساوى الكمية المعروضة من النقود مع الكمية المطلوبة من النقود أي عندما يتساوى الطلب على النقود مع عرض النقود.

2- التوازن الاقتصادي في المدرسة الكنزية:

في سبيل الوصول لتحقيق التوازن وفقا لهذه النظرية اعتمدت علي الاتي (فاروق، 2014، ص213):

- العمل على الجمع بين الاقتصاد العيني الاقتصاد الحقيقي.
- افتراض نظرية التوظيف لعلاج كل مستويات التشغيل الكامل.
- رفض قانون ساي.
- ضرورة تدخل الدولة لعلاج الازمات الاقتصادية.

أ- التوازن الداخلي والخارجي: يتحقق التوازن الداخلي في حالة توازن الادخار و الاستثمار عند كل مستويات الدخل بمعنى توازن الادخار في الفترة الحالية مع الاستثمار المتوقع في الفترة اللاحقة، اما التوازن الخارجي فيعتمد علي فكرة الطلب الفعال، وحث كينز على مساواة الاستثمار والادخار لتحقيق التوازن في اقتصاد مغلق، وحتى ادا كان بهذا الاقتصاد حكومة وتجاوز الاستثمار الادخار فلا يتخوف كنيز من ذلك طالما الضرائب اكبر من الانفاق الحكومي، واما في حالة الاقتصاد المفتوح فان التوازن يتحقق عندما يتساوى الفرق بين الاضافات والتسربات الداخلية (فاروق، 2014، ص214).

ب- التوازن الكلي: يعتمد ايضا علي مجموعة من الاسواق سوق العمل وسوق

السلع والخدمات وسوق النقد (عبد الرحمن، 2018، ص91).

- التوازن في سوق العمل: ويتحقق عند معدل الاجر الحقيقي الدي يتساوى عنده عرض العمل مع الطلب عليه.
- التوازان في سوق السلع والخدمات: ويتحقق ذلك اما بتقاطع منحى العرض الكلي مع منحنى الطلب الكلي، او بتقاطع منحني الموارد مع منحنى الانفاق.
- التوازن في سوق النقد: ويتحقق عندما يتساوى عرض النقود مع الطلب عليها فيتحقق التوازن في الاجل القصير فعرض النقود لكنز تعتبر متغيرا خارجيا يتأثر بقرار السلطات النقدية.

المبحث الثالث: السياسة المالية في الاقتصاد الليبي.

اولا: واقع السياسة المالية في الاقتصاد الليبي خلال الفترة 2011 – 2023.

1- تطور الايرادات العامة من الفترة 2011 الى 2023.

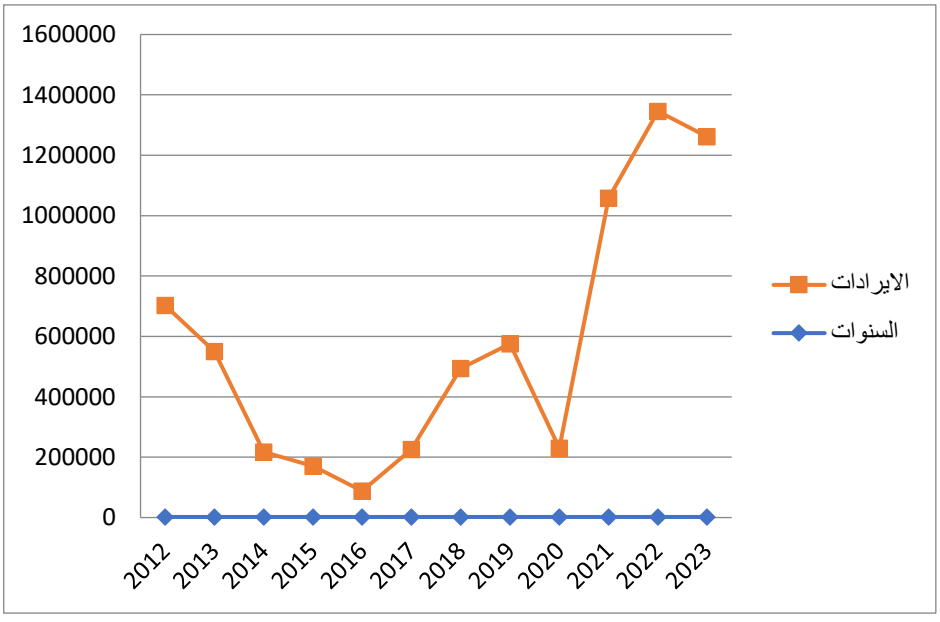

المصدر: من اعداد الباحث بناءا على تقرير ديوان المحاسبة، وتقرير مصرف ليبيا المركزي.

شكل رقم (1) تطور الايرادات العامة في ليبيا للفترة 2012-2023 (المبالغ بآلاف/ دينار ليبي)

يعتمد الاقتصاد الليبي على قطاع النفط بصورة رئيسية ويمتل المصدر الاول للإيرادات العامة ومصدر الثروة للدولة حيت يشكل 97% من الايرادات العامة (البنك الدولي، 2023).

وشهدت الايرادات العامة كما موضح في الشكل (1) خلال الفترة 2012–2023 اربع مراحل: **المرحلة الاولى من 2012– 2016** تميزت بالانخفاض حيث بلغت في 2012 مبلغ 70 مليار دينار وانخفضت الى ما يقارب من 9مليار دينار في 2016 انخفاض شديد، ويرجع ذلك هبوط إيرادات النفط ومبيعات النفط الخام في سنة 2012 وفي نفس السنة ايضا سبب الانخفاض نتيجة التوترات الامنية من جهة وسيطرت الجماعات المسلحة على العديد من الحقول النفطية، اما السنوات من2013 الى 2016 كان سب الانخفاض الاقفال التعسفي لحقول النفط من قبل بعص الاطراف والجماعات المسلحة.

وهذا الهبوط الكبير اثر على تراجع ايرادات النفط الخام الدولة وايضا التأثير على قوة العملة المحلية وزيادة الطلب والضغط على النقد الاجنبي مما ادى الي تنامي السوق السوداء وتوفير النقد الاجنبي بعيدا عن القنوات الرئيسية وارتفاع تكلفة السلع وتراجع القوة الشرائية.

المرحلة الثانية من 2017 – 2019 شهدت هذه المرحلة ارتفاع وانتعاش في الايرادات العامة حيث ارتفعت بمبلغ 23 مليار دينار في سنة 2017 مع استمرار اسعار النفط في الانخفاض، ومع حلول عام 2018 كان الاتجاه التصاعدي هو السائد على الجانبين سواء من حيت الانتاج او العوائد التي حققتها البلاد وارتفعت ايرادات الدولة من النفط بنحو 75% (تقرير المصرف المركزي، 2018).

وبالرغم من العوائد التي حققتها الدولة الليبية من انتاج النفط في عام 2019 شهد

هبوطا ضئيلا إلا ان انتاج النفط كسر حاجز مليون برميل يوميا لأول مرة منذ سبع سنوات.

المرحلة الثالثة 2020 انخفضت الايرادات العامة انخفاضا حاد حيث بلغت مبلغ 23 مليار دينار ليبي وسبب هذه الانتكاسة في الايرادات في ظهور وباء كورونا اذ تأثرت ليبيا سلبا من تداعيات هذا الوباء.

المرحلة الرابعة 2021– نهاية 2023 شهدت هذه المرحلة قفزة قوية بنحو 41% في سنة 2021 عام التعافي من وباء كورونا وبلغت الايرادات العامة 105 مليار دينار ليبي وبحسب بيانات منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) فأن انتاج النفط الليبي قفز الى 1,143 مليون برميل، وفي عام 2022 حافظت ايرادات على الارتفاع التصاعدي والسبب في دلك نتيجة الاستفادة التي حققها قطاع النفط من الصعود القوي في اسعار النفط طوال العاميين 2021–2022 بعد الهبوط الحاد في اعقاب تفشي وباء كورونا واندلاع حرب الاسعار بين كبار منتجي النفط الخام. اما مساهمة الايرادات السيادية الأخرى المتمثلة في الضرائب والجمارك والاتصالات والرسوم الأخرى تعتبر ضعيفة جدا مقارنة بالدول الأخرى التي بها تنوع في مصار الدخل بشكل كبير وهذا ما تبين مثلا في عام 2021 بلغت اجمالي الايرادات العامة 105 مليار دينار تتضمن 103 مليار دينار ايرادات نفطية و2 مليار دينار ايرادات سيادية.

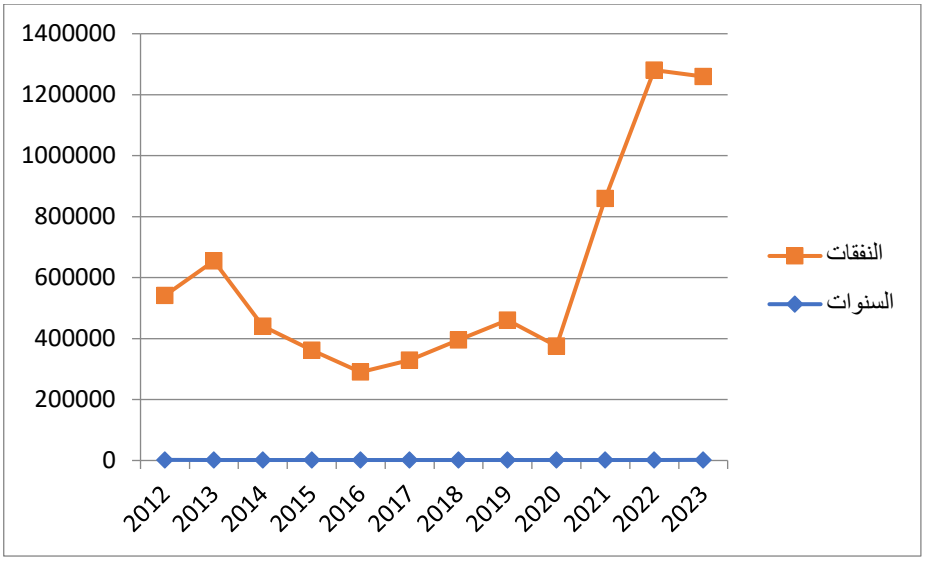

المصدر: من اعداد الباحث بناءا على تقرير ديوان المحاسبة، وتقرير مصرف ليبيا المركزي.

شكل (2) تطور النفقات العامة في ليبيا للفترة 2012 – 2023 (المبالغ بآلاف دينار ليبي).

2- **تطور النفقات العامة من الفترة 2012 الى 2023.**

شهد الاقتصاد الليبي خلال فترة الدراسة 2012- 2023 مرحلتين للنفقات العامة كما موضح في الشكل (2) وتتمثل في الاتي:

المرحلة الاولى 2012- 2020 ومن خلال هذه المرحلة شهد الانفاق ارتفاع وانخفاض بشكل متدبدب حيث سجلت النفقات العامة خلال الفترة 2012-2013 ارتفاعا بمبلغ 65 مليار دينار سنة 2013 بعد ان كانت 35 مليار دينار سنة 2012 ونتج عن ذلك عجز لأول مرة بمبلغ 11 مليار دينار، وفي ظل الحكومة في هذه الفترة تم انفاق مبالغ اضافية خارج الميزانية بلغ اجمالي حجم الانفاق 71 مليار دينار وتعد هذه الارقام قياسية وغير مسبوقة في تاريخ الدولة الليبية نتيجة انتهاج الحكومة لسياسة التوسع في الانفاق والهدر لحل المشاكل بمبررات غير

مقنعة والانحراف عن الاولويات (تقرير ديوان المحاسبة،2014،ص25).

وتظهر بيانات في الشكل (2) للفترة 2014– 2016 انخفاض حيث بلغت النفقات 43 مليار دينار سنة 2014 بعجز قدرة 22 مليار وعجز في سنة 2015 على التوالي نتيجة لبلوغ الانفاق مبلغ 36 مليار دينار والسبب في ذلك الانخفاض في إيرادات الدولة نتيجة الاغلاق التعسفي لحقول النفط ،واثر ذلك علي قوة العملة المحلية، وزيادة الطلب على النقد الاجنبي الذي ادى الى ظهور السوق السوداء، واما في سنة 2016 سجلت النفقات مبلغ 28 مليار دينار وسنة 2017 سجلت 32 مليار دينار بزيادة قدرها 4مليار دينار والسبب في ذلك عدم وجود موازنة لعام 2016 وتم اعتماد الصرف على ميزانية 2015 الامر الدي ادى الى عدم ادراك الحكومة واهمال للموازنة العامة واهمية اصدار التفويضات المالية بشكل منظم (تقرير ديوان المحاسبة،2016،ص28)، وايضا يجب الاشارة الي عدم اللامبالاة والتقدير من الحكومة في الانخفاض في قيمة الايرادات النفطية بسبب الانخفاض في اسعر النفط وتأثر الدولة الليبية كغيرها من الدول المنتجة للنفط بهذا الانخفاض.

اما في السنوات 2017–2020 حسب الشكل (2) شهدت النفقات العامة ارتفاعا حيث بلغت 32 مليار دينار و39 مليار دينار و45 مليار دينار علي التوالي وحققت الدولة فائض في الموازنة العامة بعكس السنوات السابقة، وهذا يرجع الى ارتفاع العوائد التي حققتها الدولة في انتاج النفط وتحسن الانتاج الذي وصل 951 الف برميل يوميا، وفي سنة 2020 شهدت النفقات العامة انخفاض حيت سجلت 37 مليار دينار وبعجز في الموازنة نتيجة الانخفاض في الايرادات، وبسبب ما تعرضت له الدولة مطلع عام 2020 من إقفال قسري لمصدر الدخل شبة الوحيد المتمثل في النفط من قبل حرس المنشأة النفطية وامدة تسعة اشهر مما ترتب عليه خسائر بيعيه تجاوزت 10 مليار

دولار ما يعادل 36 مليار دينار (تقرير ديوان المحاسبة،2021،ص9).

المرحلة الثانية من 2021-2023 شهدت هذه المرحلة ارتفاعا كبير في النفقات كما موضح في الشكل (2) حيث بلغت سنة 2021 مبلغ 85 مليار دينار لأول مرة من فترة الدراسة وبفائض في الموازنة العامة ويرجع السبب في ذلك الي القرارات التي صدرت في عام 2020 بتعديل سعر الصرف برفع سعر صرف الدولار من نحو 1.40 دينار الى 4.50 دينار (تقرير ديوان المحاسبة ،2021، ص9)، ويعتبر هذا القرار ذات اثار إجابيه في جانب الموازنة العامة وتأثيره علي الايرادات والنفقات وسلبيا من ناحية هبوط القيمة الشرائية للدخول والثروات النقدية.

وفي سنة 2022 شهدت النفقات قفزة قوية كما موضح في الشكل (2) بسبب التوسع في الأنفاق التسييري المتمثل في المرتبات بزيادة 18 مليار دينار والدعم بزيادة 25 مليار دينار (تقرير ديوان المحاسبة،2022، ص12)، وبلغت النفقات 127 مليار دينار في سنة 2022 و125 مليار دينا سنة 2023 وبفائض في الموازنة العامة ويرجع ذلك الى التأثير في تغير سعر الصرف وانتاج ليبيا من النفط ووصوله الى مليون برميل يوميا.

ومن الملاحظ في هذه الفترة الارتفاع الكبير في حجم النفقات العامة والسبب في ذلك يرجع الى الترتيبات الاستثنائية المصروفة للمؤسسة الوطنية للنفط بقيمة 34 مليار دينار (تقرير ديوان المحاسبة، 2022، ص15).

ثانيا: السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي في ليبيا خلال الفترة 2012- 2023.

لتحليل التوازن الاقتصادي في ليبيا لابد من دراسة التوازن الداخلي والتوازن الخارجي خلال فترة الدراسة 2012-2023:

1- التوازن الداخلي (الموازنة العامة) للفترة 2012 -2023.

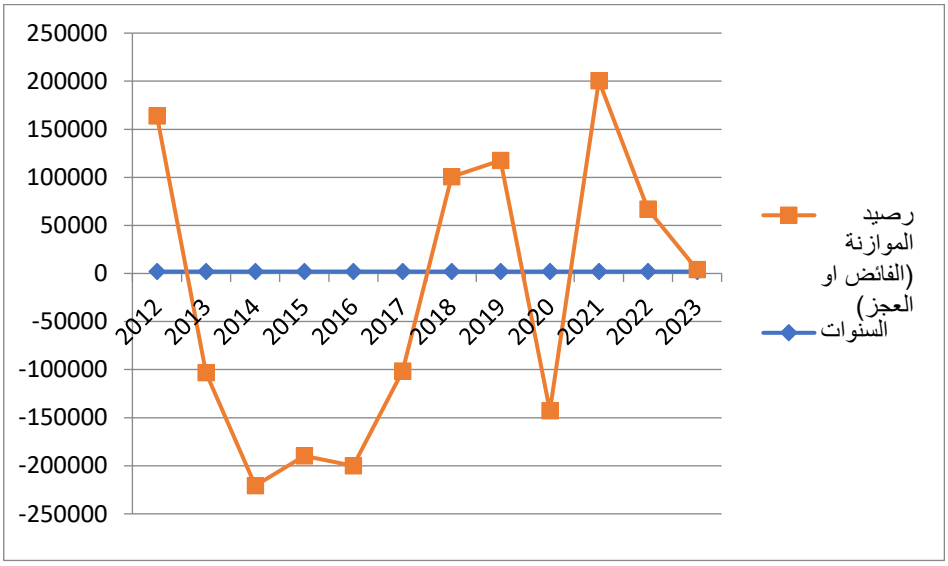

المصدر: من اعداد الباحث بناء على تقرير ديوان المحاسبة، وتقرير مصرف ليبيا المركزي.

شكل (3) تطور الموازنة العامة عي ليبيا للفترة 2012 – 2023 (المبالغ بآلاف دينار ليبي).

شهدت الموازنة العامة خلال فترة الدراسة كما موضح في الشكل (3) تحقيق فائض وعجز في الموازنة لعدة اسباب، ففي سنة 2012 شهدت الموازنة العامة فائض بمبلغ 16 مليار دينار وهذا يرجع الى ترشيد الحكومة في الانفاق والوفرة للصادرات النفطية، اما في سنة 2013 شهدت عجزا بلغ 10 مليار دينار بسبب توقف تصدير النفط في بعض الموانئ النفطية ونتيجة انتهاج الحكومة لسياسة التوسع في الانفاق والهدر لحل المشاكل بمبررات غير مقنعة والانحراف عن الاولويات (تقرير ديوان المحاسبة،2014، ص25).

اما ما يخص سنة 2014 سجلت عجزا في الموازنة بقيمة 22 مليار دينار والسبب في ذلك انخفاض ايرادات الدولة والاغلاق التعسفي كما دكرنا في السابق، مما ادى الى زيادة الطلب على النقد الاجنبي وظهور السوق السوداء، ومن خلال الشكل

(3) حققت الموازنة العامة عجزا على التوالي في السنوات من 2013 الى 2017 وصلت قيمته 81 مليار دينار.

ومند اقفال الموانئ النفطية منتصف سنة 2013 لم تدرك الحكومة تبعات ذلك واستمرت في اقرار موازنات تعتمد على سياسة توسعية الامر الدي نتج عنه عجز يتطلب ايجاد مصادر للتمويل، ولجأت الحكومة لتغطية عجز ايراداتها العامة مند سنة 2013عن طريق سلف من مصرف ليبيا المركزي (دين عام) وحساب الاحتياطي العام واحتياطي المجنب وبواقي ارصدت الحسابات المصرفية (تقرير ديوان المحاسبة، 2017، ص12-13).

شهدت سنة 2018 انتعاشا في الموازنة العامة وحققت فائض بنحو 9 مليار دينار، ويلاحظ من خلال الشكل (3) تحسن الوضع المالي للدولة خلال العامين 2018-2019 وتحقيق فائض مالي بعد ان كانت تعاني الدولة من العجز وتدهور الوضع المالي خلال الفترة 2013-2017 ، ووصلت قيمة الفائض مبلغ 11 مليار دينار سنة 2019 نتيجة قرار فرض الرسوم على النقد الاجنبي، وفي سنة 2020 شهدت الموارنة العامة عجزا بقيمة 14 مليار دينار وسرعان ما تحسن الوضع المالي حيث انخفضت مستويات العجز عما كانت عليه خلال السنوات 2013 -2017 لتحقق رقما قياسيا في الايرادات خلال سنة 2021 كما ذكر في السابق، ويعزى هذا التحسن لزيادة العائدات النفطية وتغير سعر الصرف بحيث انعكس ذلك ايجابيا على الموازنة العامة وحقق فائض بمقدار 19 مليار دينار.

اما السنوات 2022- 2023 لوحظ الحجم الكبير من النفقات حيت بلغ الفائض في الموارنة 6 مليار دينار و100 مليون دينار على التوالي خلال هذه السنتين، وهذا سببه كما ذكرنا في السابق ناتج عن التوسع في الانفاق التسييري المتمثل في

المرتبات والدعم والترتيبات المصروفة للمؤسسة الوطنية للنفط.

2- التوازن الخارجي (الميزان التجاري) للفترة 2012 – 2023.

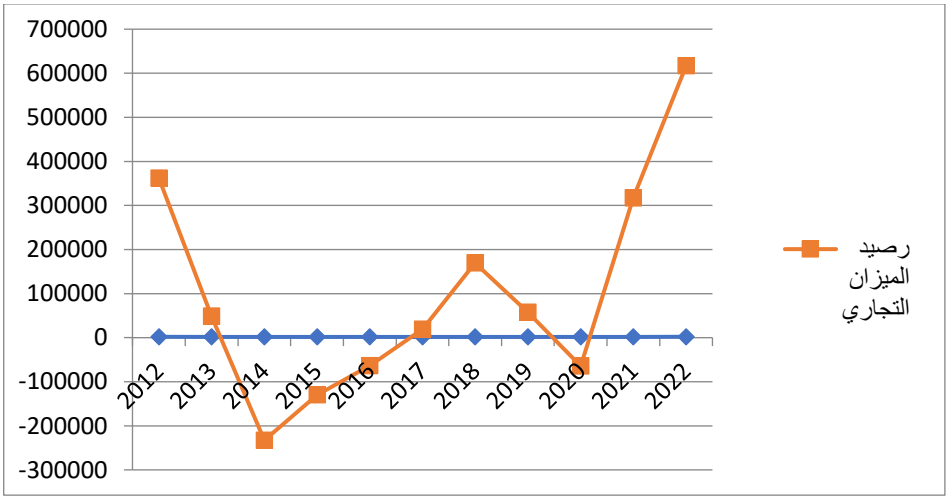

المصدر: من اعداد الباحث بناءا على تقرير ديوان المحاسبة، وتقرير مصرف ليبيا المركزي.

شكل (4) تطور الميزان التجاري في ليبيا للفترة 2012 – 2023 (المبالغ بآلاف دينار ليبي).

شهدت سنة 2012 كما موضح في الشكل (4) ارتفاع فائض ميزان التجاري بمبلغ 44.7 مليون دينار والسبب رجوع انتاج صادرات ليبيا النفطية لمعدلات شبة طبيعية عما كانت عليه سنة 2011 حيث انعكست بشكل ايجابي على الصادرات النفطية التي تعتبر المحرك الرئيسي للتنمية والداعم لاحتياجات المصرف المركزي من العملات الاجنبية (ادارة البحوث مصرف ليبيا المركزي، 2012،ص16)، اما سنة 2013 فقد انخفض فائض الميزان التجاري الى 15.2 مليار دينار ويعزى ذلك لانخفاض الصادرات النفطية نتيجة لتدهور انتاج النفط بشكل كبير متأثرا بالاضطرابات الامنية.

من خلال الشكل (4) يتبين العجز في لميزان التجاري سنة 2014 حيث سجل 18 مليار دينار متأثرا بالانخفاض في قيمة الصادرات السلعية من 58.4 مليار دينار

سنة 2013 الى 20.3 مليار دينار سنة 2014 والسبب كما ذكرنا في السابق عند الحديث عن الايرادات انخفاض الصادرات النفطية، وتشير البيانات كما موضحا في الشكل ان الوضع العام لميزان التجاري تأثر للعام الثاني على التوالي بالعجز في سنة 2015 بقيمة 16.4 مليار دينار وعجز في سنة 2016 ايضا نتيجة انخفاض قيمة الصادرات السلعية.

شهدت سنة 2017 فائض بمبلغ 11.5 مليار دينار نتيجة ارتفاع قيمة الصادرات السلعية، وايضا التحسن في الوضع المالي في هذه السنة لأول مرة مند سنة 2013، وتأثر الوضع المالي للميزان التجاري على التوالي سنة 2018 بارتفاع الايرادات النفطية نتيجة التحسن الملحوظ في اسعر النفط العالمية والاجراءات التي تبنتها الدولة في شكل اصلاحات اقتصادي في هذه السنة ادت الى زياد في حجم الواردات حيت تمثلت في تحقيق القيود على الواردات وتسهيل عمليات شراء النقد الاجنبي للأغراض التجارية والشخصية من المصارف مباشرة (ادارة البحوث مصرف ليبيا المركزي، 2019، ص23)، وايضا سنة 2020 سجل الميزان كما في الشكل انخفاض كبير بمبلغ 227 مليون دينار نتيجة حالة الاغلاق القسري على الموانئ النفطية، وكان ايضا تفشي فيروس كورونا أثر سلبيا على الطلب العالمي للنفط الذي انعكس على الاسعار العالمية.

شهدت سنة 2021– 2022 كما موضح في الشكل (4) تطورا ملحوظا خلال فترة الدراسة حيث حقق اكبر قيمة بفائض قدرة 69.3 مليار دينار و97.8 مليار دينار على التوالي، ونلاحظ ان تطور ميزان التجاري خلال هذه الفترة متأثرا بارتفاع الصادرات النفطية وبسبب التغيرات التي طرأت على سوق النفط العامي لارتفاع اسعار النفط ووصول الانتاج الليبي من النفط الي ميلون برميل يوميا.

الاستنتاجات والتوصيات:

اولا: النتائج:

توصلت الدراسة الى النتائج الاتية:

1- احد اهم الاسباب لفشل السياسة المالية في الاقتصاد الليبي الانفاق المتزايد والمبالغ فيه نتيجة التقديرات الخاطئة لتقلبات اسعار النفط وعدم استقرار الانتاج من النفط الخام.

2- إن تخبط السياسة المالية في ادائها طيلة سنوات الدراسة ادت الي تحجيم ادوات الساسة المالية وتقليل دورها في الوصول الى هدف التوازن الاقتصادي.

3- الاستمرار على الاعتماد علي الايرادات النفطية في تمويل الموازنة العامة وضعف الايرادات الغير نفطية بشكل كبير.

4- تزايد العجز في الموازنة العامة ادى للضغط على الحكومة في التوجه الي الاقتراض من المصرف المركزي لسد العجز.

5- تأثر الاقتصاد الليبي بالصراع السياسي الذي الحق اضرار بالغة بالاقتصاد الليبي بحيث اثر على الإيرادات النفطية التي تعتمد عليها الموازنة العامة والميزان التجاري.

6- استمرار الحكومة في سياستها التوسعية الامر الذي نتج عنه عجز وارتفاع الدين العام خلال سنوات الدراسة مما اضطرت الحكومة الي قرار فرض الرسوم علي النقد الاجنبي.

ثانيا: التوصيات:

من خلال النتائج التي تم التوصل اليها نوصي بالاتي:

1- العمل على تخفيض نسبة مساهمة الايرادات النفطية في الموازنة العامة وتوجيهها

في الانفاق الاستثماري والتنموي في جميع الانشطة المكونة للاقتصاد الليبي.

2- تنوع مصادر الايرادات العامة والعمل علي زيادة الايرادات الغير نفطية.

3- العمل علي ضرورة تحقيق الاستقرار السياسي والامني لأنه يوثر بالسلب على انتاج النفط الدي يعتبر المصدر الاول للإيرادات العامة.

4- يجب الاهتمام والعمل علي الاستفادة من مصادر الطاقة البديلة ووضع استراتيجية للأجيال القادمة لان النفط مآله للنضوب.

5- التنسيق بين السياسة المالية والنقدية بما يحقق التوازن والاستقرار والنمو الاقتصادي للاقتصاد الليبي.

قائمة المراجع:

اولا: الكتب:

1- بريبش السعيد، الاقتصاد الكلي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

2- جسام داود وآخرون، مبادي الاقتصاد الكلي، دار المسير للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

3- جيمس جوارتيني، ريتشارد ستاروب، الاقتصاد الكلي الاختيار العام والخاص، ترجمة عبد الفتاح عبد الرحمن واخرون، دار المريخ، الرياض، 1988.

4- حمدي عبد العظيم، السياسات المالية والنقدية، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2007.

5- ساموبلسون، نورد هاوس، علم الاقتصاد، مكتبة لبنان، بيروت، 2006.

6- عبد الرحمن محمد السلطان، النظرية الاقتصادية الكلية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2018.

7- عبد المنعم السيد علي، اقتصاديات النقود والمصارف، مطابع جامعة الموصل،

بغداد، الجزء الاول، 1984.

8- عبد المنعم السيد علي، نزار سعدالدين، النقود والمصارف والاسواق المالية، دار حامد للنشر، عمان،2003.

9- فاروق بن صالح، عبد العزيز بن احمد دياب، دراسات في النظرية الاقتصادية الكلية، مكتبة دار جدة، جدة، السعودية، 2014.

10- مازن عبد السلام أدهم، العلاقات الاقتصادية والنظم النقدية الدولية، الدار الاكاديمية للطباعة والنشر، طرابلس، الطبعة الاولى، 2007.

11- محمد جمال، السياسات المالية، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الاولى، 2003.

12- محمد لطفي فرحات، تطور الفكر الاقتصادي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007، الطبعة الثالثة.

13- محمد مبارك حجير، التوازن الاقتصادي وامكانياته بالدول العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

14- وحيد بن عبد الرحمن بانافع واخرون، السياسة المالة بين اولويات النمو ومتطلبات العدالة، مكتبة الملك فهد للنشر، الرياض، 2020.

15- هيفاء غدير عدي السياسة المالية والنقدية ودورها التنموي في الاقتصاد السوري، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010.

ثانيا: الرسائل العلمية:

1- بوري محي الدين، دور السياسة المالة في تحقيق التوازن الاقتصادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، 2018.

2- حليمة رمول، دور السياسة الملية في تحقيق التوازن الاقتصادي، رسالة

ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2012.

3- درواسي مسعود، السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2006.

4- مي صالح سلمان، أثر السياسة المالية والنقدية على الناتج المحلي الاجمالي والتضخم، رسالة ماجستير غير منشورة، الاردن،2012.

ثالثا: المجلات والدوريات العلمية:

1- شيماء محسن علاوي، دور السياسة المالية في معالجة ظاهرة التضخم في الاقتصاد العراقي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العراق، 2016.

2- منصور شريفة، حاكمي بوحفص، اليات السياسة المالية في ضبط التوازن الاقتصادي في الجزائر، مجلة الريادة الاقتصادية للأعمال، االمجلد6، العدد2، 2020.

رابعا: التقارير:

1- تقرير البنك الدولي، 2023.

2- تقرير ديوان المحاسبة، اعداد مختلفة.

3- تقرير مصرف ليبيا المركزي، اعداد مختلفة.

التعدّدية الحزبية في أنظمة الحكم السياسية النيابية
دراسة بين المظاهر والتأثير

أ. سعيد عمار محمد الكيلاني
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية–جامعة نالوت

الملخص:

تتميّز أنظمة الحكم السياسية الغربية ذات النظم السياسية النيابية والرئاسية بسمة الثنائية الحزبية رغم اختلاف أسلوب الحكم فيها، وهذا ما يضعنا امام التساؤلات الاتية:

ماهي فلسفة الثنائية الحزبية في الفكر السياسي الغربي؟ وماهي مظاهر واشكال الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية؟ وماهي أثار الثنائية الحزبية على النظم السياسية النيابية؟ وما هي مظاهر وسمات التعددية الحزبية في النظم السياسية النيابية؟ وتهدف هذه الدراسة الى التعرف على فلسفة الثنائية الحزبية في الفكر السياسي الغربي، وتوضيح مظاهر واشكال الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية، وبيان اثار الثنائية الحزبية على النظام السياسي البرلماني، والكشف عن مظاهر وسمات التعددية الحزبية في النظم السياسية النيابية، وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي لوصف وتفسير ظاهرة الثنائية الحزبية، كما استخدم الباحث ايضا المنهج التحليلي لتحليل وتفسير اسباب التوازن والاستمرار لضمان بقاء الثنائية الحزبية، وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة الى نتيجة مفادها ان الثنائية الحزبية في كل من الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا تتميّز بطابع فريد ومغاير لكثير من الدول الغربية التي حاولت ان تسلك ذات النظام ولكنها فشلت.

كلمات مفتاحية: التعدّدية، الحزبية، انظمة الحكم السياسية، النيابية، مظاهر، أثار.

Summary:
Western political systems of government with representative and presidential political systems are characterized by bipartisanship despite the different style of governance in them, and this puts us in front of the following questions:
What is the philosophy of bipartisanship in Western political thought? What are the manifestations and forms of bipartisanship in Western political systems? What are the effects of bipartisanship on representative political systems? What are the manifestations and features of multiparty in representative political systems? This study aims to identify the philosophy of bipartisanship in Western political thought, clarify the manifestations and forms of bipartisanship in Western political systems, and explain the effects of bipartisanship on the parliamentary political system, and reveal the manifestations and features of multiparty in parliamentary political systems, the researcher has followed in this study the descriptive approach to describe and interpret the phenomenon of bipartisanship, and the researcher also used the approach
Keywords: bipartisanship, parliamentary political system, features

المقدمة:

تتعدّد وتتنوع أنماط الحكم في كثير من دول العالم فمنها أنظمة ذات النظام الرئاسي ومنها ذات النظام البرلماني، ويعود السبب في ذلك الى طبيعة تلك الدول وطبيعة النظام السياسي القائم على ذلك، ونحن في هذه الدراسة نحاول جاهدين على تسليط الضوء عل نوع من أنواع الحكم السائدة في كثير من المجتمعات الغربية وهي ما يُعرف بالثنائية الحزبية، حيث أن تجربة الثنائية الحزبية لم تكن وليدة اللحظة بل جاءت نتيجة احتدام وتنافس مرير بين الكثير من الاحزاب السياسية الغربية، وقد أدى ذلك الى خلق نوع من التوازن والاستقرار داخل هذه النظم السياسية نتيجة التوافق القائم بين هذه الأحزاب والمساهمة في خلق حالة من الاستقرار السياسي داخل المجتمعات الغربية.

إشكالية الدراسة:

من خلال مت تقدم، تتركز الدراسة على التساؤل الآتي: –

ما مظاهر وأثار التعدّدية الحزبية في أنظمة الحكم السياسية النيابية؟

2– تساؤلات الدراسة: – تتركز تساؤلات الدراسة في:

1– ماهي فلسفة الثنائية الحزبية في الفكر السياسي الغربي؟

2– ماهي مظاهر واشكال الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية؟

3– ماهي اثار الثنائية الحزبية في النظام السياسي البرلماني؟

4– ماهي مظاهر وسمات التعدّدية الحزبية في النظم السياسية النيابية؟

أهمية الدراسة: –

تأتي اهمية هذه الدراسة من خلال تسليط الضوء على التعدّدية الحزبية ومعرفة أشكال الحكم من الناحية القانونية والتي تعتبر في وقتنا الحالي من اهم الإشكاليات التي تواجه عمل أنظمة الحكم التعدّدية، ويمكن حصر اهمية الدراسة في النقاط التالية:

1–تسليط الضوء على أنماط واشكال التعدّدية الحزبية وطريقة عملها وتقاسمها للسلطة.

2–دراسة أنظمة الحكم ذات التعدّدية الحزبية من الناحية القانونية.

3– دراسة أهم الاشكاليات التي تواجه عمل أنظمة الحكم ذات التعدّد الحزبي؟

اهداف الدراسة: – تهدف هذه الدراسة الى: –

1– التعرّف على فلسفة الثنائية الحزبية في الفكر السياسي الغربي.

2– توضيح مظاهر وأشكال الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية.

3– بيان أثار الثنائية الحزبية في النظام السياسي البرلماني.

4- الكشف عن مظاهر وسمات التعدّدية الحزبية في النظم السياسية النيابية.

مناهج الدراسة:

أتبع الباحث في هذه الدراسة المناهج الأتية:

أ- **المنهج التحليلي:** - حيث أنه من هذا المنهج بمكن لنا من تحليل وتفسير فلسفة الثنائية الحزبية في النظم السياسية ودراسة الاسباب الكامنة وراء بقاء واستمرار هذا النوع من النظم السياسية في دول معينة دون غيرها.

ب- المنهج الوصفي: - من خلال هذا المنهج يمكن للباحث أن يصف ملامح واشكال النظم السياسية ذات التعدّدية الحزبية،

-مصطلحات الدراسة:

أ- التعدّدية الحزبية:

هي مشاركة أكثر من حزب سياسي في عملية تقاسم السلطة، وفي تولّي مهام قيادية في النظام السياسي بناء على توافقات تحصل بين الاحزاب السياسية المشاركة في السلطة.

ب- النظام النيابي: -وهو نظام سياسي يقوم على ائتلاف بين حزبين سياسيين او أكثر في تولي مهام قيادية في الدولة وهم في الاساس نواب تشريعيين من المجلس التشريعي تم التوافق عليهم من قبل الاحزاب الحاكمة للمشاركة في السلطة، وغالبا ما ينتهي هذا الائتلاف بوجود سبب جوهري وتتم الدعوة لانتخابات مبكرة.

ج-الائتلاف: وهو عبارة عن تفاهم وتنسيق بين مجموعة من الأحزاب السياسية التي تبحث عن السلطة ونتيجة لعدم حصولها على الأغلبية المطلوبة في البرلمان، فيدفعها ذلك للدخول مع أحزاب أخرى في ائتلاف او اتحاد من أجل الحصول على مقاعد في الحكومة.

تقسيمات الدراسة: –

تم تقسيم هذه الدراسة الى اربعة مباحث رئيسية، وكانت على النحو الاتي: –

المبحث الاول: فلسفة الثنائية الحزبية في الفكر السياسي الغربي.

المبحث الثاني: مظاهر واشكال الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية.

المبحث الثالث: أثار الثنائية الحزبية في النظام السياسي البرلماني.

المبحث الرابع: مظاهر وسمات التعددية الحزبية في النظم السياسية النيابية.

المبحث الاول: – فلسفة الثنائية الحزبية في الفكر السياسي الغربي

لقد أدت جملة من الأسباب والظروف في كثير من البلدان ذات التعدّد الحزبي الى إقامة فواصل داخل الرأي العام والمجتمع، وانقسامها الى احزاب متعدّدة لم تتوافر في بلاد الثنائية الحزبية سواء كان ذلك في المملكة المتحدة (بريطانيا) او الولايات المتحدة الامريكية اذا ما وضعنا النظام الانتخابي جانبا، والذي يعود اليه الفضل في قيام الثنائية الحزبية وبقائها، حيث يرى المفكّر الفرنسي **(موريس ديفرجيه)** إن الثنائية الحزبية تبدو طبيعية مادامت الاختبارات السياسية تظهر عادة بشكل ثنائي، فليس هناك دائما ثنائية حزبية ولكن هناك ثنائية اتجاهات وميول)(الدليمي ، 2001)

وأمام ما خلّفه التاريخ السياسي من مشاكل وتناقضات سواء كان ذلك بين الافراد أنفسهم او بين الافراد والسلطة أو المجتمع بجوانبه المختلفة، حيث نجد ان بعض التيارات السياسية قد نشأت وعملت وفق مبادئ لوضع حلول لهذه المتناقضات والمشاكل، ففي بريطانيا وفي منتصف القرن السابع عشر كان هناك تياران يتجاذبان السلطة، حيث كان التيار الأول يدعو الى الإبقاء على الملكية المدعومة من فرنسا، والتيار الاخر يدعو الى زيادة صلاحيات وامتيازات اعضاء البرلمان. وقد أختلف الامر في مطلع القرن الثامن عشر حيث كان على بريطانيا اما أن تختار ما بين

القبول بالأفكار الثورية القادمة من فرنسا او رفض ومقاومة تلك الافكار، ومع بداية القرن التاسع عشر وما شهدته اوروبا من تطوّر للفكر السياسي الغربي، نستطيع أن نميّز بوضوح بين مراحل مختلفة لتطور ذلك الفكر، وما شهده من تنافس سياسي في محاولة لوضع حلول لكل ما يواجه المجتمعات في كل مرحلة من تلك المراحل السياسية.(بدوي ، 1986)

المطلب الاول: – مرحلة الفكر التحرّري

لقد شهد أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر مرحلة سياسية فكرية كبيرة في الفكر السياسي الغربي، وهي ظهور الإيديولوجية التحرّرية التي تدعو الى التحرّر من الأفكار والنظم القديمة التي كانت سائدة في المجتمعات الغربية، حيث انقسمت المجتمعات الغربية الى قسمين أو اتجاهين: –الاتجاه الأول يمدح السلطة والتراث، ويحبّذ الخضوع للنظام القائم وهو ما يسمى بالاتجاه المحافظ.

والاتجاه الثاني يدعو للتغيير والتحرّر من مظاهر الملكيات القديمة التي كانت سائدة قبل ثورتي **(1777) م** و **(1789)** ميلادي، مناديا بالحرية والمساواة وعدم التدخل وهو ما يسمى بالاتجاه او التيار الليبرالي او التقدمي.

المطلب الثاني: – مرحلة الفكر الاشتراكي:

كان لظهور الافكار الاشتراكية في اوروبا أثر كبير في تحوّل الكثير من الدول والمجتمعات الاوروبية الى تبنّي هذا الفكر، وأستطاع أن يستقطب العديد من المفكّرين المؤيدين له والمدافعين عنه، وأدى ذلك الى ظهور احزاب سياسية تحمل ذات الفكر وتبحث عن السلطة بذات التوجّه، وكان من الطبيعي جدا أن تزداد الاحزاب السياسية في كل بلد تغلّغلت فيه هذه الافكار الاشتراكية، لتصبح الثنائية او الرباعية الحزبية حسب النظام الانتخابي في كل دولة والظروف الخاصة بكل

بلد على حدة، وقد كان لنظام الثنائية دور كبير في الحد من سلطان الانقسام لتبقى الثنائية على حالها دون الانتقال الى نظام الاحزاب المتعددة.

وقد كان لمبدأ الاقتراع العام أثر كبير في دعم الاحزاب الاشتراكية نظراً لاتساع القاعدة الانتخابية ، وحققّت انتصارات متعدّدة سواء كان ذلك على مستوى الرئاسة او في البرلمان او في المجالس المحلية ، وقد أدى نظام التوافق الدائم والأخذ بنظام الاقتراع العام الى ظهور العديد من الاحزاب الاشتراكية وانتشارها وتكوينها لثنائية متعادلة مع المحافظين في كل دولة، ولم تكن سببا في إضعاف المحافظين وإبعادهم عن السلطة بقدر ما كانت سبباً في انقسام الليبراليين أنفسهم الى ليبراليين محافظين (يمين) وليبراليين متطرفين او راديكاليون (يسار) وبالتالي استمر الصراع بين هذه التيارات السياسية ذات التوجّهات المختلفة، وخلق نوعا من التوازن داخل الأنظمة السياسية في الدول الغربية.(الخطيب، 1983)

المطلب الثالث: – مرحلة الفكر الماركسي:

إن ظهور الاشتراكية في الفكر الماركسي كمفهوم إيديولوجي لم يشكل خطر على التنافس الحزبي بصفة عامة ويعود السبب في ذلك لنزعة هذه الاحزاب الإصلاحية غير الثورية، وسعيها التدريجي للسلطة بالطرق الدستورية المشروعة، والمتعارف عليها في الأنظمة النيابية في بلاد الديمقراطيات الغربية.

وتكمن خطورة الفكر الاشتراكي الشيوعي الذي تتبناه الاحزاب الشيوعية التي بدأت في الظهور في القرن العشرين وخاصة بعد انتصار الثورة البلشفية في روسيا عام (1917) ميلادي، واستقطابها للعديد من الاحزاب اليسارية وتهديدها الدائم للثنائية النيابية وإقامة أنظمة ديكتاتورية على غرار نظام الحزب الشيوعي في روسيا وبعض بلدان اوروبا الشرقية، وتبقى الثنائية الحزبية قائمة ومقبولة مدام التنافس قائم على

اهداف ثانوية وسلمية وهناك إمكانية ووسائل مشروعة لتحقيقها كما كان الحال بين المحافظين والليبراليين أو بين المحافظين والاشتراكيين (العمال) (الشرقوي ، 1982)

المبحث الثاني: مظاهر وأشكال الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية:

تظل العلاقة ما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية هي المعيار الذي يميّز صور الأنظمة السياسية ذات الديمقراطية النيابية، حيث يكون الفصل ما بين السلطتين التشريعية والتنفيذية شديد جداً يسمى بالنظام (الرئاسي)، أما اذا كان الفصل ما بين السلطة التشريعية والتنفيذية معتدلاً ومرنا ومشبعا بروح التعاون يسمى بالنظام (البرلماني)، وفي حالة تنكّر النظام السياسي لمفهوم الفصل ما بين السلطتين ودمج السلطتين التشريعية والتنفيذية لصالح السلطة التشريعية فعندها يسمى بنظام (الجمعية) (ربيع ، 1981)

المطلب الاول: الثنائية الحزبية في النظام الرئاسي:

إن مبدأ الفصل بين السلطات أصبح هو معيار التميّز لصور الأنظمة السياسية ذات الديمقراطية النيابية في العالم الغربي المعاصر، وقد تجسّد ذلك في النظام الرئاسي، حيث بدأ واضحا في شدته وتطبيقه بأقصى حد ممكن، حيث حدّد الفقه الدستوري الاركان الرئيسة للنظام الرئاسي من خلال دراسته واستقرائه لدستور الولايات المتحدة الامريكية من خلال النقاط التالية:

1- حصر السلطة التنفيذية في يد رئيس الدولة المنتخب من الشعب.

2- الالتزام بمبدأ الفصل ما بين السلطات التشريعية والتنفيذية.

أولا: حصر السلطة التنفيذية في يد الرئيس المنتخب من الشعب:- أشار دستور الولايات المتحدة الامريكية الى أن الرئيس المنتخب من الشعب هو رئيس السلطة التنفيذية يجمع ما بين يديه كافة صلاحيات الصلطة التنفيذية فهو رئيس الدولة

ورئيس الحكومة، وما يسمون بالوزراء في النظام البرلماني ليسوا سواء مساعدين له في إدارة شئون الدولة يأتمرون بأمره وينفذون سياساته بشكل كامل، ولذا فهم ليسوا وزراء بل هم سكرتاريتين أن رئيس الدولة هو صاحب السلطة التنفيذية بشكل كامل فإنه لا يوجد في النظام الرئاسي مجلس وزراء كما هو الحال في النظام البرلماني، ولا توجد قرارات خارجة عن إرادة رئيس السلطة التنفيذية.

ومثالا على ذلك عندما دعي الرئيس الامريكي الأسبق (نيكسون) كبير مساعديه (لنكون) على رأي كان يخالف رأيه فما كان ان ردّ عليهم بقوله المشهود (سبعة لا، واحد نعم) نعم هي التي تغلب.

ولذا فإننا نرى رئيس الولايات المتحدة الامريكية هو صاحب السلطة التنفيذية والقانونية على المستوى الوطني والمستوى الدولي، فعلى المستوى الداخلي يُناط بالرئيس حماية الدستور وتطبيق القوانين واقتراح مشروعات قوانين ودعوة الكونغرس للاجتماع في حالات استثنائية وتوجيه رسائل شفوية للكونغرس وتعيين كبار الموظفين وقضاة المحكمة العليا، وكذلك اختيار وتعيين المساعدين (الوزراء) (الدليمي ، النظم السياسية في اوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، 2001)

وإذا أخذنا في الاعتبار إن النظام الرئاسي المطبق في الولايات المتحدة الامريكية نموذجا للنظام الرئاسي الديمقراطي فإنه من المنطق القول بإن هذا النظام لا يصلح الا في الدول ذات الحكومات الجمهورية لأنه لا يتوافق مع الأنظمة الملكية، وبالتالي من شروط النظام الرئاسي أن يتولى الشعب انتخاب الرئيس عن طريق الاقتراع المباشر، وعليه فإن مكانة وقوة رئيس الدولة التي يتساوى فيها مع البرلمان بشرعيته الديمقراطية من القاعدة الشعبية لا تكفي لنجاحه في مهامه وصلاحياته، بل يتوقف ذلك على فطنته وكياسته في القيادة وقدرته على كسب المؤيدين له في الكونغرس،

لذلك فهو يعتمد بشكل كبير على أنصاره في البرلمان، والسعي الى تكوين أغلبية برلمانية تدعمه في تنفيذ سياساته وتمرير قراراته.(الجمل ، 1993)

المطلب الثاني: مهام وصلاحيات رئيس الدولة في النظام الرئاسي الأمريكي:

أولا: المهام والصلاحيات:

أشار الدستور الامريكي في مواده المختلفة الى تحديد وصلاحيات رئيس الدولة والتي كانت على النحو الاتي:

1- رئاسة السلطة التنفيذية.

2- رئاسة الادارة الفيدرالية.

3-قيادة الجيش وتوجيه العمليات الحربية.

4-منح بعض الصلاحيات التشريعية كحق إصدار الاوامر وبعض اللوائح المنظمة للعمل.

5- اقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم الخارجي.

6- حق العفو وتخفيض العقوبة، حيث قام الرئيس الامريكي الاسبق **(فورد)** في استخدام هذا الحق في (8 سبتمبر) عام 1974 ميلادي بحق سلفه الرئيس (نيكسون) في المخالفات التي ارتكبها الاخير في قضية **(ووتر-غيت)** (الطماوي ، 1996)

ثانيا: التشدّد في الفصل بين السلطات:

دأب القول في القانون الدستوري والنظم السياسية على استعمال مصطلح (الفصل التام بين السلطات) للتأكيد على إن الفصل التام بين السلطات هو المعيار الهام الذي يميّز النظام الرئاسي عن النظام البرلماني، حيث أكد واضعو دستور الولايات المتحدة الامريكية على مبدأ الفصل بين السلطات الذي اظهره (مونتسيكو) على إنه فصلا تاما وهو القادر على حماية الحقوق الفردية ومنع الاستبداد، حيث ان صانع

الدستور الامريكي وفق هذا الاساس يضمن استقلال السلطات عن بعضها استقلالا تاما دون تداخل او ترابط ، حيث جاءت مواد الدستور على النحو الاتي:-

أ-استقلال السلطة التشريعية بحيث لا توجد علاقة بين رئيس الدولة وبين السلطة التشريعية، فلا يكون بمقدور رئيس الدولة باعتباره رئيس السلطة التنفيذية أن يدعو البرلمان في الظروف العادية، أو تأجيل، او إرجاء اجتماعاته، او وقف دوراته، او حل أحد المجلسين، كما لا يحق لرئيس الدولة التدخل في انتخاب مجلس النواب او الشيوخ ولاحق له بتعيين عضو فيهما.

ب-استقلال السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية من حيث عدم إمكانية الجمع بين البرلمان والوزارة وعدم جواز تدخل السلطة التشريعية في مهام ووظائف السلطة التنفيذية، لان السلطة هي ملك لرئيس الدولة وحده ولاحق لاي عضو في البرلمان توجيه الأسئلة والاتهام او حجب الثقة على الوزارة او احد اعضائها كما هو الحال في النظام البرلماني. (خيري ، 1978)

المطلب الثالث: الحالات التي يحق لرئيس الدولة التدخل في تشريعات مجلس النواب (الكونغرس)

لقد سمح واعطى المشرّع الامريكي الحق لرئيس الدولة التدخّل في تشريعات الكونغرس وفق مواد ولوائح معينة وفي حالات معيّنة، وبالتالي سوف نذكر بعض الحالات على سبيل المثال لا الذكر.

1- حق الرئيس في الاعتراض التوافقي: - حيث يحق لرئيس الدولة الاعتراض على بعض قرارات السلطة التشريعية، بحيث يُعاد مناقشتها وعرضها على مجلس النواب والشيوخ، وفي حالة موافقة ثلثي الاعضاء في المجلسين تصبح نافذة، ولهذا سُمي بالاعتراض التوافقي.

2- حق المشاركة في التشريع: - يحق للرئيس إصدار بعض القوانين واللوائح التنفيذية اللازمة لتنفيذ قرارات الصادرة من الكونغرس او بتكليف أعضاء حزبه في الكونغرس بتقديم مشروعات قوانين يرغب في إصدارها.

3- توجيه الرسائل الشفوية: - حيث يحق لرئيس الدولة وفق الدستور الامريكي توجيه رسائل شفوية الى أعضاء البرلمان (الكونغرس) بهدف لفت انتباه اعضاء البرلمان لموضوع معيّن، وكثيرا ما أستخدم رؤوسا الولايات المتحدة هذا الحق في التأثير على الكونغرس في مجال مشروعات القوانين.(اسماعيل ، 1977).

المطلب الرابع: الحالات التي يحق للبرلمان (الكونغرس) التدخّل في صلاحيات الرئيس

مثلما ما سمح الدستور الامريكي لرئيس الدولة بأن يتدخّل في بعض الحالات في صلاحيات السلطة التشريعية فإنه اعطى الحق للسلطة التشريعية بأن تتدخل ببعض صلاحيات رئيس الدولة وفي حالات معيّنة ومنها على سبيل الذكر الحالات التالية:

1- ضرورة موافقة البرلمان (الكونغرس) على تعيين الموظفين والسكرتيرين والسفراء ومدراء الدوائر الهامة في الدولة وقضاة المحكمة العليا.

2-ضرورة موافقة الكونغرس على المعاهدات والاتفاقيات التي يبرمها رئيس الدولة مع الدول الاخرى بحيث تصبح نافذة وقابلة للتطبيق.

3-ضرورة موافقة الكونغرس على الموازنة العامة التي تقرها السلطة التنفيذية.

4- الاتهام الجنائي: حيث منح الدستور الامريكي اعضاء مجلس النواب الحق في اتهام الرئيس والسكرتيرين وكبار الموظفين الفيدراليين، حيث ان هذا الإجراء مأخوذ عن الدستور الإنجليزي، وتم استخدامه ضد الرئيس الامريكي الاسبق (ريتشارد نيكسون) في قضية وُتر قيت عام 1974 ميلادي.(نافعة ، 1988)

كما أن هناك بعض حالات لم يتطرّق اليها المشرّع الامريكي، ولكن اوجدها الواقع الفعلي للممارسة السياسية ومنها: –

1–الدور النشط الذي تلعبه الاحزاب السياسية ذات النظام الثنائي، حيث تقوم بجسر التواصل الدائم بين رئيس الدولة وأعضاء كل من مجلسي النواب والشيوخ، وخاصة اذا كانت الأغلبية في المجلسين من ذات الحزب الذي ينتمي اليه رئيس الدولة.

2– تكوين اللجان البرلمانية المتخصّصة والتي يحرص على حضور جلساتها مساعدو الرئيس لغرض مناقشة الامور التي تطرحها في رسم السياسات العامة وطرق متابعتها على المستويين البرلماني والتنفيذي.

3– إعداد الموازنة والتقارير المالية التي يقدمها (سكرتير) وزير المالية حتى تساعد مجلس النواب في معرفة حجم الصادرات والواردات وكذلك حجم الإنفاق العام ومبرراتها للمصادقة عليها.(عبد القادر ، 1957)

المبحث الثالث: أثار الثنائية الحزبية في النظام السياسي البرلماني

إن النظام البرلماني هو النظام الذي يقوم على أساس التوازن والتعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ذات الجهاز المزدوج، وهذا في معناه ان هناك تعاون كبير بين السلطتين سالفتا الذكر، ولا يوجد فصل شديد بين السلطات وذلك لإمكانية تقرير الرقابة المتبادلة بينهما، وإقرار التوازن والتساوي بينهما في القوة والاختصاصات وفي ثنائية السلطة التنفيذية.

المطلب الاول: – ثنائية السلطة التنفيذية في النظام البرلماني

لقد أوجد النظام البرلماني من خلال الممارسة السياسية في الانظمة الديمقراطية الغربة شكلا مغايرا عن النظام الرئاسي في الثنائية الحزبية، سواء كان ذلك على مستوى رئاسة الدولة او على مستوى عمل المجالس التشريعية ذات النظام البرلماني،

ويمكن لنا ان نوجز ذلك في المستويات الآتية: –

أولا: على مستوى رئيس الدولة: –يختلف رئيس الدولة في النظام البرلماني ملكا كان او رئيسا للجمهورية عن شخص رئيس الوزراء فكلاهما يختلف عن الاخر بشخصيته وسلطاته ومسئولياته، فإذا كان رئيس الدولة في النظام البرلماني محدود الصلاحيات بالمقارنة بالنظام الرئاسي، فإن الفقه الدستوري مازال مختلفا حول نطاق هذا الدور اتساعا وضيقا، في النقاط الآتية: –

1– وجود رأي يقرّر سلبية رئيس الدولة في النظام البرلماني، حيث أن اختصاصات رئيس الدولة في النظام البرلماني لا تتعدى الحفاظ على التوازن بين السلطتين بشكل صحيح، وعليه فإن دور الرئيس دوراً ادبيا ومجرّد من أي سلطة فعلية، وإن اصحاب هذا الرأي يدعمون حججهم بالنقاط الآتية: –

أ– إن الوزارة هي السلطة الفعلية في النظام البرلماني والمسئولة عن شئون الحكم، اما رئيس الدولة غير مسئول سياسيا وبوجه عام، فلا يحق له مباشرة السلطة الفعلية في الحكم.

ب– إن الملك (رئيس الدولة) في بريطانيا ومنذ إرساء قواعد النظام البرلماني لا يقوم بأي دور فعال في شئون الحكم، وكل ما يملكه هو الحفاظ على التعاون والتوازن بين السلطات باعتباره رمز وشعار لوحدة الدولة (لملك يملك ولا يحكم) (بسيوني ، الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية ، 2005)

ثانيا: أثر الثنائية على المستوى الوزاري

تعدّ الوزارة في النظام البرلماني هي الطرف الثاني في السلطة التنفيذية، وهي المسئولة مسئولية كاملة سواء كان ذلك مسئولية تضامنية كوزارة بكاملها، أو مسئولية فردية تقع على كل وزير، حيث تتكوّن الوزارة من رئيس الوزراء رئيسا، ومن عدد

من الوزراء كلا حسب ما تقتضيه الحاجة والمصلحة العامة، ويجتمعون في مجلس واحد متجانس يسمى محلس الوزراء لوضع السياسات العامة للحكومة، ويذهب اصحاب الرأي الغالب في الفقه الدستوري الى إنه ليس هناك ما يمنع حضور رئيس الدولة لاجتماعات مجلس الوزراء بشرط عدم احتساب صوته ضمن الاصوات المعطاة لتكوين الأغلبية المطلوبة في المجلس، وهذا ما ذهب بالفقه الدستوري الى إنه اذا اجتمع رئيس الوزراء بوزرائه فقط يسمى مجلس وزراء، اما في حالة حضور رئيس الدولة لاجتماع مجلس الوزراء فإنه يسمى مجلس وزاري، وهذا الوضع في عمومه يخالف ما هو معمول به في الأنظمة البرلمانية السائدة في الثنائية الحزبية التي تقرّر بأن مجلس الوزراء هو الهيئة المتجانسة المكونة من رئيس الوزراء والوزراء فقط، اما رئيس الدولة فهو من يعيّن الوزراء ويقيلهم، ولكن حقه في ذلك ليس مطلقا ويظل مقيّدا بضرورة اختيارهم من زعماء حزب الأغلبية في البرلمان حتى ولو لم يكونوا محل رضاء وثقة من الرئيس شخصيا.(اسماعيل ، النظام السياسي للولايات المتحدة الامركية ، 1977)

وتختلف الوزارة من حيث قوتها وضعفها تبعا للنظام الحزبي السائد في النظام السياسي لكل دولة، ففي الدول التي تتعدّد فيها الاحزاب السياسية فإنه من الصعب تكوين أغلبية برلمانية تدعم جماعة واحدة وتنتمي لحزب واحد، وبالتالي يتطلب ذلك ضرورة تكوين حكومة ائتلافية مكوّنة من عدة اشخاص ينتمون الى عدة احزاب كما هو الحال في دولة الكيان الإسرائيلي لتجد اغلبيتها السائدة لها قي البرلمان، وحيث أن الثنائية الحزبية من السهل عليها تشكيل أغلبية في البرلمان، وبالتالي يؤدي ذلك الى تكوين وزارة متجانسة من الناحية الفعلية والقانونية.(الهاشمي ، 1978)

المطلب الثالث: التعاون والتوازن بين السلطات

يقرّ النظام البرلماني علاقة متبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وهذه العلاقة تفضي في النهاية الى تحقيق التوازن والتعاون بينهما، وهي تقوم في طبيعتها على تدخّل السلطة التشريعية في بعض أعمال السلطة التنفيذية، ومن أهم مظاهر تدخّل السلطة التنفيذية في السلطة التشريعية نوجزها في النقاط التالية: –

أولا: – أعمال خاصة بتكوين البرلمان: – حيث ان رئيس الدولة في النظام البرلماني هو الذي يدعو الى إجراء الانتخابات البرلمانية، وتأتي تلك الدعوة عادة إما بعد حلّ البرلمان (المجلس النيابي) قبل انتهاء المدة المقرّرة له او عند انتهاء مدته الدستورية، وكذلك في تحديد موعد الانتخابات وتحرير الجداول الزمنية لها وفي عملية الإشراف عليها.

ولا يقف دور السلطة التنفيذية في مجال انتخاب البرلمان عند هذا الحد، بل يبدو هذا التدخل أكثر وضوحا عندما تأخذ بعض الدساتير والانظمة السياسية بمبدأ التعيين سواء كان ذلك في مجلس نيابي اخر ومستقل عن المجلس المنتخب فيه، او بالإضافة الى المنتخبين من النواب في نفس المجلس. (متولي ، 1986)

ثانيا: – اعمال خاصة بانعقاد البرلمان: إن البرلمانات في الدول الغربية ذات التعدّدية الحزبية لا تنعقد بصفة دائمة ومستمرة وعلى مدار الفصل التشريعي، بل هناك دورات تشريعية سنوية تقررها وتحدّد مدتها الدساتير وتدعو اليها السلطة التنفيذية، وتفض اجتماعاتها في الدورات العادية وهناك حالات استثنائية وفي بعض الظروف الاستثنائية وأثناء العطلات البرلمانية تستدعي دعوة البرلمان للاجتماع في دورة استثنائية، حيث أن هذا الاجتماع الاستثنائي تدعو اليه السلطة التنفيذية حسب ما تقتضيه المصلحة العامة للدولة.

ثالثا: – أعمال خاصة بالتشريع

تقوم السلطة التنفيذية بأعمال متعدّدة تتعلق بالعملية التشريعية وذلك من خلال اشتراكها مع السلطة التشريعية قي التقدّم ببعض اللوائح لمشروعات قوانين وطلب الموافقة عليها واصدارها، واحيانا بصفة مستقلة كالحق في إصدار بعض اللوائح والتشريعات التي يخولها لها الدستور كاللوائح التنظيمية الضرورية

رابعا: الجمع بين عضوية البرلمان وعضوية الوزارة

إن عملية الجمع بين عضوية البرلمان وعضوية الوزارة تعد من اهم سمات ومظاهر التميّز والاختلاف بين الثنائية الحزبية في ظل النظام الرئاسي الامريكي والنظام البرلماني الاوروبي، حيث أن مبدأ الفصل الشديد بين السلطات تعد من اهم مميزات النظام الرئاسي الامريكي الذي يمنع وبشدة مبدأ التداخل بين السلطات، حيث حرص المشرّع الامريكي على مبدأ الفصل التام بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، غير إن النظام البرلماني في بريطانيا وبعض دول اوروبا الغربية مثل المانيا والنمسا والسويد يسمح بوجود تعاون وتجانس بين السلطتين مما سمح لأعضاء البرلمان بأن يكونوا وزراء في الحكومة، وان يجمع بين عضوية البرلمان كنائب وعضوية الوزارة كوزير، وهذا يعد فارقا جوهريا بين الثنائية الحزبية في النظام الرئاسي الامريكي والنظام البرلماني الاوروبي.(ابوراس ، 1974)

خامسا حق حلّ البرلمان: –

تعد مسألة حق حل البرلمان من المسائل المعقّدة في الفقه الدستوري الغربي نتيجة الانتقادات الموجّهة للنيابية الديمقراطية من جانب ازدواجية العضوية، حيث ان النائب في البرلمان يحق له ان يكون وزيرا في السلطة التنفيذية، وبحكم عضويته في البرلمان يمكنه ان يدعوا الى حلّ البرلمان متى حدث خلاف من شانه ان يشكل

خطر على النظام السياسي او يفضي بذهاب الثنائية الحزبية، وكثيرا ما تنشأ خلافات ما بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية حول قرارات ومواقف حاسمة تفضي الى عدم الاتفاق وتنتهي بحل البرلمان، والدعوة الى انتخابات مبكرة لاختيار نواب جدد من أجل الحفاظ على بقاء الثنائية الحزبية في السلطة. (الخطيب ن.، 1986)

المبحث الرابع: – مظاهر وسمات التعدّدية الحزبية في النظم السياسية النيابية

يتميّز النظام السياسي في كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بثنائية التنافس الحزبي، فلذلك يذهب أغلب فقهاء القانون الدستوري الى جعل الثنائية الحزبية ظاهرة سياسية خاصة بالبلاد الأنجلو امريكية، حيث أن التنافس بين الثنائية خلق نوعا من التوازن والثبات في النظام السياسي في كلا البلدين، واعطى نوعا من الثقة للحكومات المتعاقبة على صدقية المسار السياسي، وقد أسمت في ذلك مجموعة من الثوابت والسمات انفردت بها تلك الدول دون غيرهما ممن يمارس السياسية بذات الشكل، حيث كانت المرونة والمركزية وثبات الثنائية هي دعائم تلك التجربة التي استمرت لعقود طويلة من الزمن.

المطلب الاول: – ثبات الثنائية

بدأت الثنائية الامريكية في الظهور واستمرار المنافسة التي قامت بين المؤسسين الاوائل للولايات المتحدة الامريكية (جيفرسون – وهاميلتون) والتي كان من نتائجها ظهور الجمهوريون الذين دافعوا عن حقوق الولايات المتحدة في مواجهة دول الاتحاد والفيدراليين الذين طالبوا بتوسيع صلاحيات واختصاصات سلطات دولة الاتحاد، غير إن الثنائية لم تتضح وتستقر بشكل صحيح الا مع انتخابات الرئاسة سنة **(1828)** ميلادي، عندما ألتفّ الديمقراطيون حول الرئيس (جاكسون)، والوطنيون الجمهوريون حول (ادمز). ومع ما احدثته الحروب الاهلية الامريكية من غموض

في اتجاهات الاحزاب وتنظيماتها، الا إنها لم تتغيّر في طبيعتها الثنائية التي كان يمثلها في تلك المرحلة كل من الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي، دون السماح لاي حزب ثالث بمنافستهما على القمة، رغم ظهور ومحاولات عدة من بعض المجموعات المختلفة الا إن عملهما في الغالب لا يتعدى النطاق المحلي للولاية. (الغالي ، 1985)

وعلى خلاف الحال في الولايات المتحدة الامريكية ظهر في بريطانيا حزب ثالث ونجح في منافسة الحزبين الكبيرين على السلطة الى أن أستبعد أحدهما وحلّ محله لتعود بريطانيا الى الثنائية الحزبية من جديد.

ومع بداية القرن العشرين وانتشار المبادئ الاشتراكية ظهر حزب العمال كي ينافس كل من الحزبين حزب المحافظين وحزب الأحرار اللذان يمثلان امتدادا لثنائية التنافس الحزبي الذي كان قائما بين حزب التويرز (tories) وحزب الويجز (whigs) الى أن تم استبعاد أحدهما من القمة وهو حزب الاحرار الذي حاول استعادة مكانته عن طريق التحالف مع الديمقراطيين الاشتراكين.

ومما تقدم يتبيّن لنا إنه في الوقت الذي تتميّز به الثنائية الحزبية الامريكية بالثبات وعدم التذبذب، فإن الثنائية البريطانية تعرضت لبعض الشروخ التي خلعت عنها ثوب الثبات والاستقرار في مراحل متقطعة دون أن تحوّلها نهائيا الى صورة من صور التعدّد. (عبد الحكيم ، 1982)

المطلب الثاني: – المركزية

تختلف الثنائية البريطانية عن الثنائية الحزبية الامريكية من ناحية البناء وأسلوب العمل داخل وحدات كل منها حيث إن الاحزاب البريطانية تمتاز بشدة مركزيتها مما يعطيها قوة وتماسك وسيطرة تامة على الناخبين، وتأخذ الاحزاب البريطانية بالمركزية

في التنظيم وذلك من اجل تحديد العلاقة بين قيادة الحزب وفروعه من الناحيتين السياسية والادارية، فلا يجوز للفروع اتخاذ القرار ولاسيما في الامور الهامة الا بعد اخذ الموافقة من قيادة الحزب.(هارلود، 1991)

اما في الولايات المتحدة الامريكية فتذهب اللجان الى إضعاف ذلك التماسك والتشبث باستقلاليتها من خلال ارتباط لجان الدوائر بلجان المقاطعات الكبرى التي لا تتلقى تعليماتها من اللجان القومية في عملها وإنما من لجان الولايات فقط مما يضفي على تلك اللجان القومية حالة من الضعف وعدم السيطرة التي كانت ومازالت محل انتقاد من أغلب فقهاء القانون الدستوري، لذلك يرى بعضهم إنه من الصواب والكلام عن خمسين حزبا ديمقراطيا وخمسين حزبا جمهوريا مستقل بعضها عن بعض بدلا من حزبا جمهوريا واخر ديمقراطيا، وهذا يعكس مدى حجم الهوة بين قيادة الحزب وفروعه في الولايات المختلفة. (اسماعيل، النظام السياسي للولايات المتحدة الامركية وانجلترا، 1977).

المطلب الثالث: – المرونة

ان من اهم المشاكل التي تواجه الاحزاب السياسية الامريكية وكانت محل نقد كبير هو افتقارها لقاعدة إيديولوجية تقوم عليها وتعمل من أجلها، وبرامج محدّدة تساعد الناخبين على تحديد انتمائهم الحزبية، وهذا ما يجعلها تضم عناصر مختلفة ومتعدّدة، وذات اتجاهات تصل في بعض الاحيان الى التنافر والمواجهة، حيث أن الذي بجمعها مع بعضها هو سعيها وراء السلطة والمراكز السياسية والإدارية في الدولة، وذلك نظرا لعدم وجود قاعدة مشتركة تضم المنتمين للحزب وتجمعهم على هدف واحد مشترك، حيث عبّر احد فقهاء القانون الدستوري الامريكي عن ذلك بقوله (إن الحزب في امريكا لا يمكن أن يشبّه بالجيش او الكنيسة وهو ليس أسلوبا في

الحياة)، وعليه فقد وصف الحزب بإنه لا يتعدى كونه رابطة ضعيفة لا يجمعها إلا سعيها وراء السلطة والاستحواذ عليها، وتخلو هذه الاحزاب من الإنفاق وإن كان الإنفاق متوفر، ولكنه لا يكون في معظم الاحيان عرضيا، وعلى الرغم من غموض برامج هذه الاحزاب وعدم وضوحها الا انها في المقابل تمتاز بالمرونة الكافية لإعطاء الأعضاء في الحزبين ممثلي الشعب فرصة التصويت ضد قرار او قانون يتقدم به الحزب في معظم الاحيان.

اما في المملكة المتحدة (بريطانيا) فإن الوضع يختلف كليا، حيث يتوفر الرابط الإيديولوجي المميّز لحزب العمال، مما جعل من برنامجه واضحا على عكس الاحزاب الامريكية التي تفتقر الى هذا الوضوح، وكذلك الحال بالنسبة لحزب المحافظين في كونه صاحب إيديولوجيا مغايرة لإيديولوجية حزب العمال، وهكذا فإن الاحزاب البريطانية تمتاز بوضوح افكارها وبرامجها، لذا فان هذه الاحزاب تسعى الى تطبيق هذه الإيديولوجيا بصرامة مما يحدّد ويوضّح هوية الحزب.

خلاصة البحث: – تعتبر الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من اهم الدول التي تعتمد على نظام الثنائية الحزبية داخلها، وذلك نتيجة للوضع السياسي الداخلي في كلا البلدين.

وتختلف الاحزاب السياسية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية من حيث البناء والتركيب واسلوب العمل الممنهج داخل وحدات كل منهما، كما إن للأحزاب السياسية في كل منهما العديد من الوظائف مثل الرقابة على اداء الحكومات والمشاركة السياسية، والانتخابات، ولا يقتصر دورها عند هذا الحد بل يتعداه للتأثير على المشرّعين والتشريعات داخل دولهم، كما أن طريقة عمل الاحزاب تختلف في بريطانيا عنها في الولايات المتحدة الامريكية ويرجع السبب في ذلك الى

عدة اعتبارات منها قوة الاحزاب في الساحة السياسية وكيفية تعامل القانون معها، كما ان الاحزاب الامريكية تتميّز بعدم الانضباطية وعدم الاستقلالية حيث شبّهها بعض السياسيين جراء ذلك بالأحزاب الفرنسية، على عكس البريطانية فإنها تتميّز بانضباطها واقترابها بشكل كبير من مفهوم الاحزاب الكلاسيكية، حيث ان وظيفتها لا تقتصر على السيطرة على المناصب السياسية وتعيين المرشحين بل تقوم بنشاطات مستمرة طوال العام كمراقبة النظام السياسي وكيفية عمله والتعبئة السياسية للأعضاء.

نتائج الدراسة: -

1- إن التعدّدية الحزبية تعني الحرية في تشكيل الاحزاب السياسية، وتنظيم عملية الانضمام اليها، وتعني ايضا مدى مساهمتها في العملية السياسية من خلال إشراكها في السلطة.

2- تعد التعددية الحزبية من أهم المبادئ والوسائل الدستورية التي تنشأ عليها الديمقراطية، وتضمن عدم وجود الاستبداد الذي يمنع احتكار السلطة من قبل أي جهة في الدولة.

3- إن نظام الثنائية الحزبية هو نظام حكم أسهم بشكل فعال في خلف نوع من الاستقرار والتوازن داخل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من خلال ترسيخ قواعد القانون والايمان بسلمية تداول السلطة.

4- أسهم نظام الثنائية الحزبية في ترسيخ قيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية من خلال تمكين الفرد في المشاركة السياسية في حق تقرير مصيره، واختيار من يحكمه.

5- حافظ نظام الثنائية الحزبية على مبدأ التوازن والاعتدال من خلال عملية التوافق التي تحصل بين الاحزاب السياسية في عملية تقاسم السلطة دون اللجوء للعنف

والاقتتال من خلال قواعد دستورية تنظم ضوابط وشروط تلك العملية.

6- اثبت نظام الثنائية الحزبية قدرته على قيادة الدول والمجتمعات نحو مستقبل أفضل من خلال الممارسة الصحيحة للديمقراطية والحفاظ على ترسيخ قواعد القانون الدستوري الذي يحمي هذه العملية السياسية.

توصيات الدراسة: -

من خلال ما تقدم من سرد حول مفهوم ودور الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية، توصي هذه الدراسة بالنقاط التالية: -

1- تعميق الدراسات حول هذه الانواع من النظم السياسية التي اثبتت نجاحها على مدى فترة طويلة من الزمن وحافظت على الاستقرار والتنمية داخل مجتمعاتها من خلال المحافظة على قيم الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وحرية اختيار القادة السياسيين.

2- الاخذ بقيم الديمقراطية التي تساعد الفرد وتمنحه الفرصة في المشاركة السياسية الفعالة داخل مجتمعه بحيث يصبح مواطن صالح وقادر على تقديم الخدمة لباقي افراد المجتمع،

3- الاهتمام بالضوابط والشروط التي تخص عملية المشاركة السياسية التي من شأنها ان تسهم في عملية الاستقرار السياسي وفي عملية التنمية داخل المجتمعات من خلال احترام قواعد العملية السياسية وشروط الترشح واتاحة الفرصة للأفراد في تولي مناصب قيادية وسياسية داخل الدولة دون احتكار ذلك من قبل فئة معينة او حزب معين مما ينعكس سلبا على عملية الاستقرار السياسي،

4- احترام قواعد وشروط اللعبة السياسية من خلال الامتثال لقواعد ولوائح النظم والقواعد الدستورية دون اللجوء للعنف والاقتتال من اجل الوصول للسلطة، حيث ان

ذلك من شأنه ان يدفع بالمتجمع الى حالة من عدم الاستقرار والدخول في صراعات قد تأخذ بالدولة الى منزلق يصعب التوقع بنتائجه، كما ان ذلك من شأنه ان يؤثر في عملية التنمية التي تبحث عنها كل المجتمعات والامم.

5- المحافظة على احترام القانون وسيادة القانون وقدسية القانون قيم اساسية لدى الشعوب المتحضرة حيث ان احترام حقوق الانسان والايمان بحقه في المشاركة السياسية دون احتكار للسلطة من قبل حزب معيّن او طائفة معيّة، من شأنه ان يسهم في عملية الاستقرار والتوازن داخل النظام السياسي بغض النظر عن طبيعة هذا النظام ملكي كان او رئاسي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ثروت بدوي، النظم السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1986 م.

2- حاتم عبد القادر، الطريق الى الديمقراطية، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، 1988 م.

3-حافظ الدليمي، النظم السياسية في اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2001م/

4-حامد ربيع، عالم النظريات السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981م.

5-حسن اسماعيل، النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية وانجلترا، دار النهضة العربية، القاهرة، 1977م.

6-حسن نافعة، معجم النظم السياسية الليبرالية في اوروبا الغربية وامريكا الشمالية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1982م.

7–زينك هارلود–دينمان هوارد، ترجمة محمود السباعي، نظام الحكم والسياسة في الولايات المتحدة الامريكية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1991م.

8–سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982م.

9– سليمان الطماوي، السلطات الثلاث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م.

10– علي الهاشمي، الاحزاب السياسية الغربية، الشركة الاهلية للطباعة والنشر، بغداد، 1978م.

11–عبد الحميد متولي، مبادي القانون الدستوري والنظم السياسية، دار المعارف للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1986 م.

13–عبد الحميد متولي، أزمة الانظمة الديمقراطية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1983م.

14–كمال الغالي، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، مطبعة الرواد للطباعة والنشر، دمشق، 1985م.

15– محمد بوراس، التنظيمات السياسية الشعبية، دار عالم الكتاب للطباعة، القاهرة، 1974م.

16– محمود حافظ، الوجيز في النظم السياسية النيابية والقانون الدستوري، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، 1976م.

17– محمود خيري عيسى، النظرية العامة للأحزاب السياسية، مجلة العلوم السياسية المصرية، العدد (19)، 1978م.

18–نبيلة عبد الحكيم، الاحزاب السياسية في العالم المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م.

19- نعمان الخطيب، الاحزاب السياسية ودورها في العالم المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1983م.

20- ناجي بسيوني، الثنائية الحزبية في النظم السياسية الغربية، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2005م.

21- يحيى الجمل، الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1993م.

المظاهر الحضارية والعمرانية في الدولة الحفصية خلال العهد الإسلامي (625 – 916 هـ 1227 – 1510 م)

د. أبوبكر بشير سالم عبد الحفيظ
كلية التربية الزنتان– جامعة الزنتان

الملخص:

تناول هذا البحث المظاهر الحضارية والعمرانية في إفريقية، الممتدة من طرابلس شرقاً حتى بجاية غرباً، خلال العهد الحفصي الذي يمثل مرحلة تاريخية هامة من التاريخ الإسلامي بإفريقية، من هنا تتركز إشكالية الدراسة إلى التساؤل الرئيس المتمثل في: ما المظاهر الحضارية والعمرانية في الدولة الحفصية خلال العهد الإسلامي؟ وتهدف الدراسة إلى التعرف على أهم المظاهر والمعالم الحضارية والعمرانية في الدولة الحفصية، وتوضيح أهم المدن في إفريقية الحفصية، وإبراز أهم الإنجازات العمرانية بإفريقية في العهد الحفصي، وتبيان التأثيرات التي تعرضت لها العمارة الحفصية في إفريقيا، والكشف عن وصف العمارة الحفصية في إفريقيا، وأتبع الباحث المنهج التحليلي والنقدي التاريخي لفهم طبيعة الماضي للوصول إلى نتائج تبين علاقتها بالحاضر، وتوصل البحث إلى أهم النتائج المتمثلة في أن بقيام ***الدولة الحفصية*** بإفريقية وهجرة الأندلسيين إليها وترحيب الأمراء–الحفصيين بالمهاجرين الأندلسيين منذ قيام دولتهم واهتمامهم المعماري، وكذلك نقل المهاجرين–لفنون العمارة إلى إفريقية وخاصة مدينة تونس مما جعلها ذات طابع أندلسي خاص.

الكلمات المفتاحية: المظاهر، الحضارية، العمرانية، الدولة الحفصية، العهد الإسلامي.

Abstract:
This research dealt with the cultural and urban manifestations in Africa, extending from Tripoli in the east to Bejaia in the west, during the Hafsid era, which represents an important historical stage in Islamic history in Africa. From here, the problem of the study focuses on the main question of: What are the cultural and urban manifestations in the Hafsid state during the era? Islamic? The study aims to identify the most important cultural and urban aspects and landmarks in the Hafsid state, clarify the most important cities in Hafsid Africa, highlight the most important urban achievements in Africa during the Hafsid era, and demonstrate the influences that Hafsid architecture was exposed to in Africa.
Keywords: urban manifestations, Islamic history, Hafsid state

المقدمة:

بقيام الدولة الحفصية في الربع الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وخاصة في عهدي أميريها الأولين القويين أبي يحي زكرياء الأول، وابنه محمد المستنصر، وقدوم الهجرات الأندلسية إلى إفريقية منذ قيام الدولة وانتشار الأمن والرخاء، والاستقرار في إفريقية، وكان من نتائج الاستقرار السياسي، وما تبعه، من ازدهار اقتصادي، واجتماعي، فانعكس ذلك على الاهتمام بالبناء، والترميم للكثير من المؤسسات الدينية، والثقافية، والعسكرية، والمدنية المتمثلة في بناء وصيانة وترميم المكاتب، والمساجد، والزوايا، والمدارس، والحنايا، ولقد كانت معظم المظاهر العمرانية بإفريقية وخاصة مدينة تونس متأثرة بالفن المعماري المغربي، والمشرقي، وبدرجة كبيرة بالتأثير الأندلسي الذي أبدع فيه الأندلسيون في تطوير الفن المعماري الحفصي في إفريقية.

أولاً– أسباب اختيار الموضوع:

1– عدم توفر دراسات متخصصة في الحياة العمرانية بإفريقية الحفصية، وذلك لملء النقص الذي تعانيه المكتبة العربية في هذا المجال.

2– إزاحة الغبار عن الحياة العمرانية في العهد الحفصي.

3– طرح هذه الدراسة للعديد من الإشكاليات التي تتم الإجابة عليها من خلال هذا البحث.

ثانياً– منطقة الدراسة:

1– الحدود الجغرافية: تشمل إفريقية التي كانت تسيطر عليها الدولة الحفصية، والتي تمتد من طرابلس الغرب شرقاً حتى بجاية غرباً، ومن البحر المتوسط شمالاً، والصحراء الكبرى جنوباً.

2– الحدود الزمنية: وهي الفترة الممتدة من (625–916 هـ /1227 – 1510 م) أي من سيطرة الدولة الحفصية على إفريقية من الموحدين حتى استيلاء الإسبان على إفريقية عام (916 هـ / 1510 م).

ثالثاً––أهمية الدراسة:

1– تجذير الارتباط–الوثيق بين بلاد المشرق الإسلامي وبلاد المغرب والأندلس، وذلك لتأثر العمارة بإفريقية بهم جميعاً.

2– إيضاح أثر الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والثقافي في التوسع بالإنشاء والترميم للكثير من المظاهر العمرانية بإفريقية خلال العهد الحفصي.

3– استحدث منشآت متشابهة ومشتركة ولها علاقات بين مدن إفريقية.

4– كان للعامل الديني الأثر الكبير في عمليات الترميم، والإنشاء للكثير من المؤسسات الدينية بالتوسع بناء المساجد، والزوايا في معظم مدن وقرى إفريقية.

5- الابتعاد عن التاريخ السياسي بقدر الإمكان إلاّ ما يتطلبه الموضوع والاهتمام بالبناء، والعمران، وأثر ذلك في ازدهار الدولة وزيادة سكانها، وعمرانها.

رابعاً- تساؤلات البحث:

تتركز تساؤلات البحث في:

1- ما أهم المظاهر والمعالم الحضارية والعمرانية في الدولة الحفصية؟

2- ما أهم المدن في إفريقية الحفصية؟

3- ما أهم الإنجازات العمرانية بإفريقية في العهد الحفصي؟

4- ما التأثيرات التي تعرضت لها العمارة الحفصية في إفريقيا؟

5- ما وصف العمارة الحفصية في إفريقيا؟

بالإضافة إلى تساؤلات أخرى تتم الإجابة عنها كذلك.

خامساً – أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1- التعرف على أهم المظاهر والمعالم الحضارية والعمرانية في الدولة الحفصية.

2- توضيح أهم المدن في إفريقية الحفصية.

3-إبراز أهم الإنجازات العمرانية بإفريقية في العهد الحفصي.

4- تبيان التأثيرات التي تعرضت لها العمارة الحفصية في إفريقية.

6- الكشف عن وصف العمارة الحفصية في إفريقية.

سادسا: مشكلة البحث:

يمثل العهد الحفصي مرحلة تاريخية هامة في التاريخ الإسلامي في إفريقية، من هنا تتركز إشكالية البحث في سؤال رئيس المتمثل في: ما المظاهر الحضارية والعمرانية-في الدولة الحفصية خلال العهد الإسلامي؟

سابعا– منهجية الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي والنقدي التاريخي القائم على جمع المادة ونقد مصادرها، ومراجعها وتقييمها، وترتيبها وتحليل أحداثها، وربطها مع بعضها البعض لضمان تماسكها، وفهم الماضي ثم الحاضر للوصول إلى نتائج علمية.

المبحث الأول: أهم المظاهر والمعالم الحضارية والعمرانية في الدولة الحفصية.

1– تأسيس السقاية بالعاصمة تونس وكذلك بعض المدن الأخرى، والتي كان من أشهرها السقاية الواقعة شرقي جامع الزيتونة.

2– إنشاء عدد كبير من الصهاريج، وموارد السابلة وحفر الآبار وتنظيم وتوزيع المياه بواسطة الخزّانات.

3– ترميم وتجديد الأسوار، والقناطر، والحصون، ومنها على سبيل المثال لا الحصر سور طرابلس وقنطرة وادي الفصل بهرقلة والحصن بالعاصمة تونس.

4– إنشاء الأسواق والحمّامات الكثيرة بالعاصمة تونس وغيرها من المدن مثل: سوسة، والمنستير، وصفاقس.

5– بناء وترميم المدارس والجوامع والمسجد بالعاصمة تونس وغيرها من مدن إفريقية.

6– إنشاء المحارس في الثغور البحرية للمرابطة، والزوايا في الطرقات لعابري السبيل، ومنها الزاوية المقامة بعين الزميط بين تونس وباجة، وزاوية الفندق قبلي جبل زغوان وقرطابة بين قفصة وتوزر.

7– بناء العديد من الكتاتيب وتشييد الميضأة بسوق العطّارين بجانب المكتبة الخلدونية.

8– إنشاء القصور والحدائق والبساتين والتي كان من أشهرها قصر باردو، وقصر رأس التين، وقصر أبي فهر، وبرج السلاسل بالمرسى

9- [1].

توجد إشارة وردت عن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص تتعلق بالمعمار قبل قيام الدولة الحفصية عند مجيئه إلى طرابلس الغرب وهي بناء فصيل أقصر من سور طرابلس الغرب يسمونه الستارة في شهر شعبان عام (614هـ /1216 م-) وهذا التاريخ مكتوب على باب من أبواب الستارة يسمى بباب عبدالله، وهذه الستارة لم يصلونها بالبحر وانتهوا بها إلى الباب الأخضر الذي بينه وبين البحر فسحة تم بناؤها أيام إقامة محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص بطرابلس الغرب[2].

كما أنشأ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الجامع المعروف باسمه في تونس، والذي أصبح اسمه فيما بعد مسجد الباي محمد والذي يقع في حي باب سويقة بشارع الحلفاويين [3] باستقرار الدولة الحفصية بدأت تظهر المنشآت على يد الأمير أبي زكرياء يحي في مدينة تونس ومن أبرزها جامع الموحدين وصومعة الجامع العجيبة في البناء ومصلى العيدين، ومدرسة الشمّاعين، وسوق العطّارين، وعلى الصعيد الحربي والدفاعي، فقد أنشأ حصن تونس وتم تجديد رسوم القصبة [4].

أما الأمير المستنصر الحفصي-فقد بنيت في عهده السقاية شرقي جامع الزيتونة عام (648 هـ / 1250 م-)، وفي نفس هذه السنة ابتدأ بناء رياض أبي فهر، ونصبت المقصورة في جامع الموحدين، وفي عام (651هـ / 1253 م-) أمر ببناء

---

[1]- عامر، أحمد الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس (ب- ت-)، ص 75-76.

[2]- التيجاني، أبو محمد عبدالله، رحلة التيجاني دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس – الجماهيرية، (ب- ت-)، ص 240.

[3]- خورشيد، إبراهيم زكي دائرة المعارف الإسلامية، ج10، ص172 – 173.

[4]- ابن الشمّاع، أبوعبدالله أحمد، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم، الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب-/ 1984م، ص 56 – 57.

قبة الجلوس بتونس والمشرفة على ينتجمي، وبني الممشى أو الممر من القبة إلى رأس الطابية ويتصل أخيراً برياض أبي فهر وهو الممر الذي خُصِّص لعبور الحريم التابع للقصر السلطاني، وفي عام هـ / 1268 م–) أنهى الأمير المستنصر إصلاح الحنايا التي صرف ماءها إلى رياض أبي فهر الشهيرة [5].

كذلك اهتم الأمير الحفصي الواثق المتولي لمقاليد الحكم الحفصي عام (648 – 675 هـ / 1250 – 1276 م–) بتجديد وترميم جامع الزيتونة الأعظم وغيره من المساجد في إفريقية بصفة عامة [6]، وأنشأ الأمير أبوالعباس أحمد عام (747 هـ / 1346 م) سباله المدينة ببطحاء ابن مردوم، والبرج الكبير المعروف بقرطيل– المحار الذي يقع شرقي كَمَرْت* [7].

أما الأمير أبو فارس عبد العزيز (796 – 837 هـ / 1394 – 1434م–) فقد قام بأعمال عمرانية كثيرة في مدينة تونس وخارجها ومنها بناء الزاوية الواقعة خارج باب البحر للصلاة والتدريس وقراءة القرآن ومقر لإقامة الطلبة وبناء الماجل بمصلى

---

[5]– الزركشي، أبي عبدالله محمد، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المكتبة العتيقة، تونس–/ 1966م، ص 33– 34.

[6]– ابن القنفذ، أبو الباس أحمد، الفارسية في مبادي الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم: محمد الشاذلي النيفر وآخر، الدار التونسية للنشر / 1968، ص 136.

* كَمَرْت: مدينة قديمة مجاورة لقرطاجنة، تبعد عنها ثمانية أميال شمال تونس، يسكنها الكثير من زرّاع الخضر الذين يحملون إنتاجهم إلى تونس، وكتفى من يشتريه بمصه لأنهم يجهلون استخراج السكر منه، الوزان، الحسن بن محمد: وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد الحاجي وآخر، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2 / 1983م، ص82.

[7]– الزركشي، مصدر سابق، ص 107.

العيدين وأخرج منها سبيلين للماء لسقاية الناس والدواب[8] وبنيت زاوية تقع خارج باب أبي سعدون بحومة باردو، والزاوية الواقعة بحومة الداموس خارج باب عليوة[9].

ومن أعظم المنشآت العمرانية على يد أبي فارس المحارس الجميلة التي تحيط بالثغور كمحرس الحمّامات، وأبي الجعد، وادار، ورفراف [10].

أما الأمير أبوعبدالله المستنصر (837 هـ / 1435 م–) فأمر ببناء زاوية أحمد بن عروس وبناء سقاية الماء بداخل باب أبي سعدون وشرع في بناء مدرسة ضخمة بالقرب من سوق الفلقة[11].

المبحث الثاني: أهم المدن في الدولة الحفصية:

إن المدن العامرة في إفريقية خلال–العهد الحفصي هي:

أ – مدينة تونس العاصمة الحفصية وتراجع مدينتي القيروان والمهدية.

ب – مدينة طرابلس الغرب.

أ – مدينة تونس:

بلغ عدد أبواب مدينة تونس خلال العهد الحفصي اكثر من سبعة أبواب، وكانت هذه الأبواب هي حلقة وصل وربط بين الأرباض، وسبل المواصلات البرية وكان أمام كل باب من الأبواب الداخلية ربض، وتوجد أرباض واسعة خارج المدينة وهما الربض الشمالي، ويدعى بربض باب سويقة، والذي قُدِر عدد منازله بألفي منزل ويقابل ذلك

[8]– ابن الشماع، مصدر سابق، ص 114؛ المطوي، محمد العروسي، السلطنة الحفصية، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان /1986م، ص 594.

[9]– الزركشي، مصدر سابق، ص 115 – 116.

[10]– المطوي، مرجع سابق، ص 595.

[11]– ابن الشماع، مصدر سابق، ص 120.

في الربض الجنوبي في باب الجزيرة ألف منزل [12]، ويحدد حسن الوزان سكان ربض باب سويقة ثلاثمائة عائلة، وبعشرة ألاف عائلة خارج باب المنارة [13].

ب – مدينة طرابلس الغرب:

إن مدينة طرابلس الغرب في الفترة من القرن السادس الهجري – التاسع الهجري / الثاني عشر – الخامس عشر الميلادي، شهدت معالم وإنجازات عمرانية وحتى أنها لم تكن عائدة للعهد الحفصي، ولكنها بقت ماثلة وموجودة خلال العهد الحفصي [14].

إن التيجاني أفضل من أعطى صورة واضحة لمعالم مدينة طرابلس الغرب خلال العهد الحفصي، فكان حديثه عن طرابلس مستفيضاً ومفصلاً، فتناول التيجاني خلال رحلته مدينة طرابلس ومعالمها العمرانية ومكانتها بين المدن الإسلامية المغربية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وكانت أهم المعالم والمنشآت العمرانية المشهورة والبارزة في المدينة أيام مرور الرحالة التيجاني بها عام (706 – 708 هـ / 1306 – 1308 م–) وهي:

1–ذكر قصبة البلد فوصفها بالفخامة، وذكر بأنها تعرضت للخراب ولهذه القصبة رحبتان متسعتان ويوجد خارجها المسجد الذي عرف بمسجد العشرة.

2–بعد وصفه للقصبة، وصف مسجد العشرة.

[12]– الدولاتلي، عبد العزيز، مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريب / محمد الشاذلي والدولاتلي، دار سراس للنشر–/1981م، ص 117.

[13]– الوزان، مصدر سابق، ج2، ص74.

[14]– ابن الشماع، مصدر سابق، ص 36.

3–وصف شوارع المدينة بالاتساع والاستقامة والنظافة أن هذه الشوارع تخترق المدينة طولاً وعرضاً من أول المدينة إلى آخرها على هيئة شطرنجية، والسائر في هذه الشوارع يسير براحته فيمشي فيها مشي الرخ.

4– وصف الرياض وهو الموضع المقابل للقصبة [15].

5– وصف حمّام البلد الذي كان في العهد الحفصي محبّساً على بعض المساجد.

6–وصف أبواب المدينة وهي عديدة كالباب الأخض وباب هوارة، وباب البحر، وباب الستارة، وتطرق للرحبة المتسعة التي يباع فيها المواشي والأغنام [16].

7–وصف مصلى البلد الذي كان حديث البناء خلال العهد الحفصي، وكان موقعه بجانب مرسى البلد، وباب البحر.

8–وقد وصف التيجاني العديد من المساجد من بينها مسجد عمرو بن العاص، ومسجد الشعاب، ومسجد خطّاب، ومسجد الجدود، ومسجد المجاز، وأشهر هذه المساجد المسجد الأعظم الذي تم بناءه على يد بني عبيد، فوصفه التيجاني بالاتساع وكان على أعمدة مرتفعة وسقفه حديث التجديد، وبه منار متسع مرتفع وقائم من الأرض على أعمدة مستديرة، وكان بناءه في العام المكمل للسنة الثالثة على يد خليل بن إسحاق [17].

أما المدرسة المستنصرية التي تعتبر من أعظم وأبرز الإنجازات العمرانية في طرابلس الغرب خلال العهد الحفصي بإفريقية فقد أسسها الأمير الحفصي المستنصر، وتم

---

[15]– الولاتلي، مرجع سابق، ص 117– 118.

[16]– الإدريسي، الشريف أبوعبدالله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية /2002م، ص 297.

[17]– التيجاني، مصدر سابق، ص 237– 238.

إرساء دعائمها الفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا بين عامي (655- 658 هـ / 1257 – 1260 م-) وهي من أحسن المدارس وضعاً وألطفها صنعاً[18].

المبحث الثالث: أهم الإنجازات العمرانية في العهد الحفصي:

أ=الجامع الموحدي بالقصبة:

تتم دراسة هذه العينة من الجوامع ليتضح كيف كانت الحياة العمرانية في إفريقية وأبرز معالمها خلال العهد الحفصي.

يعتبر هذا الجامع من المعالم العمرانية الحفصية المهمة والشاهدة على حضارة وفن العهد الحفصي، والفن المغربي، وقد أُنْجِز على يد الحفصيين وحمل خصائص مميزة للعمارة الحفصية.

لقد قام الأمير الحفصي أبو زكرياء يحي ببناء هذا الجامع الذي عُرِف بجامع القصبة بتونس عام (629 هـ / 1231 م-) وجدّد رسوم القصبة، وباكتمال صومعة الجامع في شهر رمضان عام (633 هـ / 1235 م) صعد الأمير أبو زكرياء يحي إلى مئذنة الجامع وأذّن فيه ويقال بأن بناءه قد انتهى عام (633 هـ / 1235 م)[19].

إن صومعة الجامع الموحدي كان شكلها عجيبا ص في ذلك الوقت، وقد نُقِش عليها اسم أبي زكرياء في مكان بارز يمر من أمامه المارة ويقرأون ما هو مكتوب، وكان

[18]- المصدر السابق، ص 239 – 240.

[19]- المصدر السابق، ص 237 – 253؛ المعموري، الطاهر، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، الدار العربية للكتاب / 1980 م، ص 46.

تاريخ بناء هذه الصومعة عام (626 هـ / 1231م-) كما نصبت المقصورة في هذا الجامع عام (648 هـ / 1250 م-)[20].

إن أول صلاة أُقِمت فيه هي صلاة الصبح في شهر رمضان عام (633 هـ / 1235 م-)، وكان المؤذن هو الأمير الحفصي نفسه (أبو زكرياء-) [21].

سمي هذا الجامع بالجامع الموحدي لسلف مؤسسه وسمي بجامع القصبة لوقوعه في قلب القصبة، وأطلق عليه الجامع الحفصي وخاصة في الأوساط التاريخية العلمية، ومنذ أن أصبح فرعاً وجزءاً مدرسياً تابعاً لجامع الزيتونة عام (751 هـ / 1350 م) وسمي بالحفصي نسبة إلى الذي قام ببنائه وهو أبو زكرياء الحفصي [22].

أما بخصوص صومعة الجامع العجيبة الصنع والتي أطلق عليها اسم المنارة فكانت بعيدة عن مركز بيت الصلاة والأروقة، وتحتل الزاوية الشمالية الشرقية، وممتدة من الجهة الغربية إلى جدار الجهة الشمال الشرقي والجنوب الغربي، وكان له اتصال بتحصينات القصبة الخارجية ويتم الاتصال بنافذة الأذان عن طريق سلّم يلتف حول النواة المركزية، والتي تحتلها الغرفتان المركبتان وتستند المدارج إلى أقبية، ويتم الانتقال بين طوابق السلّم بواسطة استراحات ترتكز على أقبية، وهذا من خصائص عمارة الصوامع والمنائر الموحدية، وزودت منارة جامع القصبة بوسائط للتهوية والإضاءة، وتعتبر هذه الصومعة من أجمل صوامع تونس وهي على شكل الصوامع والمنارات المغربية والأندلسية، واستخدم أهل تونس في بناء هذه الصومعة الحجارة

---

[20]- التيجاني، مصدر سابق، ص 251 – 252.

[21]- الزركشي، مصدر سابق، ص26-27.

[22]- ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة النهضة / 1350، ص 156-157.

التي برع أهل تونس في ترتيبها وهندستها حيث استخدموا بعض القوالب الحجرية المصنوعة بإحكام، واستخدموا نوعين من الزخارف المعينية الأول يتعلق بالواجهتين الشمالية والجنوبية والثاني بالشرقية والغربية [23].

بني تحت أرضية بيت الصلاة العديد من المواجل الكبيرة والتي تمتاز بالمتانة والشدة، ووجِدت فتحة تستخدم للدخول مباشرة للصهاريج، ووجِدت خمس تيجان مكسوة بزخارف منحوتة، وأن العنصر الزخرفي الوحيد يتمثل في الأقواس وتناسق الأعمدة [24] وفيما يتعلق بالمسجد كذلك فقد تغلب النظام المعماري والزخرفي الأغلبي بينما سيطرت التقاليد المغربية والأندلسية على المحراب، وخلاصة القول أن هذا المسجد قد تأثر تأثيراً كبيراً بالمؤثرات والطراز المعماري المغربي في المغرب الأقصى وكذلك الطراز الأندلسي[25].

كانت خطبة هذا الجامع هي الخطبة الثانية في مدينة تونس بعد جامع الزيتونة وكانت تقام في هذا الجامع الذي عُرِف بالجامع الملكي، وجامع دار السلطان شعائر المذهب المالكي، وكان لهذا الجامع علم أبيض يُنْشر من صومعة الجامع بمثابة المنبه للجامع ولمؤذني الجوامع بدخول وقت الصلاة، أما عن الأذان فقد كان المؤقتون من تقاة المسلمين يتولون خطة التوقيت بترخيص من الأمير الحفصي [26].

---

[23]– ابن أبي ضياف، أحمد، إتحاف أهل–الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان تحقيق لجنة من الشئون الثقافية والأخبار، الدار التونسية للنشر / 1976م، ص 198 – 199. –

[24]– ابن الخوجة، محمد، تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد تقديم الجيلاني بن الحاج وحمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2 / 1985م، ص 157.

[25]– الدولاتلي، مرجع سابق، ص 154 – 156.

[26]– المرجع السابق، ص 162 – 163.

مما سبق دراسته بجامع القصبة يتبين أن هذا الجامع من أهم جوامع تونس في العهد الحفصي بعد جامع الزيتونة المعمور لما له من حسن وإتقان عمارة وأهمية موقع مشرف على كل جوامع تونس فكان هو المنبه والمؤذن للجوامع بدخول وقت الصلاة، ويتمثل فيه الفن المعماري الحفصي خلال ذلك العهد.

ب – حنايا زغوان وجنان أبي فهر:

الحنايا هي جمع حنية من البناء وهي مكان منحني كالقوس، وسميت بالحنايا لأنها تقام على الأقواس، وكان ارتفاعها حوالي 20 متراً، ويمكن أن نسميها بالقنوات، وهي جمع للقناة وكانت القناة تعني المكان الذي تجري فيه المياه [27].

أهم إصلاح خضعت له حنايا زغوان الذي تم في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي خلال العهد الحفصي على يد الأمير أبي عبدالله المستنصر عام (666 هـ / 1267 م–) وبناء رياض أبي فهر المقترن بالحنايا عام (648 هـ 1250 م) وهو تاريخ بناء السقاية بشرقي جامع الزيتونة، وفيها بدأ البناء برياض أبي فهر في عهد الأمير المستنصر عام (665 هـ / 1266 م–) وأكمل الأمير المستنصر بناء الحنايا العادية المجلوب عليها مياه جبل زغوان إلى قرطاجنة والذي صُرِف إلى حنية ورياض أبي فهر قدر كبير منها [28].

ويقول ابن الشماع أن اكتمال بناء الحنية العادية عام (666 هـ / 1267 م–) فجُعِل جزءاً من هذا الماء لسقاية جامع الزيتونة والباقي لرياض أبي فهر [29].

---

[27]– المرجع السابق، ص 163 – 170.

[28]– ابن الخوجة، مصدر سابق، ص 160 – 163.

[29]– العامري، محمد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول، الشركة التونسية للنشر والتوزيع –ت، ص 32–33.

إن جنان ورياض الأمير المستنصر هي التي حصلت على مياه زغوان والقليل إلى سقاية جامع الزيتونة في أنابيب من الرصاص ويستسقي منها الغرباء والذي ليس في داره ماء، وكان يكثر عليها الازدحام [30].

وحنية أبي فهر هي المعبر عنها بالبطون، وكانت أقواسها طابية كما كانت هذه القواس كثيرة ويسيرة فجلب عن طريقها الماء [31].

إن هدف الأمير الحفصي المستنصر الأول والأخير هو استعمال الحنايا–لمصلحة العاصمة الحفصية تونس بالدرجة الأولى، لذلك عمل على تأسيس فرعين لجلب المياه، الأول يتجه لمدينة تونس والثاني يتجه لرياض أبي فهر من ضاحية أريانة **، فبقرب طريق بنزرت كان ينطلق الفرع الأول من حنايا زغوان على بعد أربع كيلومترات شمال غربي تونس متجهاً نحو المدينة يُرفع على قناطر تصل إلى هضبة رأس الطابية في مكان تواجد رياض أبي فهر [32].

ورغم محاولات الأمير الحفصي المستنصر الكثيرة لإصلاح الحنايا إلاّ أنه تحصل على قدر قليل من الماء صرف معظمه على رياض أبي فهر، وكانت كميات المياه المجلوبة في مجملها في الفصول الممطرة تصل إلى 14,000 ألف متر مكعّب في حين أن الحنايا القديمة تجلب كمية كبيرة من الماء تقدر ب 23,000 ألف متر مكعّب أي بمعدل 820 لتر في الثانية، وفي فصل الصيف تنخفض الكمية حتى

---

[30]– ابن القنفذ، مصدر سابق، ص 117 – 118 – 127.

[31]– ابن الشماع، مصدر سابق، ص 67–68.

** أريانة: قرية من عمل قرطاجنة إفريقية بمقربة من تونس مسندة إلى الحنية العادية / الحميري، محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ب–ت، ص 25.

[32]– أبوعبدالله، محمد بنعلي، رحلته، تحقيق: علي إبراهيم كروي تقديم: شاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 / 1999م، ص110.

تصل إلى 2290 متر مكعّب، فيكون نصيب جنان أبي فهر منها 2082 متر مكعّب والمتبقي للمدينة 218 متر مكعّب فهي كمية قليلة لذلك نلاحظ ازدحام السكان حول سقاية الزيتونة[33].

مما سبق نستنتج أن محاولات الأمير المستنصر الإصلاحية لحنايا زغوان كانت تمثل له الشرف في ذلك، لأن هذه الحنايا لم تشهد أي محاولات إصلاح بعده، فكل من يتجه للعاصمة تونس تثير انتباهه تلك الحنايا حتى ولو كانت بدون مياه، فهي تمثل عظمة العمارة والتشييد في العهود السابقة للعهد الحفصي في تونس وتسهد بعمق الحضارات خلال العهود السابقة للعهد الحفصي.

أما عن رياض أبي فهر فقد وصفها المؤرخون ومنهم على سبيل المثال ابن خلدون فأشار إلى أن السلاطين الحفصيين بنوا قصوراً مشتملة على العديد من البساتين، والتي كان من أشهرها قصر باردو ورأس الطابية وقصر أبي فهر بالقرب من أريانة كما سبق الذكر، وقال عنه ابن خلدون((: واتخذ محمد المستنصر بالله خارج العاصمة البستان الطائر الذكر المعروف بأبي فهر يشتمل على جنّات معروشات، اغترس فيها من شجر كل فاكهة، من أصناف التين والرمان والنخيل، والأعناب، وسائر الفواكه، وأصناف، الشجر ونضَّد كل صنف منها في دوحة حتى لقد اغترس من الدر والطلح، والشجر البري-))[34].

وسميت هذه الدوحة بالشعراء ومن الأشجار المغروسة فيه، الليم والنارنج والسرو والريحان والياسمين والنيلوفر، وجعل في وسط هذه الرياض روض فسيح في ساحته جُلِب الماء لهذه الرياض في القنوات التي سبق ذكرها، وجعل الأمير المستنصر

[33]– ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص 35.

[34]– الدولاتلي، مرجع سابق، ص 129.

جابية في أحد بساتينه كانت شبيهة بالبحيرة مملوءة بالماء، وكانت تجري فيها القوارب، وتعرف بجابية(الحفاصة–) بالقرب من أريانة احتوت ستمائة شجرة من الزيتون [35] وفي ختام الحديث عن حنايا زغوان ورياض أبي فهر بقي أن نتحدث عن بعض أشهر الأشعار التي قالها الأديب حازم–القرطاجني في حنايا زغوان وجنة أبي فهر:

أجريت من عين ومن عين بها نهرين قد عمّا البرايا والبري
وكفرت طاعته لمؤمن طاعته لكافر فيما مضى
وانساب في قصر أبي فهر الذي بكل قصر في الجمال قد زرى
قصر تراءى-بين بحر سلسل وسجسج من الظلال قد ضفا
بحيرة قد أعلى الإله قدرها قد عذب الماء بها وقدرها[36]

أ–التأثير المغربي:

خضنا فيما سبق عند الحديث عن جامع القصبة بتونس ومدى التشابه والاختلاف بين صومعة جامع القصبة التي بناها صاحبها بشكل صوامع الأندلس والمغرب بتونس، وبين صومعة جامع الكتيبة بمراكش، لكن هذه–تفوقها–بكثير في الارتفاع– لأنها تناطح السحاب بارتفاعها [37].، ولذلك لا نريد إعادة ما سبق دراسته.

[35]– الدولاتلي، مرجع سابق، 130 – 131.

[36]– ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج6، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1 / 1992م، ص355 – 356.

[37]– ابن أبي ضياف، مصدر سابق ج1، ص 204 – 205.

ب – **التأثير المشرقي:**

إن العمران في إفريقية يتجاوب مع التيارات العمرانية التي برزت في ذلك الوقت، فمنها ما هو محلي ومنها ما هو مشرقي أو مغربي أو أندلسي [38].

التأثير المشرقي على العمارة في إفريقية–كان–مصرياً–بصورة–خاصة والمثال على ذلك ميضاة–الأمير، بنيت في عهد الأمير الحفصي أبي عمرو عثمان عام (852 هـ / 1448 م–) وكانت هذه الميضاة في غاية–الإتقان والفخامة بدرب ابن عبد السلام بجانب الجامع الأعظم وأوقف عليها الأمير أبو عمرو عثمان وقفاً مستمراً لتوفير كل ما يتعلق بها من احتياجات[39].

كانت هذه الميضاة تتكون من سقيفة يتبعها دهليز منهياً إلى صحن تحيط به المراحيض وقبل دخول الصحن هناك قوس يفتح إلى اليمين من بيت الصلاة، وتحتوي الميضاة على منشآت مائية يستعملها المصلون، كما أن هناك بناء مثمن الأضلاع صغير مزود–بنافورة رئيسية للمياه وحنفيات نحاسية التي تصرف في نهاية المطاف في البالوعات المغطاة بألواح مرمرية مثقوبة، وأمام كل حنفية مقعد مرمري يجلس عليه الشخص الذي يريد الوضوء على مسطبة، ويضع رجليه على الساقية المستخدمة لتصريف المياه ويُغْرف الماء من الساقية[40].

---

[38]– ابن الشماع، مصدر سابق، ص 68.

[39]– ابن الخوجة، مصدر سابق، ص 157 – 158.

[40]– برنشفيك، روبار Brunschvig Robert، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ج2، بيروت – لبنان، ط1–/ 1988م، ص 434 – 435.

إن هذه الميضاة التي سبق التحدث عنها متأثرة بالتيار المعماري المشرقي الذي تميز بقباب الجصي والزليج، وهما من التقاليد العمرانية الإفريقية، وإن هذا النظام المعماري يرجع إلى تقاليد عائدة إلى الأغالبة ونلاحظ التأثير المشرقي في القوس الحدوي الشكل والذي فيه تناوب بين فقراته البيضاء والسوداء وهو تأثير مصري مملوكي، كما أن عملية التوشية من المرمر الأبيض والأسود هي عملية متّبعة في عمائر المماليك الذين عاصروا الحفصيين وكانت موجودة في مبانيهم التي شيدوها في القاهرة، فعكست ترفهم في استخدام الزخارف المتعددة الألوان بالجدران والبلاطات، وتقابل التوشية في العمائر الأندلسية، التوشية بالآجر المحمر بالمينا كما أن هذه التوشية المرمرية والفقرات ذات اللونين لم تكن موجودة في المعالم الأخرى في إفريقية وهذه دلالة على أنها وافدة من مصر خلال العهد الحفصي وبالتحديد في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي[41].

ومن مظاهر التأثر المشرقي في العمارة في إفريقية الحنفيات العمومي(السبل–) للشرب التي انتشرت في تونس خلال العهد الحفصي، ويتضح كذلك في عملية– البناء في تناوب الحجارة الداكنة والفاتحة، وفي الناحية المعمارية العسكرية، ويتضح التأثير المشرقي السوري في الأروقة الأمامية لأبواب المنستير، وقد سهّل على انتقال هذه التيارات الفنية العلاقات الاقتصادية والثقافية، ورحلات الحج[42].

هذه باختصار مظاهر التأثير المشرقي في العمارة في إفريقية خلال العهد الحفصي.

[41]– ابن الشماع، مصدر سابق، ص 126.

[42]– الدولاتلي، مرجع سابق، ص 186–188.

ج – التأثير الأندلسي:

كان التأثير الأندلسي في إفريقية واسع النطاق وأكثر فعالية من التأثير المشرقي فكان فارضاً نفسه على كل الأبنية في إفريقية وخاصة العاصمة تونس.

عمل أمراء بني حفص بالعرفاء القادمين من الأندلس ومنهم الأمير أبو زكرياء يحي (625 – 647 هـ / 1228 – 1249م–) لذلك أصبحت تونس مدينة ذات طابع أندلسي فاهتمت بتيجان أعمدة سوق القماش وفي ظاهرة انتشار القصور والبساتين التي شهدتها الدولة الحفصية في بدايتها[43].

كقصر أبي فهر وقصر الطابية...الخ، أما الحدائق فاستُمِدّت من أهل الأندلس حيث كان عددها لا تقل عن 4000 حديقة، ولا يوجد من سكان المدينة إلاّ وله بستان، أو حديقة فيها جميع أنواع الأزهار، والأشجار المثمرة، وتمتاز هذه البساتين بالنظام والعناية، وكانت هذه الحدائق تحوي بنايات مرتفعة أرضيتها مغطاة بالحجارة المزينة، ويوجد فيها كذلك صهريج وحمّام للصيف وآخر للشتاء، وكان من أجمل هذه الحدائق والبساتين هي التابعة للأمراء–الحفصيين، وكانت أرضية هذه الحدائق مغطاة بجليز أبيض ناصع وأصفر ليموني، وأزرق سماوي وأسود مع أشكال وصور وألوان متعددة ومختلفة، وفي الوسط الأرضية، وفي كل قاعة حوض مستدير من المرمر الأبيض، وبداخل الحوض نافورة، ويطول الحديث والوصف عن هذه الحدائق والبساتين، والتي اقتبست طريقة عملها، وإقامتها من طرق الأندلس في إنشاء الحدائق والمنتزهات [44].

---

[43]– المرجع السابق، ص 189 – 190.

[44]– برنشفيك، Brunschvig Robert، مرجع سابق ج2، ص 436.

إن التأثيرات الأندلسية في المباني والبيوت والحدائق والقصور في إفريقية كثيرة ومتنوعة وسوف نتطرق لبعض النماذج العمرانية كالزوايا مثل زاوية سيدي قاسم الزليجي*والزوايا المعاصرة لها كزاوية ابن عروس**وزاوية أحمد الكلاعي***،ففي زاوية الزليجي تتضح التأثيرات الأندلسية في بناء الزاوية وفي الأعمدة الصغيرة التي وجدت في أركان هذه الزاوية وكان للأعمدة تيجان أندلسية صرفة وفي السقف الهرمي المضاعف الذي عوّض القبة الإفريقية التقليدية يتضح لنا التأثير الأندلسي في استخدام الزخارف الجصية والخزف المتعدد الألوان، وضع الزليج بنوعيه الأول ذي الأطباق النجمية والشريطان ذات الزخارف المشبكة أو الخطوط المنكسرة، ونفهم من خلال الوصف للزاوية أن العناصر الأندلسية كانت تطغى على هذا المعلم بصفة عامة وهذا لا يعني أنه لم يشهد عناصر مغربية عريقة في التقاليد الإفريقية، إلاّ أن العناصر الأندلسية ظهرت مع العناصر المغربية لتعطي لنا عنصراً معمارياً

*– زاوية قاسم الزليجي: أسسها أبوالفضل قاسم بن أحمد الصدفي الفاسي أصيل مدينة فاس، تعلم مهنة الفخار في الأندلس واقترن اسم الزليجي به نظراً المهنة التي امتهنها وهي صناعة الزليج(القيشاني–) / الدولاتلي، مرجع سابق، ص 168–180.

** زاوية بن عروس: أسسها أبو العباس أحمد بن عروس بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر صاحب الطريقة العروسية عام (895 هـ / 1490 م–) / السائح، علي حسين، لمحات من التصوف وتاريخه، منشورات كلية الدعوة الإسلامية / 1994 م، ص 323.

***– زاوية أحمد الكلاعي: ينتسب إلى أحمد بن الحسن بن علي بن الزيّات الكلاعي، من أهل بلش مالقة، كان خطيب ومتصوف شهير كثير العبادة حسن الخلق–/ ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة ج1، تحقيق: محمد عبدالله عثمان، القاهرة، دار المعارف / 1955 م، ص287.

جديداً سيظهر مع بداية العصور الحديثة، ومن خلال القصور التونسية الحديثة التي برزت في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[45].

وخلاصة القول إن البناء خلال العهد الحفصي قد بلغ شأواً كبيراً وأحرز تقدماً ملحوظاً بفضل قدوم الأندلسيين إلى تونس، فتقدم فن العمارة والتشييد كصناعة الدهن والنقش وخاصة على الخشب والحفر فيه وعى الجص لتزيين السقوف– الجدران، وظهرت صناعة الجير والجص والآجر والركز والطابية*والصباطة** التي تعتبر من أهم صناعات البناء وصناعة الزليج بأنواعه والتي كانت من أبرز الصناعات التي جاءت مع أهل الأندلس بعد الهجرات الأندلسية–إلى تونس، وبرز في هذه الصناعة أعداد كبيرة من العرفاء والأمناء الذين كانت لهم دراية وخبرة بعلم الهندسة وقواعدها، وكان من أبرز الأمناء الذين اشتهروا وبرزوا بعد الهجرات الأندلسية(سليمان النيفر–) مهندس صومعة الجامع الأعظم(جامع الزيتونة–) بتونس العاصمة، وكان لهذا المهندس العديد من المؤلفات في علم البناء، ومنها كتابه(بلوغ المنى في قواعد الرم والبناء–)[46].

كل ما سبق تبيانه في هذا البحث، تناول الحياة العمرانية في إفريقية خلال العهد الحفصي، ولم نتطرق إلى تفاصيلها بالكامل، بل تم التركيز على الهام منها فقط.

المبحث الخامس: وصف العمارة في الدولة الحفصية:

---

[45]– أبوعيانة، فتحي محمد، بحوث ندوة الأندلس الدرس والتاريخ، تقديم، عبدالله بن عبد المحسن الزكي، الإسكندرية، كلية الآداب، دار المعرفة الجامعية 2– 4 ذي القعدة / 13–15 أبريل / 1994 م، ص 91–92.

*– الطابية: تعني أساس الجدران.

**– الصباطة: يعني تبسيط السطوح.

[46]– عامر، أحمد، مرجع سابق، ص 141.

أبدع الأندلسيون–في تطور الفن المعماري الحفصي في إفريقية، والذي ظهر له طابع متميز وأصيل في تشييد بعض الآثار المنفردة بالجمال، والكمال، والأصالة في الزخرفة، والهندسة، والقباب الخشبية المتراكمة، والمحلات بالزخارف الذهبية، والقباب المقرنصة، والتيجان الأندلسية ذات النوع الكرنتي، والمركب الشائع في عهد الدولة الأموية، والتوريق بالمجصصات، وأعمال القرميد، وجميع هذه الأشكال لم تقتصر على العمارة العمومية فقط، بل شمل حتى المنازل أيضاً بالإضافة إلى الصفائر المسماة المفرنص الذي يطعّم فيه الرخام الأبيض بالرخام الأسود في البلاطات الأرضية[47].

عمل أمراء بني حفص على الاهتمام بالجانب المعماري في إفريقية وخاصة في عاصمة دولتهم تونس، فاستخدموا العرفاء القادمين من الأندلس إلى إفريقية خلال هجراتهم، فجعلوا مدينة تونس ذات طابع أندلسي[48].

قام المهندسون، والبناؤون، والخشابون، وصانعوا الأجر والدهانون الأندلسيون بنقل رسومهم وزخارفهم ونقوشهم المعمارية للمباني الحفصية، فتميز المعمار الإفريقي بالفنون الهندسية، ووجود الزليج في أكثرها واعتماده على الزركشة والنقش على الجدران والسفوح المغطاة بالقرميد[49]، والمثال على ذلك زاوية سيدي قاسم الجليزي

---

[47]– الدولاتلي، مرجع سابق، ص 182 – 184.

[48]– الحشائشي، محمد عثمان، العادات والتقاليد الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية، تحقيق، الجيلاني بن الحاج يحي، تقديم، محمد البعلاوي، تونس – سراس للنشر، ومجموعة المطابع الموحدة سراس / 1994 م، ص 109 – 122.

[49]– كرير، علي أحمد، المهاجرون الأندلسيون وتأثيراتهم على المغربين الأدنى والأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، جامعة الزاوية – ليبيا، ط1 / 2012م، ص 351.

التي كانت من أشهر أماكن صناعة الزليج على أشكال منجمه، وأشرطة ذات زخارف مشبكة تعرف في الأندلس بالحبل الجاف[50].

من خلال هجرة الأندلسيين إلى إفريقية خلال العهد الحفصي وتأثيراتهم الكبيرة في العمارة، نجد أنهم تركوا الكثير من المصطلحات المستخدمة في العمارة لم تكن موجودة في إفريقية قبل هجرتهم إليها مثل: اسطال وهو فرش أرضية الغرفة بالحجارة الصغيرة وبرج الحمام الذي يعتبر مصطلح أندلسي، والبغلي وهو الخليط من الرمل الكلسي تلبّس به الجدران، ومصطلح روشن[51].

ومن الأمثلة التي تبعث الدهشة في النفس على عظمة العمارة التي تركها المهاجرون الأندلسيون إلى إفريقية في تونس وطرابلس الغرب ومدينة تستور التي طرقها المهندسون الأندلسيون بهندستها المعمارية بالطريقة ذات الشكل الهندسي البديع والتي تعد من المدن القلائل التي بقيت محافظة على صورتها العامة لطابعها الأندلسي لفن العمارة المتميز باستقامة الشوارع المتقاطعة في شكل شطرنجي، وشبابيكها المطلة على زقاقها على طراز القري الأوربية وتغطية سقوفها بالقرميد وتزيين واجهات منازلها بالزخرفة والتيجان والأقواس.

أما البناءات الدينية فظهرت فيها التأثيرات في الصومعات والمحاريب، والمآذن الشامخة والفن المدجّن والقباب المنقوشة والكتابات، وكان الرواق الشرقي بجامع الزيتونة يرتفع على أعمدة وتيجان ومسقوف بالخشب المدهون الذي صممه وبناه المهندس ابن غالب الأندلسي، وجددت صومعته بزخارفها العلوية بإشراف مهندسين

---

[50]– جورج، مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة، محمود عبدالصمد هيكل، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية–/ 1991م، ص 198.

[51]– كرير، مرجع سابق، ص 352.

أندلسيين، وهناك زوايا ومدارس وأسواق ومنازل وقصور وأبراج وجوامع ومقامات، سواء كانت في تونس أو طرابلس الغرب بإفريقية خلال العهد الحفصي قام ببنائها جماعات من الأندلس تشهد لهم على ما بذله الأندلسيون المهاجرون في العمارة والبناء والإنشاءات على مختلف أنواعها[52].

ومن المنشآت العمرانية التي أُنْشِئت على يد الأمير الحفصي أبي فارس عبد العزيز تلك المحارس الجميلة التي تحيط بالثغور كمحرس الحمامات وأبي الجعد وأدار، ورفراف[53]

وأنشأ على الصعيد الحربي والدفاعي العسكري حصن تونس وتجديد رسوم القصبة [54]،كانت الدولة الحفصية بالإضافة إلى اهتمامها بالعمارة المدنية اهتمت بالعمارة العسكرية، فرممت قصبة مدينة باجة، وحصّنت رباط المنستير وصفاقس والكاف وغيرها، وكانت الواحدة منها بمثابة مدينة مصغّرة حصينة محاطة بصور، ومنها محارس رأس أدار والحمامات ورفراف كما سبق القول[55].

مما سبق يتبين أن الحياة العمرانية في إفريقية خلال العهد الحفصي اهتم بهذا الجانب معظم الأمراء الحفصيين وذلك بالتوسع في العمارة المدنية والعسكرية في

---

[52]– الإدريسي، محمد بن عبد العزيز الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مكتبة الثقافة الدينية، ج1 /2002 م، ص17.

[53]– حسن، محمد، المدينة والبادية في إفريقية في العهد الحفصي ج2، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الاجتماعية، تونس، ط1 / 1999م، ص 599.

[54]– الجيبي، نزيهة أبو القاسم، الهجرات الأندلسية وأثرها على منطقتي تونس وليبيا في الفترة من نهاية القرن الثالث عشر الميلادي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط1 / 2009م، ص 202 – 205.

[55]– المطوي، مرجع سابق، ص 595.

مختلف مدن وقرى إفريقية، ومما زاد في إثراء الحياة المعمارية والحركة الفنية هي الهجرات الأندلسية إلى إفريقية مما جعلها(إفريقية–) وخاصة تونس وارثة للعمارة الأندلسية لمجموعة كبيرة من الآثار الفنية البديعة التي لازالت قائمة حتى هذا الوقت.

الخاتمة:

استخلاصاً لما تم عرضه في هذا البحث (الحياة العمرانية خلال العهد الحفصي–) يمكن التوصل للاتي:

1–تعدد–وتنوع–السكان–فازداد العمران بفضل اهتمام الأمراء بهذا الجانب وما أحدثته الهجرات الأندلسية من متغيرات اجتماعية وأخرى عمرانية وفي حركة البناء والهندسة المعمارية بصورة عامة.

2–بروز تونس كمدينة سياسية في إفريقية فازداد عمرانها وعدد سكانها وتنوعت مراكزها المختلفة ومبانيها العمرانية والمعمارية وخاصة القصور والزوايا إلى غير ذلك من المراكز والمؤسسات العمرانية التي تخدم نواحي الحياة المختلفة، وكذلك مدينة طرابلس الغرب المعقل الشرقي للدولة الحفصية.

3–تميزت الحياة العمرانية خلال العهد الحفصي ببروز العديد من التأثيرات المعمارية والزخرفية ما بين مغربية ومشرقية وأندلسية، وذلك بفعل هجرة المهندسين الأندلسيين ومساهمتهم في عملية البناء والتشييد في إفريقية خلال العهد الحفصي.

4–شهدت الحياة العمرانية في إفريقية خلال العهد الحفصي نمواً وتقدماً وازدهارا عما كانت عليه في العهد الموحدي، نتيجة تقدم الجوانب السياسية ولاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك بانتشار الأمن والاستقرار خلال تلك الفترة الزمنية الطويلة، فكثرت المنشآت العمرانية، –والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

5-العهد الحفصي في إفريقية كان من أزهى العهود الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، لما حققته الدولة الحفصية من نجاح شمل جميع المجالات، فانعكس ذلك على ازدهار الحياة العمرانية بنوعيها المدني والعسكري في إفريقية لاتزال آثاره ماثلة حتى اليوم.

6-ظهور العديد من الصناعات المستخدمة في البناء والتشييد مثل صناعة الجير والجصي والآجر والعديد من المؤلفات في علم البناء والتشييد.

7-ترك الأندلسيون العديد من المصطلحات المستخدمة في البناء لم تكن موجودة بإفريقية قبل مجيئهم إليها مثل: إسطال، وبرج الحمام، والبغلي، وروشن-وغيرها.

8-بقيام الدولة الحفصية بإفريقية، وهجرة الأندلسيين إليها، وترحيب الأمراء الحفصيين بالمهاجرين الأندلسيين منذ قيام دولتهم، واهتمام الحفصيين بالجانب المعماري، وكذلك نقل تلكم المهاجرين لفنون العمارة إلى إفريقية، وخاصة مدينة تونس مما جعلها ذات طابع أندلسي خاص.

المصادر والمراجع:

1-الإدريسي، الشريف أبوعبدالله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية / 2002م.

2-التيجاني، أبو محمد عبدالله، الرحلة دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس – الجماهيرية / ب-ت.

3-الحشائشي، محمد بن عثمان، العادات والتقاليد التونسية الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية، تحقيق / الجيلاني الحاج، تقديم / محمد اليعلاوي، تونس سراس للنشر، المطابع الموحدة مجموعة سراس / 1994م.

4–الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان / ب–ت.

5–ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق–/ محمد عبدالله عثمان، دار المعارف – القاهرة / 1955.

6–ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن جلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر–)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 / 1992م.

7–ابن الخوجة، محمد تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد . تحقيق وتقديم / الجيلاني بالحاج وحمادي الساحلي، بيروت – لبنان، ط2 / 1985م.

8– ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة النهضة / 1931م.

9–الزركشي، أبوعبدالله محمد تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المكتبة العتيقة – تونس / 1966م.

10– ابن الشماع،أبو عبدالله محمد الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق / الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب / 1984م.

11–ابن أبي ضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية للنشر، 1976/.

12–أبوعبدالله، محمد بن علي بن أحمد، رحلته تحقيق وتقديم / علي إبراهيم كرودي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 / 1999م.

13–ابن القنفذ، أبو العباس أحمد، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم / محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر / 1968م.

14–الوزّان، حسن بن محمد، وصف إفريقيا ترجمه عن الفرنسية / محمد حاجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2 / 1983م.

ثانياً– المرجع العربية:

1–حسن، محمد، المدينة والبادية في إفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الاجتماعية – تونس، ط1 – ج2/ 1999م.

2–خورشيد، إبراهيم زكي، دائرة المعارف الإسلامية، ج10.

3–الرجيبي، نزيهة أبو القاسم، الهجرات الأندلسية وأثرها في منطقتي تونس وليبيا في الفترة من نهاية القرن الثالث عشر الميلادي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، ط1 / 2009م.

4–عامر، أحمد الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس / ب–ت.

5–العامري، محمد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول، الشركة التونسية للنشر والتوزيع / ب– ت.

6–كرير، علي أحمد، المهاجرون الأندلسيون وتأثيراتهم على بلاد المغربين الأدنى والأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين–/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ط1، جامعة الزاوية – ليبيا / 2013 م.

7– المطوي، محمد العروسي، السلطنة الحفصية، دار الغرب الإسلامي، مؤسسة نزيه كركي / 1986م.

ثالثاً- المرجع المترجمة:

1- برنشفيك، روبار، Brunschvig Robert، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ط1- ج2، -من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر، نقله إلى العربية / حمادي الساحلي، بيروت – لبنان / 1988م.

2- الدولاتلي، عبد العزيز، مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريب /محمد الشاذلي وعبد العزيز الدولاتلي، دار سراس للنشر / 1981م.

رابعاً – الدوريات:

1- السائح، علي حسين لمحات عن التصوف وتاريخه، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، / 1994.

2- أبو عيانة، فتحي محمد بحوث ندوة الأندلس للدرس والتاريخ، تقديم / عبد العزيز بن عبد المحسن، التركي، الإسكندرية – جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، دار المعرفة الجامعية، 2 – 4 ذو القعدة / 1414 هـ / 13 – 15 أبريل / 1964م.

رمزية التجريد في الشعر الشعبي قصيدة ((العصفور التائه)) للدكتور عمرو خليفة النامي

د. رضا محمد جبران – قسم اللغة العربية
كلية الدعوة الإسلامية طرابلس

الملخص:

في كثير من أروقة الحياة تتجلى بعض الشخصيات الفذة التي تلفت نظر بعض المعجبين، وبعض الشذاذ المرجفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فتكون تلك الشخصيات في امتحان وابتلاء وبلاء، من فرط بوح تزكيات المعجبين، ومن تربص المفسدين، فيضيق أفقها، ويعظم بأسها في ظل الظالمين، ومن هذه الشخصيات الفذة الشيخ الفقيه المربي الأديب المبدع الدكتور عمرو خليفة النامي (ح)، وهو أحد الشخصيات المرموقة في الفكر والثقافة بليبيا وخارجها، ممن نصروا الدين بسماحتهم وأخلاقهم، وحكمتهم في الدعوة إلى الله، ودين المصطفى عليه الصلاة و السلام، فغيبته أيدي الظلمة في السجون الليبية فترة العقود الماضية من سنينها العجاف ما بين السبعينيات والثمانينيات، خشية تأثيره في عقول الناس، وتفتيح مداركهم وتبصيرهم بحقيقة العلم، وزيف الواقع والمنهج الذي بدأ يسود البلاد من الطغيان وحكم الفرد، «فهو رجل له باع طويل في خدمة التراث الإسلامي ونشره، غير أنه ما لبث أن أخفي قسرا، ولم يعلم مصيره».

كلمات مفتاحية: الرمزية، التجريد، الشاعر عمرو النامي، الشعر الشعبي، مضامين متنوعة في النص.

Summary:
In many aspects of life, some outstanding personalities appear that attract the attention of some admirers, and some trembling deviants who spread corruption on earth and do not reform. Thus, these personalities are tested, tested, and afflicted, due to excessive revealing of the praises of their admirers, and from the lurking of corruptors, thus narrowing their horizons and increasing their might under the shadow of The oppressors, and among these distinguished personalities is the sheikh, jurist, educator, creative writer, Dr. Amr Khalifa Al-Nami (□), who is one of the distinguished figures in thought and culture in Libya and abroad, who supported the religion with their tolerance, morals, and wisdom in calling to God and the religion of the Chosen One, peace and blessings be upon him. The darkness in Libyan prisons during the past decades of their lean years between the seventies and eighties, for fear of its influence on people's minds,

Key: trembling deviants, Amr Khalifa Al-Nami, wisdom

المقدمة:

الدراسة محاولة للتعرف على مضمون قصيدته الشعرية التي كتبها في قالب وزني من الشعر الشعبي، تطرقنا فيها إلى مفهوم التجريد لغة واصطلاحا، حيث أجرى الشاعر أحاديثه التي عبر فيها عن اعتزازه بالوطن، مظهرا صراحة طبيعة الواقع المأساوي الذي عاشه، وبعض ما كان يعج فيه من نعوت مميتة، وشعارات هوجاء، مستشرفا فضاء المستقبل بصمود وعزة نفس، مع إظهاره لشيء من خيبة الأمل. فهذه القصيدة المملؤة حماسا ورفضا جاءت في أسلوب شعبي، رأينا أن نبحث ونبرز جانبا مهما من جوانب شخصية الشاعر الأدبية في حيزها الشعبي الذي أراد له أن يسافر في أفق أرحب عبر كلمات هي مازالت مشدودة إلى معجمه اللغوي الفصيح، وكما قالوا: ((يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر))، فشاعرنا متنوع المشارب ولم يؤلف عنه مثل هذا اللون من الشعر، فقد تميز بفصاحة أسلوبه

الشعري والنثري، ومن حسن حظي أن شاركت في المؤتمر العلمي الأول بنالوت ببحث حول شعره الفصيح، فأهداني أثناء ذلك المؤتمر الأستاذ عيسى مزيدة هذا النص الشعري الشعبي الزجلي، فله الشكر والتجلة على هذه الهدية القيمة، والوثيقة المهمة التي أظهر من خلالها شاعرنا قدرته على تعاطي شتى أنواع الأدب والشعر واللغة.

لقد حاول الشاعر بقدرته واختياره للموضوع الذي جعله مسارا لبث همومه وآهاته، وأشجانه، أن يتخذ من التجريد حيزا واسعا في تشخيص ذاته، وتقرير ما يضيق به، وهو يحاور عصفورا تائها حل في فضاء الزنزانة التي كان يقبع فيها مع زملائه، وهنا تكمن حاجتنا للاقتراب من هذا العالم وفق آليات إجرائية لمقاربة هذا النص وتحليله، للتعرف على أهم مرتكزاته، وذلك من خلال دراسة بعض المفاهيم والمضامين التي احتواها هذا النص، وتوضيح الجانبي النفسي الذي خاضه هذا الشاعر، وهو يخاطب أهله وأصحابه، ووطنه، والغيارى، مستشرفا واقع الحياة ومآلاته التي صدقت رؤياه فيها، باعثا الأمل، وموصلا الهمة إلى الذين يقفون خلف القضبان وأمامها، «فإن التحليل النفسي هو الذي يؤدي دور الوسيط بين العمل الأدبي وقرائه»[1].

حيث تقدّم قراءة الجانب النفسي في النصوص الشعرية وأساليبها، منهجًا واضحًا للتواصل والتفاؤل في حياة الأديب، وقد كانت واضحة جلية عند الشاعر عمرو

1- مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي، وائل بركات، غسان السيد، مطبعة زيد بن ثابت، ص71.3

النامي، وهو يتلقى صدمة الموت بروح عالمة بمصيرها المحتوم حيث يقبع في سجنه، ويبرد لهيب سياط سجانه.

فمن يقرأ قصيدته «العصفور التائه» سوف تتجلى له رمزية تجريد ذاته، وهو يحاكي ويناقش ذلك العصفور، وكأنه إنسان يفهم ويعقل، وهذا النقاش والحوار ستظهر من خلاله الكثير من الموضوعات حيث إن : «فن المناقشة هو الذي يعين على تنسيق الأفكار للبحث فيها من بعد»[2]، والشاعر عمرو النامي رحمه الله قد أصابه بعض اليأس من الواقع الذي عاشه، رغم أمله الذي ملأ قلبه ليعيش بطمأنينة، وحياة كريمة، ولكن سرعان ما يتفاجأ بمن يعبث بكرامته، ويدنس طهارة روحه وجسده، ولسان حاله يقول: «سنقاوم ما دامت هناك فرصة للنجاة من الموت، ولو كان الإمساك بها كالإمساك بريشة في عاصفة»[3]، حيث أصبح الموت حقيقة ماثلة أمام عينيه (ç).

فهو عندما بدأ يحادث ذلك العصفور إنما أراد أن يشخص ويجرد ذاته، محاولا تصوير مشاعره في قالب هو أقرب للقصة المأساوية، وهذا الحديث أو الخطاب مألوف في أساليب العرب، وأشعارهم، وفي كلام الله سبحانه، للتأكيد على بعض الظواهر التي قد تخالف طبيعة وفطرة الإنسان الذي قد يغيب عقله، وتعصف به الأهواء والنفس، وفي هذه الأساليب عبرة ورمزية تشد انتباه المتلقين، وذلك عندما يكون المخاطب ممن لا يعقل، وإنزاله منزلة من يعقل.

2- المعجم الادبي ص83.

3- طريق جهنم، د. أيمن العتوم، عصير الكتب، 2018، ص33.

مفهوم التجريد لغة واصطلاحا:

مصطلح أخذ من مفهومه اللغوي المضعف الذي مادته هي:((جرَّدَ يجرِّد، تجريدًا، فهو مُجرِّد، والمفعول مُجرَّد ومنه، جرَّد الأمرَ أو الشَّيءَ: انتزع عنصرًا من عناصره والتفت إليه وحده دون غيره أو استخرج ذهنيًّا الماهيّة بقطع النَّظر عن تشخُّصها الخارجيّ. وهو أن ينتزع الإنسانُ من نفسه شخصًا يُخاطبه))4.

وهو قدرة من خصائص الإنسان التي تتفتح في العقل، وليست عند جميع البشر على السواء5 ، ((فإن التجريد الحقيقي هو أن تخاطب غيرك وتوجه الخطاب إليه وأنت تريد نفسك، وأما ما هذا حاله فإنك توجه الخطاب فيه إلى نفسك، فلهذا كان نصف تجريد كما ترى، والحقيقة هي أن الإنسان لا يخاطب نفسه، وإنما يخاطب غيره))6.

وهذا النوع شائع في أساليب العرب، وورد أيضا في كتاب الله لمخاطبة ما لا يعقل مثل قوله تعالى: ((يا جبال أوبي معه))فأمرها كما تؤمر الواحدة المخاطبة المؤنثة؛ لأن جميع ما لا يعقل كذلك يؤمر، ويقول الحق سبحانه: ((ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ))، وقد تكلم بشيء من هذه العبارات السلف من الصحابة وغيرهم :فعن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبَّله فقال: ((إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا

---

[4] معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، ط1، 2008 م، ص360.

[5] اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950 م، ص14.

[6] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، 1423 هـ، ج3، ص42

أنِّي رأيت النَّبي صلى الله عليه وسلم يقبِّلك ما قبلتك[7]))، ومنه ما يروى عن هارون الرشيد أنه كان يستلقي على قفاه وينظر إلى السحابة الحاملة للمطر ويقول :«اذهبي إلى حيث شئتِ يأتيني».

ويقول الشاعر:

إن بحتُ باســـمك لم آمن عليك وإن كتمــتُ حبُّــك لم آمن على بــدني
فقـد وقفـتُ على حـالين من عطـبٍ فانظُر لعبدكَ يا ذا المنظرِ الحســـنِ

لتنزلها منزلة من يعقل، ومثله:

بكيتُ على سِـــرْب القَطا إذ مَرَرْنَ فـقـلــتُ ومـثـلـي بـالـبـكـاء جـديـرُ
أسِــرْبَ القطا هَل مَنْ يعير جناحَه لـعـلـي إلـى مَـنْ قـد هَـويـتُ أطـيـرُ

فهذا أسلوب مألوف وجرت به الأقوال عند العرب ((لأن العرب إذا أخبرت عمن لا يعقل بفعل من يعقل أجرت لفظه كلفظ من يعقل))[8].

وتظل هذه المخاطبة في سياق نفسي يردده المتكلم، للوصول إلىٰ كنه العمل المخصوص بمخاطبته، في جوانب حسية تنطلق من واقع الحياة ((فحدّ التجريد إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك، لا المخاطب نفسه؛ لأن أصله في وضع اللغة من جرّدت السيف؛ إذا نزعته من غمده، وجرّدت فلانا؛ إذا نزعت

---

[7] رواه البخاري (1520) ومسلم (1270)

[8] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقةط1، 2008 م ج6، ص360

ثيابه))[9] والتجريد في البلاغة: أن ينتزع من أمرٍ موصوف بصفة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة، للمبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر المنتزع عنه))[10]، وهو أيضا ((أَن ينتزع من متصف بِصفة مثله فِيهَا؛ مُبَالغَة فِي كمالها فِيهِ.))[11]

مضامين متنوعة في النص:

تعددت مضامين نص قصيدة العصفور، وتشكلت في نظام خطابي متين، يستجلي قيم حب الوطن، والتشوق للحرية، ويعظم منهج الصراحة والمواجهة في الواقع المعيش الذي بدأ يتشكل بشكل غير طبيعي، حيث استوعب بعض المفاهيم النقدية للأساليب المقيتة التي تهين كرامة الإنسان، وكذلك أظهرت هذه المضامين رؤى الشاعر المستقبلية، وعدم رضاه لما يدور في الخفاء من هذا العهد الذي قيد حريته، وحرية الشرفاء، وأفسح المجال لسقط المتاع وهو ما اغتم به صدر الشاعر، وأفسح مجال خيبة الآمال عنده، رغم دلالات صموده وعزة نفسه التي وردت في سياق هذا النص:

---

[9] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين ابن الأثير الكاتب، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر:1420 هـ، ج1 45

[10] كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1 –1983م، ج1، ص52.

[11] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط1، – 2004 م، ج1، ص98.

الاعتزاز بالوطن والوطنية:

في هذه الجزئية تعلو نبرة الخطاب الشعري، التي تنبع من صميم الحب، وعميق الوجدان، فالحديث هنا يختص بذكر الوطن الذي ولد فيه الشاعر، ويؤكد مدى اعتزازه، وتفاخره به، حيث كان يحيا عزيزا حرا برا به، بين أهله وجيرانه، تربى في أحضانه كالطيور التي خلقت لهذه الحياة، قبل أن تقيد حريته، فكان تأسفه وألمه؛ لأنه بدأ يخشى أن ينازعه هذا الحب من لا يعرفه، ولا يقدره حيث قال:

ولكن إربـايـت عز في الأوطـان	كما تنشـأ على العالي طيور أحرار
فيـه انخلقـت وهو اللي ربـاني	وهو وطننـا واحنـا ضـنـاه أبرار
والوطن هو نـاسـي وهو جيراني	هو نبض قلبي هو زاهـا الأنظـار
حـبـه وحـب الله فـي وجـداني	مـا نـيش مـالـجحـاد والـنـكـار
انكان هي جريمة حب وطني راني	مجرم عنيـد انقولهـا بـاجهـار
يا طير شـاغلني مصـير أوطاني	وأحوال هلنـا اكبـارهم واصـغـار

الصراحة والواقع:

في هذه المساحة الشجية تظهر مأساوية الواقع المعيش الذي اختاره الشاعر، من الإباء والأنفة وعدم الرضوخ والاستكانة للمبادئ العشوائية التي بدأت تلوح في الأفق، وحجبت معها المعاني السامية، والأخلاق النبيلة، فكان يقابلها القمع والظلم، والعذاب، وإهانة النفس، ونبذ القيم العليا، التي آمن بها من أصبح جلادا، لا يعرف أقدار الرجال الأفذاذ، وهو ما ألجأ الشاعر إلىٰ توسيع الصورة اللاإنسانية في أبشع صورها، من واقعه الذي وصفه، أدق تصوير، حيث بدأ يصور ما لا يطيقه من فاحش القول، والآلة الصماء التي تفنن الجلادون في ممارستها عليه، في سجن ما أطلق عليه « الحصان الأسود» حيث بدأ التعذيب بالكهرباء، والضرب بالمسامير،

والفلقة التي أفقدته الحركة والمشي، ثم أخذ في تصوير قهره، والدماء تغمره، وهو يحتسب أمره ويصب جام غصبه علىٰ ذلك السجان الشوشان، الذي تجنى عليه بقسوته وقهره، ما لا يرضاه اليهود ولا الكفار من بشاعة تعذيبه، لا لشيء إلا لجعله عبرة لغيره، أو لتغيير قناعته التي مات عليها، وكل هذا الخطاب جاء ليبث همومه وغمه لذلك الطير الذي رأى فيه فرجة لتفريغ تلك الآهات، حيث قال:

سب وشتايم وحبس في الزنزانة والسوط فينا عال يسيل نهار
عمل شين لاهو عدل لا هو انساني ولا يرضوه ايهود لا كفار
يا طير لو تفهم اللي كداني واللي امسيبلي عظيم اكدار
من بالحصان لسود ولا من كاني ولا من خيوط الضي لا المسمار
ولا من جروحن دمها غطاني ولا من ضرب فلقه مع الفجار
وابقيت حامل سبة الشوشان وتغيير للحام اللي بقي جرجار
ولبس الهدوم اللي تقول اكفاني وشوفت اعزازي من ورا لسوار
ولا عاد روحي همها شقاني ولا عاد عيني دمعها سيار
هادي هموم وجرحها براني وصيروها خراف للسمار

النعوت المميتة:

تعاظم الكرب علىٰ شاعرنا الفذ ي، وتوثق إيمانه وعقيدته بالله، حيث توجه بالشكوى وبث الحزن لما واكبه، وما ألم به في ذلك السجن اللعين من جناية الأحكام الكاذبة التي اتخذه الجناة لتجريم أهل الفضل والعلم، وممارسة الظلم بكل صوره، بتهم ونعوت مميتة، تعرض صاحبها للهلاك والسجن والشنق والموت دون وجه حق، حيث أنكر الشاعر عدم جنايته في حق وطنه لا بخيانة، أو جلب عار، أو عدم ضلوعه في منهج مريب حتى يلاحق لأجله، حيث ألبسوه بعض التهم الباطلة

المميتة ظلما، كالشيوعية، والقومية، والإخوانية، وهي تهم مازالت تمارس لتصفية الخصوم، وقمع أهل الحق، وعند الله تجتمع الخصوم، حيث قال:

ربي شـــكيـت بحـالتي وأحزاني ولغير ربي ما فشـــيت أســـرار
مـــا لي جريرة ولا جريمـــة جـــاني ولا خنـت وطني ولا جلبت العـار
ولاني شـــيوعي حمر ولا نصـــراني ولا فـالســـيـاســـــة نعتبر دبـار

وقوله:

تهم بـاطلـة وأســـــاســـــهـا بهتـاني علينـا فرض لا وزن لا اعتبـار
وفرزنا كما تفرز أشـــياه الضـــان اللي مـاشـــيـة للســـوق والجزار
شـــيوعي وقومي وبعض منا إخواني وصـــنفه بلا حجة ايمين ايســـار

الشعارات المذلة:

في هذه الباحة حاول الشاعر أن يصف ما كانت تعج به تلك الأيام، من شعارات، ومناهج، ومباديء أصبحت عقيدة عند كثير ممن آمن بها، ومخاطبة الشاعر للطير لإظهار خشيته علىٰ الوطن الذي بدأ يتشكل من قيم غير إنسانية، حيث اختزلت الوطن في ذواتهم ونزاوتهم، فضاع كيانه، من اللجان التائهة التي جنت علىٰ نفسها وعلى وطنها، أو ما يعرف باللجان الثورية حيث قال:

يا طير شـــاغلني مصـــير أوطاني وأحوال هلنـا اكبـارهم واصـــغـار
لـجـــان ومجـــالس دايرة طنـــاني ويمشـــو في مســـيرة صـــوتها هدار

استشراف المستقبل:

هنا تجلت حكمة الشاعر، ورؤيته للحالة التي سار فيها ذلك العهد، حيث رأى اقتلاعه، وانتزاعه، لعدم قيامه علىٰ أسس وقيم تعز أهل الحق، وتحفظ أهل العلم، وكان يرى لهذا الملك وإن لم يدرك نهايته، النهاية البشعة، التي تحكيها كثير من

الممالك التي بنيت علىٰ الظلم والضلال، وقد تمنى الشاعر أن يمن الله عليه برؤيتها حاسرة، متهالكة، من خيبة الآمال التي بدأ يعيشها في ظل سجنه وبين جلاديه: حيث قال:

نطلب الله الخالق الوحداني قبل ميتي فيهم انشوف نهار
يشكع لهيبة اتقول برق امزان ودولة الباطل فوقهم تنهار
يا طير نسمع في خبر خلاني زامط علايل شبهة المرار
ويا طير هاهي اليوم أشجاني منها انلاجي شبهة البندار
زيادة على بختي وميل زماني وطني ادمر راح في التيار
كمشة انذال وحلمهم بطلاني اقلال العقيدة رايهم دمار

الصمود والعزة والمواجهة:

تناجى الشاعر في كربه مع ربه، وأظهر إيمانه المطلق بالقضاء والقدر، وصبره علىٰ الأذى، فهو أمر كتبه الله عليه في لوحه المحفوظ، ولا راد لأمر الله حيث قال:

ربي كتب نبقى سنين انعاني واللي انكتب في اللوح عده صار
حكمة الله وحكمته رباني مقدر مقاديره أقدار أقدار
مقسم حظوظ الخلق بالميزان وفارز ضنى للإسلام ما لكفار
وفارد جناح الطير فوق امزاني ورازق الحوتة في عميق أبحار
ومخضر ورقها نبتة المتنان وبعدين جاعلها حطب للنار
بحكمه ارضيت اليوم كي ما تراني حامل همومي وعالبلا صبار

الظواهر الفنية في النص:

أسلوب النداء: وهو أسلوب إنشائي له قيمته في لفت انتباه المتلقي ودعوته لأمر يهمه أو يثير اهتمامه، وقد جاء في كتاب "البلاغة العربية: أسسها ، وعلومها ،

وفنونها: ((وقد يخرج النداء عن المعنى الأصليّ الموضوع له ، فيُسْتَعْمَلُ لدى البلغاء وغيرهم في أغراضٍ أخْرى غير النداء، وهذه الأغراضُ تُفْهَمُ من قرائن الحال أو قرائن المقال ، فكلُّ حَرَكَةٍ نفسيَّةٍ ذات مشاعِرَ ، تَدْفَعُ الإنسان إلى التعبير عنها بنداء ما ، بطريقةٍ تلقائية ، ولو لم يشعر بأنّ هذا النداء يحقق له مرجوّاً أو مأمولاً ، أو يدفع عنه مكروها.كأن يستعمل النداء في : الزّجْر واللّوم ، أو التحسّر والتأسّف والتّفجع والندم أو النُّدْبة ، أو الإغراء ، أو الاستغاثة ، أو اليأس وانقطاع الرجاء ، أو التمني ، أو التذكر وبث الأحزان ، أو التضجر ، أو الاختصاص ، أو التعجب))[12].

حيث ابتدأ الشاعر قصيدته بأسلوب نداء عقبه استفهام أظهر من خلاله الشاعر استغرابه وتعجبه من حالة هذا العصفور التائه الذي لم يحسن اختيار المكان المناسب الذي ينزل فيه، وهنا حاول الشاعر أن يجرد ذاته ليخاطبها ويناقشها على لسان هذا العصفور، فجعل نداءه نداء الزجر واللوم، محاولا دفعه وصده عن هذا الاختيار الذي اختاره، بعد سؤاله عن سبب اختياره لهذا المكان، وهو يملك قدرة لا يملكها هذا الشاعر، وكأنه يتحسر ويتوجع من غفلة هذا العصفور، وعدم قدرته على محاكاته في الطيران، حيث قال:

يـا طير شـــن حطك على لهـا ونت بجناحك في الســـما طيار

ومخاطبة الطير مألوفة في أساليب الشعراء كقول طرفة بن العبد:

يـا لَـكِ من قُبَّرَةٍ بمَعْمِر المـداني خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبِيضـــي واصْـــفِرِي

[12] البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)
الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، ص241.س

الاستفهام الإنكاري:

«ومعناه النفي، والمقصود منه هو الإنكار على المخاطب فعل أمر قام به في الماضي أو يمكن أن يحدث في المستقبل))[13]، وقد جاء هذا الاستفهام في مفتتح القصيدة بلفظ ((شن)) في قوله: يا طير شن حطك على لها المداني وهي لفظة عامية دارجة في اللهجة الليبية وتعني ما الذي حط بك هنا في هذا المكان، وجاء لبث الشعور والإحساس في العصفور، وتحميله المسؤولية، وتحميله أمانة مخاطبة الأهل، ووقوفه موقف الأمين على الأسرار، بعد إنكاره عليه ومعاتبته على وقوفه ونزوله وخوضه للمجهول

تنوين الترنم:

وهو تنوين يقع كثيرا في قافية الشعر مع حروف المد، وقد سرى هذا اللون في الشعر الشعبي في ليبيا وغيرها من البلدان الذين يستخدمون الشعر النبطي بهذه الطريقة ولكن لم يقتصر استعمالها في القافية فقط بل تطرق في حشو الأوزان مثل استعمال الشاعر عمرو النامي ذلك بقوله:

زرزورن غضـــيبن ونبتك شـــيطاني مســـــيـــب العز وجـــاي للاقهـــار

وقوله:

وترســـــل كلامن تنطقه بلســـــاني لكل شـــــخص ليبي تعرفه نغار

نحكيلـــك كلامن كـــاتمـــه جواني مسطر على قلبي أسطار أسطار

[13] دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني،
تحقيق: القسم الأول (طلعت صلاح الفرحان)، القسم الثاني (محمد أديب شكور أمرير)
الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، ج2، ص36

فهذا النوع من التنوين كان يستخدمه ((النحويون في تسمية تنوين الترنم وهو يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب ويلحق القافية المطلقة بدلا من حرف المد متممًا للبناء مكملا للوزن كقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلن

وقول جرير: أقلي اللوم عادل والعتابن

وقوله: سقيت الغيث ابتهما الخيامن))[14].

أسلوب الشك:

من أبرز الأساليب التي ترد في كتابة الأدباء والشعراء، أسلوب الظن أو الشك لتوجيه عناية المتلقين إلىٰ بعض المضامين التي يستوجبها توظيف الشك والظن، وهذا الأسلوب كثيرا ما يخالج مكنون الشعراء في بلوغ مقاصدهم وغاياتهم، التي قد لا تتحقق، وهم يرغبون تحققها فعلا، حيث لجأ الشاعر عمرو النامي لهذا الأسلوب وهو يخاطب عصفوره الطاريء ظنا منه أنه سيحمل عنه أشجانه وهمومه، ويبلغ بعض حنينه لأهله وجيرانه، حيث يقول:

والا زعم مرســـول كي تلقــاني وجـايبلي حكـاوي من أبعـاد الـدار

انكانك صـحيح تقدر اتشـيل معاني وتقطع فيـافي واســـعـة واقفـار

وترســـل كلامن تنطقه بلســـاني لكل شـــخص ليبي تعرفه نغار

نحكيلــك كلامن كــاتمــه جواني مسطر على قلبي أسطار أسطار

قصيدة العصفور التائه:

يَا طَيْرْ شِـن حَطَّك عَلي هاالمداني ونـت بجنـاحـك في الســـمـا طيـار

[14] رسالة الملائكة، أملاه: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (المتوفى ٤٤٩ هـ) عني بتحقيقه وشرحه وضبطه ومعارضته: محمد سليم الجندي، عضو المجمع العلمي العربي الناشر: دار صادر – بيروت، عام النشر 1992 م.، ص260

نازل بروحك في حبســـنا بلعاني ولا فـيــه زرع ولا فـحـل جـرار
زرزورن غضـيب ونبتك شـيطاني مســـيـب العز وجـاي للاقهـار
والا زعم مرســـول كي تلقـاني وجـايبلي حكـاوي من أبعـاد الـدار
انكانك صحيح تقدر اتشيل معاني وتقطع فيـافي واســـعـة واقفـار
وترســـل كلامن تنطقه بلســـاني لكـل شـــخص ليبي تعرفـه نغـار
نحكيلـك كلامن كـاتمـه جواني مسـطر على قلبي أسـطار أسـطار
ربي كتـب نبقى ســـنين انعـاني واللي انكتب في اللوح عده صـــار
حـكمـة الله وحـكمتـه ربـانـي مـقـدر مـقـاديـره أقـدار أقـدار
مقســـم حظوظ الخلق بـالميزان وفارز ضـــنى للإســـلام مالكفار
وفـارد جنـاح الطير فوق امزاني ورازق الحوتـة في عميق أبحـار
ومخضـــر ورقهـا نبتـة المتنـان وبعـدين جـاعلهـا حطـب للنـار
بحكمه ارضـيت اليوم كي ما تراني حـامـل همومي وعـالبلا صـــبـار
ربي شـــكيـت بحـالتي وأحزاني ولغير ربي مـا فشـــيـت أســـرار
مـا لي جريرة ولا جريمـة جـاني ولا خنـت وطني ولا جلبـت العـار
ولاني شـيوعي حمر ولا نصـراني ولا فـالســيـاســـة نعتبر دبـار
ولكن إربـايـت عز في الأوطـان كما تنشـــأ على العالي طيور أحرار
فيــه انخلقـت وهو اللي ربـاني وهو وطننـا واحنـا ضـــنـاه أبرار
والوطن هو نـاســـي وهو جيراني هو نبض قلبي هو زاهـا الأنظـار
حـبــه وحـب الله فـي وجـدانـي مـا نـيش مـالـجـحـاد والـنـكـار

انكان هي جريمة حب وطني راني ... مجرم عنيد انقولها باجهار
ملعون جابلنا خبر تحتاني ... شرير طالع من أصلاب أشرار
عقله يهلوس شبهة السكران ... وصوته قبيح اتقول صوت احمار
تهم باطلة وأساسها بهتاني ... علينا فرض لا وزن لا اعتبار
وفرزنا كما تفرز أشياه الضان ... اللي ماشية للسوق والجزار
شيوعي وقومي وبعض منا اخواني ... وصنفه بلا حجة ايمين ايسار
سب وشتايم وحبس في الزنزانة ... والسوط فينا عال يسيل نهار
عمل شين لاهو عدل لا هو ... ولا يرضوه ايهود لا كفار
يا طير لو تفهم اللي كداني ... واللي امسيبلي عظيم اكدار
من بالحصان لسود ولا من كاني ... ولا من خيوط الضي لا المسمار
ولا من جروحن دمها غطاني ... ولا من ضرب فلقه مع الفجار
وابقيت حامل سبة الشوشان ... وتغيير للحام اللي بقي جرجار
ولبس الهدوم اللي تقول اكفاني ... وشوفت اعزازي من ورا لسوار
ولا عاد روحي همها شقاني ... ولا عاد عيني دمعها سيار
هادي هموم وجرحها براني ... وصيروها خراف للسمار
يا طير شاغلني مصير أوطاني ... وأحوال هلنا اكبارهم واصغار
لجان ومجالس دايرة طناني ... ويمشو في مسيرة صوتها هدار
شغلتهم اهتاف وصيحته زناني ... والفعل فعل القرد بو منيار
بقيت الدنيا دينها فوقاني ... واحرار وطني في ضنا واحقار

جـوا ذلايـل لـلـوطـي والـدانـي وبـرا ذوايـح بـيـن كـل اقـطـار
جوا مشـــانق وضـــرب بالمليان وبرا ضـــحـايـا بضـــربـة الغـدار
وثروة بلادي ضـــايعـة هتـاني ومقســمة بين عســكري وســمســار
يـا طير نســـمع في خبر خلاني زامـط عـلايـل شـــبـهـة المـرار
ويـا طير هـاهي اليوم أشـــجـاني منهـا انلاجي شـــبـهـة البنـدار
زيـادة على بختي وميـل زمـاني وطـنـي ادمـر راح فـي الـتـيـار
كمشـــة انـذال وحلمهم بطلاني اقـلال الـعـقـيـدة رايـهـم دمـار
نطلـب الله الخـالق الوحـداني قبـل ميتي فيهم انشـــوف نهـار
يشـــكع لهيبـه اتقول برق امزان ودولـة البـاطـل فوقـهـم تـنـهـار
وصـــل معايا عالنبي العدناني على عد ما صـب السـحاب امطار

الخاتمة:

لقد سعينا عبر مكونات هذا البحث إلى تعقب مسارات، وهموم، وآهات الشاعر عمرو خليفة النامي الذي يوظف التجريد ضمن حيز واسع لتشخيص ذاته، وتقرير ما يضيق بها، حيث يحاور عصفورا تائها حل في فضاء الزنزانة التي كان يقبع في حيزها بمعية زملائه وأنداده من المعتقلين، وهذا ما يجعلنا نستنبط بعض السمات والرؤى والمقاصد المهمة في القصيدة المدروسة:

1 _ إبراز الجانب النفسي: يخاطب الناظم الشعبي / الزَّجَّال أهله وأصحابه، ووطنه.

2 _ تقديم صور من واقع الحياة ومآلاته التي صدقت رؤياه فيها.

3 _ شحذ همم الواقفين خلف القضبان، وبعث الأمل فيهم.

4 _ احتواء القصيدة المدروسة على منهج للتواصل والتفاؤل في حياة الزَّجَّال.

5_ وصف المبدع لشعارات، ومناهج، ومبادئ عصره التي أصبحت عقيدة عند كثير من الملأ.

من خلال مخاطبة الشاعر للطير لإظهار خشيته علىٰ الوطن الذي بدأ يتشكل من قيم غير إنسانية

، حيث اختزلت الوطن في ذوات ونزوات، فضاع كيانه لدى اللجان التائهة التي جنت علىٰ نفسها.

6 _ قوة اللفظ والمعنى الشعريين من خلال توظيف الناظم لتنوين الترنم الذي يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب، ويلحق القافية المطلقة بدلا من حرف المد متممًا للبناء مكملا للوزن والتطريز اللغوي (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي).

7 _استعمال أسلوب الشك: يستغله المبدع لتوجيه عناية المتلقي إلىٰ بعض المضامين التي بغية ترجم مكنون نفسه وتروم بلوغ قصده وغايته، كما يظهر في مخاطبته للعصفور.

المصادر والمراجع:

1-البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996 م.

2-رسالة الملائكة، أملاه: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، ط1، 2008.

3-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت

4-عمرو النامي مسيرة عطاء في درب الخير، د. سلطان مبارك بن حمد الشيباني، مكتبة الأنفال، سلطنة عمان، ط1، 2008.

5-كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1 -1983م.

6-اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950 م.

7-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين ابن الأثير الكاتب، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت عام النشر:1420 هـ.

8-معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل

9-معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004.

10-مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي، وائل بركات، غسان السيد، مطبعة زيد بن ثابت.

11-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية:

د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1– 1996م.

12–الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة.

دور الاسرة في معالجة صعوبات التعلم لدي أطفال مرحلة الرياض من وجهة نظر الوالدين بمدينة الغريفة

د. عبد الجليل المهدي الطيب محمد
قسم التربية وعلم النفس–كلية التربية، الغريفة جامعة سبها– ليبيا
Abdualgleeld@gomail.com
0923329093-0916299401

الملخص:

هدف البحث إلى التعرف على دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم لدى أطفال الرياض من وجهة نظر الوالدين، والوقوف على علاقة صعوبات التعلم بالتحصيل الدراسي لأطفال الروضة. يعد هذ البحث من البحوث القليلة التي تناولت علاج صعوبات التعلم وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، وأجري هذا البحث خلال الفصل الدراسي خريف 2024 م. وتم تطبيق البحث علي مؤسسات رياض الأطفال بمدينة الغريفةواستهدف البحث أولياء أمور أطفال مرحلة رياض الأطفال ، واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي لأنه ملائم لطبيعته، وتجميع البيانات والوثائق واستخلاص النتائج، وبلغ أفراد عينة البحث التي تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية "40" من الآباء والأمهات تم اختيارهم من المنطقتين ، وتم استخدام استبيان للتعرف على" دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم من وجهة نظر الوالدين في مدينة الغريفة و"اشتمل الاستبيان على(24) فقرة قسمت إلى أجزاء ، شمل الجزء الأول على المعلومات العامة للآباء والأمهات كالجنس والعمر والمؤهل التعليمي وعدد أفراد الأسرة، وبقية أسئلة الاستبيان تم تصميمها لتكون شاملة للجانب النفسي والتربوي والاجتماعي بالترتيب، ومن خلال النتائج كانت الإجابات بنسبة مختلفة،

أن للأسرة دور كبير في علاج واحتضان طفل صعوبات التعلم ، وأن لصعوبات التعلم علاقة في التأثير علي التحصيل الدراسي لأطفال الروضة ، ومن اهم النتائج:

– توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم لدى أطفال الرياض من وجهة نظر الوالدين بمرحلة الرياض بمدينة الغريفة.

– توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين صعوبات التعلم والتحصيل الدراسي للأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم بمرحلة الرياض بمدينة الغريفة.

الكلمات الافتتاحية: الاسرة– صعوبات التعلم– مرحلة رياض الأطفال– الوالدين.

Summary:

The study aimed to identify the role of the family in treating learning difficulties among kindergarten children from the parents' point overview, and to determine the relationship of learning difficulties to the academic achievement of kindergarten children. This study is one of the few studies that dealt with the treatment learning difficulties and their relationship to academic achievement. This study was conducted during the fall semester of 2024 AD, where the of study was applied to kindergarten institutions in the Jarma and Al-Ghuraife areas. The study targeted parents of kindergarten children, and the researcher in this study used the descriptive approach is because it is appropriate for the nature of this research, collecting data and documents, and drawing conclusions. The members of the research sample that were selected by a random sampling method amounted to "40" parents who were selected from the two regions. A questionnaire was used to identify "the role of the family in treating learning difficulties from the parents' point of view." In the regions of Al-Ghuraifah, Jarma and "the questionnaire included 24 items divided into parts. The first part included general information for parents, such as gender, age, educational qualification, and number of family members. The rest of the questionnaire questions were designed to be comprehensive of the psychological, educational, and social aspects in order, and according to the results, the answers were in the percentage Different, that the family has a major role in treating and embracing a child with learning difficulties, and that learning difficulties have a

relationship in influencing the academic achievement of kindergarten children.

Key words: The family, Learning difficulties, kindergarten children

الباب الأول:

مدخل عام للبحث:

1- مقدمة:

إن تنوع صعوبات التعلم عند الأطفال والتي تشمل جميع المهارات المعرفية والوجدانية والاجتماعية، وترتبط بجميع مجالات الحياة ولا تقتصر على مشكلات التواصل اللحظي والتعثر في القراءة والكتابة والعمليات الحسابية ورغم توفير فرص تعليم متكافئة وجيدة للأبناء فقد تلاحظ الأسرة وجود صعوبات لدى بعض الأبناء في التواصل اللفظي أو مهارات القراءة والكتابة والمهارات الحسابية ومهارات التكيف الاجتماعي، فما دور الأسرة في مواجهة هذه الصعوبات؟

أن أول واجب على الأسرة عند ملاحظة صعوبات عند الطفل رغم حصوله على تعليم جيد هو اعتبار الظاهرة ظاهرة طبيعية تحتاج إلى جهد خاص من أجل معالجتها وقد أشارت الدراسات السابقة " مثل دراسة جرينسون، 2011 " أن البحث عن الأسباب هو التشخيص السليم وقد تحتاج الأسرة إلى فحص طبي للطفل لوظائف الدماغ والتأكد من سلامة الطفل الجسدية في أي مرض ينعكس بصورة سلبية على القدرات العقلية وهناك مراكز متخصصة في صعوبات التعلم تقدم دورات للأولياء الأمور في كيفية التعامل مع اطفال ذوي صعوبات التعلم. شقير،2002، ص34

2- مشكلة البحث:

جاء إحساس الباحث بالمشكلة من خلال برامج صعوبات التعلم لدى أطفال مرحلة الرياض، وأن بعض الدراسات مثل " الورقة البحثية للدكتور غسان الحلو، جامعة

النجاح " "تركز علي دور الأسرة في التأثير على الطفل في السنوات الأولى من حياته أكثر من المدرسة، كما أن الأطفال الذين يكونون ضمن عائلات تهتم اهتمام فعّال بتربيتهم يحققون أكثر نجاحًا في التخلص من المشكلة وتكمن المشكلة في الإجابة عن التساؤل الآتي:

ما هو دور الأسرة في معالجة صعوبات التعلم لدي أطفال مرحلة الرياض من وجهة نظر الوالدين بمدينة الغريفة؟

3- أهداف البحث: -

يسعى الباحث من خلال هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية: -

1- التعرف علي دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم لدى أطفال الرياض من وجهة نظر الوالدين بمدينة الغريفة.

2- الوقوف علي علاقة صعوبات التعلم بالتحصيل الدراسي لدي اطفال صعوبات التعلم بمرحلة الروضة بمدينة الغريفة.

4- أهمية البحث: -

تكمن أهمية البحث في:

-الأهمية النظرية

تكمن الأهمية النظرية على المستوي المحلي والمجتمعي في التعرف علي صعوبات التعلم التي يعاني منها الأطفال بمراحل رياض الأطفال والوقوف علي حقيقتها ومشاركة الوالدين في وضع أسس وركائز علاجها داخل الاسرة وانعكاس ذلك علي مستوي الطفل داخل الروضة.

-الأهمية التطبيقية

تكمن الأهمية التطبيقية في تطبيق هذا البحث علي ارض الواقع مع أطفال الروضة

والمربين واولياء أمور الأطفال وملاحظة سلوكهم والمساهمة بشكل عملي وميداني في الحد ومعالجة مشكلة صعوبات التعلم التي يعانون منها.

5- فروض البحث: -

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم لدى أطفال الرياض من وجه نظر الوالدين بمدينة الغريفة.

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين صعوبات التعلم والتحصيل الدراسي لأطفال صعوبات التعلم بمرحلة الرياض بمدينة الغريفة.

6 - حدود البحث: -

الحدود الزمنية: أجري هذا البحث خلال الفصل الدراسي خريف 2024 م.

الحدود المكانية: تم تطبيق البحث علي مؤسسات رياض الأطفال لفئة اطفال صعوبات التعلم بمدينة الغريفة.

الحدود البشرية: تشتمل علي أولياء أمور (اباء، وامهات) أطفال الروضة الذين يعانون من صعوبات التعلم بمدينة الغريفة.

7 - مفاهيم ومصطلحات البحث: -

تبني الباحث التعريفات الإجرائية الآتية: -

1 – صعوبات التعلم: هو اضطراب يعيق عملية التعلم الطبيعية وهذا الاضطراب يكون في العمليات التي تدخل في عملية التعلم مثل الذاكرة والإدراك والانتباه والتفكير واستراتيجيات التعلم وكيفية معالجة المواد اللغوية الشفوية والمكتوبة ، وغالبا تتأثر القراءة والكتابة "الاملاء ، والتعبير ، والخط " ، كذلك الرياضات بهذا الاضطراب. "القريطي ،2001، ص54.

2 – الأسرة:

الأسرة هي مؤسسة اجتماعية يرتبط أفرادها بروابط الدم والزواج، ويعيشون معًا حياة مشتركة، ويعملون معًا بشكل دائم لتوفير المتطلبات الأساسية الاقتصادية، والاجتماعية الضرورية لاستمرارية الحياة، وتعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع، فمنها يتكون النسيج الاجتماعي بدءًا من العشائر وانتهاء بالأمم الحديثة، وتقوم الاسرة بتقديم المساعدة والخدمة والتأهيل للأطفال الذين يعانون من صعوبات الحياة وخاصة صعوبات التعلم.

"زهران ،2001، ص23

3–الوالدين:

هما الشخصان المسؤولان عن رعاية الأسرة والقائمين بأمورها، ويتحلى الوالدين بمكانة رفيعة ودورًا عظيمً في الشريعة الإسلامية ورضاهما من رضا الله، وذلك يُلزمها بالعديد من الواجبات والمسؤوليات التي سيسألان عنها يوم القيامة، وهما المسؤولان بالدرجة الاولي عن تدليل الصعوبات لجميع افراد الاسرة وتوفير كل ما يحتاجونه من حاجات أساسية واولية.

4– أطفال مرحلة رياض الأطفال:

مرحلة رياض الأطفال هي المؤسسة التعليمية والتربوية التي تستهدف الأطفال في الفئة العمرية من 4 سنوات إلى 6 سنوات، وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في حياة الطفل، حيث يبدأ في بناء شخصيته وتطوير مهاراته، وأحيانا يعاني الأطفال في هذه المرحلة من صعوبات تعلم تحتاج الي تظافر جهود المربين والوالدين لعلاجها والحد منها. "السرطاوي، 1999، ص50

الباب الثاني

الإطار النظري للبحث

1– مفهوم الأسرة وما يتعلق بالأسرة: –

الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع، يتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيًا، حيث يكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته، وميوله واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه واستقرار حياته. فالأسرة تقوم على النسب والمصاهرة وتتكون من زوج وزوجة وأطفالهما عندها تسمى الأسرة النووية، وقد تشمل الآباء والأجداد والأحفاد وبعض الأقارب ويكونون مشتركين في معيشة واحدة، وهي ما يسمى بالأسرة الممتدة.

تعتبر الأسرة أهم خلية يتكون منها جسم المجتمع البشري، إذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله في كنفها يتعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه.

2 – مفهوم صعوبات التعلم:

إن الأطفال ذوي صعوبات التعلم هم أولئك الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في واحدة أو أكثر من العمليات السيكولوجية الأساسية، المتضمنة فهم واستخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة. " القريطي، 2001، ص67

– أنواع صعوبات التعلم:

أولًا: عسر القراءة:

هو أكثر إعاقات التعلم شيوعًا، حيث يمثل 80% من جميع حالات صعوبات التعلم، وهو اضطراب في معالجة اللغة يتميز بصعوبة التحدث أو القراءة أو الكتابة، أو فهم الكلمات يمكن أن يتبين هذا في تطور مفردات الشخص بوتيرة أبطأ، ويؤدي إلى مشاكل في القواعد وفهم القراءة ومهارات لغوية أخرى.

ثانيًا: عسر الكتابة:

الأشخاص المصابون بخلل في الكتابة قد يواجهون صعوبة في وضع أفكارهم في الكتابة، بسبب مشاكل في المفردات، وتهجئة القواعد والذاكرة والتفكير النقدي، وتتميز هذه الحالة بسوء الكتابة اليدوية، حيث قد يعاني الشخص من تباعد الحروف والوعي المكاني.

ثالثًا: عسر الحساب:

يعرف أحيانًا باسم عسر القراءة الرياضي وتشمل هذه الحالة اضطرابات التعلم المتعلقة بالرياضيات مثل صعوبات الأرقام والمفاهيم والتفكر بالأشخاص الذين يعانون من عسر الحساب قد يواجه صعوبات في عد النقود وقراءة الساعات وإخبار الوقت، وإجراء العمليات الحسابية للرياضيات الذهنية، وتحديد أنماط الأرقام، وتطبيق الصيغ الرياضية. " شقير،2000، ص50"

رابعًا: اضطرابات المعالجة السمعية (ABD):

قد يواجه الأشخاص المصابون باضطراب (ABD) صعوبات في معالجة الأصوات، لأن دماغهم يخطئ في تغيير المعلومات السمعية التي تتلقاها الأذن، نتيجة لذلك يخلطون في ترتيب الأصوات في كلمات معينة، أو قد لا يتمكنون من التمييز بين الأصوات. "بدير، 2004، ص45

خامسًا: اضطرابات معالجة اللغة (LBD):

هذه مجموعة فرعية من اصطراب (ABD) يتميز بصعوبات في معالجة اللغة المنطوقة قد يواجه الشخص صعوبة في ربط معنى لمجموعة للصوت التي تمثل الكلمات والجمل والقصص.

سادسًا: صعوبات التعلم غير اللفظي (NVLD):

يتميز NVLD بصعوبة الإشارات غير اللفظية مثل تعابير الوجه ولغة الجسد ونبرة الأصوات والإشارات غير اللفظية الأخرى.

سابعًا: العجز الحركي والبصري:

قد يواجه الأشخاص المصابون بهذه الحالة صعوبة في التنسيق بين اليد والعين، والأنشطة الحركية، وغالبًا يفقدون مكانهم أثناء القراءة أو الكتابة، ويتعثرون بين الحروف المتشابهة ويجدون صعوبة في التنقل في بيئتهم ويكافحون لإدارة عناصر مثل الأقلام وأقلام الرصاص وأقلام التلوين والمقص.

- علاج صعوبات التعلم:

صعوبات التعلم هي ظروف مستمرة مدى الحياة لكن مع تطور العلم يمكن معالجتها والشفاء منها وذلك بالتشخيص والعلاج والدعم في الوقت المناسب يمكن للأشخاص الذين يعانون من صعوبات التعلم أن يكونوا ناجحين في المدرسة والعمل وفي مجتمعهم وهذا يتطلب الآتي:

- التعاون بين المنزل والروضة.
- التواصل بين الآباء والمربيين.
- التحدث مع الأبناء حول الانتباه والتركيز.

-نظريات صعوبات التعلم:

1 – نظرية الاضطراب الإدراكي الحركي:

تفترض هذه النظرية أن جميع أنماط التعلم تعتمد على أساس حسي – حركي، ثم تتطور هذه الأسس من المستوى الإدراكي الحركي إلى مستوى التنظيم الإدراكي المعرفي، وأن هذا الاضطراب هو السبب في عدم قدرة الطفل على التعلم وحتى

يتمكن الطفل من التعلم بشكل طبيعي يستلزم ذلك البدء في علاج جذور المشكلة وهي الاضطراب في المجال الإدراكي الحركي.

2 – نظرية تجهيز المعلومات: –

تفترض هذه النظرية أن هناك مجموعة من ميكانيكيات التجهيز أو المعالجة داخل الكائن العضوي ، كل منهم يقوم بوظيفة أولية معينة ، وإن هذه العمليات تفترض تنظيمًا وتتابعا على نحو معين، وتسعى هذه النظرية إلى فهم سلوك الإنسان حيث يستخدم امكاناته العقلية والمعرفية أفضل استخدام فعندما تقدم للفرد المعلومات يجب عليك انتقاء عمليات معينة وترك أخرى في الحال من أجل إنجاز المهمة المستهدفة وتنظر نظرية تجهيز المعلومات إلى المخ الإنساني باعتباره يشبه جهاز الحاسب الآلي فكلاهما يستقبل المعلومات ويجري عليها بعض العمليات ثم يعطي وينتج بعض الاستجابات المناسبة ، لذا تركز هذه النظرية على كيفية استقبال المخ للمعلومات ومن ثم تحليلها وتنظيمها وفي ضوء ذلك ترجع صعوبات التعلم وفقًا لهذه النظرية على كيفية استقبال المخ للمعلومات ومن ثم تحليلها وتنظيمها ،وفي ضوء ذلك ترجع صعوبات التعلم وفق لهذه النظرية إلى حدوث خلل أو اضطراب في إحدى العمليات التي قد تظهر في التنظيم أو الاسترجاع أو تضيف معلومات. "عيسوي،1992، ص66

3 – النظرية المتعلقة بمهام التعلم: –

تركز هذه النظرية على حقيقة أن العمل المدرسي غالبًا ملائم للأنماط المميزة للأطفال في القدرة على أساليب التعلم، وأنه يمكن أن تسهم هذه المهام في صعوبات التعلم إذا كان ما يدرسه المعلم والكيفية التي يدرسه بها (الاسلوب المعرفي للتلميذ) وتتضمن هذه النظرية اتجاهين لتغيير صعوبات التعلم هما: –

أ- تأخر في النضج (بطأ في النمو): -

تعكس صعوبات التعلم إلى بطأ في نضج العمليات البصرية والحركية واللغوية وعمليات الانتباه التي تميز النمو المعرفي وآلة النظر لأن كل طفل يعاني من صعوبات التعلم لديه مظاهر مختلفة من جوانب بطأ النضج فإن كل منهم يختلف في معدل واسلوب اجتياز مختلف لنموه.

ب – الأساليب المعرفية: -

الكثير من التلاميذ أصحاب صعوبات التعلم ذوق وقدرات سليمة ومع ذلك فإن أساليبهم المعرفية غير ملائمة لمتطلبات حجرة الدراسة وهي تتداخل وتؤثر في النتائج التي يتوصلون إليها.

- **مرحلة رياض الأطفال:** -

هي مرحلة هامة في تعليم الأطفال تبدأ هذه المرحلة في الرابعة أو الخامسة من عمر الطفل وتستمر حتى دخول الطفل للمدرسة الابتدائية في سن السادسة تمامًا، تعتبر مرحلة رياض الأطفال مرحلة تجهيز للطفل وتهيئته لدخول المدرسة الرسمية بطابعها النظامي وبخطواتها الثابتة المعروفة ،وفي مرحلة رياض الأطفال يتعلم الطفل بعض المهارات التي من شأنها أن تجعله جاهزًا لرحلته التعليمة المقبل عليها فيما بعد ، ففي هذه المرحلة يتواصل مع غيره ويتعلم مهارات جديدة لم يتعلمها في البيت ، أو حتى في الحضانة إذا كان من ضمن الأطفال الذين التحقوا بالحضانة ، كما كان يحتضن الأطفال لغرض الدعاية وتعليم مهارات حياتية ليس لها علاقة بالتدريس والتعلم الأكاديمي. " زهران ،2001، ص86 "

اولا – مفهوم رياض الأطفال: هو برنامج يأتي قبل المدرسة في فترة الطفولة المبكرة، يدمج ما بين التعليم واللعب، يديره مجموعة من المدربين والمؤهلين مهنيًا

وتتراوح أعمار الأطفال الذين يسجلون في رياض الأطفال ما بين ثلاث إلى خمس سنوات، حيث تركز رياض الأطفال على تطوير مهارات الطفل وتعليمه.

ثانيا– التعليم في مرحلة رياض الأطفال:

تتعدد وسائل التعليم في رياض الأطفال، ويوجد مجموعة من الأمور التي يتعلمها الطفل ويكتبها في تلك المرحلة ومنها ما يأتي: –

–الاستعداد للمدرسة: –

تساعد رياض الأطفال في تعليم السلوك الصحيح للطفل، بحيث يتعلم الطفل كيفية رفع يديه والمشاركة، والانتباه والتركيز مع المعلم.

–تعزيز اللغة والمهارات المعرفية: –

يتعلم الأطفال مجموعة من المفردات، حيث يعزز المعلمون مهارات اللغة عند الأطفال من خلال مجموعة من الأنشطة التي يقومون بها معًا.

–تعلم القراءة والكتابة: –

يتعلم الأطفال القراءة والكتابة بالإضافة إلى تعلم الأرقام، حيث يتم تدريسهم بطرق مميزة وجذابة عن طريق الغناء والأناشيد، والألغاز، وغيرها من الوسائل التي تشجع الطفل على التعلم. "سالم ،2002، ص31

ثالثا – مزايا رياض الأطفال: –

1– وجود أكثر من معلم واحد يدرس الأطفال بالإضافة إلى وجود مدير يشرف على العملية التدريبية بشكل كامل، حيث تساعد كافة هذه الإجراءات على شعور الأهل بالراحة وبطبع الاستفادة تعود لصالح الطفل.

2 – وجود العديد من الأنشطة المصممة خصيصًا لتعليم الأطفال مهارات مختلفة، مثل: الفنون، والحرف، والغناء، والقصص، والغناء، والرقص.

3 – تخصص المعلمين الذين يدرسون في رياض الأطفال في مجال التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، أي أنهم يستطيعون مساعدة الطفل.

خامسا– أهداف مرحلة رياض الأطفال:

تهدف مرحلة رياض الأطفال إلى: –

1– مساعدة الطفل على استمرار نموه الحركي والحسي عن طريق استخدام الأنشطة المتنوعة التي تساعد الطفل على تزامن استخدام الحواس مع حركات جسمه.

2 – التأكيد على قدرة الطفل على الاعتماد كليًا على نفسه لأداء متطلباته اليومية.

3 – تعليم الطفل احترام الغير والتفاعل مع الأشخاص المحيطين به ومراعاة مشاعرهم واحترام آرائهم ، وتقديم المساعدات عند القدرة على فعل ذلك ، وهذا ما يواجه صفة الأنانية التي تظهر عند الأطفال في هذا السن.

4 – تسعى هذه المرحلة إلى تزويد الطفل ببعض السلوكيات الإيجابية ووجوده ضمن مجموعة متنوعة من الأعمار والوظائف تجعلها تتم بطريقة طبيعية غير متكلفة، فتركز على قيم الاحترام للكبير، ومساعدة الضعيف ،واحترام مشاعر الغير وغيرها من القيم والأخلاقيات كما تهدف إلى تعزيز ثقة الطفل بنفسه وفهم ذاته وقدرته على الشعور بالاستقلالية.

سادسا – ماهي الحاجات الأساسية للطفل في مرحلة رياض الأطفال:

1– الحاجة إلى الشعور بالأمن والطمأنينة.

2– الحاجة إلى القبول والمدح.

3 – الحاجة إلى التعلم واكتساب المعلومات.

4 – الحاجة إلى التفوق والنجاح.

5 – الحاجة إلى الشعور بالاستقلالية والثقة بالنفس.

6 – الحاجة إلى اكتساب المهارات التي تساعده على الاكتفاء.

7 – الحاجة إلى التخلص من المشاعر والسلوكيات السلبية واستبدالها بأخرى إيجابية.

سابعا – ماهي المهارات والأنشطة التي يمارسها الطفل في مرحلة رياض الأطفال:

يمارس الطفل في مرحلة رياض الأطفال مجموعة كبيرة من الأنشطة التي تخلق لديه مهارات تساعده على تحقيق أهدافه ، هذه المرحلة مهمة في مراحله التعليمية وتساعده على تحقيق متطلباته التعليمية ،حيث تهدف هذه المرحلة إلى تزويد الطفل بكل متطلبات المرحلة من هذه الأنشطة وتحدد هذه المرحلة تعليمات وقوانين يتعرف عليها الطفل بالتحاقه برياض الأطفال ويلتزم بها ، ويكون هذا أول عهده في التعرف على القوانين والنظام واحترامه في أي مكان يتواجد فيه فيما بعد ،ولذلك نجد الأطفال عقب التحاقهم بهذه المرحلة يتبعون طريقة جديدة تتميز بالسير على القوانين وطاعة المعلم بدرجة قد تصل في بعض الأحيان إلى درجة أكبر من طاعة الأب والأم.

"شقير،2002، ص37

الباب الثالث

البحوث والدراسات السابقة

تمهيد:

من اهم الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع البحث ما يلي:

1–دراسة (جرينسون)،2011(Greenson) بعنوان التعرف على أعراض اضطراب ضعف الانتباه والحركة الزائدة لدى الاطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، هدفت الدراسة الى معرفة وجمع معلومات عن السلوك الأكاديمي طفال (ADAH)، تضمنت عينة الدراسة (290) طفل من اطفال مرحلة ما قبل المدرسة يعانون من

هذا الاضطراب، وأشارت النتائج الى وجود علاقة مباشرة بين تدني السلوك الوظيفي وأعراض ضعف الانتباه والنشاط الزائد.

2-- دراسة تيسير مفلح الكوافحة "1991":

بعنوان : صعوبات التعلم والعوامل المرتبطة بها في المرحلة الابتدائية مع اقتراح خطة شاملة لعالجها ، بالأردن، وكانت عينة الدراسة التي قام الباحث باختيارها (16) مدرسة في مدينة إربد بالطريقة العشوائية، موزعة في جميع أحياء المدينة، منها ثمانية مدارس للذكور وثمانية مدارس للإناث، كما تم اختيار شعبتين في كل مدرسة من المدارس السته عشرة سالفة الذكر، ما بين الصفين الثالث والسادس الابتدائي، وكانت العينة بعد الفرز (466) طالبا وطالبة من جميع المدارس الست عشرة وكانت أداة الدراسة استمارة التعرف المبدئي على الطلبة ذوي صعوبات التعلم إعداد: الباحث ، واختبار تشخيص صعوبات التعلم لدى التلاميذ الاردنيين في المرحلة الابتدائية إعداد:ياسرسالم:1972.

ومقياس المصفوفات المتتابعة المقننة للذكاء" لرافن " في البيئة الاردنية، تقنين: على الصفدي "1983" وتم توظيف المنهج الوصفي في الدراسة واستخدم عدة وسائل وطرق إحصائية مثل النسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري ، وكانت نتائج الدراسة إن النسبة المئوية للطلبة ذوي صعوبات التعلم في مدينة إربد الاردنية حوالي 10 % كما أشارت الدراسة إلى نسبة صعوبات التعلم لدى الذكور أعلى منها لدى الاناث فقد كانت لدى الذكور 9.20 % في حين كانت لدى الاناث 6.77%، ان الطلبة ذوي صعوبات التعلم يعانون من مشكلة التدني في الجانب اللفظي كوحدة واحدة.

3- دراسة الشمري (2009):

بعنوان "تشخيص صعوبات التعلم النمائية الشائعة عند أطفال الروضة "أجريت هذه الدراسة في مدينة تعز، وهدفت هذه الدراسة الي:

1-بناء بطارية لتشخيص صعوبات التعلم النمائية الشائعة عند أطفال الروضة في مدينة تعز.

2-التعرف علي الفروق في صعوبات التعلم النمائية الشائعة عند أطفال الروضة وفقا لتمييز النوع (ذكور وإناث) في مدينة تعز.

3-التعرف علي صعوبات التعلم النمائية الشائعة عند أطفال الروضة في مدينة تعز.

4-تشخيص صعوبات التعلم النمائية البصرية الحركية عند أطفال الروضة في مدينة تعز.

5- بناء برنامج علاجي لعلاج الصعوبات النمائية عند أطفال الروضة من "330" طفلا وطفلة من مجتمع البحث البالغ "1297"طفلا وطفلة.

وكانت نتائج الدراسة كالاتي:

1- نسبة شيوع صعوبات التعلم النمائية عند اطفال الروضة بشكل عام "53%" فقد جاءت الصعوبات النمائية البصرية الحركية اكثر الصعوبات شيوعا وانتشارا عند اطفال الروضة في مدينة تعز حيث بلغت نسبتها "56%" تليها الصعوبات المعرفية وبلغت نسبتها "52%".

2- إن عدد الأطفال ذوي الصعوبات التعلم النمائية البصرية الحركية "123"طفل وطفلة من مجموع أطفال مجتمع البحث البالغ عددهم "1297" طفل وطفلة

3-لا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوي "0.05" بين متوسطات الذكور والاناث في صعوبات التعلم النمائية.

4-دراسة عبد القادر عيسى عام "2015": -

هدفت هذه الدراسة الي معرفة فعالية تعلم التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بمتوسط 12 سنة واستراتيجيات إدارة الوقت على إدارة الوقت والكفاءة الذاتية الأكاديمية، شارك في الدراسة " 300" تلميذ نصفهم مجموعة تجريبية والنصف الآخر مجموعة ضابطة وكلهم ذكور وأظهرت النتائج وجود فروق دالة بينها لصالح التجريبية.

مجلة الدراسات النفسية، 2008، ص34 "

- التعقيب على الدراسات السابقة أوجه الشبه وأوجه الاختلاف:

1- تنوعت أهداف الدراسات التي استخدمت إدارة الذات بين تقييم الذات كما في دراسة "2015" عبدالصمد، ومعرفة احتياجات ذوي صعوبات التعلم لتنمية إدارة الذات كالتخطيط والجدولة والعمل.

2- اهتمت الدراسات السابقة بإدارة الذات لدى صعوبات التعلم من الجنسين عبر مراحل عمرية متنوعة بين الطفولة كما في دراسة عيسوي (2014).

3- استخدمت البرامج التدريبية إدارة الذات وإدارة الوقت وتنظيم الذات ومراقبة الذات وتعزيز الذات وتقويم الذات والعلاج الواقعي.

4- ثبت من خلال النتائج تحسين إدارة الذات والأداء الأكاديمي لدى ذوي صعوبات التعلم كما في تعديل العديد من الجوانب السلوكية والأكاديمية لدى تلاميذ ذوي الصعوبات في دراسة منيب.

5-هناك أوجه توافق واتفاق بين البحث الحالي والدراسات السابقة في استخدامها الأساليب والمعالجة الإحصائية في الوصول الي نتائج البحث، كذلك يوجد اتفاق

في معاناة اطفال ذوي صعوبات التعلم من مشاكل عديدة في المجالين التعليمي والنفسي.

الباب الرابع

المنهج وإجراءات البحث

تمهيد: –

يحتوي هذا الفصل على المنهج والاجراءات الميدانية التي قام بها الباحث من خلال التعرف على مجتمع البحث وعينة البحث وطريقة اختيارها وأداة البحث، وكيف تم بنائها وصدقها وثباتها ومنهج البحث والوسائل والمعالجة الإحصائية المستخدمة.

1– منهج البحث: –

استخدم الباحث المنهج الوصفي لأنه ملائم لطبيعة هذا البحث وتجميع البيانات والوثائق واستخلاص النتائج والوصول الى أهداف البحث.

إن المنهج الوصفي هو المنهج الذي يهتم بتحديد الواقع وجمع الحقائق وتفسيرها ويساهم في العمل على تطوير هذه النوعية من البحوث بدقتها واتساع مضمونها.

2 – مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث من أولياء أمور الأطفال بمرحلة الروضة الذين يعانون من صعوبات التعلم بمدينة الغريفة وحسب الاحصائيات الأخيرة التي تم الحصول عليها من مراقبة التعليم الذي يضم أطفال ذوي صعوبات التعلم، والبالغ عددهم حوالي " 100" طفل.

3– عينة البحث وطرق اختيارها:

بلغ أفراد عينة البحث التي تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية "40" من الآباء والأمهات تم اختيارهم حسب "العمر والجنس والمستوي التعليمي وعدد افراد الاسرة

حسب ما هو مبين في الجداول، ولقد تم مراعاة تمثيل العينة لمجتمع البحث من خلال تجانس أفراد العينة.

أولًا: – حسب الجنس:

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	%
ذكور	13	32.5
اناث	27	67.5
المجموع	40	100.0

من خلال الجدول (1) يتضح أن معظم أفراد العينة من الإناث بنسبة 67.5% بينما الذكور بنسبة 32.5% فقط.

ثانيًا: – حسب العمر:

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية

فئات العمر	التكرار	%
24–28	8	20.0
29–33	8	20.0
34–38	10	25.0
39–43	7	17.5
44–48	2	5.0
49–53	3	7.5
54–58	2	5.0
Total	40	100.0

ثالثًا: – حسب المستوى التعليمي:

جدول رقم (3) يبين المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث

المستوى التعليمي	التكرار	%
متوسط	7	17.5
دبلوم معلمين	6	15.0
دبلوم عالي	16	40.0
ليسانس	3	7.5
بكلوريس	4	10.0
جامعي	4	10.0
Total	40	100.0

رابعًا: – حسب عدد أفراد الأسرة:

جدول رقم (4) يبين عدد أفراد أسر عينة البحث

عدد أفراد الاسرة	التكرار	%
أقل من3	5	12.5
3-4	12	30.0
5-6	7	17.5
7-8	13	32.5
9فأكثر	3	7.5
المجموع	40	100.0

4- أداة البحث: -

تمثلت أداة البحث في استبيان للتعرف على" دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم من وجهة نظر الوالدين في مدينة الغريفة "اشتمل الاستبيان على"24 " فقرة قسمت إلى أجزاء شمل الجزء الأول على المعلومات العامة للآباء والأمهات كالجنس والعمر والمستوي التعليمي وعدد أفراد الأسرة، وبقية أسئلة الاستبيان تم تصميمها لتكون ملمة بالجانب النفسي والتربوي والاجتماعي بالترتيب، وتم استخدام مقياس لكرت الثلاثي في الاجابة (نعم – محايد –لا) وقام الباحث بتوزيع 40 نسخة منها على الأسر التي لديها أطفال ذوي صعوبات التعلم.

5- صدق اداة البحث: -

للتأكد من صدق الاستبيان قام الباحث بقياس صدق الأداة عن طريق الصدق الظاهري للأداة حيث تم عرض الاداة على مجموعة من المحكمين من ذات التخصص من خلال اطلاعهم علي فقرات الأداة ومجالاتها والخيارات المطروحة للإجابة وطريقة بنائه واسلوبه، وتبين انه صادق لما اعد له.

6- ثبات أداة البحث: -

لمعرفة ثبات الاداة قام الباحث بعملية أعادة الاختبار وتبين من خلال الإعادة وبحساب معامل الارتباط بين نتائج الاختبارين تحصل علي النتائج المدرجة بالجدول.

جدول رقم (5) يوضح ثبات وصدق المفردات باستخدام معامل (α) ألفا كرونباخ.

عدد الفقرات	الثبات	الصدق *
26	0.884	0.65

7- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

1 - التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري.

2- معامل ألفا كرنباخ.

الباب الخامس:

عرض النتائج ومناقشتها

جدول (6) يوضح النتائج الإحصائية (النسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري).

ت	الفقرات	نعم	محايد	لا	المتوسط المرجح	الانحراف المعيار	الاتجاه
		العدد	العدد	العدد			
		%	%	%			
1	هل تعتقد ان العوامل الوراثية لها علاقة بصعوبات التعلم	28	4	8	2.5000	.81650	
		70.0	10.0	20.0			
2	هل تعتقد ان العوامل النفسية لها علاقة بصعوبات التعلم	36	2	2	2.8500	.48305	
		90.0	5.0	5.0			
3	هل تعتقد ان صعوبات التعلم تؤثر على نفسية الطفل مستقبلا	26	8	6	2.5000	.75107	
		65.0	20.0	15.0			
4	هل تعتقد ان الجلسات الايجابية قادرة على محو اثار صعوبات التعلم السلبية عن نفسية الطفل.	31	6	3	2.7000	.60764	
		77.5	15.0	7.5			
5	هل تعتقد ان الطفل ذو صعوبة التعلم يختلف عن الطفل العادي	27	6	7	2.8500	.48305	
		67.5	15.0	17.5			
6	هل من الممكن ان يساعد المعالج النفسي الاطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم في التعامل مع مشكلاتهم	29	8	3	2.5000	.75107	
		72.5	20.0	7.5			

7	هل تعتقد ان ادارة الرياض والمعلمين لهم علاقة بمعاناة الاطفال من صعوبات التعلم	16	11	13	2.7000	.60764	
		40.0	27.5	32.5			
8	صعوبات التعلم من الصعوبات التي توجه الطفل مدى الحياة	15	4	21	2.5000	.78446	
		37.5	10.0	52.5			
9	هل طفل صعوبات التعلم بحاجة الى شعور بالاستقلالية والثقة بالنفس	28	5	7	2.6500	.62224	
		70.0	12.5	17.5			
10	هل يعاني طفلك من صعوبات في القراءة والكتابة	19	3	18	2.0750	.85896	
		47.5	7.5	45.0			
11	هل يمكن للأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم ان يكونوا ناجحين في المدرسة	19	10	11	1.8500	.94868	
		47.5	25.0	27.5			
12	هل يستفيد الاطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم من الدورات والبرامج المخصصة لهم	29	6	5	2.5250	.78406	
		27.5	15.0	12.5			
13	هل تعتقد ان بيئة الرياض غير مهيا للأطفال في هذه المرحلة	11	11	18	2.0250	.97369	
		27.5	27.5	45.0			
14	هل تعتقد ان الاطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم غير موفقين في دراستهم	11	12	17	2.2000	.85335	
		27.5	30.0	42.5			
15	هل الاطفال الذين لديهم تعتر وتأخر في اللغة هم اطفال من ذوي صعوبات التعلم	16	9	15	2.6000	.70892	
		40.0	22.5	37.5			

16	هل الاطفال المصابون بتأخر وضعف التحصيل هم من ذوي صعوبات التعلم	24	6	10	1.8250	.84391	
		60.0	15.0	25.0			
17	الشعور بالإجهاد والتعب نتيجة عدم التركيز وتشتت من اسباب صعوبات التعلم	23	8	9	1.8500	.83359	
		57.5	20.0	22.5			
18	يجد الطفل صعوبة في الربط بين صوت الحرف وشكله وكتابة الكلمة وتهجئتها	28	4	8	2.0250	.89120	
		70.0	10.0	20.0			
19	هل يجد الطفل صعوبة في حفظ جدول الضرب واكتساب المفاهيم الرياضية	20	7	13	2.3500	.86380	
		50.0	17.5	32.5			
20	يجب على افراد الاسرة التحلي بالصبر والتعاون مع طفلهم المصاب بصعوبات تعلم	36	2	2	2.3500	.83359	
		90.0	5.0	5.0			
21	للأسرة دور كبير ومهم في احتضان طفل صعوبات التعلم والعطف عليه والرفق به	34	0	6	2.5000	.81650	
		85.0	0	15.0			
22	هل يعاني طفلك من صعوبات في العمليات العقلية مثل الحفظ والتذكر والتخيل.	13	8	19	2.1750	.90263	
		32.5	20.0	47.5			
23	هل تعتقد أن التعامل بعصبية مع الطفل من قبل أحد الوالدين او كلاهما له علاقة بصعوبة التعلم.	24	7	9	2.8500	.48305	
		60.0	17.5	22.5			
24	هل تعتبر الأسرة أحد العوامل التي تؤثر على الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم	20	7	13	2.7000	.72324	
		50.0	17.5	32.5			

25	هل تعاني أسرة الطفل صعوبات التعلم من الشعور بالإحباط وخيبة الأمل في هذه الفترة	11	17	12	1.8500	.89299	
		27.5	42.5	30.0			
26	هل تتوقع الأسرة الكثير من المتاعب والصعوبات التي يواجهها الطفل في هذه الفترة.	18	10	12	2.3750	.83781	
		45.0	25.0	30.0			
	الإجمالي	592	181	267	2.3125	.20485	

أولًا – مناقشة الفرض الأول حسب نتائج الدراسة: –

– توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم لدى أطفال الرياض من وجهة نظر الوالدين بمدينة والغريفة؟

من خلال النتائج الموضحة في الجدول السابق يتضح انه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم لدي أطفال الروضة من وجهة نظر الوالدين ، وذلك من خلال متابعة الوالدين لأبنائهم داخل الروضة وخارجها وتبني برامج تعليمية وتربوية من شأنها تقوية العلميات العقلية لدي الأطفال والمتمثلة في:" اللغة والتفكير والتخيل والحفظ والتعرف والإدراك والتذكر" من خلال الإجابات السابقة للوالدين علي فقرات الاستمارة تبين ان هناك إجماع بنسبة 90% علي الفقرة رقم "1" وهو ان للعوامل النفسية علاقة وتأثير بصعوبات التعلم لأبنائهم ومن أهمها " ضعف الانتباه وعادة ما يصاحبه ضعف القراءة ، واضطراب التوجه المكاني ودائما يرتبط بالحساب والجغرافيا ،وفهم اللغة ودائما يرتبط بضعف القراءة والتهجئة والحساب ، وضعف البصر والسمع وعادة ما يأثر في كل المواد، أما الفقرة "20"

والتي وأجمع عليها الوالدين بنسبة 90% تحث علي التعاون والصبر مع الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم من خلال التحلي بالصبر ومعاملتهم برفق والاخذ بأيديهم وتأهيلهم وانخراطهم في دورات تقوية مكثفة بعد عمل اختبارات تحصيلية وإنمائية وتحديد نوع ومستوي صعوبات التعلم التي يعانون منها.

- **ثانيًا:** - مناقشة الفرض الثاني حسب نتائج الدراسة: -

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في تأثير صعوبات التعلم علي التحصيل الدراسي لأطفال ذوي صعوبات التعلم برياض الأطفال بمدينة الغريقة.

من خلال نتائج الجدول(6) تبين أن 47% من عينة الدراسة لديهم أطفال يعانون من صعوبات القراءة والكتابة، بينما 45% منهم ليس لديهم صعوبات في القراءة والكتابة ، وأن نسبة 47.5% من عينة الدراسة ليس لديهم أطفال يعانون من صعوبة الحفظ والتذكر والتخيل ، بينما 32% منهم يعانون فعلًا من ذلك ، ومن خلال نتائج الجدول (6) تبين النتائج أن 50 % من عينة الدراسة أطفالهم يواجهون صعوبة في حفظ جدول الضرب والمفاهيم الرياضية وأن 70 % منهم لديهم صعوبة في شكل الحرف وصوته وكتابة الكلمة وتهجئتها ، بينما تبين نتائج الجدول (6) كانت متفاوتة في تأثير صعوبات التعلم على التحصيل الدراسي حيث أجاب 47 % و42% منهم أنه يمكن لطفل صعوبات التعلم أن يكون ناجح وموفق في دراسته ، بينما الباقي لا يرون ذلك ، وتبين من النتائج أن الأطفال الذين يعانون ضعف وتأخر في اللغة وضعف في التحصيل العلمي وإجهاد وضعف في التركيز هم فعليًا لديهم صعوبات في التعلم بنسب 40% و 60% و57% ، بينما الباقي لا يرون ذلك ، كذلك بينت نتائج الدراسة ،أن أسرة طفل صعوبات التعلم لا تعاني من الإحباط بنسبة 30% بينما 27% منهم لديهم خيبة أمل وإحباط ، بينما تتوقع بعض الأسر بعض المتاعب

والصعوبات التي تواجه طفل صعوبات التعلم بنسبة 45% بينما 30 % لا يتوقعون أي صعوبات ..

التوصيات والمقترحات والمراجع والملاحق:

التوصيات:

1-توعية الآباء والأمهات بصعوبات التعلم وكيفية التعامل مع ابنائهم.

2-وضع برامج وخطط تربوية وعقد ورش عمل تتناول شرح التعامل مع طفل ذوي صعوبات التعلم.

3- توفير البيئة المناسبة في رياض الأطفال وإتاحة الفرص لطفل صعوبات التعلم لإثبات وجوده والتغلب على اضطراباته وصعوباته.

4- إقامة دورات تدريبية لمربيات رياض الأطفال والرفع من كفاءتهن وحثهن لاستخدام طرق تدريس حديثة ومتنوعة.

5- تقديم الدعم والمساندة لطفل ذوي صعوبات التعلم من جميع الجوانب النفسية والتربوية والعلمية وتعاون معلمات الروضة مع الأسرة للتغلب على كل العوائق.

المقترحات: -

1- الاهتمام بخريجي كليات التربية وخاصة قسم رياض الأطفال وإعدادهم أكاديميًا للتعامل مع طفل ذوي صعوبات التعلم.

2- إنشاء مراكز استشارية لتشخيص وعلاج أطفال ذوي صعوبات التعلم في مختلف المراحل الدراسية.

3-إجراء المزيد من البحوث التي تهتم بأطفال ذوي صعوبات التعلم.

4- إعداد برنامج إرشادي بالتعاون مع الإعلاميين لتوعية عامة الناس ودعم أطفال ذوي صعوبات التعلم والوقوف على مشكلاتهم.

المراجع:

- الخطيب جمال: مقدمة في الإعاقة السمعية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998.

زهران حامد عبد السلام: الصحة النفسية والعلاج النفسي، علم الكتب، ط3، 2001.

- 4- السرطاوي زيدان، الشخص عبد العزيز: تربية الأطفال والمراهقين المضطربين سلوكيا، دار الكتاب الجامعي، ط1، 1999.
- 5- شقير زينب محمود: سيكولوجية الفئات الخاصة والمعوقين، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 2000.
- 6- شقير زينب محمود: الشخصية السوية والمضطربة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 2002.
- 7-القريطي عبد المطلب أمين: سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، دار الفكر العربي، ط3، 2001.
- 8- عيسوي عبد الرحمن: علم النفس ومشكلات الفرد، دار النهضة العربية، ب ط، 1992.
- 9-وائل صلاح وأخرون: التنمية المهنية لمعلمي التعليم الأساسي، اتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008.
- 10- بدير كريمان: الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، عالم الكتب، ط1، 2004.

الدراسات والدوريات:

- المجلة المصرية للدراسات النفسية، مكتبة انجلو المصرية، المجلد التاسع، العدد24، 1999.

• دراسات نفسية، رابطة الاخصائيين النفسين المصرية، المجلد 18، العدد4، 2008.

الملاحق:

جامعة سبها –كلية التربية – الغريفة –قسم التربية وعلم النفس وشعبة رياض الأطفال

استمارة قائمة صعوبات التعلم لمرحلة الروضة

ستقوم الباحثتان بإجراء دراسة بعنوان " دور الأسرة في علاج صعوبات التعلم لدي أطفال الروضة من وجهة نظر الوالدين – ببلدية الغريفة"، وأذ نتوجه بهذا الاستبيان الي أولياء أمور الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم بمناطق بلدية الغريفة نرجو منكم الإجابة على فقرات الاستبيان المدرجة وذلك باختيار أحد الخيارات الثلاثة من خلال الخبرات والتجارب السابقة التي واجهتك مع الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم ، ومساهمتك في وضع العلاج المناسب لهذه المشكلة التي يعاني منها الأطفال والتي ظهرت جليا في الكثير من مؤسسات مرحلة الرياض ، إجابتكم علي هذا الاستبيان لها دور كبير وأهمية في تحقيق أهداف الدراسة.

البيانات العامة:

–الجنس/.....

–العمر/.....

–المستوي التعليمي /.....

–عدد أفراد الأسرة/.....

جدول أسئلة الاستبيان

ت	الفقرات	نعم	محايد	لا
1	هل تعتقد أن العوامل الوراثّية لها عالقة بصعوبات التعلّم.			
2	هل تعتقد أن العوامل النفسّية لها عالقة بصعوبات التعلم.			
3	هل تعتقد أن صعوبات التعلم تؤثر علً نفسّية الطفل مستقبلا.			
4	هل تعتقد أن الجلسات الايجابية قادرة على محو اثار صعوبات التعلم السلبّية عن نفسّية الطفل.			
5	هل تعتقد أن الطفل ذو صعوبات التعلمٌ يختلف عن الطفل العادي.			
6	هلٌ من المكن أنٌ يساعد المعالج النفسي الأطفال الذّين يعانون من صعوبات التعلم في التعامل مع مشكلاتهم.			
7	هل تعتقد أن إدارة الرياض والمعلمين لهم علاقة بمعاناة الأطفال من صعوبات التعلم.			
8	صعوبات التعلم من الصعوبات التي تواجه الطفل مدي الحياة.			
9	هل طفل صعوبات التعلم بحاجة الى شعور بالاستقلالية والثقة بالنفس.			
10	هلٌ يعاني طفلك من صعوبات في القراءة والكتابة			
11	هلٌ يمكن للأطفال الذّين يعانون من صعوبات التعلم أن يُكونوا ناجحّين فًي المدرسة.			
12	هل يستفيد الأطفال الذّينٌ يعانون من صعوبات التعلم من الدورات والبرامج المخصصة لهم.			
13	هل تعتقد أن بيئة الرياض غير مهيئة للأطفال في هذه المرحلة			
14	هل تعتقد أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم غير موفقين في دراستهم.			
15	هل الأطفال الذين لديهم تعثر وتأخر في اللغة هم أطفال من ذوي صعوبات التعلم.			
16	هل الأطفال المصابون بتأخر وضعف في التحصيل أهم من ذوي صعوبات التعلم.			

17	الشعور بالإجهاد والتعب نتيجة عدم التركّيز وتشتت الانتباه من أسباب صعوبات التعلم.			
18	يجد الطفل صعوبة في الربط بّين صوت الحرف وشكله وكتابه الكلمة وتهجئتها.			
19	هلٌ يجد الطفل صعوبة فَي حفظ جدول الضرب واكتساب المفاهُيم الرّياضية.			
20	يجب على أفراد الأسرة التحلي بالصبر والتعاون مع طفلهم المصاب بصعوبات تعلم.			
21	للأسرة دور كبّير ومهم في احتضان طفل صعوبات التعلم والعطف علية والرفق به.			
22	هل يعاني طفلك من صعوبات في العمليات العقلية مثل الحفظ والتذكر والتخيل.			
23	هل تعتقد أن التعامل بعصبية مع الطفل من قبل أحد الوالدين أو كلاهما له علاقة بصعوبة التعلم.			
24	هل تعتبر الأسرة أحد العوامل التي توثر على الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم.			
25	هل تعانَي أسرة طفل صعوبات التعلم من الشعور بالإحباط وخيبة الأمل.			
26	هل تتوقع الاسرة الكثُير من المتاعب والصعوبات التي يواجهها الطفل في هذه الفترة.			

التفكير السياسي لعمرو خليفة النامي
قراءة في "كلمات للثورة" أنموذجًا"

أ. خالد علي إبراهيم
مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية،
جامعة نزوى – سلطنة عُمان.
البريد: khalid.ali@unizwa.edu.om
الهاتف: 0096898215969.

الملخص:

تبحث هذه الدراسة عن أدوات التفكير التي وظّفها عمرو خليفة النامي سياسيًا في مقالته "كلمات للثورة"، وذلك من خلال المرجعيّة والمنهج وآليات الطرح، والآثار التي خلفتها هذه المقالة، إذ ستسعى لاستعراض أطروحاته السياسية، كما ستبين منهجية تعامله مع السياسة والمرجعية التي يستند إليها في ذلك ،تتجلى أهمية هذه الدراسة في إبراز إسهامات علماء جبل نفوسة في التوجيه السياسي، ومحاولة بيان فرضية مرجعية سياسية التي يستمد منها الخطوط العريضة للوصول إلى دولة تتمتع بحراك سياسي ثقافي عقلاني، والنامي كان أحد أولئك الذين فكروا في إيجاد حلول سياسية لدولة ليبيا من خلال مقالته كلمات للثورة، وهذا ما يعطي انطباعًا عن هذه التجربة التي قوبلت بالنفي والسجن والتغييب ،وأساس المشكلة الرئيس، لماذا عمرو خليفة النامي؟ على الرغم أنه لم يمارس السياسة، هذا المحور الرئيس، ثم تأتي تباعا مقالة كلمات للثورة ما مرجعيتها؟ وما منهجها؟ وآليات طرحها.

أهداف الدراسة: أن تصل هذه الدراسة إلى نتيجة توضح مسار النامي الذي خطّه في "كلمات للثورة" وإبراز الأصول التي استند إليها واعتمد عليها في الطرح والتوجيه.

الكلمات المفتاحية: التفكير السياسي، عمرو خليفة النامي، قراءة، "كلمات للثورة، أنموذجًا.

Abstract:

This study examines the thinking tools employed by Amr Khalifa Al-Nami politically in his article "Words for the Revolution," through referencing, methodology, presentation mechanisms, and the impacts of this article. It seeks to review his political arguments and demonstrate his approach to politics and the framework he relies on.

The significance of this study lies in highlighting the contributions of scholars from “Jabal Nafusa” in political guidance, attempting to articulate a hypothesis of a political framework from which broad outlines can be drawn to achieve a state characterized by rational cultural political activity. Al-Nami was one of those who conceived political solutions for Libya through his article "Words for the Revolution," giving us insight into this experience which was met with denial, imprisonment, and marginalization.

The primary problem lies in why Amr Khalifa Al-Nami? Despite not engaging in politics, this is the main axis. Then gradually comes the article "Words for the Revolution": What is its reference? What is its methodology? And its presentation mechanisms.

Study objectives: This study aims to reach a conclusion that clarifies the path taken by Al-Nami in "Words for the Revolution" and highlights the foundations he relied on in its presentation and guidance.

Keywords: critical thinking, Amr Khalifa Al-Nami, reading, “Words for the Revolution, as an example

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

القارئ في تراث النامي يتعجب من ثقافته الواسعة، ومطالعاته الكثيرة، التي أتاحت له المجال لخوض مجموعة من التجارب تنبئ عن مكنة الرجل وشخصيته القيادية

والعقلية، وإن اتسمت بالهدوء والتؤدة، إلا أنها تتمتع بمجموعة لا بأس بها من التجارب، فمن يتابع سعيه تجاه التحقيق في التراث الإسلامي ومدى الهمِّ الذي عنده لاستخراج الإرث الإباضي، وما تكبده من عناء السفر يدرك ماهية ومقدار هذا الهم، ومن يطالع أطروحته في الدكتوراه وهو ينافح ويدافع عن الفكر الإباضيّ بالمصادر العربية والغربية، يدرك مقدار الحجاج الذي آتاه الله ووهبه لهذا العَلم الفذ، ومن يستقرئ مقالاته وأجوبته عن أقرانه في المجلات الدورية يعي حرص النامي ومدى اهتمامه بالشأن المحلي، وفي تجربته مع زميله صادق النيهوم خير مثال على فهمه للشخصية، وفهمه لبعض الأطروحات الباهتة التي يستفز بها النيهوم القارئ الليبي، ومن يطالع نقده للفكر الغربي، واعتزازه بالإسلام واستشهاده بمصادر ومراجع من أعلام الأمة قاطبة يدرك سعة هذا التفكير ومدى ثبات المنهج عنده.

وها نحن نخوض تجربة في قراءة مقالته "كلمات للثورة" التي وجهها لمن هم على ربوة السلطة والحكم من الضباط والجنود في الجيش الليبي وقت ذاك، نسعى جاهدين لكشف مرجعيته التي يستند إليها، ومنهجه في التأييد والنصح والتوجيه والنقد، بعين الفحص والاستقراء، لنخلص إلى النتيجة التي كتبت بدم النامي وهي الفناء إلى مصير مجهول، فمن خلال هذه المقدمة تسعى الدراسة إلى أن تكون مؤطره بمنهجية علمية كالآتي:

توطئة:

تبحث هذه الدراسة عن أدوات التفكير التي وظّفها عمرو خليفة النامي سياسيًا في مقالته "كلمات للثورة"، وذلك من خلال المرجعيّة والمنهج وآليات الطرح، والآثار التي خلفتها هذه المقالة، إذ ستسعى لاستعراض أطروحاته السياسية، كما ستبين منهجية تعامله مع السياسة والمرجعية التي يستند إليها في ذلك.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في إبراز إسهامات علماء جبل نفوسة في التوجيه السياسي، ومحاولة بيان فرضية مرجعية سياسية التي يستمد منها الخطوط العريضة للوصول إلى دولة تتمتع بحراك سياسي ثقافي عقلاني، والنامي كان أحد أولئك الذين فكروا في إيجاد حلول سياسية لدولة ليبيا من خلال مقالته "كلمات للثورة"، وهذا ما يعطي لنا انطباعًا عن هذه التجربة التي قوبلت بالنفي والسجن والتغييب.

مشكلة الدراسة:

لجبل نفوسة إسهامات حديثة في التفكير السياسي، وبطبيعة التكوين الثقافي لا بد لهذا التفكير من مرجعية سياسية التي يستمد منها الخطوط العريضة للوصول إلى دولة تتمتع بحراك سياسي، ثقافي، عقلاني، من هنا ترتكز مشكلة الدراسة على التساؤل الرئيس المتمثل في شخصية عمرو خليفة النامي ويمكن تأطير ذلك في أسئلة فرعية للدراسة.

تساؤلات الدراسة:

تتركز تساؤلات الدراسة على:

1-ماهي نشأة عمرو خليفة النامي وإنتاجه العلمي؟

2- ما مرجعية عمرو خليفة النامي السياسية؟

3- ما منهج عمرو خليفة النامي في كلمات إلى الثورة؟

هدف الدراسة:

وهدفها الرئيس أنْ تصل إلى نتيجة توضح مسار النامي الذي خطّه في "كلمات للثورة" وإبراز الأصول التي استند إليها واعتمد عليها في الطرح والتوجيه.

ويمكن تفصيلها في الآتي:

1-التعرف بنشأة عمرو خليفة النامي وإنتاجه العلمي.

2- توضيح مرجعية عمرو خليفة النامي السياسية.

3- كشف منهج عمرو خليفة النامي في كلمات إلى الثورة.

منهج الدراسة:

اقتضت حيثية الدراسة أن تعتمد على المنهج الاستقرائي في تفحص مقالة النامي وقراءته، واستخلاص المرجعية والمنهج من فحوى الخطاب الذي ضمنه النامي في نصِّه، إضافة إلى تحليل النصوص وربطها بالواقع الذي عاشه النامي وقت المملكة، وما خلفته ثورة الجيش.

المبحث الأول: التعريف بعمرو خليفة النامي:

هو عمرو خليفة سعيد النامي، باحث وأديب ومفكر ليبيّ، وُلد في الغرب الليبي، تحديدًا في مدينة نالوت بجبل نفوسة، سنة 1939م حسب أغلب الروايات التي أوردها الباحثون في تراث النامي وفكره[365]، كما أنّه ينتمي إلى أسرة كريمة المنبت والدين، عُرفتْ بسمو أخلاقها والتزامها بتعاليم الإسلام الحنيف.

[365] ثمة من ذكر أنّ ميلاد النامي سنة 1942 ذكر ذلك غير باحث، إلا أنّي اعتمد في ترجيح هذا التأريخ استنادًا إلى ما أورده سلطان الشيباني في كتابه (عمر النامي مسيرة عطاء.. في درب الخير)، إذ يقول في ذلك: "هذا التاريخ الذي ذكره حُسني جرار في "قصائد إلى الأم والأسرة" (ص 57) والدكتور محمد ناصر في مقدمته على "دراسات في الإباضية" (ص 9) و"معجم أعلام الإباضيّة...، أما الشيخ فرحات الجعبيري في "البعد الحضاري" (78 تعليق) فاعتمد 1361 هـ/1942م تاريخًا لولادته. ولعل مما يؤيد الرأي الأول ما سمعته من غير واحد من معارف النامي أنهم تلقفوا هذا التاريخ شفاها من النامي نفسه، أو أخذوه من أوراقه الرسمية" للمزيد ينظر: الشيباني، سلطان بن مبارك، **عمرو النامي مسيرة عطاء في درب الخير**، مكتبة الأنفال – سلطنة عُمان، ط1، سنة 2008م، ص23.

بدأ النامي مشواره العلمي في مدينة نالوت، بداية على يد والده الحاج خليفة النامي[366]، إذْ كان أحد أعضاء جماعة العزّابة [1] في نالوت، ثم التحق بكُتّاب المدينة، ليحفظ من القرآن الكريم وينهل من مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية، على يد معلمي مدينة نالوت وقتذاك، على رأسهم صهره الشيخ مسعود قنان[2].

بعدها التحق بمدرسة نالوت، فدرس فيها المرحلة الابتدائيّة لمدة ست سنوات، من سنة 1946م إلى 1952م، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة غريان حيث أنهى مرحلتي الإعداديّة والثانويّة، فهي المدينة الوحيدة في الجبل التي كانت فيها الإعداديّة والثانويّة وقتذاك، وذلك من سنة 1952م إلى 1958م، مقيمًا في القسم الداخلي التابع للمدرسة[3].

ثم التحق بعد ذلك بالجامعة الليبيّة في مدينة بنغازي في الشرق الليبي، إذ انضم إلى كلية الآداب والتربية ليتخرج منها بعد خمس سنوات حاصلًا على (ليسانس الآداب) بتفوق سنة 1962م.

---

[366] نفسه، ص25.

[1] هو نظام اعتمده إباضيّة المغرب في تيسير حياتهم الاجتماعية والدينية، وهو نظام عرفي تحكمه سلطة دينية، فيه شروط لا بد أن تتوفر في "العزّاب" حتى يكون عضوًا.

[2] هو الشيخ مسعود قنان من أعيان نالوت وأساتذتها، كان إماما لمسجد المدينة وقتذاك، وهو صهر الشاعر عمرو خليفة النامي إذ تزوج ابنته بعد عودته من مصر، توفي الشيخ مسعود قنان 1967م. للمزيد ينظر: الشيباني، سلطان، **عمرو النامي مسيرة عطاء في درب الخير**، مصدر سابق ص25.

[3] نفسه، ص26.

حاول بعد ذلك إكمال دراساته العليا في مصر في جامعة الإسكندرية بالتعاون من أستاذه محمد محمد حسين[4] ولم يتم له ذلك لظروف سياسية حينذاك، فرجع إلى ليبيا وسعى أنْ يحصل على إيفاد آخر وكان له ذلك، فكان إلى مدينة كامبردج في بريطانيا، فأكمل فيها دراساته العليا حتى نال الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية والعربية.[5]

اشتغل النامي على مجموعة من كُتب التراث تحقيقًا ودراسة، إضافة إلى بعض الأعمال الفكريّة والإسلاميّة، أشهرها أطروحته للدكتوراه الموسومة بـ "دراسات عن الإباضية"، التي كتبها النامي بالإنجليزية وترجمت مؤخرًا إلى العربية.

نال النامي كثيرًا من الاضطهاد والسجن نتيجة الملاحقة السياسية له في ليبيا، إذ سُجن عدة مرات باتهامات فكريّة حتى غُيّب على إثرها من سنة 1981م.

النتاج العلمي:

خلّف النامي مجموعة من الآثار أهمها: كتاب " ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية." وكتاب "دراسات عن الإباضية" وهي أطروحته للدكتوراه، وورقة عمل موسومة بـ "ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها" إضافة إلى مجموعة لا بأس بها من المقالات المنشورة في المجلات المحلية، ومجموعة كبيرة من القصائد

---

[4] هو محمد محمد حسين مصري الجنسية باحث ومحقق في الأدب العربي، ولد سنة 1912 بقرية عين العسل في مصر، عمل في عدة جامعات عربية ومنها ليبيا، توفي سنة 1982م. من أشهر مؤلفاته: الإسلام والحضارة الغربية، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. للمزيد ينظر: أباظة، نزار، والمالح، محمد رياك، **إتمام الأعلام** (ذيل لكتاب الأعلام للزركلي دار صادر – بيروت، ط1/1999م، ص262.

[5] الشيباني، سلطان، **عمرو النامي مسيرة عطاء** في درب الخير، مصدر سابق، ص30.

ما يصل مجموعها إلى 70 قصيدة أو يزيد جمعت في ديوان موسوم بـ " كلمات إلى زينب"

المبحث الثاني: مرجعية النامي سياسيًا:

الدارس للبيئة التي نشأ فيها عمرو النامي يجدها أحد الحوافز التي صقلت شخصيته الثقافية والفكرية، فالنشأة التي حظي بها في نالوت كانت محل اهتمام وعناية من الأساتذة والعلماء الذين نهل من معينهم، لا سيما النشأة الدينية التي تجلت في النامي وفي كتاباته بعد ذلك، والتجربة التي خاضها في الجامعة الليبية التي جعلته يحتك بأعلام كبار من كافة الأقطار وبكافة الأفكار، مهدت له طريقه ليكون أحد الرواد الذين يسهمون بقلمهم وعلمهم وتأدية الحق الذي عليهم تجاه هذه الأمة، بهذه الفكرة خرج النامي من ليبيا، وما إن التحق بجامعة كامبردج في المملكة المتحدة حتى اتسعت مداركه وتفتقت آفاقه لما شاهده من فسحة وحرية في التفكير والتعبير في بريطانيا، وهذا ما أهله لكتابة مجموعة لا بأس بها من المقالات النقدية والفكرية التي نشرها في بعض الصحف المحلية وقتذاك[6].

والقارئ المتأمل في كلمات للثورة لعمرو خليفة النامي يعرف أنّ شخصيته الدينية تتكئ على مرجعيّة دينية بلا شكٍّ، أي أنّها إسلامية صرفة، إذْ من خلال خطابه ونقده ومقارنته وتوجيهه يُبيّنُ ذلك، وقد نثر مجموعة من النصوص في مقالته للثورة وهي تحمل مبادئ وتعاليم الدين وروحه، من ذلك قوله: "النقطة الأولى التي يجب الإشارة إليها في هذه العُجَالة هي موضع الإسلام من الثورة الجديدة والإسلام هو دين هذا الشعب الذي يدين به جميع أفراده ولا نعلم ليبيًا أصيلًا واحدًا يدين بغير

[6] أبو صوة، سميرة يوسف، المعايير النصية في ديوان عمرو النامي كلمات إلى زينب، دراسة دكتوراه في الجامعة الوطنية الماليزية، سنة 2023، ص52.

هذا الدين، وأنّ الأقليّة اليهودية الضئيلة لم تكن من أصل ليبي في يوم من الأيام، ولكنهم ممن احتضنهم تسامح هذا الدين وكرم هذا الشعب وسمح لهم بالاستقرار في أرضه فكان أن اكتسبوا الجنسية من بعد.."[7] فحكّم شرع الله في الثورة، من ناحية الإقدام عليها، ومسيرها نحو تقعيد الدولة ومصيرها إن أخفقتْ، وجعل الشعب هو المسؤول عن احتضان هذه المبادئ والقيم؛ لأنها تعبر عن دينه الذي ارتضاه مع حفظ حقوق الآخر وتحقيق السلام له وبث روح التسامح بين أفراد الشعب.

مرجعيّة الإسلام:

صرّح النامي في مجموعة من نصوصه على حضور الإسلام وأهميته في الدور الذي يقوم به الجيش، وأكد على ذلك صراحة في قوله: " أحقية الإسلام باتباعه والالتزام به وبأحكامه وتعاليمه أمر لا مرية فيه ولا نقاش وهو واجب كل مؤمن"[8] فلا يمكن الاعتزاز بهذا الدين والالتزام به دون تسليط الضوء على الأحكام السياسية وعلى رأسها ثورة 1969م كما سماها النامي.

وقد أكد من خلال متابعته الفاحصة إبان اندلاع الثورة للجيش والضبّاط الذين ثاروا على الاستبداد والظلم أنه لمس روح الإسلام في خطابهم وحرصهم على هذا الدين فيقول: "ولقد لمسنا من رجال الثورة حتى الآن في تصريحاتهم المختلفة تأكيدا على معنى ارتباطهم بالإسلام في سلوكهم الشخصي وفي قرارتهم التي كان من بينها تحريم الخمر والاتجار به والحرص على تقديم التاريخ الهجري في دواوين الدولة

[7] النامي، عمرو خليفة، كلمات للثورة، مقالة كتبت في صحيفة الثورة 1969/11/4م، نشرتها الجمعية الليبية للدراسات الأمازيغية – طرابلس – ليبيا، ط1، سنة 2018م، ص18.

[8] النامي، كلمات للثورة، ص19.

والتركيز على اللغة العربية في دراسة الابتدائية وتقويتها"[9] إذ تابع بعين الفاحص لغة الخطاب وسلوك الأفراد في الجيش ذاته، كما أكدّ على القرارات المتخذة من قبل من هم على ربوة الحكم وقراراتهم التي اتخذت تجاه معارضة أحكام الشارع ورأي الجيش المتسلط على الحكم في ذلك، وأكد أنّ الهوية الإسلامية والدينية والليبية هي التي يسير عليها الجيش إلى الآن حسب قوله؛ وقد أجاد النامي بحصره ذلك بقوله: " إلى الآن" أي لمدة شهرين اثنين، دون الحكم على تبعات هذه الثورة بعد ذلك.

ومن خلال النصوص السابقة نرى عمرو النامي جعل المكوّن البشري بكل صفاته وأصنافه لهذا التغير في ميزان الشرع، إذْ وضع حكم الثورة ميزان الشرع وهل هي ضرورة أو لا[10]؟ وذلك في نصوص عدة حيث يقول: " لقد حقق الجيش الخطوة الأولى والمهمة فخلّص الشعب من كابوس الاستبداد.."[11] ويقول أيضًا: " فقد كان من نتائج الوضع البائد أنْ تكونت داخل الجيش وحدات وتنظيمات متعددة كانت تعمل لتغيير الوضع السابق، ونحن نعتقد أنّ أسلم صور التغيير التي يمكن أنْ نتفق عليها جميعًا هي تلك التي تهدف إلى انتزاع سلطة الحكم من الجهاز المستبد وتسليمه إلى الشعب ليقرر مصيره..."[12] ومن ذلك قوله تحت عنوان فرعي موسوم **(الثورة ضرورة)** فيقول: "وإذا كان اللجوء إلى هذا الأسلوب في الإصلاح ضرورة حقيقية في حالة ليبيا، فإنه لا بدّ من التأكيد على حقيقة مهمة وهي أن لجوء الإنسان إلى آخِرِ الدواء يعني استنفاذ كل الوسائل الطبيعية، وأنّ استعمال هذا اللون من

---

[9] النامي، كلمات للثورة، ص19.

[10] سيأتي بيان ذلك وتفصيله في هذا المطلب.

[11] النامي، كلمات للثورة، ص13.

[12] النامي، كلمات للثورة، ص14

العلاج هو إجراء استثنائي غير طبيعي؛ ولذلك فإن اللجوء إليه كان بسبب الضرورة القصوى وفي آخر لحظة، وهذا ما ينبغي أن يقال عن عملية الإصلاح عن طريق الجيش إنها عملية ضرورية فرضتها الضرورة، ويجب التسليم بها في حالتنا هذه في النطاق المحدود لآخر الدواء – أنها الجمرة التي تأتي لتحرق جذور الداء ثم تنتهي مهمتها عند ذلك الحد لتعود قضية العلاج لأصحابها المختصين، وفي نطاق الوسائل الطبيعية التي كان الداء يحد فعاليتها قبل استئصاله"[13]

فما هي الضرورة التي ينادي بها النامي؟ مقصده في ذلك أنّ ضرورة إزالة السلطة البائدة عن طريق الجيش، كما وصفه أنه آخر الدواء الكي، وأطلق عليه ضرورة؛ لأنّ فيه حالة ملجئه لفعل الممنوع للحفاظ على مصلحة كبرى كما يقول أهل الفقه السياسي[14]؛ وفي هذا موازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على إقدام الجيش لهذه الخطوة، وأصل ذلك في كتب الأصول قول العز بن عبد السلام: " إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن دفع المفاسد وتحصيل المصالح فعلنا ذلك، وإن تعذّر الجمع، فإن رجحت المصالح حصّلناها ولا نبالي بارتكاب المفاسد، وإن رجحت المفاسد دفعناها ولا نبالي بفوات المصالح".[15]

---

[13] النامي، كلمات للثورة، ص12.

[14] ينظر: حيدر، علي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، دار الجيل ط1، سنة 1991م، ج1، ص34.

[15] ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، الفوائد في اختصار المقاصد للعز بن عبد السلام، تح: الطباع، إياد، نشره مكتبة دار الفكر المعاصر – دمشق، ط1، سنة 1416هـ، ص47.

فشدد النامي بخطابه على أنها ضرورة "لأنه سبقت في ذلك بلاد كثيرة قريبة وبعيدة، ولكنها جميعا بدون استثناء انتهت إلى داء جديد قاتل في بعض الأحيان"[16] وهو الاستبداد العسكري الذي حذّر منه النامي من أول شهرين بعد ثورة 1969م.

المرجعيّة الفقهيّة:

من خلال ما سبق يدل على مدى اهتمام النامي بالجانب التأطيري والتأصيلي في شريعة الإسلام كمنظومة كلية لسياسة الدولة، ومدى اتباعه إياه وانسياقه له من ناحية الدولة والأفراد، ومدى أهمية وضع الثورة في ميزان الشرع.

فالجدير بالبحث الآن هو الكشف عن مدى تناغم النامي وأصوله الفكريّة التي يتبناها مع الثورة، فمن ناحية الأصل الشرعي هنالك جملة من النصوص والآثار الذي تعزز القيام بضرورة الثورة، أي إزاحة الاستبداد عن طريق الجيش أو غيره، شريطة المصلحة الراجحة كما سبق بيان ذلك، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [سورة هود:113] وقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [سورة الزمر:47] ومن ذلك ما جاء في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: " كلمة حق عند سلطان جائر"[17] وعن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم: "سيكون عليكم أمراء من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون،

[16] النامي، كلمات للثورة، ص12.

[17] الفراهيدي، الربيع بن حبيب، **الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عُمان، ط2، سنة 2015م، ص101.

ويعملون بما تنكرون، فليس أولئك عليكم بأئمة"[18] إلى غير ذلك من الأدلة التي تعزز ذلك في القرآن والسنة.

ومثل هذا الخطاب الذي خطّه النامي فيه توجيه الجيش ومن هم على ربوة السلطة، ونقده للسلطة البائدة قبل ثورة 1969م وقتذاك هو ذاته الذي أطلقه أسلافه من الصحابة والتابعين والشراة الباسلين، فأزعمُ أنّه تأثر بهم وبفكرهم في الحفاظ على عِقد الإسلام وأحكامه، والسعي للعمل بمحكمه وتنزيله، فمن ذلك قول الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "يا أيُّها الناس، قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حقٍّ فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدِّدوني. طيعوني ما أطعتُ الله فيكم، فإذا عصيتُه فلا طاعة لي عليكم. ألا إنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحقَّ له، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخذ الحقَّ منه. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم "[19] وعنه رضي الله عنه أي أبو بكر الصديق؛ إنه تلا قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [سورة المائدة:105] فقال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية فتضعونها في غير موضعها وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه، أوشك أن يعمهم بعقابه" وقد ورد "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب

[18] ينظر: الهندي، علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: حياني، بكري، السقا، صفوة، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط5 سنة 1981م، ج6، ص68.

[19] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر 1418هـ، ج2، ص254.

منه"[20] وقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "فلا خير فيهم إذا لم يقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم تقل لنا"[21]

كما تأثر بالزاهد الشاري أبي بلال مرداس بن فيقول كلمته دفاعًا عن أحكام الله أمام حكّام الجور والطغاة حيث كان عاش في زمن الوالي زياد، فسمع أبو بلال زيادًا هذا يقول على المنبر "والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم" فقام إليه أبو بلال فقال له: "قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان، وما هكذا ذكر الله عن نبيه إبراهيم – عليه السلام – ، إذ يقول: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (37) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (38) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (40)} [سورة النجم:37–41] وإنك تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي!!"[22] ، وتأثر أيضًا بأخيه عروة بن أدية الذي مات لأجل كلمة قالها أمام سلطان جائر، حيث قال قولته أمام ابن زياد، إذ خرج ابن زياد في رهان له، فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع إليه الناس وفيهم عروة، فأقبل عروة على ابن زياد يعظه، وكان مما قاله له: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130)} [سورة

---

[20] السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، **سنن أبي داوود**، المطبعة الأنصارية بدهلي– الهند، سنة 1323هـ، ج4، ص214.

[21] ابن شبة، عمر **تاريخ المدينة لابن شبة**، تح: شلتوت، فهيم، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة سنة 1399 هـ، ج2، ص773. وعلى ما قيل في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تضعيف ووضع، فإن ورعه وتقواه وفقهه يوازي هذه النصوص، وهذه المناقب تعزز بعضها بعضا، وإنها لتخرج من مشكاة مدرسة النبوة صلى الله عليه وسلم.

[22] المبرد، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، أبو الفضل، محمد، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، سنة 1997م، ج3، ص158.

الشعراء:128–130] فلما قال ذلك ظن ابن زياد أنه لم يقل ذلك إلا ومعه جماعة، فقام وركب وترك رهانه. فقيل لعروة: ليقتلنك! فاختفى، فطلبه ابن زياد فهرب وأتى الكوفة، فأخذ وقدم به على ابن زياد، فقطع يديه ورجليه وقتله، وقتل ابنته"[23]

كما أنّه تأثر بالإمام الشاري أبو حمزة المختار بن عوف السليمي؛ إذ يقول في إحدى خطبه ينتقد فيها جور بني مروان وسياسة بني أمية فيقول: "أصابوا إمرةً ضائعةً وقوما طغامًا جُهَّالاً، لا يقومون لله بحق، ولا يفرقون بين الضلالة والهدى، ويرون أن بني أمية أرباب لهم، فملكوا الأمر، وتسلطوا فيه تسلط ربوبيّة، بطشهم بطش الجبابرة، يحكمون بالهوى، ويقتلون على الغضب، ويأخذون بالظن، ويعطلون الحدود بالشفاعات، ويؤمّنون الخونة ويقصون ذوي الأمانة، ويأخذون الصدقة في غير وقتها على غير فرضها، ويضعونها في غير موضعها، فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله،.....إلخ".[24] وقوله أيضًا: " الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة: مشركاً بالله عابد وثن، أو كافراً من أهل الكتاب، أو إماماً جائرًا".[25]

وتأثر بأنموذج جبل نفوسة الحاكم الوالي أبي منصور إلياس الذي قام بمحاربة العباس بن طولون الذي هاجم طرابلس سنة 267 هـ، وانتصر عليه، لكنه ترك في

---

[23] ابن الأثير، علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، تح: تدمري، عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي – بيروت، سنة 1997م، ج3، ص110.

[24] الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، تح: جابر، سمير، دار الفكر، بيروت، ط1، سنة، ج23، ص253، 254.

[25] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، سنة 1403 ج4، ص230.

أرض المعركة ستين حملا من الذهب ولم يأخذ منها قطعة واحدة[26]؛ لأن أموال المسلمين ليست بغنائم، وهي عليهم حرام.

فكثير من المنتمين للمدرسة الإباضية التي ينتمي إليها النامي لهم باع في النصح والتوجيه والسياسة، والحث تجاه العمل بأحكام الله وتطبيقها في السياسة والحكم، ومن يتأمل نصوص الدكتور النامي النثرية والشعرية يجدها مفعمة بروح الغيرة على أحكام الله، مناديه بتطبيق شرعه، ثائرة على الطغاة والجبابرة وحكام الجور، إذ استمد هذه الأصول من التقعيد السياسي الإباضي؛ لأنه بداية مذهب أنشأته ظروف السياسة في تشكّله الأول، وأيضًا انتماء النامي لهذا الفكر منحه هوية بارزة في التفكير والنقد السياسي ما خلّف لنا إرثا يُشار إليه بالرصانة والبنان، وعلى رأسها مقالته (كلمات للثورة)، وقصيدته (أماه) ومقالته (جيل الرسالة) وكتابه (ظاهرة النفاق) وأطروحته الموسومة (دراسات عن الإباضية) وغيرها من الآثار التي خلّفها شاهدة على تفكيره السياسي ونضاله في نشر كلمة الحق والدين.

المبحث الثالث: منهج النامي في الخطاب والتوجيه في كلمات للثورة:

سلّط النامي في مقالته الضوء على مرتكزات وقواعد تنهض بسياسة ليبيا ومن يحكمها، وذلك من خلال تعريفه مُهِمَّة الجيش، ومُهِمَّة الشعب وما عليها من مهام تُجاه ليبيا الوطن، وذلك من خلال تأييده في بعض الأحيان، وتارة النصح والتوجيه، وتارة أخرى النقد البناء الذي وضّح فيه بعض الثغرات، إضافة إلى الأطروحات والحلول التي قدمها لحلحلة الأزمة السياسية بشكل عاجل، ويمكن إجمال ذلك ومعاينته في الفقرات التالية:

---

[26] الباروني، سليمان بن عبدالله، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، دار الحكمة لندن، ط1، سنة 2005، ص310.

التفاؤل وعدم المعارضة:

أكدّ النامي في أكثر من موضع أنّ الثورة على النظام البائد ضرورة حتمية، بالجيش أو بغيره، إذ استفحل الفساد في الحكومة والرعية، وآثاره باتت شاهدة للعيان، فيقول عن خطوة الجيش: "هكذا جاءت انتفاضة الجيش؛ لتحسم الداء من جذوره، ولتضرب رأس الحية في حزمٍ ودقَّةٍ بارعيْن، وتنفَّس الناس الصعداء أن انزاح ذلك الكابوس الثقيل الذي عمل طويلا لحساب أعداء الأمة، وضد أهدافها وآمالها"[27] وفي هذا النص دلالات كثيرة على فساد الحكومات التي كانت في عهد الملك؛ حتى أنّ النامي وصف بعضهم بالعمالة والخيانة مع أعداء الأمة، سواء بتبني الأفكار، أو بتقديم الخدمات أو بتسهيل الإجراءات، لا سيما في التنقيب عن النفط واستخراجه، فقد أثبت ذلك النشرة السرية التي كانت ترفعها وكالة المخابرات المركزية إلى رئيس امريكا وقتذاك، وكبار المسئولين الأمريكان[28].

ومن ذلك قوله تحت عنوان فرعي موسوم (الثورة ضرورة) يعزز فيه الثورة ويؤيدها صراحة بنصه فيقول: "وإذا كان اللجوء إلى هذا الأسلوب في الإصلاح ضرورة حقيقية في حالة ليبيا، فإنه لا بدّ من التأكيد على حقيقة مهمة، وهي أن لجوء الإنسان إلى آخِرِ الدواء يعني استنفاذ كل الوسائل الطبيعية، وأنّ استعمال هذا اللون

---

[27] النامي، كلمات للثورة، ص12.

[28] للمزيد في ذلك يرجى مطالعة: نشرة الاستخبارات المركزية الامريكية، عدد 6 مايو 1961م، الذي كان عن التغيير الوزاري في الحكومة الليبية، رقم الوثيقة في أرشيف وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (CENTRAL INTELLIGENCE BULL [15815544]) رفعت عنها صبغة السرية بتاريخ 11 أغسطس 2020م، نقلًا عن: **ليبيا التاريخ السري:**
https://www.facebook.com/groups/LibyaSecretHistory/permalink/5200790479/963285

من العلاج هو إجراء استثنائي غير طبيعي، ولذلك فإن اللجوء إليه كان بسبب الضرورة القصوى وفي آخر لحظة، وهذا ما ينبغي أن يقال عن عملية الإصلاح عن طريق الجيش أنها عملية ضرورية فرضتها الضرورة، ويجب التسليم بها في حالتنا هذه في النطاق المحدود لآخر الدواء – أنها الجمرة التي تأتي لتحرق جذور الداء ثم تنتهي مهمتها عند ذلك الحد لتعود قضية العلاج لأصحابها المختصين، وفي نطاق الوسائل الطبيعية التي كان الداء يحد فعاليتها قبل استئصاله"[29] في هذا يكتب النامي بمداد الحذر للتجربة العسكرية الجديدة؛ لأن من خلال متابعاته وقراءاته لحكم العسكر يعرف ما آلت إليه الكثير من البلدان العربية والأجنبية؛ لكن لا مناص من خوض هذه التجربة بالجيش أو بغيره، شريطة أن تكون في الإطار المحدود كالذي فرضه الفساد ولا مجال لاستئصاله إلا بالكي كما وصفه النامي في أكثر من موضع، إلا أنّها تكون الأولى والأخيرة، وتنتهي مهمة الجيش بمسارعة تسليم مهام الدولة لأهل الاختصاص، وليتخذ الشعب قراره في تحكيم من رأوه لسيادة البلاد، وهذا الحدس الذي تنبأ به النامي في ذلكم العصر، وبعد اندلاع الثورة بشهرين، كان ضريبته على ليبيا وأهلها ما يوازي أربعة عقود من حكم العسكر؛ وواقع الحال يفسر خطاب النامي ومقالته ولا مجال للاسترسال في ذلك؛ لأن الخبر ليس كالعيان!

ويجد بالذكر أنه مع الحذر الذي عند النامي إلا أنّ في نفسه أملًا أنْ تكون تجربة ليبيا العسكرية مغايرة عن غيرها من التجارب، إن عملت بمقتضى المقترح الذي قدّمه النامي في مقالته، ومن كان على فكره ونهجه أيام الثورة الأولى من المثقفين وأصحاب الفكر، يقول النامي: "ونحن في نطاق هذه الأفكار العامة نعتقد أنّ بإمكان

[29] النامي، كلمات للثورة، ص12.

الثورة الليبية (وأنا لا أحب أن أسميها ثورة أول سبتمبر؛ لأن ذلك إيحاء بإمكان مجيء ثورات جديدة بتواريخ جديدة) أقول بإمكان الثورة الليبية أن تحقق دورًا تاريخيا رائدا في المنطقة لم تسبق إليه من قبل، وإنها بذلك تستطيع أن تحقق الاستقرار والكرامة لجموع هذا الشعب التي رحبت بها جميعا واحتضنتها بإعزاز كامل".[30] بهذا الفأل الحسن ختم النامي مقالته على أن تلقى قبولًا وترحيبًا عند مَن هم على سدة الحكم وقتذاك، فكرم بالنفي والسجن والتعذيب والتغييب!

النصح والتوجيه:

ضمّن النامي في مقالته نصحًا وتوجيها ثابتين للجيش وللشعب ولمن سيخوضون غمار السياسة في البلاد، لا سيما في المرحلة الحرجة بعد قيام الثورة؛ لأنّها أساس البناء للدولة الجديدة، وأيضا لاقت قبولًا عند من أدرك فساد الحكومات التي قبلها وعرفت قيمة هذه الضرورة التي سلّط عليها النامي ضوءه، فمن خلال النماذج الآتية ندرك مدى أهمية النصح والتوجيه الذي ضمنه النامي في مقالة كلمات للثورة.

1- **التأكيد على مرجعية الإسلام:** " وأن أي سير على غير طريق الإسلام هو انحراف عن الخط السليم الذي يجب أن تعود إليه هذه الأمة" [31] وهي قضية جذرية يجب للجميع إليها والاحتكام عندها؛ لأنها التشريع الإلهي الذي تدين به ليبيا قاطبة، اللهم قلة قليلة من التشريعات الأخرى تشملهم سماحة الإسلام وتحفظ لهم حقوقهم.

2- **عودة ممارسة السلطة للمختصين السياسيين، وعودة الجيش إلى حالته الطبيعية إذ لا علاقة له بالسياسة والحكم**، يقول النامي: "ويجب التسليم بها

[30] النامي، كلمات للثورة، ص21.

[31] النامي، كلمات للثورة، ص19.

في حالتنا هذه في النطاق المحدود لآخر الدواء – أنها الجمرة التي تأتي لتحرق جذور الداء ثم تنتهي مهمتها عند ذلك الحد لتعود قضية العلاج لأصحابها المختصين، وفي نطاق الوسائل الطبيعية التي كان الداء يحد فعاليتها قبل استئصاله"[32].

3- **تنبيه الجيش من الإقدام على حكم العسكر واتباع ما صنعته بعض الدول العربية والأجنبية**، يقول النامي في ذلك: "إن تجربة الإصلاح عن طريق الجيش قد سبقتنا إليها بلاد كثيرة، قريبة وبعيدة ولكنها جميعا وبدون استثناء انتهت إلى داء جديد قاتل في بعض الأحوال وإلى سرطان"[33] فما أعقبته هذه التجربة في بعض البلدان العربية كمصر وسوريا وغيرها وقتذاك جعل النامي يسرع في تنبيه الجيش من الانجراف وراء هذه التهلكة التي ستدخل البلاد في متاهة عسكرية لا تخرج منها ليبيا إلا بشقّ الأنفس. وحتى لا تكون بداية لحركات انقلابية أخرى، يقول النامي مؤكدًا على ذلك: " لقد كانت حركة أول سبتمبر ضرورة بلا شك؛ لكن يجب أن تكون العملية الأولى والأولى والأخيرة، وإلا تكون منطلقا لعمليات متتابعة لا تنتهي إلا إلى إنهاك الجيش وتدمير كيان الشعب..".[34]

4- **محاكمة العناصر التي كانت تعمل على تغيير الوضع السابق لحسابها الخاص**، والتي يثبت ارتباطها بقوى خارجية، فإن ثبت ذلك بأدلة ملموسة في نطاق الجيش وغيره وجب معاقبتهم ومحاكمتهم بما ينص عليه القانون بالعقوبة اللازمة.[35]

---

[32] النامي، كلمات للثورة، ص12.

[33] النامي، كلمات للثورة، ص12.

[34] النامي، كلمات للثورة، ص13.

[35] النامي، كلمات للثورة، ص11.

النقد البناء:

من يتابع مقالة النامي يجد فيها نقدًا للسياسة البائدة في عدة مواضع، وأكد عليها ضمنًا وصراحة، فمن ذلك نقده لجهاز الحكم السابق فيقول: "وقد كان الداء بالنسبة لليبيا هو جهاز الحكم السابق في أشخاصه وسياسته الداخلية والخارجية، وقد كان ذلك الجهاز في غالب إفراد قمته العليا مصدر العفونة والفساد."[36] ولا شك أنّ قسوة هذا الخطاب لم تكن وليدة لحظتها، إنما ما خلفته حكومات متعاقبة على ليبيا، استمت بالمحسوبية والفساد، حتى طال ذلك الشعب وتأثر به، فيقول واصفًا بعض أحوال الناس حينذاك: " فقد بدأت ظواهر اليأس تتلمس طريقها إلى أفراد الشعب، أن يكسب المرء المال بطريق غير مشروع، وأصبحت الأمانة غفلة، والاستقامة سذاجة، والرجولة تهورًا وأصبحت المحسوبية والأثرة حقيقة واقعية ينتظرها الناس من ذويهم ويقيسون نفع أصدقائهم بما يقدمونه لهم من خلالها، وفي نطاق هذه الصور المتعددة من ألوان الفساد التي بدأت تفرض نفسها بما هيأه لها الحكام السابقون من مناخ فاسد خبيث..."[37] فنقده لهذه القيم التي باتت مفتقرة مغيبة عند الشعب أساسها ما وصل به حال البلاد من تدهور في السلطة، حتى أنه قام بغرس هذه السلوكيات المشينة للشعب فبات يعمل بها وكأن الأصل الذي لا يحيد عنه.

كما أنّ النامي لم يغفل عن تلك التكونات والتحزبات التي كانت داخل الجيش نتيجة تدهور السلطة، انتقدها وبين الأصل في ذلك فيقول: " كان من نتائج الوضع البائد أن تكونت داخل الجيش وحدات وتنظيمات متعددة كانت تعمل لتغيير الوضع السابق، ونحن نعتقد أن أسلم الصور التغيير التي يمكن أن نتفق عليها جميعا هي

[36] النامي، كلمات للثورة، ص11.

[37] النامي، كلمات للثورة، ص11.

تلك التي تهدف إلى انتزاع سلطة الحكم من جهاز المستبد وتسليمه إلى الشعب ليقرر هو مصيره باختيار الحر...."[38] وهذا ما يعطي للقارئ مدى حرص النامي ومتابعته لكافة الأوضاع الحاصلة في ليبيا، من أعلى هرم السلطة إلى الجيش والشعب. وهذا النقد يتضمنه توجيها بالابتعاد عن كل التكونات والبدء بأسلم الصور لتغيير الحال بتسليم الأمر للشعب ليقرر مصيره من خلال صناديق الانتخاب يقول النامي: "لقد حقق الجيش الخطوة الأولى والمهمة فخلص الشعب من كابوس الاستبداد، وبقي الجانب الثاني الذي لا يحققه إلا الشعب بجميع فئاته وبمساعدة الجيش في المرحلة الانتقالية، وهو قيام الشعب باختيار طريقه الجديد الذي يضمن له حياة حرة كريمة عزيزة تضعه في مكانه اللائق به في الوجود الدولي في النطاقين المحلي والعالمي".[39]

[38] النامي، كلمات للثورة، ص14.

[39] النامي، كلمات للثورة، ص13.

الخاتمة:

ختاما أقول: إنّ التفكير السياسي لعمرو خليفة النامي كان امتدادًا لمدرسة أهل الحق والاستقامة، التي ترجع إلى الإسلام وشريعته في الحكم والسلطة، وقد تجلى ذلك للقارئ من خلال مرجعيته الدينية والفقهية، ومن خلال النماذج التي أوردتها لأبين مدى تناغم الفكرة وترابطها القوي ببعضها.

كما نخلص في هذه الدراسة مدى تطور النقد السياسي الذي كان يحظى به النامي لا سيما في جانبين اثنين:

- نقد الأفكار الغربية والتي تعادي الأمة، والتي حث أن تترك ويتمسك بالأصول الإسلامية التي تعد واقعية وتتسم بالوسطية والاعتدال، وتتصف بالتسامح مع غيرها من الأديان والتشريعات السماوية.
- تحذيره للجيش من أن يقدم على ما أقدمت عليه تجارب أخرى، فكانت عاقبتها إلى هلاك الدولة وتفكك الجيش وضياع هيبته التي في أصلها مع الشعب وضد أعداء الشعب.

وإنّ المتفحص للنقولات السابقة يستشفّ أنّ عمرو النامي يكرس تفكيره الرئيس والأساسي على الإنسان الليبي دون غيره، إذ يجعل اختيار السلطة وطريقة الحكم في مسؤوليته مخاطبًا إياه بـ"الشعب"، وجعل القرار بيد الشعب، والثورة من أجل الشعب، فالرعية هي الأساس لا كغيرها من الأفكار التي تنحاز للأحزاب والسلاطين والحُكّام، فما إن قيل الفكر السياسي عند بعضهم حتى يتحرك الخطاب الجماهيري بالسؤال عن حكم الخروج عن الحاكم الظالم، التي في نظري هي القشة التي يتمسك بها الجبابرة وأهل الطغيان والاستبداد، وإن إشارة النامي لهذا المبحث المهم في زمن عزّ فيه نقد السلطة والسلطان على وفق المقتضى الذي أطره الإسلام.

وأشير أخيرا أنّ في المقالة جوانب كثيرة يمكن تفحصها ودراستها وبناء عليها أفكار سياسية وحلول جادة لمن أراد أن يطبقها في سياسة الدولة، ويمكن تناولها من جوانب عدة أهمها القانوني والشرعي، إضافة إلى ربطها بالجانب الفكري الذي يمثل هوية معينة وفريدة من نوعها حسب نظري.

هذا ما خلصتُ إليه في هذه الدراسة، والله أسأل أن يتغمد النامي بالرحمة والرضوان وأن يجازيه عنا وعن الإسلام خير ما جزى عالما عن أمته، وداعية عن قومه، فقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جاهده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- النامي، عمرو خليفة، كلمات للثورة، مقالة كتبت في صحيفة الثورة 1969/11/4م، نشرتها الجمعية الليبية للدراسات الأمازيغية – طرابلس – ليبيا، ط1، سنة 2018م.

ثانيًا: المراجع:

2- أباظة، نزار، والمالح، محمد رياض، **إتمام الأعلام** (ذيل لكتاب الأعلام للزركلي دار صادر – بيروت، ط1/1999م.

3- ابن الأثير، علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، تح: تدمري، عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي – بيروت، سنة 1997م.

4- ابن شبة، عمر **تاريخ المدينة لابن شبة**، تح: شلتوت، فهيم، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة سنة 1399 هـ.

5- ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، الفوائد في اختصار المقاصد للعز بن عبد السلام، تح: الطباع، إياد، نشره مكتبة دار الفكر المعاصر – دمشق، ط1، سنة 1416هـ، ص47.

6- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، سنة 1403هـ.

7- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر 1418هـ.

8- أبو صوة، سميرة يوسف، المعايير النصية في ديوان عمرو النامي كلمات إلى زينب، دراسة دكتوراه في الجامعة الوطنية الماليزية، سنة 2023م.

9- الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، تح: جابر، سمير، دار الفكر، بيروت، ط1 د ت.

10- الباروني، سليمان بن عبدالله، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، دار الحكمة لندن، ط1، سنة 2005.

11- حيدر، علي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، دار الجيل ط1، سنة 1991م.

12- السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، **سنن أبي داوود**، المطبعة الأنصارية بدهلي- الهند، سنة 1323هـ.

13- الشيباني، سلطان بن مبارك، **عمرو النامي مسيرة عطاء في درب الخير**، مكتبة الأنفال – سلطنة عُمان، ط1، سنة 2008م.

14- الفراهيدي، الربيع بن حبيب، **الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عُمان، ط2، سنة 2015م

15- المبرد، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، أبو الفضل، محمد، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، سنة 1997م.

16- الهندي، علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: حياني، بكري، السقا، صفوة، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط5 سنة 1981م.

المياه العادمة في المساجد وإمكانية الاستفادة منها
(دراسة تطبيقية على مدينة الزنتان)

أ. محمد خليفة حسين
عضو هيئة تدريس بجامعة الزنتان
كلية العلوم الزنتان
frageinbia@yahoo.com

م. فرج عمار أحمد
وزارة الحكم المحلى
المجلس البلدي الزنتان
Hmide7@GMAIL.COM

المستخلص:

تمت هذه الدراسة داخل نطاق مدينة الزنتان وهدفت إلى حساب كميات المياه العادمة من المساجد داخل المدينة وإمكانية معالجتها وإعادة تدويرها وأهم المجالات التي يمكن استخدامها فيها.

وتمثلت صعوبة إجراء هذا البحث في عدم توفر بيانات وذلك لعدم وجود عدادات لقياس كمية المياه المستهلكة في المساجد وكذلك تعاني المدينة من عدم وجود شبكة صرف صحي وبالتالي كانت هناك صعوبة في الحصول على المعلومات والبيانات ولذلك فان البيانات المتحصل عليها تمت عن طريق الزيارات الميدانية وإجراء مقابلات مع قيمين المساجد وتسجيل النتائج.

وبينت الدراسة إن هناك استهلاك كبير داخل المساجد و كل المياه تذهب إلى الآبار السوداء دون الاستفادة منها في إي مجال حيث بلغ معدل استهلاك المياه داخل المساجد في نطاق المدينة إلى 11.388.000لتر\سنة وذلك بعد تقسيم المساجد في المدينة حسب الكثافة السكانية إلى ثلاث أقسام (كثافة سكانية عالية معدل الاستهلاك 2000لتر\اليوم – كثافة سكانية متوسطة 1200لتر\اليوم – كثافة سكانية منخفضة 150لتر\اليوم) و اغلب هذا الاستهلاك يأتي عن طريق استخدام المياه في الوضوء و الجزء الأخر هو استهلاك في المراحيض و أيضا لاحظنا عدم وجود فصل بين المياه الرمادية و المياه السوداء داخل منظومة الصرف في كل

المساجد و هو أمر بالغ الأهمية في موضوع إعادة تدوير و معالجة المياه وأيضا عدم وجود إي طرق معالجة أو إعادة تدوير لهذه المياه نهائيا.

ومن خلال البحث لاحظنا أن المساجد تقع بعيدة عن بعضها وصعوبة ربطها مع عدم وجود منظومة صرف صحي للمدينة وبالتالي أفضل طريقة لإعادة تدوير المياه العادمة هي تركيب وحدات تحليه مستقلة لكل مسجد ذات تكلفة مقبولة وسهولة التركيب وإنتاجية جيدة تساهم بشكل كبير في تقليل فاتورة المياه وأيضا تقليل الضغط على السحب من الخزانات الجوفية وخصوصا أن المدينة تقع في منطقة ذات مصادر محدودة للمياه وبذلك نساهم في التنمية المستدامة والمحافظة على الثروة المائية.

المقدمة:

في ظل النقص الحاد في المياه في مدينة الزنتان و صعوبة الحصول عليها و ارتفاع تكاليفها و الزيادة المتصاعدة في أسعارها لذلك وجب الاستفادة من كل قطرة من هذه الثروة الهامة و من استخدامات المياه استخدامها في المساجد في الوضوء و المراحيض و ري بعض المزروعات و غسل الأرضيات و لكن يظل الاستخدام الأكبر لها هو الوضوء خلال الصلوات و تحتوي المدينة على عدد كبير من المساجد و بالتالي نحتاج إلى كميات كبيرة من المياه للاستهلاك اليومي و بالتالي هناك كميات مهمة من المياه المهدورة في الآبار السوداء دون الاستفادة منها و من خلال معرفة أن مصدر المياه الرئيسي في المدينة هو المياه الجوفية هو مصدر غير دائم و قابل للنضوب لذلك إعادة تدوير المياه العادمة يعتبر ذا أهمية كبيرة في الحفاظ على مصدر المياه و التخفيف على السحب الجائر من خزانات المياه الجوفية.

- الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي إلى:

1- تحديد كمية المياه المستهلكة في مساجد المدينة

2- إمكانية إعادة تدوير هذه المياه والاستفادة منها في الري والغسيل.

3- الاستفادة من نتائج الدراسة لتقدير/تصميم استهلاك المياه بالمدينة بصفة عامة.

- منهجية الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على:

1- تجميع البيانات من مجموعة من المساجد ثم اختيارها لتغطي كامل منطقة الدراسة أيضا من المساجد الكبيرة التي يؤمها الكثير من المصلين

2- اعتمدنا على الزيارات الميدانية لتجميع البيانات تحديد كمية المياه المستهلكة بدقة

3- إجراء تحليل للبيانات واستخلاص النتائج التي يمكن الاستفادة منها.

- منطقة الدراسة:

مدينة الزنتان وهي إحدى مدن الجبل الغربي وتقع في شمال غرب ليبيا وتبعد عن العاصمة بمسافة 160 كيلومتر إلى الجنوب الغربي وتعتبر من أهم مدن الجبل الغربي ويبلغ عدد سكانها حوالي 50 ألف نسمة بالإضافة إلى الزوار اليوميين من خارج المدينة حيث تعتبر المدينة مركز تسوق وأيضا للعلاج.

- الدراسات السابقة:

- دراسة قام بها باحثون من جامعة السلطان قابوس (2006). بعنوان (تدوير مياه الوضوء لسقي حدائق المساجد في عمان). حيث صمم الباحثون نظاما لتدوير المياه الرمادية وبينت الدراسة انه يمكن استخدام وإعادة تدوير مياه الوضوء بتكلفة رخيصة بلغت 3900 دولار وبصيانة سنوية حوالي 200 دولار فقط الحصول على كميات جيدة من المياه.

– دراسة قام بها مركز الدراسات البيئية في عمان الأردن (2005). بعنوان (استخدام المياه الرمادية لتطوير حلول مائية عملية). وخلصت الدراسة إلى إمكانية إعادة تدوير المياه الرمادية في البيوت والمساجد والمدارس وبكلفة قليلة بشرط توفر نظام صحي لهذه المرافق.

–أنواع المياه الناتجة عن الاستخدامات في المساجد:

المياه العادمة:

تعرف المياه العادمة بأنها المياه التي تخلفها المنازل والمصانع والمرافق المدنية المختلفة والمساجد كمياه أحواض السباحة والاستحمام والتنظيف والوضوء غيرها من الاستخدامات.

وتتفاوت درجة تلوث المياه العادمة باختلاف المكان وكيفية استخدام المياه ونسبة التلوث تلعب دورا مهما في مدى إمكانية إعادة تدويرها وأهم الملوثات في المياه العادمة هي:

1– عناصر غذائية كالفسفور والنيتروجين وغيرها.

2– دهون وزيوت مختلفة.

3– كائنات مكروبيولوجية كالبكتيريا.

4– ملوثات صلبة

–مصادر المياه العادمة:

هناك عدة مصادر للمياه العادمة وهي:

1– المياه العادمة المنزلية والتي تنتج من النشاطات المنزلية كالتنظيف والطبخ وغيرها

2– المياه الصناعية وهي مياه ذات تلوث كبير بمركبات كيميائية ومركبات سامة

3- المياه الناتجة من المؤسسات المدنية كالمدارس والمساجد.

أنواع المياه العادمة:

هناك نوعان من المياه العادمة وهي:

1- المياه الرمادية:

وتشمل المياه الناتجة من المغاسل وأحواض الاستحمام والمواضيء في المساجد وهذا النوع هو محور البحث.

2- المياه السوداء:

وهي المياه الخارجة من المراحيض والمصادر الصناعية وتتسم بشدة تلوثها.

-معالجة المياه العادمة:

وهي العملية التي يتم فيها إزالة الشوائب والملوثات وإعادة استخدامها بشكل امن. (سويسي احمد , 2014).

تعتبر معالجة المياه الرمادية اقل تكلفة بكثير من معالجة المياه السوداء وذلك لانخفاض الملوثات في المياه الرمادية حيث تم التركيز عليها في هذا البحث.

مراحل تدوير ومعالجة المياه الرمادية:

1-المعالجة الأولية:

وهي مرحلة إزالة الأجسام الكبيرة نسبيا مثل الحصى والرمال وبعد ذلك ترسل المياه إلى غرفة الترسيب للتخلص من المواد العضوية العالقة واستخدامها لاحقا كأسمدة للتربة والتخلص من باقي الملوثات بحيث لا تؤثر على البيئة. (حسن احمد , 2018).

2-المعالجة الثانوية:

تساهم هذه العملية في التخلص من 85% من المواد العضوية في المياه وذلك باستخدام المرشحات (الفلاتر) بأحجام مختلفة. (السروي احمد ,2017).

3- **مرحلة التطهير:**

وهي المرحلة التي يتم فيها التخلص من الكائنات الحية الضارة والميكروبية وذلك باستخدام صهاريج مملؤة بالكلور وهيدروكلوريك الصوديوم (السروي احمد , 2017).

أهمية معالجة المياه الرمادية:

تعتبر معالجة المياه الرمادية اقل تكلفة من المياه السوداء ولذلك يعتبر إعادة تدوير المياه الرمادية ذا أهمية كبيرة لأي منطقة أو مدينة وخصوصا إذا كانت هده المدينة تقع ضمن المناطق الفقيرة بمصادر المياه ويمكن تلخيص أهمية معالجة المياه الرمادية فيما يلي:

1-المساهمة في تقليل تكلفة الحصول على المياه وخصوصا في مناطق الفقر المائي.

2- تقليل السحب من الآبار الجوفية وتخفيف الضغط على هذا المصدر المهم.

3-يمكن إعادة استخدام المياه المعالجة في مجالات مهمة مثل الزراعة وري الحدائق.

4-استخدامه في وقف التصحر وزحف الرمال وذلك من خلال توفير المياه لمشاريع التشجير بتكلفة قليلة.

5-استخدامها في تغذية المياه الجوفية.

-إعادة تدوير المياه الرمادية الناتجة من المساجد:

هناك مجموعة من الخطوات والمراحل يجب إتباعها لإعادة تدوير المياه الرمادية وهذه المراحل تتماشى بترتيب ثابت بحيث نحصل في النهاية على مياه يمكن استخدامها من جديد وهذه المراحل هي:

1-تصميم نظام صرف صحي في المسجد بحيث يتم الفصل تماما بين المياه الرمادية والمياه السوداء ووضع محطة تصريف بين النظامين لتحويل المياه الرمادية إلى المياه السوداء وليس العكس وذلك لاستخدامها عند زيادة المياه الرمادية وعمليات الصيانة. (تقرير هيئة الحج , 2021).

2-تجميع المياه الرمادية في خزان لفصل الشوائب كالزيوت والصابون وغيرها

3-ضخ المياه من خزان التجميع إلى المرشحات ويتم تمرير المياه خلال نوعين من الفلاتر وهما:

-فلاتر تحتوي على رمل ناعم لإزالة ما تبقى من الشوائب الصلبة.

-فلاتر تحتوي على الكربون النشط لإزالة لروائح.

ويتم تنظيف الفلاتر دوريا

4-إضافة بعض المواد الكيميائية مثل الهايبوكلورايت والكلور وذلك لتعقيم المياه

5-إضافة مواد كيميائية لمعالجة حمضية المياه وإزالة الروائح غير المرغوب فيها

6-تمرير المياه بجهاز أشعة فوق البنفسجية لقتل أي بقايا بكتيريا أو ميكروبات

7-تمرير المياه في آخر مرشح متناهي الصغر للتأكد من التخلص من كل العوالق

8-تجميع المياه المعالجة في خزانات ثم تضخ إلى الخزان العلوي للمسجد ليتم استخدامها في صناديق الطرد أو في ري المزروعات أو تنظيف الأرضيات.

-تقدير معدلات استهلاك المياه بمساجد الزنتان

تنقسم أغراض استخدامات المياه بالمساجد إلى ما يلي:

- الوضوء
- الصرف الصحي
- النظافة والري.....

- استهلاك خارج نطاق أوقات الصلوات

يتم تزويد المساجد بمدينة الرنتان بالمياه عن طريق الصهاريج في الخزانات الأرضية ويتم ضخ المياه إلى خزانات علوية تتراوح سعتها من 1000 إلى 3000 لتر والتي تزود الشبكة الداخلية من حمامات ومراحيض ويتم تصريف مياه الوضوء والصرف الصحي وتجميعها في خزان تجميع (بئر سوداء) حيث لا يوجد فصل للمياه العادمة والصرف الصحي ويوضح الشكل رقم (1) مصدر إمداد المياه بالمساجد وشبكة المياه والصرف الصحي.

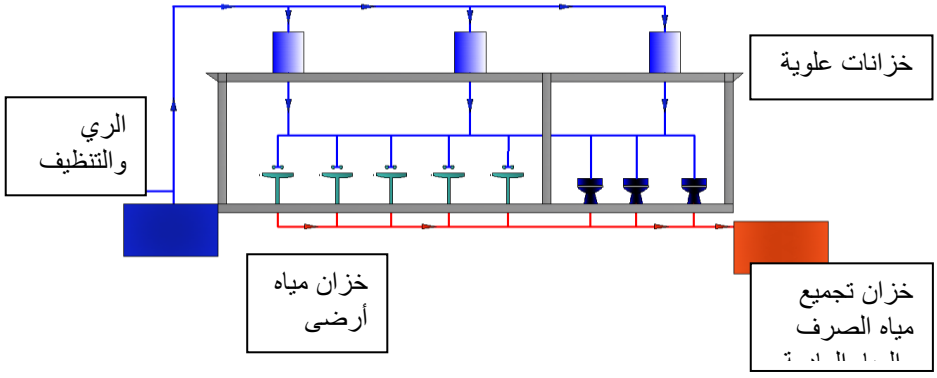

الشكل رقم (1): شبكة المياه والصرف الصحي للمساجد (المصدر: الباحثان)

ونظرا لعدم وجود شبكة مياه بالمدينة وعدم وجود عدادات مياه بالمساجد لقياس الاستهلاك اليومي فقد تم تقدير استهلاك المياه بناء على الكثافة السكانية الواقعة في نطاقها المساجد حيث تم القيام بزيارات ميدانية للمساجد وإجراء مقابلات مع القيمين وتقسيم مساجد المدينة إلى ثلاث فئات بالاعتماد الكثافة السكانية وتبين أن متوسط معدل الاستهلاك على النحو الآتي:

- ☒ المساجد الواقعة في كثافة سكانية عالية: 2000 لتر يوميا
- ☒ المساجد الواقعة في كثافة سكانية متوسطة: 1200 لتر يوميا
- ☒ المساجد الواقعة في كثافة سكانية منخفضة :150 لتر يوميا

ويبين الجدول رقم (1) متوسط لمعدلات استهلاك المياه بالمساجد وعددها 47 مسجدا تقع في مناطق ذات كثافة سكانية مختلفة.

ر. م	الكثافة السكانية	متوسط الاستهلاك باللتر/ يوميا	عدد المساجد	أجمالي الاستهلاك باللتر/يوميا	إجمالي الاستهلاك باللتر/سنويا
1	عالية	2,000	6	12,000	4,380,000
2	متوسطة	1,200	11	13,200	4,818,000
3	قليلة	200	30	6,000	2,190,000
الإجمالي		3,400	47	31,200	11,388,000

جدول رقم (1): متوسط معدلات استهلاك المياه باللتر المصدر: الباحثان

ومن خلال الجدول يمكن ملاحظة كميات المياه الكبيرة المستهلكة بشكل يومي وتخيل إن هذه الكميات تذهب جميعها إلى الآبار السوداء دون أدنى استفادة منها والذي يعتبر هدرا كبيرا في منطقة ومدينة تعاني أساسا من الفقر المائي وارتفاع تكلفة الحصول على المياه.

ولتبين أوجه صرف هذه الكميات من المياه قام الباحثان بإجراء دراسة مفصلة لأحد المساجد على النحو الاتي:

-دراسة تفصيلية لمعدلات استهلاك المياه بمسجد الفاروق على نطاق يومي:

و هنا قام الباحث بتقدير كمية استهلاك المياه في هذا المسجد الذي يعتبر اكبر مساجد المدينة بشكل دقيق بالاعتماد على الزيارات الميدانية و المقابلات لعدم توفر أي بيانات و بناء على عدد المستخدمين في أوقات الصلوات المختلفة حيث يقدر استهلاك مياه الوضوء للفرد من 5 لتر إلى 8 لتر حسب ثقافة المستهلكين و بينت إحدى الدراسات حول جودة المياه الخارجة من مواضئ المساجد، أن متوسط كمية المياه التي يستهلكها الفرد الواحد في عملية الوضوء تبلغ 5.5لترويقدر استهلاك الفرد لأغراض الصرف الصحي بحوالي 3.5 لتر إما فيما يخص

استهلاك المياه لأغراض الري و التنظيف فتقدر بحوالي 200 لتر\ اليوم، ولغرض حساب معدل الاستهلاك فقد تم تقدير متوسط استهلاك الفرد لأغراض الوضوء بحوالي 5.5 لتر و3.5 لتر للفرد لأغراض استهلاك الصرف الصحي وكانت النتائج حسب الجدول الآتي:

جدول رقم (2): **معدل الاستهلاك اليومي للمياه بمسجد الفاروق**

	استهلاك مياه الوضوء				استهلاك مياه الصرف الصحي				
أوقات الصلاة	عدد مستخدمي المواضيء	معدل استهلاك مياه الوضوء للفرد/لتر	عدد المواضي	إجمالي الاستهلاك /لتر	عدد مستخدمي المراحيض	عدد المراحيض	معدل استهلاك مياه الصرف للفرد/لتر	إجمالي الاستهلاك/ لتر	استهلاك لأغراض التنظيف /لتر/يوم
الفجر	10	5.5	38	55	7	16	3.5	24.5	200
الظهر	50			275	30			105	
العصر	50			275	25			87.5	
المغرب	45			247.5	15			52.5	
العشاء	35			192.5	10			35	
الجمعة	80			440	35			122.5	
الإجمالي	270			1,485				427	200
إجمالي	2,112								

المصدر: الباحثان

جدول رقم (2): **معدل الاستهلاك اليومي للمياه بمسجد الفاروق**

من خلال النتائج المتحصل من الجدول رقم (2) نلاحظ الأوجه المختلفة لصرف المياه داخل المسجد والتي يمكن اعتبارها كمرجع لكل المساجد وذلك نظرا لتطابق أوجه الصرف لأغلب المساجد مع اختلاف الكميات وعدد المصلين.

-الحلول المقترحة للاستفادة من المياه العادمة:

هناك عدة طرق لمعالجة وإعادة تدوير المياه المستهلكة ومن أهم الطرق التي يمكن استخدامها داخل المدينة التي تعاني من عدم وجود شبكة صرف صحي هو تركيب

أجهزة إعادة تدوير مستقلة داخل كل مسجد والتي تعتبر ذات تكلفة مقبولة وحجم مناسب لتركيبها داخل المساجد مع مراعاة انه يجب الفصل بين المياه الرمادية والمياه السوداء داخل كل مسجد وأيضا توفر العديد من الشركات المتخصصة في هذا المجال ووجود خدمات بعد البيع وتوفر الصيانة الدورية.

كل هذه المزايا تجعل بالإمكان تركيب أنظمة معالجة وتقليل التكلفة كثيرا على فاتورة الحصول على المياه داخل كل مسجد.

وقام الباحثان بتصميم منظومة قياسية لمعالجة وإعادة تدوير المياه داخل المساجد ويمكن استخدامها في أي مسجد وخصوصا المساجد التي تقع في مناطق ذات كثافة سكانية عالية كما مبين في الشكل رقم (2)

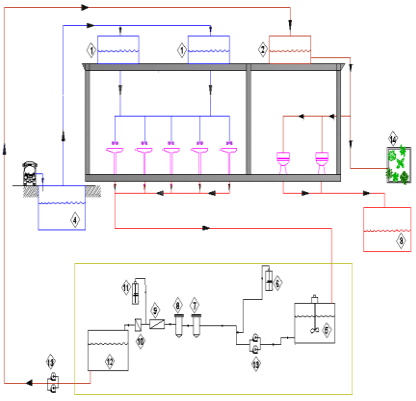

الشكل رقم (2): منظومة معالجة المياه الرمادية

.1	خزان مياه عذبة
.2	خزان مياه معالجة
.3	خزان تجميع مياه الصرف الصحي
.4	خزان ارضي مياه صهاريج عذبة
.5	خزان تجميع المياه الرمادية
.6	نظام حقن مادة هايبوكلورايت
.7	فلتر رملي
.8	فلتر كربوني
.9	جهاز أشعة فوق بنفسجية
.10	فلتر ميكرونى
.11	نظام حقن مادة مزيلة للرائحة
.12	خزان المياه الناتجة
.13	مضخة رفع
.14	لاستعمال المياه المعالجة في الري

المصدر: الباحثان

الاستنتاجات:

من خلال البحث يمكن استنتاج الآتي:

1- هناك كميات كبيرة جدا من المياه تستهلك داخل المساجد بلغت في المدينة11.388.000 لتر\السنة

2- كل كمية المياه تهدر وتذهب إلى الآبار السوداء دون ادني استفادة منها.

3- عدم وجود منظومة صرف صحي داخل المدينة.

4- عدم وجود عدادات في المساجد لحساب كميات المياه المستهلكة من المياه بدقة.

5- لا توجد أنظمة أو أجهزة نهائيا لإعادة تدوير المياه العادمة من المساجد داخل المدينة.

6- يمكن إعادة تدوير نسبة مهمة من المياه العادمة واستخدامها في الري للحدائق والتنظيف.

7- ارتفاع تكلفة الحصول على المياه والتي يمكن خفضها بنسبة جيدة في حالة تركيب أجهزة معالجة داخل المساجد.

التوصيات:

1- تركيب أجهزة إعادة تدوير للمياه العادمة مستقلة لكل مسجد وذات تكلفة مقبولة.

2- تركيب عدادات لقياس كمية المياه المستهلكة بدقة لكل مسجد.

3- إمكانية ربط المدينة بنظام صرف صحي متطور.

4- إقامة محطة معالجة كبيرة لإعادة تدوير المياه داخل المدينة.

5- مراعاة الفصل التام بين المياه الرمادية والمياه السوداء داخل المساجد.

قائمة المراجع والمصادر:

1-رشيد الفطيسي، (2010). المياه الجوفية بمنطقة يفرن، (الهيئة العامة للمياه.

2-احمد سويسي، (2014). الموارد المائية ومصادرها ومدى صلاحيتها للاستهلاك في الجبل الغربي، (رسالة ماجستير غير منشورة.

3-علي منصور سعد، (2005). النمو السكاني في منطقة الزنتان وأثره على استهلاك المياه، (رسالة ماجستير غير منشورة.

4-احمد السروي، (2017). إعادة استخدام وتدوير مياه الصرف الصحي، دار الكتب العلمية – القاهرة.

5-احمد حسن علي، (2018). إعادة تدوير مياه الصرف الصحي للاستفادة منها في الزراعة والبناء.

واقع النفايات المنزلية في مدينة هون الليبية
دراسة في جغرافية البيئة"

الباحث: د. عبد العزيز مفتاح ميلاد اكريم
عضو هيئة تدريس بالهيئة الليبية للبحث العلمى
البريد الالكتروني: drabdua212@gmail.com
هاتف رقم: (00218913723271) – (00218926719547)

المستخلص:

الدراسة تهدف للكشف عن واقع النفايات المنزلية في مدينة هون الليبية كما ان هذه الدراسة من مجالات علم جغرافية البيئة وتكمن اهمية الدراسة في ان منطقة الدراسة تعانى من زيادة النفايات المنزلية، ويسود المنطقة المناخ الشبة الصحراوي من الناحية الشمالية والصحراوي من الجانب الجنوبي مما بساعد على ارتفاع نسب التلوث، ومن الأسباب التي جعلت الباحث يختار هذا الموضوع هو الرغبة الملحة في معرفة واقع النفايات المنزلية ودور العامل الجغرافي في زيادة او خفض نسب التلوث بالنفايات المنزلية بالمدنية.

لما لها من مخاطر بالغة، تتمثل في ارتفاع نسب التلوث والذى يؤثر على الصحة العامة والنشاط الاقتصادي ولهذا تتمحور مشكلة البحث في تأثير العامل الجغرافي على المنطقة والتعرف على النفايات وأثارها وطرق التخلص منها وإظهار حجم ونوع النفايات في المنطقة وطرق التخلص منها..

وتتلخص أهمية موضوع البحث في بيان واقع النفايات المنزلية في مدينة هون، كون أن المدينة تفتقر إلى مثل هذا النوع من البحوث الخاصة وتم إجراء البحث بالاعتماد على عدة مناهج منها – التاريخي والوصفي والتحليلي واستمارة الاستبانة وخلصت الدراسة بمجموعة من النتائج منها:

–عناصر المناخ لها تأثير سلبي على النفايات المنزلية، فهي تؤدي الى تخمر القمامة ومن ثم تنتشر منها الروائح العفنة فضلاً عن انتشار الحشرات التي تنقل الأمراض إلى السكان.

– أن أعداد السكان في منطقة البحث في ازدياد مستمر لكنها متباينة من تعداد إلى آخر.

– تسبب النفايات تلوث للتربة والمياه، كما انبعاث للروائح الكريهة نتيجة لاحتواء القمامة على نسبة عالية من المواد العضوية

– يؤدي عدم تجميع القمامة وتركمها في الشوارع والميادين والساحات المفتوحة والشواطئ والغابات والقرى والمدن إلى فساد الطابع الجمالي

– تتلخص طرق التخلص من النفايات الدفن الصحي والحرق، التحويل إلى أسمدة عضوية. كما أن كميات النفايات الصادرة في مدينة هون متباينة في النوع والكمية والزمن

الكلمات المفتاحية: التلوث بالنفايات المنزلية– جغرافية البيئة – النظام البيئي– التلوث البيئي

Abstract:

The study aims to reveal the reality of household waste in the Libyan city of Hon. This study is also one of the fields of environmental geography. The importance of the study lies in the fact that the study area suffers from an increase in household waste, and is dominated by a semi-desert climate on the northern side and desert on the southern side, which helps to increase pollution rates. In the region, one of the reasons that made the researcher consider this topic is the urgent desire to know the reality of household waste and the role of the geographical factor in increasing or decreasing the rates of household waste pollution in cities.

Because of its severe risks, it increases pollution rates, which affects public health and economic activity. Therefore, the research problem centers on the impact of natural and human factors on the region, identifying waste, its effects, and methods of disposal, and showing the size and type of waste in the region and methods of disposal. The role of geography in dealing with environmental phenomena.

The importance of the research topic is summarized in explaining the reality of household waste in the city of Hon, since the city lacks this type of special research. The research was conducted relying on several approaches, including - historical, descriptive, analytical, and a questionnaire form. The study concluded with a set of results, including:
Climate elements have a negative impact on household waste, as they lead to the fermentation of the garbage and then the spread of putrid odors, in addition to the spread of insects that transmit diseases to the population.

- The population numbers in the research area are constantly increasing, but they vary from one census to another.
- Waste causes soil and water pollution, as well as the emission of unpleasant odors as a result of the garbage containing a high percentage of organic materials.
- Failure to collect garbage and its accumulation in the streets, squares, open squares, beaches, forests, villages and cities leads to corruption of the aesthetic character - Methods of waste disposal are sanitary burial, burning, and conversion to organic fertilizers.
- The quantities of waste produced in the city of Hon vary in type, quantity, and time
- The difficulties are represented in the lack of containers, there are mechanisms for transporting waste, and the lack of a nearby place that is reported to be incompatible with the passage of public sanitation vehicles

المقدمة:

يهتم كثيراً من الباحثين الجغرافيين بدراسة النفايات وأثرها على الصحة العامة وتحليل مواطن انتشارها، حيث كل ما تحسن الوضع المعيشي زادت كميات النفايات وتنوعت، فهناك النفايات القابلة للتخمر والتعفن كفضلات الأطعمة والفواكه وبقايا المجازر،

وهناك النفايات الورقية ونفايات البلاستيك والعلب المعدنية، التي تحتاج الى الوقت لتحللها، غير ان بعض النفايات تبقى في التربة لسنوات طويلة وقد تؤثر على خصائصها، كالنفايات التي بها نسبة من المواد الكيميائية الخطرة على الصحة العامة.

ومدينة هون شهدت تطور في أعداد السكان مع تغير في حجم ونوع الاستهلاك من السلع والمواد الغذائية المصنعة وغيرها، أن تلك المواد بعد استهلاكها تعد من النفايات وإن السكان يتخلصون منها بطرق شتى فهناك من يضعها في الصناديق المخصصة لها، وآخرون يضعونها في المكبات الخاصة بها وهناك من يضعونها على جوانب الطرق والشوارع، وفي الساحات العامة وبجوار المنازل واسوار المؤسسات التعليمية والصحية وهذا ينتج عنه انتشار الامراض بين السكان ويشوه المنظر الجمالي للمدينة.

مشكلة البحث:

شهدت منطقة البحث تحسناً في أحوال السكان المعيشية والصحية نتيجة الطفرة النفطية التي شهدتها ليبيا، فازداد عدد سكان، وازداد معه معدل الاستهلاك من المواد الغذائية، وبالتالي ازدادت النفايات المنزلية، وتتمحور مشكلة البحث التعرف على واقع النفايات المنزلية في مدنية هون من خلال الاجابة على عدة تساؤلات وهى

1- ما هو واقع النفايات المنزلية في مدنية هون

2- ما دور العامل الجغرافي في زيادة وخفض نسب التلوث بالنفايات المنزلية بالمدنية

3- ماهي اثار النفايات على المنطقة وطرق التخلص منة

أهداف البحث:

تهدف الدراسة الى تحليل العامل الجغرافي لمنطقة الدراسة وتأثيره على النفايات. وإظهار حجم ونوع النفايات وطرق التخلص منها ومعالجتها

أهمية البحث ومبررات اختيار الموضوع:

تتلخص أهمية موضوع البحث في بيان واقع النفايات المنزلية في مدينة هون، كون أن المدينة تفتقر إلى مثل هذا النوع من البحوث الخاصة بالنفايات المنزلية التي تعد من المشكلات الضارة بصحة السكان، فهي تسبب في انتشار الامراض، وفي تلوث البيئة وتؤثر على استقرار السكان في المكان، كما أن البحث على الصعيد العلمي يعد الأول على حسب اطلاع الباحث والذى يتناول موضوع النفايات المنزلية في المدينة، وأن النتائج التي سيصل اليها ستكون مرجعاً للباحثين وطلاب العلم، وصناع القرار في كيفية التعامل مع هذه الظاهرة التي تشكل خطر على الصحة العامة .

الحيز المكاني والمجال الزماني للبحث:

أ) الحيز المكاني: تقع مدينة هون فلكيا بين دائرة عرض 29 وخط طول 16 على ارتفاع 1525 متر عن سطح البحر وجغرافيا يحدها من شرق مدينة ودان ومن غرب سوكنه ومن الشمال سرت ومن الجنوب زلة والفقهاء خريطة (1)

ب) الحيز الزماني: يتناول البحث واقع النفايات المنزلية في مدينة هون خلال عام 2023م.

المناهج المتبعة والأدوات المستخدمة

تم إجراء البحث بالاعتماد على المناهج والأدوات الآتية: –

ا) المناهج

1-المنهج التاريخي: استفاد منه الباحث في تتبع الظاهرة موضوع البحث من خلال ما تناولته الدراسات والبحوث السابقة لرصد الاثار والعوامل المسؤولة عليها.

2-المنهج الوصفي: استخدمه الباحث لوصف واقع لنفايات المنزلية في مدينة هون.

ب) الزيارة الميدانية وتوزيع استمارة الاستبانة: وزعت استمارة الاستبانة وفق عينة بواقع 100 من أرباب الأسر متضمنة عدة محاور لبيان انواع النفايات وكميتها وتأثيراتها على الصحة العامة

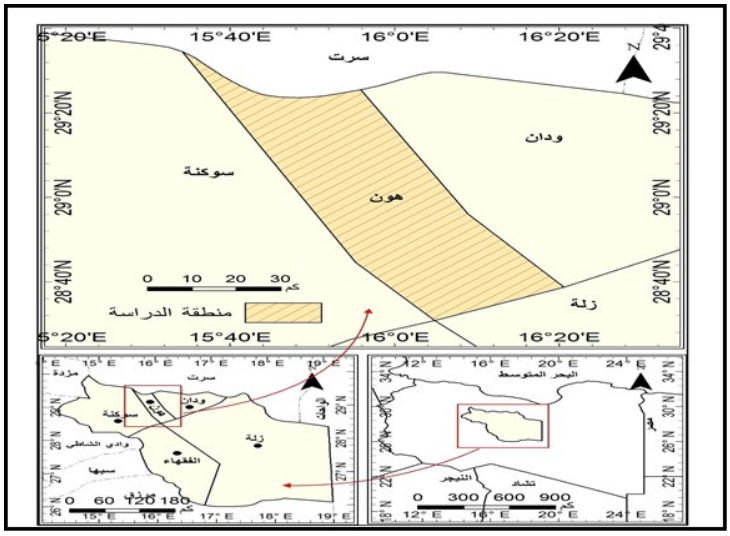

خريطة (1) موقع منطقة البحث

الدراسات السابقة:

1- دراسة محمد عبد الله لاما (1990)، عن التلوث البيئي بالنفايات الصلبة في مدينة بنغازي، تناولت الدراسة أهم الأساليب المتبعة في نظافة مدينة بنغازي والمعدات والقوى العاملة المستخدمة في ذلك، فضلاً عن العراقيل والصعوبات التي تواجهها، كما سلط الضوء على أسباب وجود النفايات المنزلية الصلبة في

المدينة، حيث وصلت كميتها إلى (195457.5طن/السنة)، وبلغ متوسط انتاج الفرد اليومي حوالي 1153 جراماً تقريباً. (محمد عبدالله لاما: 1990.)

2- دراسة إبراهيم المبروك صقر (2000)، التلوث بالمواد الصلبة بمدينة بنغازي حيث هدفت إلى التعرف على كمية النفايات الصلبة المنتجة في مدينة بنغازي ومكونات النفايات المنزلية وطرق التخلص منها، وراء أن التلوث الناجم عنها يعد مشكلة خطيرة تهدد الانسان والنبات والحيوان وتشوه منظر المدينة العام. (إبراهيم المبروك صقر: 2000، ص66-79.)

3- دراسة رمضان محمد رمضان (2003) عن "التلوث بالنفايات المنزلية في مدينة غريان"، وتوصل الباحث الى أن هناك قلة في الوعي البيئي لدى السكان وهذا أدى الى تراكم النفايات في المدينة وان الأساليب التي يستخدمها السكان في عملية النظافة بدائية وغير حديثة، وتركزت خدمات النظافة في مركز المدينة دون الضواحي، وقد أدى تراكم النفايات الى تلوث مصادر المياه وانتشار الفأران. (رمضان محمد رمضان: 2003.)

يتضح من استعراض الدراسات السابقة انها ركزت في الغالب على النفايات الصلبة في بعض المدن الليبية، حيث تناولت أنواعها وأضرارها، الا أن البحث الحالي يتناول النفايات المنزلية في مدينة هون وتحليل دور العامل الجغرافي في انتشار النفايات المنزلية في المنطقة وطرق معالجتها وإبراز أنماط النفايات وتوزيعها الجغرافي في المدنية وتبايناتها المكانية بين احيائها، وإظهار حجم ونوع المعوقات التي تحد من تجمع النفايات والتخلص منها بالطرق الامنة كما ان الدراسة الحالية ربما متشابهة مع دراسات اخرى الا ان تختلف من حيت المكان والزمان والمنهجية كما انها تدرس النفايات المنزلية فقط وليس النفايات الصلبة

المصطلحات والمفاهيم:

1- جغرافية البيئة هي إحدى فروع علم الجغرافيا تدرس وتحلل الجوانب المكانية للتفاعلات التي تحدث بين البشر والنظم الطبيعية على سطح الأرض، وتتطلّب فهمًا وتحليلًا للتأثيرات الناجمة عن تأثير البشر على البيئة

2- جهاز النظافة هي الجهة المسؤولة عن عمليات جمع ونقل النفايات الصلبة من مختلف مصادرها بأسلوب يكفل توفير الوقت والجهد والتكاليف. (ترجمة عصمت الشعلان: 1996، ص16.)

3- تدوير النفايات: هي إعادة معالجة النفايات وجعلها بحالة يمكن استعمالها من جديد. (احمد شفيق الخطيب ويوسف سليمان: 2000، ص46)

4- الدفن الصحي: هو ردم النفايات غير المعالجة في حفر داخل الأرض وفي بعض الأحيان تكدس النفايات على شكل كومة كبيرة ومن ثم تغطى بالتراب وتسمى هذه العملية ركام الأرض، وعادة ما يتم الدفن في حفر طبيعية، او صناعياً. (ترجمة عصمت الشعلان، ص17)

5- التلوث البيئي هو إضافة مادة صلبة، أو سائلة، أو غازية، أو أي شكل من أشكال الطاقة مثل الحرارة، أو الصوت، أو النشاط الإشعاعي، إلى البيئة بمعدل أسرع وأكبر مما يمكن تخفيفه، أو تحليله، أو إعادة تدويره، أو تخزينه بشكل غير ضار، تعد البيئة الطبيعة مكان عيش الإنسان، ومسرح نشاطاته المتعددة والمتجددة، فهو دائماً يسعى إلى تطويعها واستغلالها، ليحقق غاياته وطموحاته (فرج أبو بكر المبروك، تحرير سعد خليل القزيري: 2005، ص155)

الإطار النظري جغرافية المدنية ودورها في انتشار الملوثات

1- الموقع الجغرافي: يعد الموقع الجغرافي وامتداده عاملاً مهماً ومؤثراً في توزيع النفايات، فالموقع بالنسبة لدوائر العرض يظهر نوع المناخ وخصائصه وهذا بالطبع له دوره على النفايات المنزلية بأنواعها المختلفة يمثل موقع منطقة البحث البعيد عن البحر وقلة الغطاء النباتي عوامل مهمة في التأثير على النفايات.

2- المناخ: ويضم مجموعة عناصر لكل منها أثر متباين على الأرض وعلى الإنسان وأنشطته الاقتصادية والاجتماعية ويتضح من خلال الدراسة أن هناك أشهراً حارة، وأشهراً باردة تقع بينها أشهر معتدلة الحرارة، حيث تؤثر درجة الحرارة على النفايات المنزلية من خلال اختلاف أنماط الاستهلاك والكميات والنوعية وتحللها.

3- الرطوبة النسبية الرطوبة تؤثر في النفايات المنزلية، وموقع منطقة البحث البعيد عن البحر وقلة الغطاء النباتي عوامل اساسية في تحديد نسبة الرطوبة في الجو.

وأن المعدل السنوي للرطوبة بمنطقة البحث بلغ 47.0%، ويعد فصل الشتاء من أكثر فصول السنة رطوبة حيث يصل المعدل فيه إلى 56.3% بينما سجل فصل الصيف أدني معدل للرطوبة حيث بلغ 40.1% وعلى مستوى الاشهر لوحظ أن شهر (ديسمبر) يصل المعدل فيه إلى 58.7% في حين يتدنى في شهري (مايو) و(يونيو) إلى 37.5% و37.6 على التوالي، وللرطوبة تأثيرات سلبية مختلفة على النفايات فهي تتسبب في زيادة نسبة التعفن.

4- الأمطار يعد فصل الخريف أكثر فصول السنة مطراً حيث سجل 32.4% من الأمطار في هذا الفصل. وسجل فصل الشتاء هطول 12.6 ملم ما يوازي 6.7% من اجمالي الامطار وبلغت أمطار فصل الربيع 9.6 ملم وتندر الأمطار في فصل الصيف حيث سجل 1.1 ملم.

5- التربة: تصنف التربة في منطقة البحث ضمن ترب المناطق الجافة، حيث تسود الرمال الفقيرة بالمواد العضوية بسبب المناخ المتصف بقلة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة وندرة النبات الطبيعي وعلى العموم تصنف ترب المنطقة إلى الترب الرملية وترب السبخات كما تنتشر الأحجار والحصى والجبس والجير.

6- العوامل البشرية وهي الركيزة الأساس للتنمية فالسكان من حيث أعدادهم ومعدلات نموهم وتوزعهم الجغرافي وخصائصهم الاقتصادية والاجتماعية يشكلون المحور الرئيس للاستهلاك فالتغير السكاني نحو الزيادة يتطلب إدراك مستوياته وعلى أساس ذلك تتحدد احتياجاته من الطعام فيما يخص الأعداد ومعدلات النمو والتوزيع الجغرافي أمر ذو أهمية في الدراسات الجغرافية المتعلقة بالتنمية، لأنها من الركائز التي تقوم عليها التنمية في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية.

كما أن أعداد السكان في منطقة البحث في ازدياد مستمر لكنها متباينة من تعداد إلى آخر، فأعدادهم عام 1984م بلغت 8571 نسمة زادت في العام1995 م إلى 11243 نسمة بمعدل نمو بلغ 2.4% أي أن نسبة زيادتهم بلغت 26.8% وأصبح العدد في عام 2003م نحو 15213 نسمة بمعدل نمو بلغ 2.7 % ووصل العدد في عام 2023م إلى 23944 نسمة بمعدل نمو بلغ 3.8 %.

النفايات المنزلية

النفايات أشياء نبذت وطرحت، ولا يمكن استعمالها (احمد شفيق الخطيب، ويوسف سليمان: ص5) وعرفت منظمة الصحة العالمية النفايات بانها بعض الأشياء التي أصبح صاحبها لا يريدها في مكان ما ووقت ما وأصبحت ليست لها أهمية او قيمة (محمد أرناؤوط: 2003، ص 17).

وتعرف النفايات حسب مشروع قانون البيئة الليبي (https://www.bing.com) بانها المواد المتبقية من عمليات الانتاج او المخرجات التي لا يوجد لها قيمة في السوق ويوجد لها انواع سائلة وصلبة وغازية واشعاعية وطبية وهى ايضا ما يرغب مالكها في التخلص منها بحيث يكون جمعها ونقلها من مخلفات المباني والدور السكنية، والحكومية، ودور المؤسسات، والهيئات، والشركات والمصانع، والمحال التجارية على اختلاف.

أنواعها والمخيمات والحظائر والسلخانات والأسواق والاماكن العامة والملاهي وغيرها ووسائل النقل وكل ما يترتب على وضعها في غير الأماكن المخصصة لها من اضرار صحية او نشوب الحرائق او الاخلال بمظهر المدينة (نبيلة عبد الحليم كامل: 1993، ص 193)

فالقمامة المنزلية هي مجموعة من الفضلات الناتجة عن الاستعمال البشري لمواد استهلاكية والتي تعد غير مفيدة بنظر مستخدميها، وهي تشمل كثيراً من المكونات التي يصعب حصرها، ويمكن تصنيفها الى فئتين عضوية وغير عضوية، فالنفايات العضوية تشمل المواد القابلة للتخمر الناتجة من انتاج وتجهيز الطعام كبقايا الأطعمة والخضروات والفواكه ومعظم أنواع الورق والكرتون ومخلفات الحدائق والمجازر التي تتحل بفعل البكتيريا وتعاد الى التربة، اما فئة النفايات غير العضوية فتشمل الزجاج والعلب المعدنية والبلاستيك والبطاريات والاخشاب وبقايا الاقمشة وغيرها ، كما يدخل عادة ضمن النفايات المنزلية الصلبة نفايات المستشفيات والشوارع والأسواق ومخلفات البناء، ويعد تراكم القمامة أحد مظاهر عدم النظافة العامة وإخلالاً بالنواحي الجمالية للمدن ولها تأثير سلبي على صحة الانسان وظروفه الاجتماعية والاقتصادية.

ثانياً الاثار الصحية والبيئية الناتجة عن النفايات الصلبة: –

إذا لم تعالج القمامة بطريقة سليمة فسوف يترتب على ذلك اخطار محتمة على البيئة والصحة العامة ويمكن توضيحها في الاتي: –

1- تلوث التربة: – يقصد بتلوث التربة هو التغير السلبي النوعي والكمي والذي من شأنه أن يؤدي إلى فساد التربة كبيئة صالحة للنمو، ويحدث التلوث أما بإضافة المبيدات الزراعية والمخصبات الكيميائية او النفايات الصلبة والسائلة. (إبراهيم سليمان عيسى: ص23)

فالتربة هي العنصر الطبيعي الذي يتأثر بشكل مباشر بسبب ما يلقى على سطحها من مخلفات مختلفة. فالزيوت تتسبب في سد مسامات التربة، مما يفقدها القدرة على التهوية، كما أن الاحماض والهيدروكربونات تؤدي إلى حرق شديد للتربة مما يفقدها القدرة على الانبات وكل اصبع بطارية مثلاً كاتلك المستخدمة في المصابيح والآلات التصوير قادر على تلويث متر مكعب من التربة، و500 لتر من الماء بمادة الزئبق السامة (عصام حمدي، ونعيم الظاهر: ص 90) ، كما تؤدي مخلفات المجازر والسلخانات الى تشبع التربة ببقايا الدم وغيرها بأن تفقد قدرتها على الامتصاص والتمثيل، ومن ثم تعمل مياه الامطار على نقل هذه الملوثات كالأحماض العضوية والمركبات النيتروجينية والبكتيريا إلى المياه الجوفية، علاوة على ذلك فإن التربة الملوثة تحتاج لمدة من (20–30) عاماً حتى تتخلص من ملوثاتها ،فالتركيب المعقد للتربة وخواصها المختلفة ،ووجود العديد من الملوثات العضوية وغير العضوية فيها يجعل أمر ازالتها صعباً ومكلفاً (محمد السيد أرناؤوط: ص 111).

2- تلوث الهواء: تمثل محتويات النفايات المدفونة مشكلات بيئية خطيرة، حيث يؤدي تخمر القمامة الى تحلل مكوناتها الهواء بواسطة الكائنات الحية كالبكتيريا، مما ينتج

عنها كميات كبيرة من غاز الميثان وثاني أكسيد الكربون.

ويؤدي ارتفاع تركيز كلاً من غاز ثاني أكسيد الكربون والميثان إلى احداث ما يسمى بتأثير الصوبة، فغاز الميثان يسهم بنحو 16% من الاحتراز العالمي، بينما يسهم غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة 50% من ظاهرة الاحتباس الحراري العالمي أو الدفيئة (امحمد عياد امقيلي: ص 175-176) .

فغاز ثاني أكسيد الكربون يمتاز بخاصية امتصاص الاشعة تحت الحمراء ويعمل بذلك عمل الصوبة، اذ يسمح للطاقة الشمسية بالوصول إلى سطح الأرض، إلا إنه يمتص الاشعة تحت الحمراء المعاد اشعاعها من الأرض، وبازدياد تركيزه في الجو يختل التوازن بين الطاقة الداخلة والخارجة مما يؤدي إلى رفع درجة حرارة الأرض.

ومن أهم الغازات الناتجة عن حرق القمامة غاز أول أكسيد الكربون السام الذي يتحد مع هيموجلوبين الدم مكوناً الكار بوكسي هيموجلوبين مما ينتج عنه نقص في امداد الجسم بالأكسجين فيشعر الانسان بالصداع والتعب والاغماء ويؤدي أحياناً إلى الموت، وقد قدرت النسبة الطبيعية لهذا الغاز في الطبيعة بنحو 0.1 جزء في المليون، غير أن نسبة هذا الغاز ترتفع في الهواء الجوي إلى 7.8 جزء في المليون عند حرق النفايات (فتحي عبد العزيز دعيبس: 2000، ص110-111)، هذا بالإضافة إلى العديد من الاكاسيد الحمضية مثل أكسيد الكبريت واكاسيد النيتروجين التي تمتص الرطوبة من الجو وتنزل على هيئة قطرات حمضية مع المطر والندى فتحرق أوراق الأشجار والنباتات العشبية وتؤثر في خصوبة التربة فتؤدي إلى حموضتها وهجرة العناصر الغذائية

ونتيجة لاحتواء القمامة على نسبة عالية من المواد العضوية التي تزيد في بعض الأحيان عن 50% من محتوياتها، تتعرض مكوناتها للتحلل والتعفن والتفسخ وانتشار

الروائح الكريهة خاصة في فصل الصيف، وسبب الروائح الكريهة هو قيام الكائنات الحية الدقيقة مثل البكتيريا بتحليل مكونات القمامة العضوية، وينتج عن ذلك خروج كثير من الغازات التي تلوث الجو كالأمونيا والنشادر وغاز كبريتيد الهيدروجين ذي الرائحة المنفرة، وبما ان الشخص البالغ يحتاج الى نحو 0.5 لتر من الهواء في الدقيقة أي ما يعادل كمية تتراوح بين 720 لتراً في اليوم (امحمد عياد امقيلي: ص129)،حيث أن الانسان لا يستطيع اختيار الهواء لنقاوته او الامتناع عن ذلك لتلوثه فهو يتنفس الهواء المحيط به بغض النضر عن كونه نقياً أو ملوثاً، ولهذا عندما يمر الانسان في شوارع غير نظيفة أو بالقرب من مكبات القمامة فإنه يتنفس كميات كبيرة من نواتج تحلل القمامة سواء كانت غازية كالأمينات والنشادر، أوعوالق كالأبخرة والرذاذ والدخان والجسيمات الغبارية، إضافة إلى ملايين الميكروبات محدثة بذلك اضراراً جسيمة على الرئتين. وكذلك تنجذب الطيور بشكل طبيعي إلى مكبات القمامة وأكوام النفايات بحثاً عن الغذاء، وتكون هذه المكبات عادة مختلطة بمختلف أنواع النفايات كالبطاريات والمبيدات وغيرها من المواد السامة التي تنتقل إلى الطيور، وتتسبب في حدوث أضرار بليغة لها كزيادة التشوهات الخلقية وحدوث بعض الطفرات الوراثية لها فهناك أنواع من الطيور اعتادت العيش في مناطق قريبة من مكب تجميع النفايات ، ولدهشة علماء البيئة العاملين في المنطقة نفسها فقد بدأت الأجيال الجديدة من هذه الطيور الجميلة ذات اشكال موحشة، حيث تحول ريشها إلى لون رمادي وأثبتت الدراسات الأولية على هذه الطيور أن بعض جيناتها أصيب بطفرة وراثية ناتجة عن تلوث المنطقة (مجلة الصدى، ع 204، 2003، ص112)، كما تشكل المكبات والمواقع المهجورة التي تتجمع بها النفايات الصلبة والفضلات العضوية موطناً مثالياً لتكاثر وتوالد حيوانات ناقلة للجراثيم والميكروبات الممرضة كالفئران

والجرذان، فقد أشار الدكتور (طوسون مرسي) مستشار منظمة الصحة العالمية ان الفأر يختزن بداخله أكثر من 20 مرضاً طفيلياً تنتقل إلى الإنسان عن طريق البراغيث (علي علي السكري: 2002، ص92)، فمعروف أن كثيراً من الجائحات الممرضة كانت مرتبطة بالقوارض وما يتطفل عليها من براغيث تتسبب في تفشي عدة أمراض واوبئة فتاكة في زمن قصير كالطاعون والتيفوس القاري وحمى الفئران. ومن الحيوانات التي تتكاثر على القمامة القطط والكلاب الشاردة التي تنقل للإنسان داء الكلب، وداء الاكياس المائية وذلك بسبب تبول الكلاب على المزروعات مما يؤدي الى تلوث البيئة المحيطة بالبيوض المسببة لهذه الاكياس التي تعيش في امعاء الكلاب التي تتغذى على بقايا الأمعاء وأجزاء الحيوانات المصابة بهذه الاكياس، وبالتالي إصابة الانسان بها، فقد دلت الدراسات على الحالات التي وردت الى عدة مستشفيات بطرابلس وجود العديد من الإصابات بالأكياس والتي أجريت لها عمليات جراحية لاستئصالها، كما تبين وجود اجسام هذه الاكياس في دم العديد من طلاب المدارس اللذين تمت دراسة امصال الدماء لهم، حيث كانت هذه الإصابات في الكبد والرئتين والطحال (نهاد ولي الخالدي: 1998، ص 111-118) .

وتعد القمامة بيئة مثالية لتكاثر الحشرات، فهي توفر الحرارة والرطوبة المناسبة لها بالإضافة الى ما تحويه القمامة من مواد عضوية قابلة للتحلل والتعفن والتخمر والتي تشكل غذاء رئيساً له، فأكثر من 90% من الذباب المنزلي يتكاثر على القمامة المتراكمة، فيمكن ان يشكل قدم مكعب واحد من القمامة وسطاً مثالياً لحياة وتوالد 70 الف ذبابة (العجيلي نابي: 2001-2002)، وتشير تقارير صادرة عن هيئة الصحة العالمية إلى أن ارتفاع نسبة الذباب في الدول النامية بسبب السلوكيات

الخاطئة للمواطنين والقاء القمامة في الشوارع تصل الى 400%، وهذه النسبة اعلى مما تسمح به منظمة الصحة العالمية. (احمد عبد الوهاب: ص110)

فالذباب يعد من أهم الحشرات الناقلة للجراثيم الممرضة مثل بكتيريا التيفوذ وبكتيريا الباراتيفوذ، فقد ثبت أن الذبابة الواحدة يمكن أن تحمل على جسمها نحو 6 ملايين ميكروب، فالذباب مسؤول عن نقل 42 مرضاً للإنسان (احمد عبد الوهاب: ص446)، مثل امراض النزلات المعدية والاسهال الصيفي والتيفوذ وشلل الأطفال وامراض العيون كالرمد الصديدي والحبيبي والزحار الباسيلي، وينقل الذباب العدوى للإنسان حتى ولو كان على بعد 10 كيلومترات من موضع القمامة (جلال التريكي: 2001، ص 26–27)، أما البعوض فهو الذي يتكاثر في علب الطعام الفارغة والاواني المهملة الممتلئة بماء المطر، وتشمل أنواع البعوض التي تنقل حمى الضنك الذي يسبب إصابة من 30–60 مليون حالة كل عام بهذا المرض (منظمة الصحة العالمية:1999، ص121) . أما الصراصير فهي مسؤولة أيضاً عن 26 مرضاً تصيب الانسان (احمد عبد الوهاب: ص110).

يؤدي التصريف غير الملائم للنفايات إلى تأثيرات خطيرة في الصحة العامة، لأنها كثيراً ما تتسبب في انتشار العديد من الأوبئة والامراض الفتاكة للسكان مثل الكوليرا والسل والدوسنطاريا الاميبية والاضطرابات البصرية ،فالإحصائيات الصحية، تؤكد بان هناك علاقة وطيدة بين الامراض المعدية وتراكم القمامة بين التجمعات السكنية، حيث تحتوي القمامة على الكائنات الدقيقة الضارة مثل الكلوستريديا (التيتانوس) التي تعيش في أكوام القمامة، وتصيب العدوى بها الجروح وسرعان ما تفرز سموماً تصل الى الدم فتؤثر في المخ، حيث ان مليمتر من سم هذه البكتيريا يكفي لقتل عشرة الالاف من الأفراد (فتحي عبد العزيز: 2000، ص429)، وتشير دراسة إلى أن ما

يزيد على 80% من الأمراض في البلدان النامية تعزى إلى تناول اطعمة أو مياه ملوثة بالنفايات (جلال التريكي: ص26-27)، كما يشكل قرب مكبات القمامة من التجمعات السكنية ضرراً بالغاً للسكان ، وقد تسرب جزء من هذه الفضلات السامة الى باطن الأرض قرب التجمعات السكنية التي وصلت اليها هذه السموم، مما يؤدي إلى حدوث عدة حالات من السرطان بين السكان وحالات الإجهاض، إضافة الى الولادات المشوهة ونقص في اعمار الأطفال، وغيرها من الماسي الصحية (احمد فرج العطيات: ص60-61)، كما يسبب مكب للقمامة الذى يقع على مسافة تبعد أقل من 200 متر من التجمعات السكنية في مدينة ساوباولو في البرازيل إلى إصابة أكثر من 70% من السكان بمرض البرميات (صحتنا من سلامة كوكبنا: منظمة الصحة العالمية، ص208)، وبالإضافة إلى تلويثها للبيئة وانتشار الأمراض وتعد مقالب القمامة القريبة من المدن مصدراً لأخطار عديدة، هذا ويتعرض العاملون في جمع النفايات الى مخاطر صحية بسبب ملامسة اجسامهم للنفايات كما يؤدي تجميع القمامة وتراكمها في الشوارع والميادين والساحات المفتوحة والشواطئ والغابات والقرى والمدن إلى فساد الطابع الجمالي لها والإساءة إلى المنظر العام وجمال الطبيعة، فالنفايات والقطع المهشمة من بقايا المواد الصناعية وحطام السيارات تفسد الذوق الجمالي وتقتل الحس الفني، بل الاحساس الوجداني وتبعث في النفس الاستياء وتشيع صورة سوداء بشعة، فكما إن الانسان يشعر بالراحة والسكينة عند رؤية الغابات أو الشواطئ النظيفة أو الحدائق أو عندما يشم هواء نقياً وروائح زكية، حيث تنعكس هذه الأشياء الحالة النفسية للفرد فتتدفق فيه شحنة من النشاط والحيوية مما يدفعه الى بدل مزيد من العمل والإنتاج، فان رؤية اكوام القمامة ، وتسبب له حالة نفسية تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في صحته وعملياته الفسيولوجية كما انها

قد تشجع على ظهور كثير من الامراض الاجتماعية مثل الاكتئاب إضافة الى مشاعر السخط والملل، وعدم الاستقرار الاجتماعي، وتخلق مناخاً خصباً للاضطرابات والمشاكلات، فلتلوث البصري المنتشر في الشوارع وتضارب الألوان والقبح الذي يسود الوان العمارات، ومكبات القمامة يصيب الانسان بفقد القدرة على التميز وتجعله متوتراً باستمرار، فالحس البصري مرهف وحساس والتعرض للتلوث يؤدي البصر (زيدان هندي عبد الحميد: ص77)، كما ان تراكم القمامة يتسبب في سد قنوات المجاري والصرف الصحي مما يزيد من مشكلة طوفان المجاري، وتشبع التربة بالماء الاسن، ويتسبب في بوار الأرض وعدم صلاحيتها للاستعمال، وكل ذلك يؤثر في حركة السياحة، فالمعروف إن النظافة من عوامل الجذب السياحي، تؤدي إلى نمو السياحة لأي بلد.

مما تقدم يتضح ان التلوث بالنفايات يعد من أخطر المشاكلات التي تهدد صحة وسلامة المحيط البيئي ككل، فعادة ما يحدث الضرر من النفايات بمجرد رميها على الأرض حيث تتلوث التربة والهواء، ويمتد أثرها ليصل إلى المياه، حيث تتسبب في تلوث الأنهار والبحار والمياه الجوفية، وما يتبع ذلك من تأثيرها في الاحياء المائية والإنسان نتيجة تسممها المباشر وغير المباشر، بالإضافة إلى تدهور السياحة، الأمر الذي يدعو إلى الحذر الشديد والتخطيط الجيد والإدارة السليمة في التخلص منها.

ثالثاً: طرق التخلص من النفايات تتلخص في الاتي: –

1- الدفن الصحي: – يعد الدفن الصحي أحد الطرق الحديثة المتبعة في معالجة القمامة وتتطلب هذه الطريق مساحة واسعة من الأرض ولكن يراعى في عملية الدفن عدم وجود تشققات أرضية في موقع الدفن والبعد عن مصادر المياه السطحية والجوفية البعد عن التجمعات السكنية مسافة لا تقل عن كيلو متر واحد.

والاتجاه الزائد للرياح، بحيث تنتقل الادخنة إلى مناطق نائية قليلة السكان وتبدا عملية الدفن الصحي بحفر خندق أو حفرة كبيرة، ثم تبطينها بطبقة عازلة من الاسمنت او الاسفلت أو بنوع خاص من البلاستيك، ويشترط في الطبقة العازلة ان تتحمل درجات الحرارة العالية، وتكون مقاومة للمواد الكيميائية والتحلل العضوي، حتى لا تسمح لعصارة النفايات بالتسرب إلى المياه الجوفية، كما تجهز حفرة الدفن بشبكة صرف للمياه العادمة، وفي حالة المرادم اللاهوائية المسقوفة يتم تركيب مواسير لجمع الغازات الناتجة عن تحلل المواد العضوية مثل غاز الميثان الذي يمكن الاستفادة منه في الإنارة من جهة وتفادياً لخطر الانفجار من جهة أخرى، اذ بمقدور المردوم الكبير انتاج ما يكفي من الميثان لتوليد طاقة كهربائية تكفي لانارة 100.000 منزل (احمد شفيق الخطيب، ويوسف سليمان: ص22)، وبعد تجهيز الحفرة توضع النفايات في قاعها حيث يتم كبسها، وعندما يصل ارتفاعها الى 40 متراً توضع فوقها طبقة من النفايات الانشائية او الاتربة بسمك 30 سنتيمتر تقريباً ثم توضع طبقة ثانية من النفايات حتى يصل ارتفاع الموقع الى 40 متراً وقد يصل احياناً الى 50 متراً (سامح غرايبة: 1998، ص179)، بعد ذلك يتم زراعة الموقع بالأشجار الحرجية التي تتحمل النقص في الاكسجين او تحويلها إلى حدائق، وتمتاز هذه الطريقة بسهولة تطبيقها نظراً لآنها لا تحتاج الى تقنية عالة إضافة إلى إنها قليلة التكلفة اقتصادياً، ولكن من عيوبها هو ضيق المساحة وعدم توفر الأراضي ببعض المدن.

2- حرق النفايات (الترميد): – تستخدم هذه الطريقة على نطاق واسع في الدول المتقدمة، وتعود فكرة حرق النفايات الصلبة إلى سنة 1876م في بريطانيا، وبعد ذلك انتشر في الولايات المتحدة الامريكية، وتم انشاء أول محرقة للنفايات في المانيا

سنة 1893م في مدينة هامبورج، وفي سنة 1980م بلغ عدد المحارق الحديثة لحرق النفايات في غرب أوربا إلى نحو 2000محرقة (سامح غرايبة، يحيى الفرحان: ص170.).

وفي عملية الترميد يتم القاء النفايات في فرن كبير تتراوح حرارته من 950-1400 درجة مئوية، ويتم تزويدها بكميات كافية من الاكسجين لأكسدة جميع النفايات والمواد العضوية والقضاء على الجراثيم، ولتقليل انبعاث الغازات السامة تمرر على أبراج الغسيل وأجهزة الترسيب الكهروستاتيكية لإزالة الغازات وتستطيع هذه الطريقة خفض حجم النفايات بحدود 90% والوزن بحدود 60% (امحمد امقيلي: التلوث البيئي، ص171).

وقد هدفت فكرة حرق النفايات في بادئ الأمر إلى التقليل من حجم النفايات، والتخلص منها إلى أقل قدر ممكن، حيث اصبح يستفاد من هذه الطريقة في الحصول على الطاقة الحرارية لتوليد البخار نظر لأن النفايات تمتاز بانها ذات قيمة حرارية عالية تصل إلى نحو ثلث القيمة الحرارية للفحم، حيث تبلغ الطاقة الحرارية الناتجة عن حرق النفايات إلى 850م، أما الأبخرة المتصاعدة فإنها تولد ضغطاً يكفي لتشغيل محرك لتوليد الطاقة الكهربائية، في حين ان الابخرة التي تقذفها تتحول إلى مياه ساخنة بمعدل 70م بالإمكان استغلالها في تدفئة المنازل والمكاتب. ورغم أن هذه الطريقة تعد ذات تكلفة اقتصادية عالية، كما انها تطلق كميات كبيرة من الدكان والهباب الملوث للهواء، إلا أنها تعد أفضل طريقة للتخلص من النفايات الخطيرة، كذلك في حالة ضيق الأرض وعدم توفر مساحات كافية للقيام بعملية الدفن الصحي ويمكن التغلب أو التخفيف من انبعاث الملوثات والغازات بتزويد المحارق بمرشحات وابراج غسيل وأجهزة ترسيب كهروستاتيكية.

3- التحويل إلى أسمدة عضوية: – تحتوي النفايات المنزلية على نسبة كبيرة من المكونات العضوية القابلة للتفسخ والتخمر، كمخلفات المطابخ التي تشمل بقايا الأطعمة والخضروات والفواكه، ومخلفات الحدائق، والمجازر والتي يمكن الاستفادة منها بتحويلها إلى سماد عضوي لتحسين خواص التربة الزراعية وتهويتها فهو يعد مكيفاً جيداً للتربة ويعمل على تخفيف التربة الثقيلة، كما انه يحسن تركيب التربة الرملية ويعمل على زيادة حفضها للماء، وله فائدة في المناطق التي تعاني نقصاً في المواد العضوية، ويسهم في الحد من الزحف الصحراوي، وذلك بالإسراع في نمو الغطاء النباتي الحرجي، ويمنع بذلك التربة من الانجراف، كما وجد ان النباتات التي عولجت بالسماد العضوي تعطي محاصيل وافرة ،وذلك لاحتوائه على العناصر الغذائية التي يحتاجها النبات كالنيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم، هذا بالإضافة إلى أنه يسهم في تخفيف معدلات استهلاك الأسمدة الكيميائية التي تتسبب في تلويث خطير للبيئة، فالأسمدة الكيميائية تكون سريعة الذوبان في التربة، الامر الذي يؤدي إلى تلويث مصادر المياه، وذلك لأنها تحتوي على تركيزات عالية من العناصر الثقيلة مثل النترات والنتريت اللتان ثبت شدة خطورتهما على صحة الانسان، وذلك لأنهما يختزن في أمعاء الإنسان إلى نتريت سام أو نيتروز يسبب السرطان.

وتتلخص عملية انتاج مادة الكومو بوست بفصل المواد غير القابلة للتحلل وطحن المواد المتبقية في جهاز دوار، ثم تقوم كائنات حية مجهرية بتحليل المادة العضوية وينتج عن النشاط الحيوي تحرر كميات كبيرة من الحرارة نتيجة تحول الكربون إلى ثاني أكسيد الكربون حتى تصل درجة الحرارة إلى 45م خلال يومين تقريباً (فاضل حسن احمد: هندسة البيئة، ص299) ، ولكن عند صنع السماد لابد من إزالة كل المواد الضارة مثل البطاريات ،وذلك لأنها تحتوي على معادن ثقيلة سامة مثل الزئبق

والكاديوم والرصاص التي تنتقل عبر السلسلة الغذائية إلى الإنسان، وتسبب له اضراراً بليغة بالدماغ .

تعد دراسة واقع النفايات المنزلية أهم الدراسات المهمة فهي المعيار الذي يوضح أنواع النفايات وأنواعها وأضرارها واليات السيطرة عليها

الإطار العملي

اعتمدت الدراسة على اساسين وهما الزيارة الميدانية وعمل استبانة للوقوف على مشكلة انتشار القمامة في المدنية

سيستخدم في هذه الدراسة الأساسية التالية:

أولاً: أسلوب التحليل الإحصائي: –

ويتكون مجتمع البحث من الأسر المقيمة في مدينة هون استناداً على عينة 100 أسرة وقد قامت الباحث بتوزيع 100 استمارة وقد استرجع كلها بنسبة 100% ملحق (1).

ثانياً: الخصائص الاجتماعية:

أ– البيانات الشخصية

تظهر بيانات الجدول (1) ومحتويات الشكل (1) أن ربع افراد العينة (25.0%)، يقطنون في حي سوزي في حين أن الخمس (20.0%)، يقطن في حي الخمسة ونفس النسبة (20.0%)، يقطنون في حي المجاهد أما (10.0%)، فيقطنون في حي الجماعات والباقي والبالغ نسبته (25.0%)، يقيمون في احياء السراب ووادي الحياة والقصير والصوان وحي الشعبيات بنسبة (5.0%) لكل حي.

جدول (1) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة حسب الاحياء التي يسكنون فيها بمدينة هون

البيان	سراب	الخم سة	وادي الحياة	سوزي	المجاه د	القص ير	الصوا ن	حي الجماعات	الشعبي ات	المجموع
التكرار	5	20	5	25	20	5	5	10	5	100
% من الاجمالي	5.0	2.0	5.0	25.0	2.0	5.0	5.0	10.5	5.0	100.00

المصدر: الدراسة الميدانية 2023م

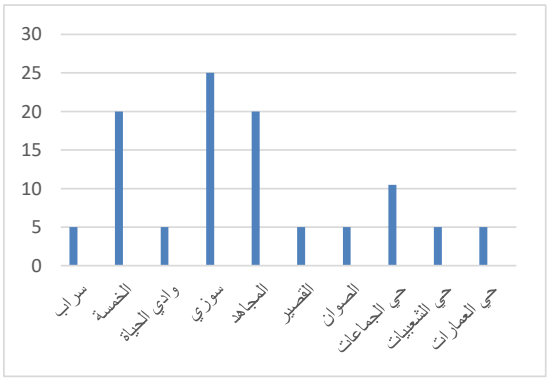

شكل (1) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة حسب الاحياء التي يقيمون فيها بمدينة هون

المصدر: الدراسة الميدانية لعام 2023م

اعداد افراد الأسرة

تظهر بيانات الجدول (2) والشكل (2) أن أعداد أفراد الآسر متباين اذ أن 10% من الآسر تتكون من 3 أفراد فأقل بينما 25% تتكون من 4–6 أفراد و50% تتكون من 7–9 أفراد و15% تتكون من 10أفراد فأكثر فالآسر ذات العدد الكبير تخلف نفايات كثيرة.

جدول (2)

التوزيع العددي لإجابات أفراد العينة حسب أعداد أفراد الآسر التي تقيم في المدينة

البيان	3 فأقل	6-4	9-7	10 فأكثر	المجموع
العدد	10	25	50	15	100
%من الاجمالي	10.0	25.0	50.0	15.0	100.00

المصدر: الدراسة الميدانية لعام 2023م

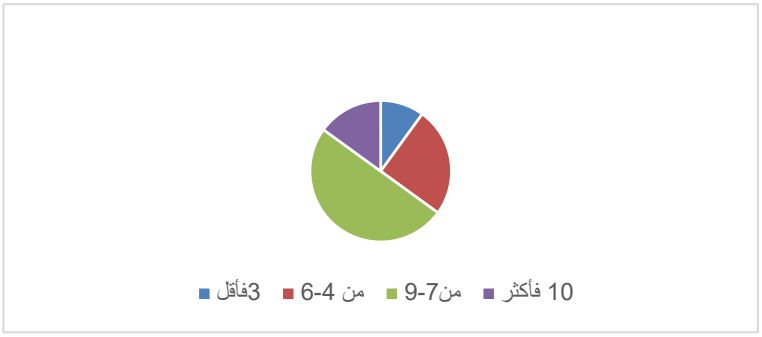

شكل (2) التوزيع النسبي لإجابات أفراد العينة حسب أعداد أفراد الآسر التي تعيش في المساكن

المصدر: الدراسة الميدانية لعام 2023م

ج – نوع المسكن

تتباين أنواع المساكن التي يقطنها أفراد العينة، حيث 70% منهم يسكنون في بيوت عربية ذات حجرات متعددة وأن 5% يسكنون في شقق ونفس النسبة (5%) تسكن في فيلات و20% يسكن في مساكن شعبية شكل (3).

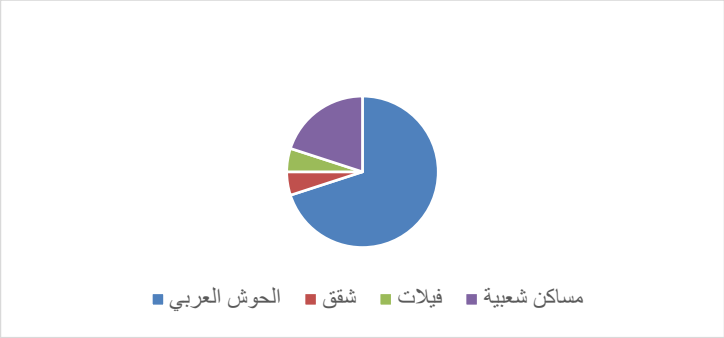

شكل (3) التوزيع النسبي لإجابات أفراد العينة حسب نوع السكن

المصدر: الدراسة الميدانية لعام 2023م

وتظهر بيانات الشكل (4) أن 50.0% من أفراد العينة لديهم مطبخ واحد في المسكن، في حين 40% لديهم مطبخان بينما 10.0% فقط لديهم ثلاث مطابخ

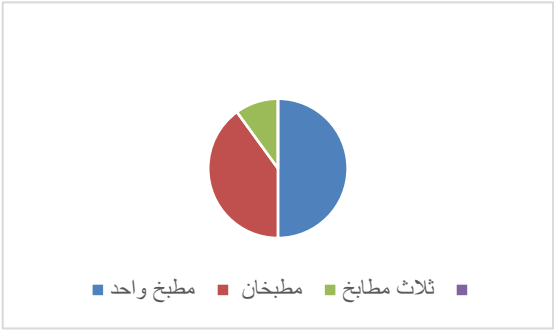

شكل (4) التوزيع النسبي لأفراد العينة حسب أعداد المطابخ في المسكن الواحد

المصدر: الدراسة الميدانية لعام 2023م

وتبين محتويات الشكل (5) أن 50.0% من أفراد العينة يقيمون في جنوب المخطط، في حين أن 20.0% يقيمون في وسط المخطط و10.0% في غرب المخطط و16.0% في شمال المخطط و4.0% في شرق المخطط.

شكل (5) التوزيع العددي والنسبي لإجابات أفراد العينة حسب موقع السكن في مخطط المدينة

المصدر عمل الباحث استناداً الى بيانات الدراسة الميدانية 2023م

د- مستوى الدخل

تظهر بيانات الجدول (3) ومحتويات الشكل (6) أن 80.0% من افراد العينة دخلهم 600 دينار فأقل، في حين إن 10.0% دخلهم من 601-900 دينار و5.0% دخلهم من 901-1500دينار في حين إن 5.0% دخلهم من 1501دينار فأكثر، فكلمت زاد الدخل زاد الشراء والاستهلاك وبالتالي زادت كمية النفايات المنزلية.

جدول (3) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة حسب مستوى الدخل

البيان	اقل من 600	601-900	901-1500	1501 فأكثر	المجموع
العدد	80	10	5	5	100
% من الاجمالي	80.0	10.0	5.0	5.0	%100.00

المصدر الدراسة الميدانية 2023م

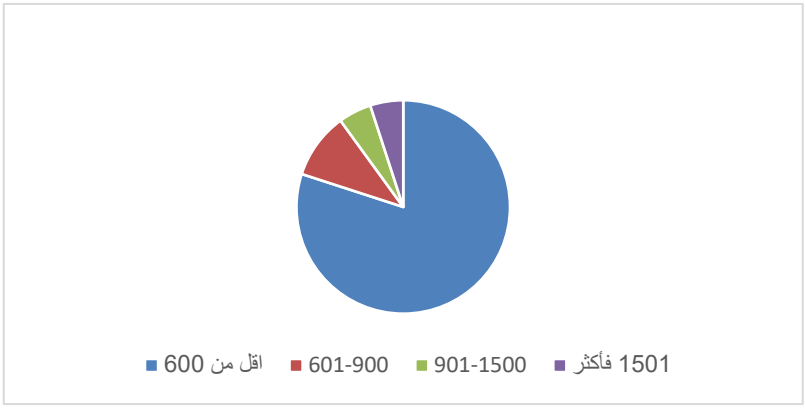

شكل (6) التوزيع النسبي لإجابات أفراد العينة حول مستوى الدخل الشهري

المصدر: الدراسة الميدانية لعام 2023م

ثالثاً: النفايات المنزلية:

تظهر بيانات الشكل (7) أن كميات النفايات الصادرة متباينة حيث يظهر أن 30.0% من افراد العينة يطرحون يومياً ربع كيلو جرام للفرد الواحد في حين 55.0% يطرحون نصف كيلو جرام للفرد الواحد و10.0% يطرحون كيلو جرام واحد و5% يطرحون أكثر من كيلو جرام واحد.

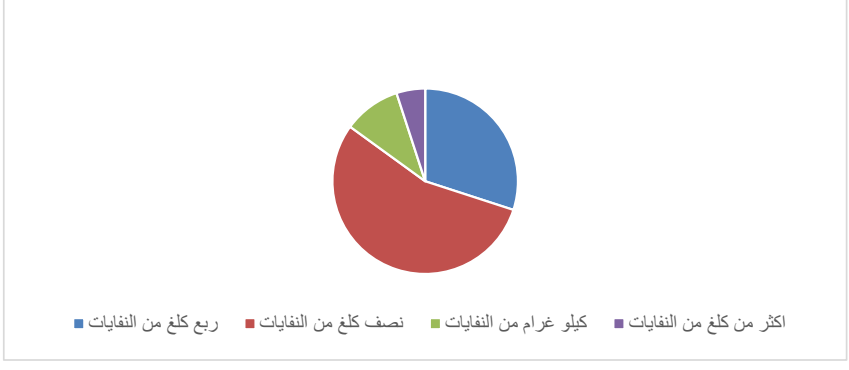

شكل (7) كميات النفايات الصادرة من الفرد الواحد من السكان

المصدر: الدراسة الميدانية لعام 2023م

صورة رقم (1) القاء القامه علي الشوارع والساحات العامة في مدينة هون

المصدر من عمل الباحث 2023.

تظهر بيانات الشكل (8) أن 50.0% من أفراد العينة يضعون النفايات المنزلية في أكياس في حين إن 40.0% يضعونها في اسطل لها غطاءات و5.0% يضعونها في اسطل ليس لها غطاءات و5.0% يلقونها على جوانب الشوارع والطرقات، وفي الساحات العامة والأراضي الفضاء.

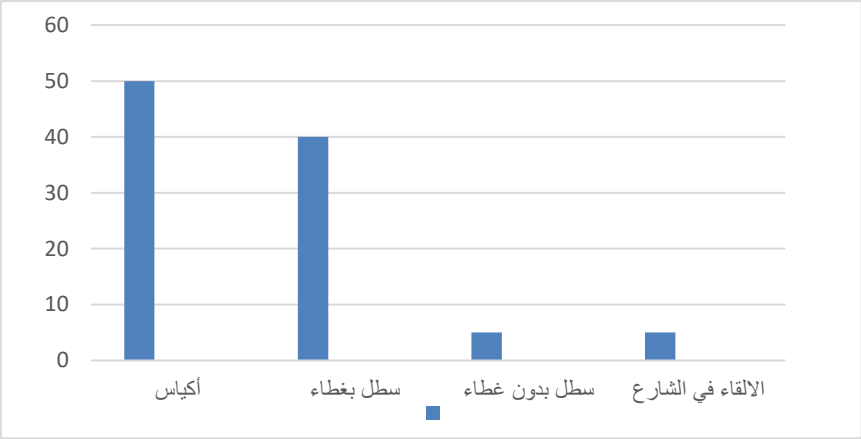

شكل (8) التوزيع النسبي لإجابات افراد العينة حول وسيلة التخلص من النفايات المنزلية

المصدر عمل الباحث استناداً الى بيانات الدراسة الميدانية 2023

تظهر بيانات الجدول (4) أن 15.0% من أفراد العينة يضعون نفاياتهم المنزلية في مركبة القمامة و10.0% في الحاويات و70.0% ينفلونها في المركبات الخاصة و5% من الساحات العامة والأراضي الفضاء.

جدول (4) يوضح فراد العينة يضعون نفاياتهم المنزلية في مركبة القمامة والحاويات وفي المركبات الخاصة والساحات العامة والأراضي الفضاء

البيان	عربة القمامة	الحاويات	النقل في السيارات الخاصة	الساحة العامة والأراضي الفضاء	المجموع
العدد	15	10	70	5	100
% من الإجمالي	15.0	10.0	70.0	5.0	%100.00

المصدر تجميع الباحث استناداً الى بيانات الدراسة الميدانية 2023م

رابعاً: الصعوبات التي تواجه السكان في التخلص من النفايات المنزلية

تتمثل الصعوبات في عدم توافر الحاويات، وهذا افاد به 50,0%، في حين افاد 50,0% توضع فيه النفايات بنعم توجد آليات لنقل النفايات.

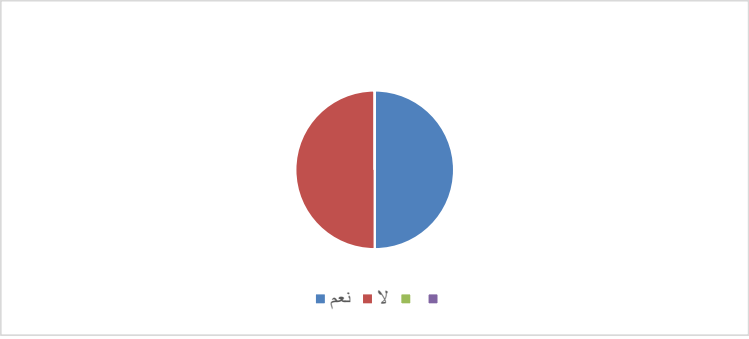

شكل (9) التوزيع النسبي لإجابات أفراد العينة حول توفر حاويات لتجميع النفايات

المصدر تجميع الباحث استناداً الى بيانات الدراسة الميدانية 2023م

وتتمثل الصعوبات في عدم توفر مكان قريب افاد به 400% فحيث أفاد25% بعدم وجود مركبات لنقل القمامة و25% بعدم توفر الحاويات.

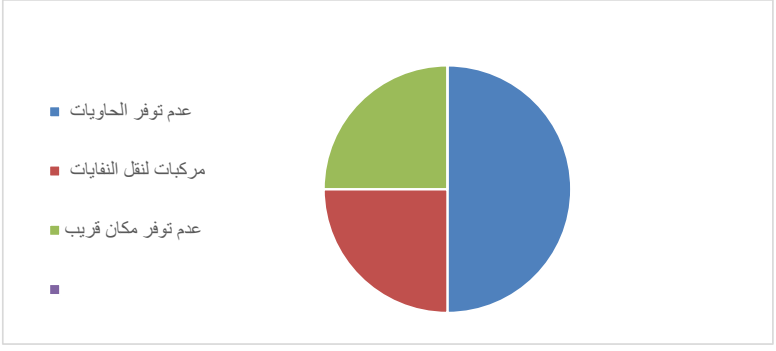

شكل (10) التوزيع البياني لإجابات افراد العينة حول صعوبات التي توجه السكان في التخلص من القمامة

المصدر بيانات الدراسة الميدانية 2023م

تظهر بيانات الشكل (11) ان 65% أفادوا بوجود امكنة مخصصة لوضع القمامة بينما 35% اجابوا بـ لا.

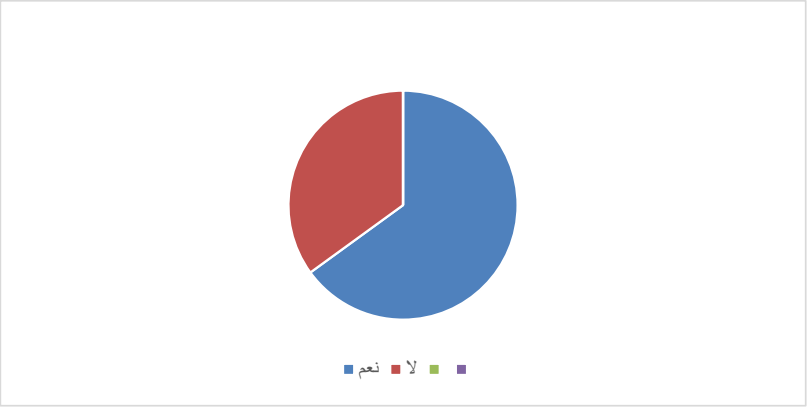

شكل (11) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة على وجود امكنة معدة ومخصصة لتجميع النفايات.

المصدر بيانات الدراسة الميدانية 2023م

تظهر بيانات الجدول (5) ان 40% من افراد العينة أفادوا بأن القمامة يجمعها الافراد العاملين بالنظافة في حين إن 60% يقومون هم بأنفسهن بجمع القمامة ونقلها الى الأمكنة المخصصة لها.

جدول (5) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة حول أماكن تجمع النفايات

البيان	شركة النظافة	المواطنين	المجموع
العدد	40	60	100
%من الإجمالي	40.0	60.0	%100.00

المصدر الدراسة الميدانية 2023

تبين محتويات الجدول (6) ان 25% من افراد العينة يتزامن توقيت اخراجهم للنفايات من منازلهم مع مرور سيارات النظافة العامة، في حين 75% اجابوا بالا بمعنى أن وقت اخراجهم للنفايات من منازلهم لا يتوافق مع مرور سيارات النظافة العامة.

جدول (6) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة بمدى اتفاق بالأوقات التي يقوم بها جهاز النظافة بجمع النفايات

البيان	نعم	لا	المجموع
العدد	75	25	100
% من الاجمالي	75.0	25.0	%100.00

المصدر: الدراسة الميدانية 2023.

وتبين محتويات الجدول (7) ان 10% أفادوا بأنهم على استعداد لفرز النفايات وتصنيفها حسب مكوناتها بينما افاد 90% من افراد العينة بالا

جدول (7) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة حول مدى الاستعداد لفرز وتصنيف النفايات قبل إخراجها من المنزل

البيان	نعم	لا	المجموع
العدد	10	90	100
% من الاجمالي	10.0	90.0	%100.00

المصدر: الدراسة الميدانية 2023.

تبين محتويات الجدول (8) ان 95% من افراد العينة أفادوا بان ابرز مشكلات النفايات الروائح المزعجة فيما 90.0% أفادوا بتكاثر الذباب والحشرات والغازات فيما 90.0% أفادوا بتشويه جمال المدينة.

جدول (8) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة حول الاثار البيئية المترتبة عن تناثر وتراكم النفايات المنزلية

البيان	انبعاث الروائح المزعجة	تكاثر الذباب والغازات والحشرات	تشويه جمال المدينة
العدد	95	90	90
في % من الاجمالي	95.0	90.0	90.0

وتظهر بيانات الجدول (9) التوزيع العددي والنسبي لإجابات وافراد العينة حول تفاقم مشكلة النفايات لخدمات جهاز النظافة في المدينة

جدول (9) التوزيع العددي والنسبي لإجابات وافراد العينة حول تفاقم مشكلة النفايات لخدمات جهاز النظافة في المدينة

البيان	تقصير الجهات المسؤولة	زيادة عدد السكان	نقص الوعي البيئي	المجموع
العدد	60	20	30	100
% من الاجمالي	60.0	20.0	30.0	100.00

خامساً: الصعوبات التي تواجه السكان في التخلص من النفايات المنزلية

وتبين بيانات الجدول (10) أن 10% من افراد العينة اكدوا على ان خدمات جمع القمامة ممتازة في حين افاد 35.0% بأنها جيدة و25.0% ذكر بأنها مقبولة في حين أن 30.0% افاد بأنها رديئة.

جدول (10) التوزيع العددي والنسبي لإجابات افراد العينة حول تقييمهم لخدمات جمع النفايات الحالي في المدينة.

البيان	ممتازة	جيدة	مقبولة	رديئة	المجموع
العدد	10	35	25	30	100
% من الاجمالي	10.0	35.0	25.0	30.0	100.00

تظهر محتويات الجدول (11) ان 25.0% من افراد العينة أفادوا بعدم توافر الحاويات الخاصة بالقمامة في حين ان 75.0% أفادوا بوجود حاويات للقمامة

البيان	نعم	لا	المجموع
العدد	25	75	100
% من الاجمالي	25.0	75.0	%100.00

سادساً: اليات التعامل مع النفايات المنزلية في مدينة هون

تظهر بيانات الجدول (12) إن 90% من افراد العينة أفادوا بضرورة توفير حاويات للنفايات في حين أن 95% اقترحوا إعادة تدوير النفايات بينما 90% اكدوا على نشر الوعي البيئي حول اضرار النفايات ووضعها في المكان المخصص لها بينما اكد 85% على اصدار القوانين الرادعة للمخالفين في حين أن 80% اقترح تخصيص مكبات بعيدة عن التجمعات السكانية وفرز النفايات حسب أنواعها وذكر 85% من افراد العينة لضرورة إنشاء جهاز خاص بالنظافة العامة يكون فعال له ميزانيته الخاصة حتى يتمكن من السيطرة على النفايات المنزلية .

جدول (12) التوزيع العددي والنسبي لاقتراحات افراد العينة فيما يخص النفايات المنزلية في المدينة

البيان	العدد	النسبة%
توفير حاويات	90	90.0
إعادة التدوير	95	95.0
نشر الوعي البيئي	90	90.0
إصدار القوانين الرادعة	85	85.0
تخصيص مكبات بعيدة	80	80.0
إنشاء جهاز نظافة فعال	85	85.0

الخاتمة

ان مدينة هون شهدت تطور في أعداد السكان رفقهم تغير في حجم ونوع الاستهلاك من السلع والمواد الغذائية المصنعة وغير المصنعة، أن تلك المواد بعد استهلاكها تعد من النفايات وإن السكان يتخلصون منها بطرق شتى فهناك من نضعها في الصناديق المخصصة لها، وآخرون يضعونها في المكبات الخاصة بها وهناك من يضعونها على جوانب الطرق والشوارع وفي الساحات العامة وبجوار المنازل واسوار المؤسسات التعليمية والصحية وهذا ينتج عنه انتشار للإمراض بين السكان ويشوه المنظر الجمالي للمدينة.

النتائج

1- تعد درجة الحرارة من عناصر المناخ التي لها تأثير على النفايات المنزلية، فهي تؤدي الى تخمر القمامة ومن ثم تنتشر منها الروائح العفنة فضلاً عن انتشار الحشرات التي تنقل الأمراض إلى السكان.

2- يعد موقع المنطقة البعيد عن الساحل البحري من العوامل التي أدت إلى ارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف حيث تشهد المنطقة ارتفاعاً يصل احياناً إلى

49مْ وإن درجة الحرارة تتباين من فصل إلى آخر ومن شهر إلى آخر فتبلغ في شهر ديسمبر (3.5مْ) وشهر يناير (5.2 مْ) وشهر فبراير (8.4 مْ).

3- يمثل موقع منطقة البحث البعيد عن البحر وقلة الغطاء النباتي عوامل في تحديد نسبة الرطوبة في الجو. وأن المعدل السنوي للرطوبة بمنطقة البحث بلغ 47.0%، ويعد فصل الشتاء من أكثر فصول السنة رطوبة حيث يصل المعدل فيه إلى 56.3% بينما سجل فصل الصيف أدني معدل للرطوبة حيث بلغ 40.1% وعلى مستوى الاشهر لوحظ أن شهر (ديسمبر) يصل المعدل فيه إلى 58.7% في حين يتدنى في شهري (مايو) و(يونيو) إلى 37.5% و37.6 على التوالي، وللرطوبة تأثيرات سلبية مختلفة على النفايات فهي تتسبب في زيادة نسبة التعفن.

4- أن كمية الأمطار الهاطلة على منطقة البحث تختلف من فصل إلى آخر ومن شهر إلى آخر حيث يعد فصل الخريف أكثر فصول السنة مطراً حيث سجل 32.4% من الأمطار في هذا الفصل وسجل فصل الشتاء هطول 12.6 ملم ما يوازي 6.7% من اجمالي الامطار، وبلغت أمطار فصل الربيع 9.6 ملم وتندر الأمطار في فصل الصيف حيث سجل 1.1 ملم.

5- تصنف التربة في منطقة البحث ضمن ترب المناطق الجافة، حيث تسود الرمال الفقيرة بالمواد العضوية بسبب المناخ المتصف بقلة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة وندرة النبات الطبيعي وعلى العموم تصنف ترب المنطقة إلى الترب الرملية وترب السبخات كما تنتشر الأحجار والحصى والجبس والجير.

6- أن أعداد السكان في منطقة البحث في ازدياد مستمر لكنها متباينة من تعداد إلى آخر، فأعدادهم عام 1984م بلغت 8571 نسمة زادت في العام1995م إلى 11243 نسمة بمعدل نمو بلغ 2.4% أي أن نسبة زيادتهم بلغت 26.8% وأصبح

العدد في عام 2003م نحو 15213 نسمة بمعدل نمو بلغ 2.7 % ووصل العدد في عام 2023م إلى 23944 نسمة بمعدل نمو بلغ 3.8 %.

7- تسبب النفايات تلوث للتربة والمياه، كما انبعاث للروائح الكريهة نتيجة لاحتواء القمامة على نسبة عالية من المواد العضوية التي تزيد في بعض الأحيان عن 50% من محتوياتها، وتتعرض مكوناتها للتحلل والتعفن والتفسخ وانتشار الروائح الكريهة خاصة في فصل الصيف، واجتذاب الطيور والقوارض وتكاثر الحشرات ونواقل الامراض كالذباب والبعوض والصراصير.

8- يؤدي التصريف غير الملائم للنفايات إلى تأثيرات خطيرة في الصحة العامة، لأنها كثيراً ما تتسبب في انتشار العديد من الأوبئة والامراض الفتاكة للسكان مثل الكوليرا والسل والدوسناتريا الاميبية والاضطرابات البصرية، تدهور البيئة والتلوث البصري.

9- يؤدي عدم تجميع القمامة وتركمها في الشوارع والميادين والساحات المفتوحة والشواطئ والغابات والقرى والمدن إلى فساد الطابع الجمالي لها والإساءة إلى المنظر العام وجمال الطبيعة، فالنفايات والقطع المهشمة من بقايا المواد الصناعية وحطام السيارات تفسد الذوق الجمالي وتقتل الحس الفني، بل الاحساس الوجداني وتبعث في النفس الاستياء.

10- تتلخص طرق التخلص من النفايات الدفن الصحي والحرق (الترميد)، التحويل إلى أسمدة عضوية.

11- أن كميات النفايات الصادرة في مدينة هون متباينة حيث يظهر أن 30.0% من افراد العينة يطرحون يومياً ربع كيلو جرام للفرد الواحد في حين 55.0% يطرحون نصف كيلو جرام للفرد الواحد و10.0% يطرحون كيلو جرام واحد و5% يطرحون

أكثر من كيلو جرام واحد، وإن 50.0% من أفراد العينة يضعون النفايات المنزلية في أكياس في حين إن 40.0% يضعونها في اسطل لها غطاءات و5.0% يضعونها في اسطل ليس لها غطاءات و5.0% يلقونها على جوانب الشوارع والطرقات، وفي الساحات العامة والأراضي الفضاء.

12- أن 15.0% من أفراد العينة يضعون نفاياتهم المنزلية في مركبة القمامة و10.0% في الحاويات و70.0% ينفلونها في المركبات الخاصة و5% من الساحات العامة والأراضي الفضاء.

13- تتمثل الصعوبات في عدم توافر الحاويات، وهذا افاد به 50,0%، في حين افاد 50,0% توضع فيه النفايات بنعم توجد آليات لنقل النفايات وعدم توفر مكان قريب افاد به 400% فحيث أفاد25% بعدم وجود مركبات لنقل القمامة و25% بعدم توفر الحاويات.

14- ان 25% من افراد العينة يتزامن توقيت اخراجهم للنفايات من منازلهم مع مرور سيارات النظافة العامة، في حين 75% اجابوا بلا بمعنى أن وقت اخراجهم للنفايات من منازلهم لا يتوافق مع مرور سيارات النظافة العامة.

15- إن 90% من افراد العينة أفادوا بضرورة توفير حاويات للنفايات في حين أن 95% اقترحوا إعادة تدوير النفايات بينما 90% اكدوا على نشر الوعي البيئي حول اضرار النفايات ووضعها في المكان المخصص لها بينما اكد 85% على اصدار القوانين الرادعة للمخالفين في حين أن 80% اقترح تخصيص مكبات بعيدة عن التجمعات السكانية وفرز النفايات حسب أنواعها وذكر 85% من افراد العينة لضرورة إنشاء جهاز خاص بالنظافة العامة يكون فعال له ميزانيته الخاصة حتى يتمكن من السيطرة على النفايات المنزلية.

التوصيات:

1- نشر الوعي البيئي بين السكان لمخاطر النفايات المنزلية والحث على رمي النفايات في الحاويات والأماكن المخصصة لها وعدم حرق النفايات داخل المدينة لما لذلك من اثار سلبية لصحة العامة توفير الحاويات اللازمة لتجميع النفايات وتخصيص اماكن لوضعها وتكون بعيده عن السكان.

2- معاقبة المخالفين لشروط تجميع النفايات والطرق الامنة لتخلص منها حتي لا تكون افعالهم منهج لغيرهم من السكان

3- اجراء المزيد من البحوث والدراسات المتعلقة بالنفايات المنزلية في المدينة

المصادر المراجع:

أولا الكتب:

1- أحمد شفيق الخطيب ويوسف سليمان، النفايات إعادة تدويرها واستخدامها، ط1, مكتبة لبنان,2000,

2- علي علي السكري: البيئة وقيم المجتمع، ط1,دار الكتاب الحديث، القاهرة .2002.

3- فتحي عبد العزيز : دورة السموم والملوثات البيئة في مكونات النظام البيئي، ط1, دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ,2000.

4- فتحي عبد العزيز دعيبس، ديناميكية السموم والملوثات البيئية واستجابة الجهاز التنفسي والدوري لها، ط1 ,دار الفجر للنشر والتوزيع، لقاهرة ,2000.

5- فرج أبوبكر المبروك، أهمية البعد البيئي في التخطيط الحضري، كتاب الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، ط1, تحرير سعد خليل القزيري, مكتب العمارة

للاستشارات الهندسية ,بنغازي , 2005

6- فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان,ط6, دار المعرفة الجامعية ,الإسكندرية.

7- علي عبدالرازق جلبي, علم الاجتماع السكان ,ط2, دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية1989.

8- سامح غرايبة، يحيي فرحات، المدخل الي العلوم البيئية، ط1, دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 1987.

9- محمد إسماعيل عمر: مقدمة في علوم البيئة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع القاهرة 2022.

10- محمد عبد السميع: التلوث بالنفايات المنزلية في مدينة القاهرة، نوة عن حماية المدينة العربية من التلوث تنظيم جمعية المهندسين طرابلس اكتوبر 1991م.

11- محمد أرناؤوط: طرق الاستفادة من القمامة والمخلفات الصلبة والسائلة ط1، اوراق شرقية للطباعة القاهرة 2003م.

12- موسى المناخ الحيوي، ط1 مكتبة نينوى للدراسات والنشر والتوزيع دمشق.

13- نبيلة عبد الحليم كامل: نحو قانون موحد لحماية البيئة دار النهضة العربية للطبع والنشر.

14- وسيم عبد الحميد: الخصائص العمرية والنوعية للسكان المواطنين والوافدين في دولة البحرين، المجلة الجغرافية المصرية، العدد25 القاهرة1993م.

ثانياً - الرسائل العلمية

1- محمد عبدالله لاما: التلوث البيئي بالنفايات الصلبة في مدينة بنغازي، رسالة ماجستير جامعة قاريونس بنغازي1999م.

2- رمضان محمد رمضان: التلوث بالنفيات المنزلية في مدينة غريان، تحليل جغرافي رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، الزاوية 2003م.

ثالثا – الدوريات:

1- إبراهيم المبروك صقر : التلوث بالمواد الصلبة بمدينة بنغازي، مجلة الثقافة العربية العدد الثالث مارس2000م، بدون مؤلف، بانوراما عالمية، مجلة الصدى، السنة الرابعة، العدد 204، فبراير 2003.

2- جلال التريكي: الاثار الصحية الناتجة عن التلوث بالقمامة، مجلة البيئة العدد الرابع، الربيع 2001م.

3- نهاد ولى الخالدي: الاكياس المائية الغذرية في الأغنام واماعز والأبقار، مجلة المختار للعلوم، جامعة عمر المختار، البيضاء، العدد الخامس، 1998، ص 111-118.

4- صحتنا من سلامة كوكبنا: منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي للشرق الإسكندرية 1999م.

تطوير استراتيجيات إدارة المشاريع الصناعية: تحليل تكامل التكنولوجيا الحديثة في تحسين كفاءة المشاريع

د. جمال علي امطاوع
كلية التربية نالوت–جامعة نالوت
0911151162

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف وتطوير استراتيجيات مبتكرة لإدارة المشاريع الصناعية من خلال دمج أحدث التقنيات التكنولوجية مثل التحليلات التنبؤية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا البلوكشين. تُعد هذه التقنيات أدوات حيوية في تعزيز كفاءة المشاريع، وتوفير رؤية استباقية تساعد في التنبؤ بالتحديات المستقبلية، مما يقلل من المخاطر المحتملة ويعزز من مستوى الشفافية والمساءلة.

تم في هذا البحث تحليل البيانات المستمدة من مشاريع صناعية مختلفة، والتي تم فيها تطبيق هذه التقنيات بشكل فعّال. كما تم استخدام منهجيات بحثية تجمع بين التحليل الكمي والنوعي للوصول إلى نتائج دقيقة وشاملة. النتائج تشير إلى أن تكامل هذه التقنيات في إدارة المشاريع لا يساهم فقط في تحسين الأداء والكفاءة، بل يسهم أيضًا في تعزيز التفاعل بين الأطراف المعنية، وتوفير نظام أكثر شفافية وعدالة في إدارة العقود والعمليات.

علاوة على ذلك، يناقش البحث التحديات التي قد تواجه تطبيق هذه التقنيات على نطاق واسع، مثل مقاومة التغيير، التكاليف المرتفعة، والحاجة إلى مهارات متقدمة للتعامل مع هذه الأدوات. ويقدم البحث توصيات عملية لكيفية التغلب على هذه

التحديات من خلال تبني استراتيجيات تدريجية وتحفيز الابتكار داخل المنظمات. يخلص البحث إلى أن دمج التكنولوجيا الحديثة في إدارة المشاريع الصناعية ليس فقط اتجاهًا ضروريًا لمواكبة التغيرات السريعة في الصناعة، ولكنه يمثل أيضًا فرصة لإحداث تحول جذري في كيفية إدارة المشاريع وتحقيق أهدافها بكفاءة وفعالية أكبر. يقدم هذا البحث خارطة طريق شاملة للممارسين والمختصين في مجال إدارة المشاريع لتبني هذه الابتكارات التكنولوجية والاستفادة منها إلى أقصى حد.

المقدمــة:

في عالمنا الصناعي المتسارع والمتغير باستمرار، أصبحت إدارة المشاريع أكثر تعقيدًا وتحديًا من أي وقت مضى. لقد أدت التطورات التكنولوجية السريعة إلى إعادة تشكيل كيفية تنفيذ المشاريع، مما جعل الأساليب التقليدية غير كافية لتحقيق النجاح في هذا السياق الديناميكي. إن الاعتماد المتزايد على التحليلات التنبؤية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا البلوكشين قد أتاح فرصًا جديدة لإعادة تصور استراتيجيات إدارة المشاريع بطريقة تتيح مزيدًا من الفعالية والكفاءة.[1]

تلعب هذه التقنيات دورًا حاسمًا في تمكين المديرين من التنبؤ بالمخاطر المحتملة واتخاذ قرارات استباقية مبنية على بيانات دقيقة، مما يقلل من احتمالات الفشل ويعزز من فرص النجاح. بالإضافة إلى ذلك، فإن اعتماد تكنولوجيا البلوكشين يسهم في تعزيز الشفافية والمساءلة بين جميع الأطراف المعنية، مما يخلق بيئة أكثر عدالة وتعاونًا.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف إمكانيات دمج هذه التقنيات في إدارة المشاريع

[1] Smith, J., & Johnson, L. (2022). "Predictive Analytics in Industrial Project Management: A Comprehensive Review." Journal of Industrial Management, 45(3), 203-218.

الصناعية، وتقديم رؤى عميقة حول كيفية تحسين العمليات وتقليل التكاليف وتعزيز الكفاءة العامة. من خلال تحليل البيانات ودراسة حالات متعددة، نسعى لتحديد العوامل التي تساهم في نجاح تطبيق هذه الاستراتيجيات، وكيفية تجاوز التحديات التي قد تواجهها المؤسسات عند محاولة تبنيها.

تتطرق هذه الدراسة أيضًا إلى الجانب النظري والعملي لتطبيق هذه التقنيات، مع التركيز على كيفية تحويل المفاهيم النظرية إلى ممارسات عملية تساهم في تحقيق الأهداف المرجوة. وبذلك، تسعى الدراسة إلى تقديم إطار عمل شامل يمكن تطبيقه في مختلف الصناعات، مما يساعد المؤسسات على التكيف مع التغيرات التكنولوجية المستمرة والبقاء في طليعة المنافسة.[2]

مراجعة الأدبيات

في السنوات الأخيرة، شهد مجال إدارة المشاريع الصناعية تطورًا ملحوظًا نتيجة للتقدم التكنولوجي والتغيرات المستمرة في البيئة الاقتصادية العالمية. تتناول الأدبيات الحديثة أهمية تبني التقنيات المتقدمة مثل التحليلات التنبؤية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا البلوكشين في تحسين استراتيجيات إدارة المشاريع.

تُظهر الدراسات أن التحليلات التنبؤية أصبحت أداة لا غنى عنها في مساعدة المديرين على اتخاذ قرارات مستنيرة، من خلال تقديم توقعات دقيقة استنادًا إلى بيانات شاملة ومتنوعة. يُبرز بعض الباحثين كيف يمكن لهذه التوقعات أن تقلل من المخاطر وتعزز من فرص النجاح، حيث تُمكّن المديرين من التخطيط بشكل استباقي

[2] Chen, R., & Lee, K. (2021). "Artificial Intelligence and Its Impact on Project Management Efficiency." International Journal of Project Management, 39(2), 101-115 .

لمواجهة التحديات المحتملة.[3]

من ناحية أخرى، يُشير عدد من الدراسات إلى أن الذكاء الاصطناعي قد أحدث ثورة في كيفية تنفيذ وإدارة المشاريع. من خلال استخدام الخوارزميات المتقدمة، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات ضخمة من البيانات في وقت قياسي، مما يوفر رؤى قيمة حول كيفية تحسين الكفاءة وتقليل الفاقد. بالإضافة إلى ذلك، يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا رئيسيًا في أتمتة العمليات الروتينية، مما يتيح للفرق التركيز على المهام الأكثر استراتيجية وإبداعًا.

أما بالنسبة لتكنولوجيا البلوكشين، فقد سلطت الأدبيات الضوء على دورها في تعزيز الشفافية والمساءلة في إدارة المشاريع. من خلال توفير سجل لا مركزي وغير قابل للتغيير للمعاملات والاتفاقيات، تقلل تكنولوجيا البلوكشين من فرص التلاعب والخلافات بين الأطراف المعنية، مما يزيد من ثقة جميع المشاركين في المشروع.

رغم الفوائد العديدة لهذه التقنيات، تُظهر الأدبيات أيضًا بعض التحديات التي قد تعيق تطبيقها على نطاق واسع في المشاريع الصناعية. تشمل هذه التحديات التكلفة العالية لتبني التكنولوجيا، المقاومة الداخلية للتغيير، والاحتياجات المتزايدة لتطوير المهارات الفنية المتقدمة بين العاملين.

بناءً على هذه المراجعة الشاملة للأدبيات، يصبح من الواضح أن تكامل هذه التقنيات في إدارة المشاريع الصناعية ليس مجرد خيار، بل ضرورة تفرضها الظروف الحالية والتطلعات المستقبلية. وعلى الرغم من التحديات المرتبطة بهذا التكامل، فإن الفوائد

[3] Nguyen, T. (2019). "Challenges in Implementing Predictive Analytics in Industry." Journal of Industrial Technology, 47(7), 221-234.

المحتملة تجعله استثمارًا يستحق الدراسة والتطبيق بعناية فائقة.[4]

المنهجيـة:

لتحقيق أهداف هذا البحث، تم اعتماد منهجية شاملة تجمع بين الأساليب الكمية والنوعية لتحليل تأثير تكامل التقنيات الحديثة مثل التحليلات التنبؤية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا البلوكشين على استراتيجيات إدارة المشاريع الصناعية. تم تصميم هذه المنهجية بعناية لضمان الحصول على بيانات موثوقة وشاملة يمكن من خلالها تقديم نتائج دقيقة وتوصيات عملية قابلة للتنفيذ.

جمع البيانات:

تم جمع البيانات من مصادر متعددة لضمان تغطية شاملة لجميع جوانب الموضوع. شملت هذه المصادر استبيانات موجهة لمديري المشاريع والخبراء في المجال الصناعي، بالإضافة إلى مقابلات معمقة مع متخصصين في التكنولوجيا وإدارة المشاريع. هدفت الاستبيانات إلى الحصول على آراء وتقييمات الخبراء حول فعالية التكامل التكنولوجي في إدارة المشاريع، بينما وفرت المقابلات رؤى نوعية حول التحديات والفرص التي تواجه تنفيذ هذه الاستراتيجيات.

تحليل البيانات:

تم استخدام تقنيات التحليل الإحصائي المتقدمة لتحليل البيانات الكمية المستخلصة من الاستبيانات. شمل ذلك استخدام اختبارات الارتباط والانحدار لتحليل العلاقة بين تكامل التكنولوجيا في إدارة المشاريع والمؤشرات الرئيسية للأداء مثل الكفاءة، التكلفة، ووقت التنفيذ. كما تم استخدام تحليل الانحدار اللوجستي لتحديد العوامل التي تزيد

[4] Williams, D., & Martin, A. (2020). "Blockchain Technology in Industrial Projects: Enhancing Transparency and Accountability." Industrial Engineering Journal, 38(4), 315-329 .

من احتمالية نجاح المشاريع عند تبني التكنولوجيا الحديثة.

بالإضافة إلى التحليل الكمي، تم إجراء تحليل نوعي للبيانات المستخلصة من المقابلات باستخدام تقنيات تحليل المحتوى وتحليل السياق. هذا التحليل النوعي ساعد في فهم العوامل غير الملموسة التي تؤثر على نجاح أو فشل استراتيجيات التكامل التكنولوجي، مثل الثقافة التنظيمية، ومقاومة التغيير، ومستوى المهارات الفنية داخل الفرق.[5]

دراسات الحالة:

كجزء من المنهجية، تم اختيار مجموعة من دراسات الحالة لمشاريع صناعية قائمة تم فيها تطبيق التقنيات الحديثة بنجاح. تم تحليل هذه الحالات بالتفصيل لفهم كيفية تحقيق التكامل الفعلي بين التكنولوجيا وإدارة المشاريع، وتحديد الدروس المستفادة التي يمكن تطبيقها في مشاريع أخرى. شملت هذه الحالات مشاريع في مجالات مختلفة مثل التصنيع، الطاقة، والبناء، مما أتاح تحليلًا متنوعًا يمكن تعميم نتائجه على نطاق واسع.

التحقق من النتائج:

لضمان دقة النتائج، تم تطبيق تقنيات التحقق مثل استخدام العينات العشوائية المتعددة وتحليل المتانة (Robustness Analysis). كما تم عرض النتائج الأولية على مجموعة من الخبراء لإجراء مراجعة خارجية وتقديم ملاحظات تعزز من موثوقية

[5] Brown, P., & Davis, R. (2020). "The Future of Project Management: Integrating AI and Blockchain." Technology Today, 58(5), 94-108 .

البحث.[6]

الاعتبارات الأخلاقية:

تم مراعاة جميع الاعتبارات الأخلاقية خلال مراحل جمع وتحليل البيانات. تم الحصول على الموافقات اللازمة من المشاركين في الاستبيانات والمقابلات، وتم التأكيد على سرية البيانات وخصوصيتها.

النتائـــج:

من خلال التحليل الشامل للبيانات التي تم جمعها باستخدام المنهجية الموضحة، كشفت النتائج عن تأثير إيجابي كبير لتكامل التكنولوجيا الحديثة على إدارة المشاريع الصناعية. تبيّن أن استخدام التحليلات التنبؤية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا البلوكشين أدى إلى تحسين العديد من الجوانب الحيوية في إدارة المشاريع، مما ساهم في تحقيق أداء أعلى وكفاءة أكبر مقارنة بالأساليب التقليدية.

تحسين الكفاءة والفعالية:

أظهرت النتائج أن المشاريع التي تبنت التحليلات التنبؤية والذكاء الاصطناعي كانت قادرة على تحسين كفاءتها بشكل ملحوظ. تميزت هذه المشاريع بقدرتها على التنبؤ بالمخاطر المحتملة واتخاذ إجراءات استباقية للتعامل معها، مما أدى إلى تقليل التأخيرات وتجاوز الميزانية في العديد من الحالات. كما أسهم الذكاء الاصطناعي في أتمتة العمليات الروتينية، مما خفف من عبء العمل على الفرق وزاد من تركيزهم على المهام الاستراتيجية.[7]

[6] Miller, S. (2022). "Case Study: Implementing AI and Predictive Analytics in Manufacturing Projects." Case Studies in Industrial Innovation, 24(1), 12-25 .
[7] Garcia, M. (2021). "Blockchain in Action: A Study of Its Use in the Energy Sector." Energy Management Review, 15(2), 45-58 .

زيادة الشفافية والمساءلة:

أكدت النتائج على فعالية تكنولوجيا البلوكشين في تعزيز الشفافية والمساءلة بين الأطراف المشاركة في المشاريع. بفضل السجل اللامركزي وغير القابل للتغيير الذي توفره هذه التقنية، تمكنت الفرق من تتبع جميع العمليات والمعاملات بشكل دقيق، مما قلل من النزاعات والخلافات وأدى إلى بيئة عمل أكثر تعاونًا وثقة.

تقليل المخاطر وتحسين اتخاذ القرار:

أثبتت البيانات أن التحليلات التنبؤية والذكاء الاصطناعي ساعدت بشكل كبير في تقليل المخاطر المرتبطة بالمشاريع الصناعية. من خلال توفير رؤى مستندة إلى البيانات، كانت الفرق قادرة على اتخاذ قرارات مدروسة ومستندة إلى أدلة، مما قلل من احتمالات الفشل وزاد من فرص النجاح. كما أظهرت النتائج أن المشاريع التي اعتمدت على هذه التقنيات كانت أكثر قدرة على التكيف مع التغيرات الطارئة والاستجابة السريعة للتحديات غير المتوقعة.

التحديات المرتبطة بالتكامل التكنولوجي:

على الرغم من الفوائد العديدة التي حققتها هذه التقنيات، أظهرت النتائج أيضًا وجود تحديات تعترض تطبيقها على نطاق واسع. من أبرز هذه التحديات التكاليف المرتفعة المرتبطة بتبني التكنولوجيا، بالإضافة إلى المقاومة الداخلية للتغيير من قبل الفرق العاملة. كما أشارت النتائج إلى الحاجة الملحة لتطوير المهارات الفنية اللازمة للتعامل مع هذه الأدوات المتقدمة، وهو ما يشكل تحديًا إضافيًا للمؤسسات.

دراسات الحالة:

عند تحليل دراسات الحالة، تبين أن المشاريع التي نجحت في دمج هذه التقنيات كانت قادرة على تحقيق فوائد ملموسة، مثل تحسين جودة المنتجات وزيادة رضا

العملاء. على سبيل المثال، أظهر مشروع في قطاع التصنيع قدرة على تقليل معدلات العيوب بنسبة كبيرة بعد تطبيق تقنيات التحليلات التنبؤية والذكاء الاصطناعي. وفي مشروع آخر في قطاع الطاقة، ساعدت تكنولوجيا البلوكشين في تقليل الخلافات القانونية بشكل ملحوظ، مما أدى إلى تقليل التكاليف وتعزيز الثقة بين جميع الأطراف.[8]

المناقـشة:

تمثل نتائج هذا البحث تأكيدًا قويًا على الإمكانيات الواسعة التي يتيحها تكامل التكنولوجيا الحديثة في مجال إدارة المشاريع الصناعية، وتقدم رؤى عميقة حول كيفية تحقيق الاستفادة القصوى من هذه التقنيات لتعزيز كفاءة المشاريع وفعاليتها. توفر المناقشة التالية تحليلاً شاملاً لهذه النتائج في سياق الأدبيات السابقة، مع التركيز على التحديات التي تم تحديدها، وتقديم توصيات مستقبلية لتعزيز تطبيق هذه الاستراتيجيات.

توافق النتائج مع الأدبيات السابقة:

تتماشى النتائج التي توصل إليها هذا البحث مع العديد من الدراسات السابقة التي تناولت أهمية التكنولوجيا في تحسين إدارة المشاريع. على سبيل المثال، أظهرت الأدبيات أن التحليلات التنبؤية والذكاء الاصطناعي يسهمان بشكل كبير في تحسين اتخاذ القرار وتقليل المخاطر، وهو ما تم تأكيده من خلال البيانات المستخلصة من

[8] Tapscott, D., & Tapscott, A. (2018). Blockchain Revolution: How the Technology Behind Bitcoin Is Changing Money, Business, and the World. Portfolio .

هذا البحث. كما يتفق البحث مع الدراسات التي سلطت الضوء على دور تكنولوجيا البلوكشين في تعزيز الشفافية والمساءلة، حيث أظهرت النتائج أن هذه التقنية قادرة على تقليل النزاعات وزيادة الثقة بين الأطراف المشاركة.[9]

التحديات والفرص:

على الرغم من الفوائد الكبيرة التي كشفت عنها النتائج، أظهرت المناقشة أن التحديات التي تعترض تطبيق هذه التقنيات ليست بالهيّنة. تعتبر التكلفة العالية لتبني التكنولوجيا واحدة من أكبر العوائق التي قد تحول دون تطبيق واسع النطاق لهذه التقنيات. إضافةً إلى ذلك، أظهرت النتائج أن مقاومة التغيير داخل المؤسسات يمكن أن تشكل عقبة كبيرة أمام تطبيق استراتيجيات جديدة، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالتقنيات المتقدمة التي تتطلب مستوى عاليًا من المعرفة والمهارات التقنية.

ومع ذلك، فإن هذه التحديات تفتح أيضًا الباب أمام فرص جديدة للتطوير والابتكار. يمكن التغلب على مقاومة التغيير من خلال تنفيذ برامج تدريبية شاملة تهدف إلى تطوير مهارات العاملين وزيادة وعيهم بفوائد التكنولوجيا. كما يمكن للمؤسسات الاستفادة من التمويلات والدعم الحكومي لتقليل العبء المالي المترتب على تبني التكنولوجيا الحديثة.

التوصيات العملية:

يمكن تقديم عدة توصيات عملية لتعزيز تكامل التكنولوجيا في إدارة المشاريع الصناعية:

تنفيذ برامج تدريبية: ينبغي على المؤسسات الاستثمار في برامج تدريبية لتطوير

[9] Davenport, T. (2019). The AI Advantage: How to Put the Artificial Intelligence Revolution to Work. Harvard Business Review Press.

المهارات الفنية والتقنية للعاملين، مما يساهم في تقليل المقاومة للتغيير وزيادة قدرة الفرق على استخدام التكنولوجيا بكفاءة.

تبني نهج تدريجي: لتقليل المخاطر المالية والتشغيلية، يُفضل تبني نهج تدريجي في تطبيق التكنولوجيا، حيث يمكن البدء بمشاريع صغيرة تجريبية لاختبار فعالية التقنيات قبل التوسع في استخدامها على نطاق أوسع.

التركيز على الابتكار: ينبغي على المؤسسات تشجيع الابتكار داخل فرق العمل، من خلال إنشاء بيئات عمل مرنة تسمح بالتجربة والتعلم من الأخطاء، مما يعزز من فرص النجاح في تبني التكنولوجيا الحديثة.

تعزيز التعاون بين الأطراف المعنية: يعتبر تعزيز التعاون بين جميع الأطراف المعنية بالمشروع أمرًا حيويًا لضمان نجاح التكامل التكنولوجي. يمكن تحقيق ذلك من خلال استخدام تكنولوجيا البلوكشين لزيادة الشفافية وتعزيز الثقة.

الإسهامات النظرية والعملية:

يقدم هذا البحث إسهامات هامة لكل من النظرية والممارسة في مجال إدارة المشاريع الصناعية. من الناحية النظرية، يضيف البحث إلى الأدبيات الحالية من خلال تقديم إطار عمل جديد لتكامل التكنولوجيا في إدارة المشاريع. أما من الناحية العملية، فإن النتائج والتوصيات المقدمة توفر دليلًا عمليًا يمكن للمؤسسات الصناعية الاستفادة منه لتطبيق استراتيجيات فعالة تساعد في تحقيق نتائج ملموسة.

الآفاق المستقبلية للبحث:

يمكن توسيع نطاق هذا البحث في المستقبل من خلال دراسة تأثير التقنيات الحديثة على أنواع أخرى من المشاريع غير الصناعية، مثل المشاريع الخدمية أو البيئية. كما يمكن استكشاف تأثير التقنيات الأخرى مثل إنترنت الأشياء (IoT) والحوسبة

السحابية على إدارة المشاريع، مما يفتح الباب أمام مزيد من البحث والابتكار في هذا المجال.[10]

الخاتمــة:

يقدم هذا البحث رؤية شاملة حول أهمية دمج التكنولوجيا الحديثة في إدارة المشاريع الصناعية، مع التركيز على التحليلات التنبؤية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا البلوكشين. من خلال التحليل العميق للبيانات المستخلصة ودراسة الحالات الواقعية، تم التأكيد على الفوائد الكبيرة التي يمكن أن تحققها هذه التقنيات في تحسين الكفاءة، تقليل المخاطر، وتعزيز الشفافية والمساءلة بين الأطراف المشاركة في المشاريع.

أثبتت النتائج أن التحليلات التنبؤية والذكاء الاصطناعي يمثلان أدوات قوية يمكن أن تحوّل كيفية إدارة المشاريع من خلال تمكين المديرين من اتخاذ قرارات مبنية على بيانات دقيقة، والتنبؤ بالتحديات المستقبلية قبل حدوثها. كما أكد البحث على الدور الحاسم الذي تلعبه تكنولوجيا البلوكشين في تعزيز الشفافية، مما يقلل من الخلافات ويعزز الثقة بين جميع المشاركين في المشروع.[11]

ومع ذلك، لا تخلو عملية تبني هذه التقنيات من التحديات. تتطلب هذه العملية استثمارات مالية كبيرة، وتحتاج إلى مواجهة مقاومة داخلية للتغيير وتطوير مهارات جديدة بين العاملين. ورغم هذه التحديات، تقدم التكنولوجيا فرصًا هائلة يمكن أن تسهم في تحقيق تقدم كبير في مجال إدارة المشاريع الصناعية إذا تم تبنيها بشكل

[10] Chen, R., & Lee, K. (2021). "Artificial Intelligence and Its Impact on Project Management Efficiency." International Journal of Project Management, 39(2), 101-115 .

[11] Smith, J., & Johnson, L. (2022). "Predictive Analytics in Industrial Project Management: A Comprehensive Review." Journal of Industrial Management, 45(3), 203-218 .

صحيح ومدروس.

بناءً على هذه النتائج، يُوصى بأن تتبنى المؤسسات الصناعية نهجًا تدريجيًا ومدروسًا لتكامل التكنولوجيا، مع التركيز على تطوير المهارات وتحفيز الابتكار داخل فرق العمل. كما يُنصح بتعزيز التعاون بين جميع الأطراف المعنية لضمان نجاح التكامل التكنولوجي وتحقيق الفوائد المرجوة.

في الختام، يمكن القول إن تكامل التكنولوجيا الحديثة في إدارة المشاريع الصناعية ليس مجرد خيار، بل هو ضرورة تفرضها التطورات السريعة في المجال الصناعي. من خلال تبني هذه التقنيات بطرق استراتيجية، يمكن للمؤسسات تحقيق تحسينات كبيرة في الأداء والكفاءة، مما يضمن لها التفوق في بيئة عمل تنافسية ومتغيرة باستمرار.[12]

[12] Tapscott, D., & Tapscott, A. (2018). Blockchain Revolution: How the Technology Behind Bitcoin Is Changing Money, Business, and the World. Portfolio.

المراجـــع:

تم الاعتماد في هذا البحث على مجموعة من المراجع المتنوعة التي تغطي أحدث التطورات في مجالات التحليلات التنبؤية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا البلوكشين في إدارة المشاريع الصناعية. تشتمل هذه المراجع على دراسات أكاديمية، كتب، مقالات علمية، ودراسات حالة، مما يضمن شمولية وعمق المراجعة الأدبية المقدمة في البحث.

المراجع الأكاديمية:

– Smith, J. & Johnson, L. (2022). "Predictive Analytics in Industrial Project Management: A Comprehensive Review." Journal of Industrial Management, 45(3), 203-218.

– يركز هذا المقال على دور التحليلات التنبؤية في تحسين إدارة المشاريع الصناعية من خلال توفير رؤى قائمة على البيانات تساعد في اتخاذ قرارات استباقية.

– Chen, R. & Lee, K. (2021). "Artificial Intelligence and Its Impact on Project Management Efficiency." International Journal of Project Management, 39(2), 101-115.

– يناقش هذا البحث كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي لزيادة كفاءة إدارة المشاريع من خلال أتمتة العمليات وتحليل البيانات الكبيرة.

– Williams, D. & Martin, A. (2020). "Blockchain Technology in Industrial Projects: Enhancing Transparency and Accountability." Industrial Engineering Journal, 38(4), 315-329.

– يسلط الضوء على أهمية تكنولوجيا البلوكشين في تعزيز الشفافية والمساءلة بين الأطراف المعنية في المشاريع الصناعية.

الكتـب:

Davenport, T. (2019). The AI Advantage: How to Put the Artificial Intelligence Revolution to Work. Harvard Business Review Press.

يقدم هذا الكتاب رؤية شاملة حول كيفية تطبيق الذكاء الاصطناعي في مختلف الصناعات، مع فصول مخصصة لتطبيقه في إدارة المشاريع.

Tapscott, D. & Tapscott, A. (2018). Blockchain Revolution: How the Technology Behind Bitcoin Is Changing Money, Business, and the World. Portfolio.

يناقش الكتاب تطبيقات تكنولوجيا البلوكشين خارج إطار العملات الرقمية، مع التركيز على دورها في تحسين العمليات الصناعية.

دراسات الحالة:

Miller, S. (2022). "Case Study: Implementing AI and Predictive Analytics in Manufacturing Projects." Case Studies in Industrial Innovation, 24(1), 12-25.

يعرض دراسة حالة لمشروع صناعي ناجح قام بتطبيق الذكاء الاصطناعي والتحليلات التنبؤية لتحسين جودة المنتجات وتقليل الأخطاء.

Garcia, M. (2021). "Blockchain in Action: A Study of Its Use in the Energy Sector." Energy Management Review, 15(2), 45-58.

دراسة حالة تركز على استخدام البلوكشين في مشاريع الطاقة، مع استعراض للفوائد التي حققتها في تقليل النزاعات القانونية وزيادة الكفاءة التشغيلية.

مقالات علمية:

Brown, P. & Davis, R. (2020). "The Future of Project Management: Integrating AI and Blockchain." Technology Today, 58(5), 94-108.

مقال يستعرض الاتجاهات المستقبلية في إدارة المشاريع، مع التركيز على كيفية دمج الذكاء الاصطناعي والبلوكشين لتحسين الأداء.

Nguyen, T. (2019). "Challenges in Implementing Predictive Analytics in Industry." Journal of Industrial Technology, 47(7), 221-234.

يناقش التحديات التي تواجه المؤسسات عند محاولة تطبيق التحليلات التنبؤية في المشاريع الصناعية وكيفية التغلب عليها.

جامعة نالوت
NALUT UNIVERSITY

JOURNAL OF Sharwes

Semi-Annual Refereed Scientific Journal
Issued by Nalut University

Issue 4

June 2024

www.nu.edu.ly/sharwes

ثانيا: بحوث ودراسات باللغة الإنجليـــــزية

Pronunciation Problems English Language Students Encounter at University Level and Their Effect on The Students` Performance

Najat Ali Warregh
Faculty Of Education – Nalut University

Abstract

Speaking the English language has become very important nowadays because it helps communication in any place around the world and increases the chance of getting better job opportunities. Learning correct pronunciation is not less important than learning any of the other skills of the language, and students seem to have plenty of words which are wrongly pronounced at any level of learning the target language.

The current study intended to explore pronunciation problems of English university students in Nalut. This study attempted to underline the most common pronunciation mistakes and the factors triggering those mistakes and how they affect students` performance. Classroom observation and follow up interviews were chosen to collect data for the study. Students were observed and recorded while reading a passage, and their reading mistakes were then analyzed. One of the main findings of the research revealed that English language students have a problem of not correctly articulating the sounds */ θ/, / ʤ /*, */tʃ /* and */p /* and inserting a vowel sound between consonants in some words and also pronouncing the silent letters. Finally, students show difficulties related to pronouncing vowels and diphthongs. These problems seemed to affect their speaking significantly.

Keywords: English language, pronunciation**,** students` performance

الملخص:

أصبح التحدث باللغة الإنجليزية أمرًا مهمًا جدًا في الوقت الحاضر لأنه يساعد على التواصل في أي مكان حول العالم ويزيد من فرصة الحصول على فرص عمل أفضل. إن تعلم النطق الصحيح لا يقل أهمية عن تعلم أي من مهارات اللغة الأخرى، ويبدو أن الطلاب لديهم الكثير من الكلمات التي يتم نطقها بشكل خاطئ

في أي مستوى من مستويات تعلم اللغة. هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مشكلات النطق لدى طلاب جامعة اللغة الإنجليزية بمدينة نالوت. حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على أخطاء النطق الأكثر شيوعًا والعوامل المسببة لتلك الأخطاء وكيفية تأثيرها على أداء الطلاب. وقد تم اختيار المراقبة الصفية ومقابلات المتابعة لجمع البيانات للدراسة. تمت ملاحظة الطلاب وتسجيلهم أثناء قراءة مقطع ما، ثم تم تحليل أخطاء القراءة لديهم. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن طلاب اللغة الإنجليزية لديهم مشكلة في عدم نطق الأصوات / □ / و / dʒ / و /tʃ/ و / p/ بشكل صحيح وإدخال حرف العلة بين الحروف الساكنة في بعض الكلمات وكذلك النطق الحروف الصامتة. وأخيرًا، يُظهر الطلاب صعوبات تتعلق بنطق حروف العلة والإدغامات، يبدو أن هذه المشاكل تؤثر على تحدثهم بشكل كبير.

الكلمات المفتاحية: اللغة الإنجليزية، النطق، حروف العلة والإدغامات

1.Introduction

1.1 Background

Learning English language has become very important in most countries whose people `s first spoken language is not English because speaking English language helps communication in any place or situation a person faces, in addition to increasing the chance of getting better job opportunities to those who are graduating newly with a good level of English proficiency. Being a proficient speaker of English does not mean that it is necessary to have a native like accent but it is more important to have a good grammar, a good stock of vocabulary and most importantly a correct pronunciation. This makes understanding easier in combination to the other phonetic issues like correct place of stress and intonation.

Students who are learning English as a foreign language have a lot of words which are mispronounced in any age, stage or any level of learning the language and causes problems in understanding. English teachers

should take this pronunciation problems in their account because the number of these mispronounced words might increase as soon as students get exposed to many new words during the different stages of learning English.

1.2 Importance of teaching pronunciation

Learning correct pronunciation is not less important than learning any of the other's skills of the language like speaking, writing, reading or grammar. This idea should be taken seriously in any class of learning the target language. Students who are learning English as a foreign language have a lot of words which are wrongly pronounced in any stage of learning the target language. Some of these mispronunciation mistakes seem to be crucially resulted from teacher ignorance of teaching correct pronunciation. One more reason for the importance of teaching pronunciation is that the English language has become the primary language for oral communication globally (Crystal ,2003as cited in Jahara &Abbdelrady (2021).

1.3 Research Problem

Learning correct pronunciation of English is not an easy task for learners of this Language to be achieved. This seems to be problematic in any class of learning English because most students still make pronunciation mistakes when they speak the language and this can be seen common among all English learners. The current research attempts to find out the most common pronunciation mistakes that students have and how these could effect on the students' performance.

1.4 Objectives of the Research

Students at English language department are expected to face pronunciation problems and mispronounce a lot of morphemes when they speak English or read any written materials in English .According to my experience in teaching English to university students , students have a lot of words which are mispronounced and need to be corrected .This study helps to provide evidence why correct pronunciation is necessary to be learned and to show that Speaking without mistakes make communication easy and understood .Additionally it helps students to be self-confident and more motivated to participate in class.

The study aims to answer the following questions:

1- What are the most common pronunciation problems encountered by English language students at college of education in Nalut ?
2- What are the main reasons for students ` pronunciation mistakes?
3- Do student's mistakes in pronunciation and other pronunciation problems affect their performance when speaking?

1.5 Significance of the research

The current study is significant because it sheds light on the most common pronunciation mistakes made by undergraduate students. It also tries to help English language teachers to give more importance to pronunciation when teaching the different skills of the language at university. This study highlights the most common pronunciation mistakes of students at university level in Nalut which could be compared to mispronunciation mistakes of primary and secondary school students. This can help teachers to work on these mistakes from the early stages before students move to university levels. Pronunciation cannot be taught as a separate subject according the Libyan English curriculum so teachers should focus more in teaching pronunciation.

2.Literature Review

The idea of teaching correct pronunciation from the early stages of learning English should be taken seriously in any class of learning the target language. Students who are learning English as a foreign language have a lot of words which they un correctly pronounce during the different levels of learning the target language. One more reason for the importance of pronunciation is that English has become the primary language for oral communication globally (Crystal ,2003 as cited in Jahara &Abbdelrady(2021) .English teachers should establish a good knowledge about the elements that pronunciation include .According to Gerald (2000) , The features of pronunciation can be classified into phonemes which include the study of consonants and vowels of the English language and suprasegmental features such as intonation and stress.

All learners of English language have the obstacle of mispronouncing certain sounds and words. This might be differed from one learner to another depending on their native language and some other factors but some of these pronunciation mistakes seems to be common among all L2

learners. Pesce (2018) in her article has stated the worst pronunciation mistakes ESL students make around the world as follows:

The problem of mispronouncing the (th) sound as one of the hardest consonant sounds to produce and it can be pronounced as *(d)* , (*ð)* as in this and that, and as the voiceless /*θ* / in three and thing or as a */t* / as in [thia] and [thames] .Pronouncing the /schwa/ it was noticed that students had a problem in pronouncing it in long words like [mem(o)ry] and [choc(o)late] and shorter ones like in t(o) .Another problem listed by Claudia was confusing the (L) and the (R) which seemed to be common among Japanese students .The mispronunciation of the short (I) in addition to confusing the (W) and (v) sounds .One more problem was pronouncing the silent consonants which was to be found more common with Native Spanish speakers like pronouncing the (N) in Wednesday and(G). Alfehaid , Mohammad(2015) also in his article titled , Pronunciation Problems Arab Speakers Encounter While Learning English made an attempt to list the most common pronunciation problems for Arab speakers as follows:

Differentiating between the sound /*b/* and */p* /,which are voiced and voiceless sounds .The aspirated */p* / does not exist in the Arabic which sometimes change the meaning as in words /bæ t / and / pæt / .The voiced (*ð*)and the voiceless (*θ*) seems to be difficult in pronunciation for Arabic students .Another problem that Arab speakers have is differentiating between the /*v*/ and */ f/* sounds because students are not aware of the way to pronounce the /*v/* sound which does not exist in Arabic Language . The problem of mispronunciation the /r/ sound for Arab Learners because it has two ways of pronunciation like in the words (peter) and (rain). Learners of the English language always face difficulties during the different levels or stages of learning the language. These difficulties vary and change according to the level reached by the learners. One of these common problems faced by most students especially Arabic learners and all other non-native students is mispronunciation issues.Arta,Toci (2020). When learners of English language reach a higher levels of learning English, they face more complex forms of morphology and syntax and apparently will be most contacted with problems related to pronunciation. This is primarily the problem occur with learners whose first language is

rather than English. These problems might be related to the learners themselves like factors of lack of confidence to speak and participate ,lack of practice during class time and outside the class and sometimes the problems are related to the teachers such as pronouncing words without the use of dictionary and not using the effective ways of teaching correct pronunciation .Some other factors that results in students bad or incorrect pronunciation problems are related to the Language for instance the differences between English language and students `native language . According to Mohamed, Suliman (2009) one of the main causes of students' errors in pronunciation is that English has more consonant clusters than Arabic. Arabic does not have their corresponding equivalents. This results in students inserting a vowel sound (I) between consonants and making pronunciation mistakes.

One of the differences between Arabic and English is the lack of one –to-one relationship between spelling and pronunciation. Gerald, (2000) claims that the lack of one-to-one relationship between spelling and pronunciation in English while by no means being unique, presents learners with many problems. The difficulties that individual learners have may stem from one or more of the following:

1-The learner's first language may have a one -to –one relationship between sounds and spelling.

2-There may be sounds and combinations of sounds used in English which do not occur in L1.

Regarding the absence of one –to –one relationship between spilling and pronunciation ,Omani learners of the English language commit pronunciation mistakes with words which have the same spelling but different phonemic representation (O`Grady cited in Al-dilaimy (2012) Omani students also experience pronunciation problems related to letters that are written and should not be pronounced like the (b) sound in doubt / Dayt / and (g) sound in sign /sain / .It has been also observed that vowels ,diphthongs and other sequences of vowels are the most difficult sounds for Omani learners of English .Omani students had a problem with pronouncing sequences of consonants and they insert a vowel sound breaker in words like spring and street and pronounced /sipiring / and /sitiri:t /. Jahara,S and Abdelrady ,A(2021) conducted a study to recognize

the pronunciation problems of female undergraduate learners in Saudi Arabia .The study showed that Saudi Arabia learners of English at Qassim university have a lot of issues associating with pronunciation skills. Participants of the research showed confusion in distinguishing between the voiceless bilabial plosive /*p*/ with voiced bilabial plosive /*b*/ sound and that is because only /*b*/ sound is found in the Arabic language and /*p*/ sound is not available and these students did not learn how to differentiate between /*p*/ and /*b*/ during school. The voiced dental / *ð*/ and voiceless dental /*θ*/ seemed to be problematic and students substituted these sounds by / *t*/ and /*d* /. Similarly these students showed difficulties in pronouncing the sounds s, tʃ , g ,dʒ .the researchers also observed that nasals also were problematic to participants of the study ,the voiced alveolar nasal /*n*/ and the Voiced velar /*ŋ* / . They also were confused to distinguish between short vowels. long vowels and diphthongs when they speak. Another study conducted by Ibrahim and Ahmed (2020) to investigate pronunciation problems of English diphthongs that Saudi Arabia Students face at university level .This study revealed that Saudi Students face problems in pronouncing centering diphthongs sounds ending in /*Iə* /, /*eə* / and /*uə* / sounds .They also mispronounce diphthong words contain closing diphthongs sound ending in / ei /,/ai / and / *ɔI* /sounds and students did not have enough ability to pronounce closing diphthongs sounds ending in / *əu* / and /*au* / sound.

3 .Methodology

This chapter presents the main sources of the data, participants of the research and the instruments for collecting the data for the research.

3.1 Main source of the data

The main source of the data were the English language students at college of education in Nalut. first, second- and third-year students participated in the research. Teachers of English language teaching at the same college were also a source of the data.

3.2 Participants

Fifteen BA undergraduate female students took part in our research from first year to third year.

Fifteen female English students took part in the Observation and accepted their voice to be recorded by the researcher and seven students of English

language participated in the interviews. An interview has been made with teachers and students to gather information about the most common pronunciation problems and how this affects their performance. The primary reason for concentrating on undergraduate learners was based on the researcher`s experience in teaching students at college of education in Nalut struggling a lot of pronunciation mistakes. Teachers teaching phonetics and speaking also participated and interviewed by the researcher and observation and recording of students used to collect data for the research.

3.3 Instruments for collecting data

In achieving this goal, qualitative method was used to collect the data for the research, an observation, a recording passage and an interview with both teachers and students.

Students were observed during their normal classes and recorded using a reading passage to find out the common pronunciation difficulties and mistakes.

A number of seven students were chosen randomly and interviewed to find out these difficulties in pronunciation and how they may have an effect on their speaking. an attempt also made to find the main reasons for the mistakes. An interview also made with one teacher who has been teaching phonetic for six years at the college of education in Nalut to collect data since she was the only experienced teacher who has been teaching phonetic for a long time and can notice the phonetic problems more than teachers teaching other subjects such as reading, writing or grammar. one of the teachers teaching Speaking at the same college was interviewed also by the researcher to collect the data. The current study intended to find out pronunciation problems of English university students in Nalut and how these difficulties effect on their performance and attempts to answer the following questions:

1-What are the most common pronunciation problems of English language students studying at university?

2-How do students pronunciation mistakes affect their performance?

3-What are the main reasons for students ` pronunciation problems at university level?

Results:

4. Data analysis

4.1 Analysis of Students` interview

Participants `s responses to questions in the interview.

Table (1) Participants answer to the second question**.**

place of study	Number of students
Faculty of Education in Nalut	8

Table (2) presents the participants answer to the second question from the interview

Table (2) Answers to the third question**.**

Year of study	First year	Second year	Third year
Number of students	5	2	1

Answers to the third question of the interview (How many years have you been studying English? are presented in table 3.

Table (3) Answer to the fourth question**.**

Years of Studying English	Eight Years	Nine Years	More than Ten Years
Number of students	2	5	1

The answer to the fourth question of the interview which is: Do you have problems in pronunciations? was as follows:

One student` answer was no, I do not have problems in pronunciation.

Eight participants of the research answered that they have pronunciation problems. The answer the fifth question that is: Have you studied phonetics in secondary school? All the interviewed students mentioned that they have not studied phonetics in secondary school and they seem to lack the knowledge about how sounds are articulated.

According to students` answer to the sixth question of the interview that is: What are the sounds that you have problems when you pronounce them? the most common sounds of the English language that students have problems with are consonants like s, z.t, d .ts. s, short vowels and

long vowels, the (schwa) sound and diphthongs. Answers to the seventh question: Do you use dictionary to look for correct pronunciation of difficult words? seven students said that they never use dictionaries to look for the correct pronunciation and two participants said that they use the dictionary to find the correct pronunciation.

Regarding the answer to the last question that is; do you think that these difficulties in pronunciation affect negatively on you speaking How? All the participated students in the interview who were nine in number said that these difficulties in pronunciation affect negatively on their speaking and some students said these mistakes in pronunciation make them feel less motivated to communicate and talk in class. Other students said that these mistakes in pronunciation make them feel less self-confident to speak and participate because they are afraid of teacher s correction of their mistakes.

4.2 Analyses of Teachers` interview

The researcher in this study has chosen to conduct an interview with phonetics teacher who has been teaching phonetics for six years to English language students at college of education in Nalut. The first interviewed teacher said regarding the question Do your students have problems in pronunciation? The teacher said that students have a lot of pronunciation problems such as mispronouncing of short vowels and long vowels because they do not use dictionaries to look for the correct pronunciation. Also, the teacher mentioned that students face difficulties in pronouncing diphthongs and some consonant sounds such as / *θ* / and /*tʃ* /, /*d* / and / *dʒ* / and they also confuse between pronouncing / *t* / and /*ð*/ sounds.

The second question in the interview was: What are the sounds that your students have more difficulties with? The teacher answered that students have difficulties with /*tʃ* / and /*θ* / sounds, / *s* /and / *z* / sounds, /*t* / and /*ð* / sounds. they also mispronounce diphthongs and the / *ə* / sound.

The last question in the interview was: Do you think that these difficulties in pronunciation affect negatively on students speaking? how?

The interviewed teacher said that of course pronunciation mistakes could affect negatively on students' performance because these mistakes could lend to be misunderstood by the listener.

4.3 Analyses of an observation:

One of the main findings from an observation is that English language students have a problem of mispronouncing the sound / □ɵ / because they pronounce it like / t / because (11) students of the total participated number of students in the research about 75% showed a difficulty in pronouncing words such as thing, health and healthy.

One more finding of the research is the mispronunciation of the letter /p / which was pronounced as/ b/. According to the recorder voice of student 10 of the total number of students participated in the research about 66.6 % mispronounced this sound in words such as perfect, people, important and paid with no clear aspiration as it should be.

Another finding is that English students showed a problem with pronouncing the / dʒ / sound

As observed by the researcher and according to the recorder voice of students (14) students showed mispronunciation of this sound about 93%. The students mispronounced it in words like job / dʒɔb / and enjoy / IndʒɔI / and this may be because the Arabic language does not have the /dʒ / sound. In addition, they mispronounce the / tʃ / sound. (6) students mispronounce the sound / tʃ / about 40% because they pronounce it like / ʃ / in words like search because this sound cannot be found in the Arabic language too.

Another finding of the research observation is that English language students insert a vowel sound in between consonants in some words .5 of the total number of students about 33% inserted a vowel sound between consonants and they mispronounce words like stressful and stress.

Students also tended to pronounce the silent letters in some words. 5 of the total number of participants tend to insert a vowel sound between consonants about 33%. They mispronounce words like should. A final finding of the research from the recordings is that students have difficulties in pronouncing vowels and diphthongs in some words. About 13 that is 86.6% students showed a difficulty in pronouncing English vowels and diphthongs. Words containing vowels and diphthong like salary, time, may, paid, most and always.

5- Discussion

The main aim of this study was to investigate the pronunciation problems encountered by Libyan English language students at university level and how these problems effect on the students' performance. The current study mainly tries to identify the most common pronunciation mistakes made by English language students. An attempt also has been made to address the main reason underlying mispronunciation mistakes of students and if these mistakes affect student's performance.

Based on the analysis of the data collected during the research, students at English language department in college of Education Nalut ,have a lot pronunciation problem. Despite the fact that they have been learning English for more than eight years in primary and secondary school, they still face a lot pronunciation problems and most learners of English language cannot engage in Day – to –Day conversations using English. These problems may be resulted from bad teaching experience because all teachers at primary and secondary level are non –native teachers and students tend to imitate their teachers 'pronunciation and do not use dictionaries to check the correct pronunciation. Another factor that might result in students ` pronunciation mistakes is teachers` lack of knowledge about the elements on pronunciation which seems to be important. According to Gerald (2000), The features of pronunciation can be classified into phonemes which include the study of consonants and vowels of the English language and suprasegmental features such as intonation and stress.

The findings also showed that students mispronounce a lot of English sounds such as / □ /, /d/ and

/ to /. Students mispronounce the sound (th) and the sound / p /. The sound / p / seemed to be problematic to most English language students and Arabic students. this sound does not exist in the Arabic language which make words people, paid and perfect difficult to produce by Arabic students. According to previously done research, this sound seemed to be difficult to pronounce by most Learners of the English language which their native language is rather than English Such as Saudi Arabia students according to a research done by Toci,A (2020)face the same difficulty .The difficulty of pronouncing the / p / sound has been listed down by

Pesceas one of the worst pronunciation mistakes of EFL students and by Ibrahim and Ahmed (2020) as one of the difficult sounds for Arabic students to pronounce .

The findings of the current research revealed that students have the problem of inserting avowal sound between consonants in words such Stressful and sometimes pronouncing the silent sounds in words like (often). This problem is also listed by Pesce (2018) as one of the common worst pronunciation mistakes of English language learners around the world. This is caused by the of the one – to - one relationship between sounds and spelling because in the Arabic language words are written exactly as they spelled. This problem also seemed to be common among Omani students because they face a problem with words such as doubt and sign. They pronounce the letters(B) in doubt and (G) in signwhich should not be pronounced.

Students participated in this research also have a problem with short and long vowels and diphthongs as stated by their teacher in the interview and according to the findings of the observation. This seems to be depending on the length and complicity of words as this seen to be common among all English learners. Saudi Arabia students at university level also face problems with centering diphthongs and closing Diphthongs which has been found in research done by Ibrahim and Ahmed (2020).

A final finding is that he (schwa) sound seemed to be problematic to students at University of Nalut. They showed mispronunciation of schwa sound in words such as stressful /stresf l / and salary /salri/.

This sound also is listed down as one of the worst pronunciation mistakes of EFL learners by Pesce,C.(2018) especially in long words like mem(o)ry and choc(o)late .

The difficulties encountered by Libyan University students may be caused by their lack of knowledge of the correct way of articulating the different English sounds, it is also possible that they have that knowledge about how to produce sounds, but they are not able to practice them orally.

and these could affect negatively on their participation and performance by making them less confident and not motivated to use the language in class.

6. Conclusion

Reaching a higher level or stage in learning the English language does not mean that a student can speak the target language perfectly without any Mistakes. A lot of research has been done in the field of learning pronunciation and problems associated with pronouncing the English sounds and words showed that EFL learners of English language may face many difficulties. Most of the students at English language department are aware of the fact that they commit a lot of pronunciation mistakes but they don't make any attempts to correct or decrease their mistakes. the current research was conducted to find out pronunciation problems of Libyan students at university level and how these problems could affect their performance when speaking the English language.

According to the analysis of the data collected during the research, students at English language department face a lot pronunciation problems and these could affect negatively on their participation and performance by making them less confident and not motivated to use the language in class. The study showed that students mispronounce a lot of English sounds such as /*ts* /, /*θ*/, / *ð*/ and / *dʒ* /. the sound / *p* / seemed to be problematic to English language students which does not exist in the Arabic.

The difficulties encountered by Libyan University students may be caused by their lack of knowledge of the correct way of articulating the different English sounds, it is also possible that they have that knowledge about how to produce sounds, but they are not able to practice them orally.

The discussed information and findings prepared answers to research questions and hypotheses of the research and proofed that students have a lot of common pronunciation mistakes such as vowels, consonants and diphthongs. Bad teaching experience and the lack of using personal dictionaries and teachers lacking knowledge about phonetics resulted in a lot of pronunciations errors.

These mistakes affect negatively in their participation and performance in class

6.1 Limitations of the study.

One of the main factors which may have influenced the research and limited the findings was the time limit. If more time was allocated for

the research, then it would be possible to do an experimental study or a case study on other universities and different samples and to compare the results and the findings to this research findings.

Another limitation of the study was the small sample size of teachers and students who participated in the research because of the difficulty of getting them all interviewed and participated in the research and most of the teachers at this university were teachers of writing and literature.

6.2 Recommendations:

Related to the pronunciation problems of the students of English department ,I would like to recommend English teachers at college of education in Nalut to optimize their teaching of pronunciation and to concentrate more on teaching correct pronouncing in every subject they teach reading , speaking or writing and not only focusing on comprehension because pronunciation is an integrated part of language to help students minimize their pronunciation problems .More research needs to be done to investigate the other phonetic elements of the language such as stress ,pith and intonation

More attention and time for pronunciation practice should be given by teachers especially in the early stages) (primary and secondary)) schools by doing a lot of listening and repetition of drills.

7.References

1- Abdalla, Ibrahim &Abker, Ahmed "Pronunciation Problems of English diphthong sounds Encountered by Saudi Arabia students at Albaha University, Saudia Arabia. Acase Study in Almandag". Australian International Academic center PTY.LTD 9,4 (2020)

2- Al-dilaimy, Hazem. "Phonetic and phonological problems encounter by Omani students of English Journal of Al-Anbar university for language and literature ,6 (2012) :236-251

3- Alfehaid , Mohammed " Pronunciation Problems Arab Speakers Encounter While Learning English "International Journal of scientific &EngineeringResearch, 6,10(2005)

4- Jahara, Syed &Abddelrady, Abbas "Pronounciation Problems Encountered by EFL learners: An empirical Study" Arabworld English Journal (AWEJ) 12 (2021) : -149 -212

5- Kelly, Gerald. How to teach pronunciation. long man: Pearson Education limited ,2000.

6- Mohammed, Suliaman.Difficulties of Arabic People, Munish,GRIANVERLAG.(2009)

7- Pesce, Claudia.**"** 7 worst pronunciation Mistakes EFL students make around the world".Busy Teacher Org. (2018)

8- Toci,Arta .**"** Problems With Pronunciation Among students of EnglishLanguage And Literature –SEEU **"**.Seeu Review .15,2 (2020) :113-125

Potential Enhancements in Titanium Dental Implants Using Graphene Coatings: A Preliminary Scoping Review

Giuma Ayoub [1], Hamdi Lemamsha[2], Faisal Alzarrug[3], Showg. A. Salem [4], Nora Agila [5].

[1-3]Department of Dental Technology, Faculty of Medical Technology, University. Nalut, Libya.

[2]Faculty of Medical Sciences, University of Omar Al-Mukhtar, Al-Bayda Campus, Labraq Road, Al-Bayda B1L12, Libya.

[4-5]Department of Conservative and Endodontic, Faculty of Dentistry, Sirte University, Libya.

Abstract:

In the evolving field of dental implantology, graphene coatings represent a significant innovation with the potential to improve implant success. This scoping review synthesises research on graphene-coated dental implants' biocompatibility, antibacterial properties, and effectiveness. It aims to offer a comprehensive overview, identify research gaps, and direct future studies, highlighting graphene's potential to revolutionise implant technology and enhance patient outcomes.

Keywords: Graphene Coatings, Dental Implants, Biocompatibility

الملخص:

في مجال زراعة الأسنان المتطور، تمثل طلاءات الجرافين ابتكارًا مهمًا مع إمكانية تحسين نجاح زراعة الأسنان. تجمع مراجعة النطاق هذه الأبحاث حول التوافق الحيوي لزراعة الأسنان المغطاة بالجرافين، وخصائصها المضادة للبكتيريا، وفعاليتها. ويهدف إلى تقديم نظرة شاملة، وتحديد الفجوات البحثية، وتوجيه الدراسات المستقبلية، وتسليط الضوء على إمكانات الجرافين لإحداث ثورة في تكنولوجيا الزرع وتعزيز نتائج المرضى.

الكلمات المفتاحية: طلاءات الجرافين، زراعة الأسنان، التوافق الحيوي

Introduction

Dental implants have revolutionised restorative dentistry since their introduction by Branemark in the 1970s [1], offering a durable and realistic solution for missing teeth. The predominant choice for implants has been titanium, known for its strong osseointegration properties and exceptional biocompatibility, allowing integration with the jawbone to provide a stable base for prosthetic teeth [2]. Moreover, advancements in materials have introduced zirconia implants, offering a metal-free alternative for patients with metal sensitivities or aesthetic concerns. Particularly advantageous for front teeth replacements, zirconia implants' white, tooth-like colouration makes them ideal in cases where metallic implants might be visible [3].

In contrast, Polyetheretherketone (PEEK), a thermoplastic material, is emerging in dental implantology due to its mechanical properties that closely resemble natural bone, potentially reducing stress transfer to adjacent bone structures. However, while PEEK's flexibility is beneficial, its long-term durability and efficacy warrant further research, especially when compared to materials like titanium or zirconia [4]. Although less commonly used, PEEK is gaining attention for patient-specific solutions, but its performance in varied clinical situations still demands comprehensive evaluation. Additionally, choosing the suitable implant material involves considering factors such as bone quality, aesthetic needs, and material sensitivities [4]. Furthermore, the advancement in implant materials and surface engineering heralds a new era of personalised patient care. Nevertheless, dental professionals must maintain a balance of cautious optimism and adherence to evidence-based practice. This approach ensures that newer materials like PEEK effectively contribute to the integration, function, and aesthetic harmony of dental implants, thereby enhancing outcomes in oral rehabilitation. Dental implants are known for benefits like enhanced chewing ability, more explicit speech, and improved facial aesthetics, yet they are not without drawbacks, including a notable susceptibility to failure. For example, Castellanos-Cosano et al. [5] reported an overall failure rate of about 2.1%, while another study noted a failure rate of 3.11% [6]. Although relatively low, these figures call for an in-depth examination,

considering the influence of factors like study methodologies, patient demographics, and types of implants and procedures used. Additionally, peri-implantitis is a significant complication, with a reported occurrence range of 28-77% in subjects and 12-43% in implant sites [7, 8]. This wide range suggests variability in clinical outcomes, possibly reflecting differences in patient care, surgical techniques, and maintenance protocols.

Moreover, the crucial role of pre-implant surgery as a risk factor underscores the need for patient-specific risk assessment and tailored treatment planning. Indeed, these statistics should be interpreted with the understanding that individual cases can vary markedly. Dental professionals should apply these findings cautiously, ensuring that each patient's unique circumstances are factored into their treatment plans. This approach minimises the risk of implant failure and adheres to personalised medicine principles, which is increasingly essential in both dental and medical fields. While failure rates and complications associated with dental implants offer crucial insights, they should be integrated into a broader, patient-centred dental care strategy, focusing on individualised risk assessment and treatment planning. Furthermore, a study highlights that the survival rate of dental implants depends on several factors, including the patient's age, implant length and diameter, bone quality, and implant location [9]. Dental implant failures are classified into early and late based on their occurrence relative to the abutment connection. Early failures, which happen before the implant bears the functional load, indicate a lack of osseointegration. In contrast, in cases of immediate loading, late failures occur after the implant begins to bear load or after the first removal of a provisional restoration [10].

Despite the relatively low failure rates of dental implants, there's a significant interest in the potential of graphene as an implant coating due to its unique properties that could address the underlying causes of dental implant failures. While the current failure rate may appear minimal, each instance of failure carries significant implications for a patient’s health, quality of life, and healthcare costs. Moreover, using graphene could enhance biocompatibility, reduce bacterial adhesion, and improve the mechanical strength of implants, offering a proactive approach to

advancing dental implant technology. Therefore, this pursuit is about reducing the failure rate and improving the overall success and longevity of implants, especially considering the rising demand for dental restorations and the evolving expectations for long-term outcomes in oral rehabilitation.

Using graphene coatings on titanium implants in dental implantology offers a landscape characterised by innovation and various challenges. While the biocompatibility and strength of titanium are well-established [11], applying graphene coatings introduces new dimensions to explore. However, integrating such advanced materials into clinical practice is more complex due to their complexity. Moreover, the variability in outcomes necessitates extensive, well-designed studies to ascertain their effectiveness and safety [12]. Similarly, patient-specific factors like bone density and immune responses must be considered, adding complexity to this field [13]. Nevertheless, the potential benefits, such as enhanced osseointegration and reduced infection risks, are significant and warrant further investigation.

Continuing the exploration, the critical analysis of the usage of graphene coatings on titanium dental implants requires a balanced approach. On the one hand, these coatings have shown promise in improving implant characteristics like biocompatibility and antibacterial properties [14,15]. On the other hand, the challenges associated with their clinical application, including potential cytotoxicity and long-term stability, cannot be ignored [16]. Furthermore, the technological and economic aspects of manufacturing and applying these coatings must be considered. Despite these challenges, the potential for improved patient outcomes and longevity of implants makes this a vital area of research. Therefore, ongoing studies and clinical trials are essential to fully understand the benefits and limitations of graphene-coated titanium implants in dental applications.

In addition, understanding the essential nature and characteristics of graphene is crucial before exploring its derivatives as innovative coatings for dental implants. Graphene, a material that has revolutionised many fields of science and technology due to its unique structural and functional properties, along with its derivatives graphene oxide (GO) and reduced

graphene oxide (rGO), presents unique characteristics that make them potential candidates for dental implant coatings, albeit with specific considerations and challenges [17]. Graphene's superior mechanical strength and electrical conductivity could enhance the durability and functionality of dental implants. However, its application in a biological context, like dental implants, raises critical questions about biocompatibility and integration with natural tissue, which are crucial for implant success [18].

Furthermore, graphene oxide, produced by oxidising graphite, introduces oxygen-containing groups that increase hydrophilicity, a desirable trait for biomedical applications [19]. This modification improves solubility in biological environments and allows for chemical alterations to tailor the material for specific needs, such as promoting bone cell growth. Conversely, reduced graphene oxide, obtained by reducing GO, partly restores graphene's electrical and mechanical properties while maintaining some chemical reactivity due to residual oxygen functionalities. Yet, the incomplete removal of oxygen groups and structural defects might affect its performance and reliability as an implant coating [20]. Lastly, regarding current research, applications of graphene and its derivatives in dental implants are still mainly in the experimental stages. Although laboratory studies show promise, the transition to clinical use requires thorough investigation to address challenges such as long-term biocompatibility, the complexity of manufacturing implant coatings and ensuring consistent quality and safety. Therefore, while the theoretical advantages of graphene-based materials in dental implants are significant, their practical application remains an active research and development area.

Exploring the complexities of graphene coatings on titanium dental implants, it's crucial to understand the interplay between material science and biological response. Although graphene's unique properties, like high strength and electrical conductivity, offer significant potential for enhancing implant functionality, these advantages must be weighed against possible biological reactions [7]. Moreover, the interaction of graphene with surrounding tissues and its long-term stability within the body are critical factors to consider [7]. Despite promising in vitro results,

the translation to clinical applications requires careful evaluation of biocompatibility and the immune response. Further, the economic and technological aspects of integrating graphene coatings in dental implantology must be considered. While the benefits of improved implant performance and patient outcomes are clear, the feasibility of widespread clinical adoption depends on the cost-effectiveness and manufacturability of these advanced materials [4]. Furthermore, although progressing, the current state of research still has gaps in understanding the long-term effects of graphene-coated implants in diverse patient populations [8]. Thus, ongoing research must focus on the scientific and clinical aspects and consider the practicality and accessibility of these advancements in dental healthcare.

In the evolving field of dental implantology, the integration of graphene coatings on titanium implants represents a significant shift. While titanium has long been the benchmark for dental implants due to its robustness and biocompatibility [9]. graphene coatings offer new prospects. However, the effectiveness of these coatings in enhancing osseointegration and minimising bacterial infections, which are common challenges with dental implants, is still under investigation. Furthermore, the unique interaction between graphene and bone tissue suggests potential improvements in implant longevity and patient outcomes [10]. The exploration of graphene coatings on titanium dental implants is a testament to the interdisciplinary nature of contemporary medical research. While the properties of graphene, such as high electrical conductivity and strength, are well-documented [7], their application in dental implantology is a relatively new endeavour. However, this venture is not without challenges, as the long-term biocompatibility and interaction of graphene with bodily tissues are still subjects of rigorous investigation [7]. Furthermore, the cost-effectiveness and manufacturability of graphene coatings in dental applications are critical factors that must be considered, balancing innovation with practicality [11].

In addition to the technological aspects, the clinical implications of using graphene-coated titanium implants must be considered. Although these coatings have shown potential in improving osseointegration and

reducing infection risks[12], comprehensive studies are required to fully understand their impact on human health and implant success rates. Moreover, transitioning from laboratory research to clinical application requires careful consideration of regulatory standards and patient safety [13]. Thus, the journey of integrating graphene into dental implantology is a scientific challenge and an endeavour that requires careful navigation of the medical, technological, and ethical landscapes.

While titanium's biocompatibility and strength are well-established, graphene's unique properties, like high electrical conductivity and remarkable mechanical strength, offer new avenues for improving implant performance [14,15]. However, challenges exist in translating these laboratory findings into clinical practice, particularly concerning graphene's long-term biocompatibility and interaction with bodily tissues. Moreover, the cost and feasibility of manufacturing graphene-coated implants play a significant role in determining their practicality for widespread clinical use [11].

Continuing this exploration, the article critically evaluates the clinical implications of graphene-coated titanium implants. Although these coatings have shown potential in enhancing osseointegration and reducing infection risks [16], comprehensive studies are needed to fully understand their impact on human health and implant success rates. Furthermore, transitioning from laboratory research to clinical applications necessitates stringent adherence to regulatory standards and a focus on patient safety [17]. This critical analysis underscores the complex interplay of scientific innovation, clinical application, and ethical considerations in integrating graphene into dental implantology.

While combining graphene's mechanical and electrical properties with titanium's biocompatibility and strength offers significant advancements, translating these laboratory-based innovations into clinical settings presents multiple challenges[14,18]. Moreover, economical and practical considerations in manufacturing and applying graphene coatings must be carefully assessed to ensure their feasibility in dental practice[7].

The clinical implications of using graphene-coated titanium implants are critically analysed in the article. Although there is potential for improved osseointegration and reduced infection risks, comprehensive research is

required to understand the long-term effects on human health and the overall success rate of implants[16]. Furthermore, adherence to regulatory standards and prioritisation of patient safety is essential in transitioning from laboratory to clinical application, highlighting the complex interplay between scientific advancements and ethical considerations in dental implantology[17].

This review meticulously examines the intricate relationship between material innovation, clinical outcomes, and the practicality of integrating graphene coatings on titanium dental implants. While research indicates that graphene can enhance implant performance and biocompatibility, translating these findings into a clinical setting involves navigating scientific, technological, and ethical challenges. Therefore, this scoping review aims to synthesise existing knowledge, critically examine gaps and frontiers, and answer the crucial question: "What is the current state of scientific evidence regarding the efficacy, safety, and practicality of graphene-coated titanium dental implants, and what future directions and unexplored territories exist in this field?" By addressing this question, the review intends to steer future research towards bridging the divide between laboratory discoveries and clinical applications, ultimately enhancing patient care in dental practice.

Materials and Methods

The Rationale for Conducting a Scoping Review

Although systematic reviews are traditionally seen as the gold standard in evidence synthesis, they may only be the most appropriate for some research questions, particularly in emerging fields like dental implantology [19]. In contrast, scoping reviews offer a broader, more comprehensive approach to exploring a wide spectrum of literature, which is especially useful when evidence is extensive and varied [20-26]. This methodology is particularly effective at synthesising a diverse array of empirical and theoretical evidence from many disciplines, which is crucial for our study of graphene coatings for titanium dental implant [27].

This scoping review evaluates the current literature on graphene coatings for titanium dental implants. Its goal is to identify gaps in the application of graphene in this field and direct future research towards maximising its unique properties in dental implantology. The scoping review

methodology is essential in mapping the research landscape, providing a comprehensive overview of current knowledge, and identifying areas that lack information or that require further investigation. This approach not only synthesises the existing body of knowledge but also guides future research directions to address identified gaps strategically [28-33]. This scoping review adheres to the Preferred Reporting Items for Systematic Review and Meta-Analyses PRISMA guidelines [34]. The study's protocol was registered on the Open Science Framework OSF Project [u667348.ct.sendgrid.net]., ensuring transparency and replicability. Employing the Population/Problem, Concept, and Context PCC framework, this study systematically investigates the aspects related to graphene coatings in dental implantology. The PCC framework facilitates a structured and comprehensive approach to data collection and analysis, essential for thoroughly evaluating the current state of research in this innovative field.

The Scoping Review methodology utilised the PCC (Population/Problem, Concept, and Context) framework to ensure a focused and thorough approach. This framework emphasised antibacterial properties and cellular interactions, which significantly enhanced the rigour and comprehensiveness of the review. As a result, key research gaps in applying graphene coatings in dental implants were identified[33,35].

Eligibility criteria

The scoping review's eligibility criteria are designed to focus on graphene as a coating for titanium dental implants. It includes primary research such as in vitro models, animal studies, and clinical trials involving humans while emphasising peer-reviewed studies for scientific integrity. The review excludes studies not specifically addressing graphene coatings on titanium implants, non-experimental or observational studies, non-peer-reviewed materials like editorials, and studies not in English. This approach ensures a targeted and comprehensive evaluation, offering valuable insights into graphene coatings' efficacy and potential in dental implantology and guiding future research and clinical applications.

Quality Assessment.

A collaboration with a university librarian skilled in scoping literature reviews was formed to enhance the precision and comprehensiveness of the scoping review. Experienced researchers advised a broad initial literature search to capture a wide range of relevant articles, ensuring no significant research was missed. This was followed by applying specific inclusion and exclusion criteria during the title and abstract screening to refine article selection.

The review included a comprehensive search of the Ovid MEDLINE/R database covering publications from 1946 to August Week 5, 2023, using keywords related to dentistry, titanium implants, and graphene/graphite. The search extended to multiple databases including Embase, MEDLINE via Ovid, 'Dentistry and Oral Sciences', and CINAHL Plus via EBSCOhost, known for their extensive biomedical, dental, and oral health literature collections.

Additionally, citation mining of reference lists from selected studies was conducted to uncover any potentially missed relevant studies. This combined approach of database searches and citation mining ensured the inclusion of all pertinent studies on the use of graphene in dental implants.

Study selection.

In this scoping review, the initial phase of study selection commenced with a filtration process, wherein duplicate citations and studies not entirely in English were excluded. This was followed by thoroughly screening titles and abstracts against pre-established inclusion criteria conducted by reviewer NA. To ensure a comprehensive and unbiased assessment, a secondary screening was undertaken for all remaining full-text articles by three reviewers [NA, LO, TW]. This multifaceted approach aimed to maintain the integrity and objectivity of the review process. The screening procedure was methodical, beginning with evaluating titles and abstracts to ascertain their alignment with the predefined inclusion and exclusion criteria. One reviewer primarily executed this task, with selected papers undergoing an in-depth examination to confirm adherence to the criteria. A detailed analysis of the full-text versions was conducted Upon verifying that the titles and abstracts met the inclusion guidelines. Moreover, a second reviewer

independently assessed 5% of the records to augment consistency and minimise bias in the selection process. Using EndNote and Rayyan as reference management tools facilitated efficient organisation and review of the selected articles. This meticulous process culminated in the identification of 39 pertinent articles. Initially, the search encompassed a broad range of dental implant materials. However, it was narrowed to focus exclusively on titanium implants, including CP and alloy types. This refinement led to a more focused and relevant selection of studies, with the final count being 18.

Furthermore, a systematic search strategy was implemented to ensure a thorough review of the literature, as illustrated in the study selection PRISMA flowchart (Figure 1). The initial search across various databases yielded a total of 1150 records. These were then methodically screened for duplicates, evaluated for eligibility based on the inclusion criteria, and reviewed for relevance. The final compilation of studies included in the review amounted to 18, each meeting the pre-established conditions for inclusion. The PRISMA flow diagram, depicted in Figure 1, provides a detailed visual representation of the study selection process. This flowchart is an essential tool for illustrating the comprehensive and systematic approach adopted in this scoping review.

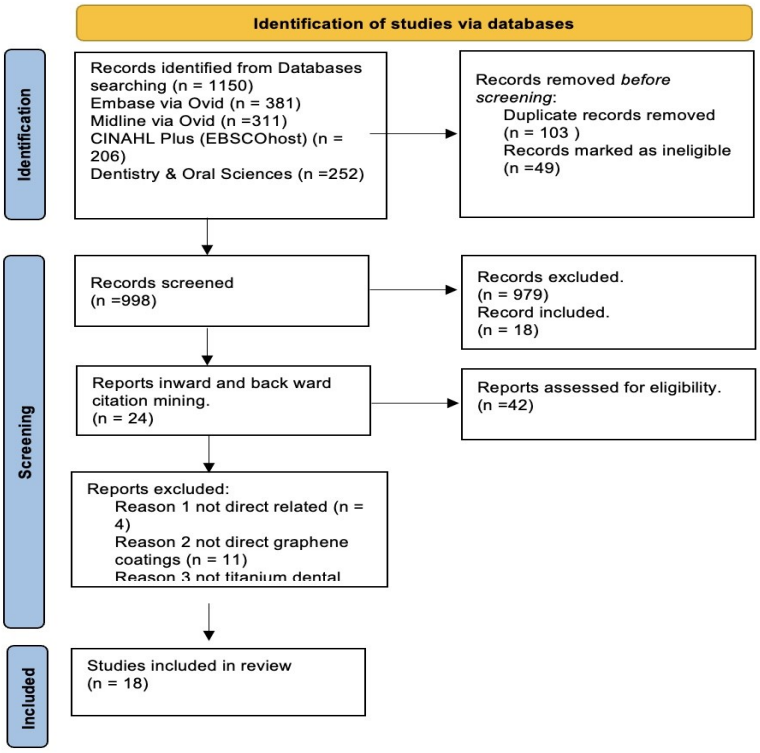

Figure 1. a PRISMA flowchart for the included studies.

Data extraction

The scoping review's methodological approach entailed a comprehensive data extraction and analysis process, crucial for ensuring the robustness and depth of the research findings. Initially, data were independently extracted by three reviewers [NA, LO, TW], with the process being guided by a pre-developed and pilot-tested data extraction file. This initial stage involved thoroughly examining relevant information from the chosen articles. Subsequently, supervisory team members [TW and LO] re-examined the extracted data from a representative sample of the studies to enhance accuracy and reliability. The data, once extracted, was systematically organised in Excel, providing a clear and accessible repository for the studies included in the review. Furthermore, the stages of data extraction, charting, and synthesis were conducted with careful

attention to detail, ensuring a thorough and systematic analysis of the collated data.

Data Analysis and Synthesis

In the data analysis and synthesis phase, the information was first synthesised by reviewer NA and then rigorously checked by the rest of the research team. The findings from various studies on graphene coatings for dental implants were summarised in a narrative format, highlighting key findings, trends, and themes. To enhance the presentation of the results and make it more comprehensible, we utilised tables. This synthesis was closely aligned with the research objectives set out at the beginning, shedding light on the implications of these findings and pinpointing areas for future research endeavours.

This review evaluates current research on graphene coatings for titanium dental implants. It focuses on studying the different types of graphene coatings, like graphene oxide and reduced graphene oxide, their effects on biocompatibility, antibacterial properties, and success rates. The review considers in vitro and in vivo research and clinical trials. It also identifies research gaps, particularly in long-term studies and comprehensive clinical trials, providing a foundation for future research in implantology. The main objective of this review is to contribute to implantology by providing a comprehensive knowledge source that can guide future studies. Since graphene coatings have high strength, conductivity, and biocompatibility, so they are seen as a promising development in advancing dental implant technology. The review includes a detailed table that categorises current research based on the type of titanium implant and the specific graphene coating used, offering a summary and a guide for further research in this field.

Results

Table 1 shows that the overarching aims of the 18 studies were to inspect various aspects of graphene-coated titanium implants, ranging from their antibacterial properties to their impact on cellular behaviour and overall biocompatibility. Investigations by Ji, Kang, Cheng and their teams [20,36,37]. were designed to understand the initial antibacterial effects and cell interaction enhancements using novel surface techniques, focusing on in vitro assessments. Other studies took this further by

incorporating in vivo elements, providing a broader perspective on the potential for clinical applications [38-40]. These studies aimed to evaluate the long-term implications of surface modifications on implants, such as thermal treatments to improve adhesion and the osteogenic impact of nano-modifications on bone integration.

Table 1 also presents that the study designs predominantly employed in vitro methodologies, as seen in the works of these studies [41-44]. Which allowed for precise control over experimental conditions to isolate the effects of graphene coatings on cell activity. However, several studies expanded their design to include in vivo experiments, such as those by Radunovic and Wang [44,45] utilising animal models to confirm the findings' applicability within a living organism. These in vivo designs are instrumental in confirming the potential translational impact of the in vitro findings. The studies indicate a rigorous methodological approach to validate the efficacy of graphene-coated dental implants, with a strong inclination towards combining in vitro analyses with in vivo models to ensure the robustness and reliability of the results.

Table 1: Overview of Research Objectives and Methodologies in 18 Dental Implant Studies.

Cited Study	Aim of the Study	Study Design
[20]	Assessed rGO coating's impact on human mesenchymal stem cells and implant bio-functionality.	In vitro
[26]	Investigated the influence of graphene coating on osteoblast maturation and biofilm formation.	In vitro
[36]	Investigated antibacterial effects, cell interactions, and differentiation enhancement on titanium implants using a novel surface technique.	In vitro
[37]	Developed a graphene oxide and antimicrobial peptide composite coating for titanium, studying its antibacterial properties.	In vitro

[38]	Explored the impact of thermal treatment on graphene sheets' adhesion and bioactivity on titanium, along with biocompatibility studies.	In vitro and in vivo
[39]	Examined the in vitro and in vivo effects of rGO coating on cellular behaviour and bone integration.	In vitro and in vivo
[40]	Explored nano-graphene oxide's impact on osteogenesis on titanium implant surfaces both in vitro and in vivo.	In vitro and in vivo
[41]	Explored the antimicrobial properties of graphene-coated Ti-6Al-4V against oral pathogens.	In vitro and in vivo
[42]	Evaluated graphene-coated titanium surfaces as potential antimicrobial agents.	In vitro
[43]	Evaluated the viability, cytotoxic response, and osteogenic differentiation of DPSCs on GO-coated titanium surfaces.	In vitro
[44]	Studied graphene-oxide coatings' effects on biofilm formation, material topography, and biocompatibility using zebrafish.	In vitro and in vivo
[45]	Investigated rGO as a biocompatible coating for dental implants to enhance soft tissue integration.	In vitro
[46]	Characterized the osteogenic potential of graphene-coated titanium both in vitro and in vivo.	In vitro and in vivo
[47]	Assessed the antibacterial activity of graphene-coated titanium disks against *Staphylococcus aureus*.	In vitro
[48]	Investigated antibacterial properties and cellular effects of modified titanium surfaces against *S. aureus* and *S. mutans*.	In vitro
[49]	Studied the effect of rGO coating on cell growth and osteogenic differentiation.	In vitro

Table 2 shows that the research studies spanned across multiple countries, with a notable concentration in Asia, indicating a regional interest in advancing dental implant technology. Research conducted in Korea focused on commercially pure titanium implants and employed graphene and reduced graphene oxide[20,36,39]. Similarly, studies from China utilised commercial pure titanium implants but varied their graphene coatings from CVD graphene to rGO and graphene oxide GO [38,45-48]. The trend of commercially pure titanium implants was consistent across these studies, pointing to a standard material choice for dental implant research within the region.

In contrast, research efforts in Singapore[26,42], as well as those spanning between the United States and Singapore[46], explored Grade IV commercial pure titanium implants, opting for graphene oxide and CVD-grown graphene coatings. Their investigations indicate a preference for higher-grade titanium and a similar inclination towards advanced graphene-related coatings. The use of Grade IV titanium suggests a focus on exploring the potential for enhanced durability and performance in dental implants.

European contributions, such as those from Italy and Poland[43,47-50], along with additional research from Singapore[51], deviated from using pure titanium implants by incorporating Ti-6Al-4V alloys. This choice may reflect a regional interest in exploring different titanium alloys' mechanical and biofunctional properties in dental applications. The coatings in these studies ranged from graphene nanoplatelets and graphene monolayers to graphene nanocoating (GN), indicating a diversity in research focus towards exploring various graphene forms and their interactions with titanium alloys.

Table 2 Categorization of Dental Implant Materials and Graphene Coating Types in 18 included Studies.

Cited Study	Location	Dental Implant Type	Graphene Coating Type
[20]	Korea	Commercial pure titanium implant	Reduced graphene oxide (rGO)
[26]	Singapore	Commercial pure titanium implant, Grade IV	Chemical Vapor Deposition CVD-grown graphene
[36]	Korea	Commercial pure titanium implant	Graphene Oxide
[37]	China	Commercial pure titanium implant	Graphene Oxide
[38]	China	Commercial pure titanium implant	Chemical vapor deposition (CVD)
[39]	Korea	Commercial pure titanium implant, Grade II SLA Ti	Reduced graphene oxide (rGO)
[40]	China	Commercial pure titanium implant, Grade IV	nano Graphene oxide (nGO)
[41]	China	Ti-6Al-4V alloy	Chemical Vapor Deposition CVD
[42]	Singapore	Commercial pure titanium implant, Grade IV	Graphene Oxide
[43]	Italy	Commercial pure titanium implant, Grade IV	Graphene oxide (GO)
[44]	Serbia	Commercial pure titanium implant	Graphene oxide (GO)
[45]	China	Commercial pure titanium implant	Reduced graphene oxide (rGO)
[46]	United States, Singapore	Commercial pure titanium implant, Grade IV	Chemical Vapor Deposition CVD-grown graphene
[47]	Italy	Titanium disk (sandblasted, acid-etched Ti)	Graphene nanoplatelets GNPs
[48]	China	Commercial pure titanium implant	Graphene oxide (GO)
[49]	China	Ti-6Al-4V alloy	Reduced graphene oxide (rGO)
[50]	Poland	Ti-6Al-4V alloy	graphene monolayers
[51]	Singapore	Ti-6Al-4V alloy	Graphene nanocoating (GN)

Time Points of Assessment

The assessment time points in the 18 studies under review varied significantly, reflecting the diversity of objectives and methodologies employed across this body of research see Table 2. Early time points ranged from immediate assessment to 48 hours, focusing on initial cellular responses like adhesion and gene expression [20,26,36]. These immediate to short-term assessments are critical for understanding the initial interactions between the graphene-coated implants and the biological environment. On the other end, some studies extended their evaluation period considerably, which spanned up to 8 weeks, allowing for the observation of long-term effects such as osteoinductive activity and osseointegration, a crucial factor for the success of dental implants[38,39].

The mid-range assessments, which took place from several hours to a week, provided insights into intermediate biological responses, such as cell proliferation and early antibacterial effects[37,41]. Studies adopted varied time frames, from several days to weeks, to observe both in vitro and in vivo responses, giving a comprehensive perspective on cellular activity over time[40,43,44]. Such a range of assessment periods, from short 2-hour incubations [41] to 8-day corrosion resistance evaluation[51], showcases the breadth of factors being considered when examining the efficacy and compatibility of graphene-coated dental implants. The diversity in time points underscores the complex nature of implant integration and the need for multiple time-based observations to understand the biomaterial performance fully.

Antibacterial Effect

The studies collectively demonstrate a strong emphasis on the antibacterial properties of graphene and its variants when coated on dental implants. A study found that Graphene Oxide (GO) was effective against *S. mutans* and *P. gingivalis*, bacteria commonly implicated in dental diseases[36]. Similarly, Strong antibacterial properties of GO, particularly when combined with antimicrobial peptides (AMPs), against the same pathogens were reported, indicating a potential synergistic effect [37]. The antibacterial activity of graphene-coated substrates against both Gram-negative and Gram-positive bacteria, specifically E. coli and S.

aureus, was also demonstrated, highlighting the broad-spectrum potential of graphene as an antibacterial coating [38] (see Table 2).

Further investigations into the antibacterial effects revealed that graphene coatings could inhibit biofilm formation, a crucial factor in dental implant success due to the role of biofilms in infection. Reduced biofilm formation by various oral pathogens on graphene-coated surfaces was noted [26,42,44]. This biofilm resistance was also observed where biofilm development was notably reduced [47]. Moreover, it was reported that the release of Ag ions from graphene coatings induced oxidative stress in bacteria, leading to a higher antibacterial rate [48]. Lastly, it was demonstrated that Graphene Nanoparticles (GN) could significantly decrease bacterial adhesion and biofilm formation, especially against S. mutans, providing an additional route for enhancing the antibacterial efficacy of implant surfaces[51]. Although varied in their specifics, these findings consistently underline the potential of graphene-related materials to provide antibacterial properties to titanium implants, which could lead to improved outcomes in dental applications.

Cellular Activity

As observed across the 18 studies, the cellular response to graphene-coated implants has been largely positive, indicating promising biocompatibility and potential for bone regeneration. Studies have shown that graphene coatings on titanium implants can significantly enhance osteoblast activity, improve cell adhesion, and promote osteogenic differentiation in various cell lines, including stem cells and osteoblast-like cells[36,38,40]. This is indicative of a conducive environment for bone growth and implant integration. These findings are supported by other work Fields[20,26] with reported enhancements in osteogenic differentiation and gene expression related to bone formation, which are critical factors for the success of dental implants (see Table 2).

Further reinforcing the biocompatibility of graphene coatings, it was found that such coatings were non-cytotoxic to human gingival fibroblasts and other cells, suggesting a safe interaction with the host tissue [37,42]. Observation indicates that nano-graphene oxide (nGO) modifications improved cell proliferation and were non-toxic to human mesenchymal stem cells and zebrafish embryos, a model organism Field[40,44]. The

study highlighted a positive effect on metabolic activity in the short term [52-57], while it was suggested that potential anti-inflammatory benefits and improved biocompatibility are advantageous for implant success [51]. Collectively, these studies present a consensus that graphene and its derivatives can positively influence cellular activities related to the healing and integration process of dental implants.

Physicochemical Characteristics

The physicochemical characteristics of graphene-coated dental implants were extensively investigated across the 18 studies to understand how these properties affect biocompatibility and functionality. Techniques such as Atomic Force Microscopy (AFM), Raman spectroscopy, Scanning Electron Microscopy (SEM), and contact angle measurements were commonly employed. Studies utilised these techniques to assess water contact angles, surface energy, and topography, crucial parameters determining the hydrophilicity and potential cellular response of the implant surfaces [20,26,37]. Moreover, the presence and quality of graphene coatings were also confirmed using AFM and Raman spectroscopy, ensuring the consistency and reliability of the applied coatings [38,39] (see Table 2).

Further analysis of the surface properties provided insights into the wettability and biological interactions of reduced graphene oxide (rGO), which can influence protein adsorption and subsequent cell adhesion [37,45]. This understanding was expanded by examining surface roughness, a factor that can modulate cellular behaviour [40,44]. The assessment of the graphene further contributed to a comprehensive understanding of how these nanomaterials interact with their environment Field [28,29,33]. The precise evaluation of these physicochemical characteristics across the studies underscores the importance of a well-characterized implant surface for improved clinical outcomes.

Table 3 Characteristics of Included Studies in Scoping Review on Graphene -Based Coatings for Biomedical Applications

Cited Study	Time Points of Assessment	Antibacterial Effect	Cellular Activity	Physicochemical Characteristics
1.[20]	Immediate up to 21 days	Not detailed.	Enhanced osteogenic differentiation of hMSCs observed.	AFM analysis of water contact angle and surface energy.
2.[26]	Assessed at 24 and 48 hours	Lowered biofilm accumulation for E. faecalis and S. mutans.	No adverse effects on cell adhesion; promoted osteogenic differentiation.	AFM and contact angle measured surface topography and hydrophilicity.
3.[36]	From 24 hours up to 21 days	Graphene Oxide achieves antibacterial effects against S. mutans and P. gingivalis.	Significant increase in osteoblast activity.	Water contact angle and thickness were assessed post-treatment.
4.[37]	From 24 hours to 7 days	Strong antibacterial properties against S. mutans and P. gingivalis with GO and AMPs.	GO coating with AMPs was biocompatible and non-cytotoxic.	FESEM, Raman, FTIR, and nano-scratch tests were used.
5.[38]	From 24 hours to 8 weeks	Active against E. coli and S. aureus.	Improved cell adhesion and osteogenic activity in stem cells.	AFM and Raman spectroscopy confirmed graphene presence.
6.[39]	In vitro and in vivo from 1 day to 8 weeks	Not detailed.	Better effects on cell attachment and osteogenic gene expression.	Various techniques assessed rGO-coated implants.
7.[40]	In vitro at 4, 7, and 14 days; in vivo at 2 to 6 weeks	Not detailed.	nGO-modified surfaces improved proliferation and bone formation.	FE-SEM
8.[41]	After 6 and 12 hours of culture	Not detailed.	rGO showed improved fibroblast adhesion and gene expression.	Examined wettability and biological properties of rGO.

9.[42]	Evaluated after 24 hours	Inhibited biofilm formation of oral pathogens on graphene.	Cytocompatible with human gingival fibroblasts.	Raman spectroscopy and AFM analyzed the coating.
10.[43]	3, 7, 14, 21, and 28 days for metabolic activity	Not specified	The positive short-term effect on DPSCs metabolic activity	Surface roughness examined with AFM and SEM, GO presence confirmed by Raman
11.[44]	Zebrafish at 6 and 36 hpf, bacterial assessments at 24 h and five days	Significant antibiofilm effect against oral bacteria	GO coatings were biocompatible with hMSCs and non-toxic to zebrafish embryos	Surface topography, roughness, and wettability were evaluated using SEM, AFM, and contact angle
12.[45]	Microbial incubation for 2 hours, Candida for 24 hours	Reduction in bacterial and fungal pathogens	Not specified	Explored surface roughness, wettability, and elemental composition
13.[46]	Bone formation at 4 and 8 weeks, gene expression at 1, 2, 3, and 5 days	Not specified	Increased genetic expression for osteogenesis in MG-63 cells	Assessed surface roughness, wettability, and elemental composition
14.[47]	24 and 48 hours post bacterial inoculation	Reduction in biofilm development only	Not specified	The size of GNPs and coverage percentage evaluated
15.[48]	Ag ion release is monitored every 24 h for up to 7 days	Higher antibacterial rate with Ag ions causing oxidative stress to bacteria	No significant effect on HGFs cell morphology	Surface topography and chemical composition were analyzed using AFM and other techniques.
16.[49]	Various evaluations from 1 to 14 days of culture	Not specified	Enhanced osteogenic differentiation and proliferation in MC3T3-E1 cells	Surface properties after coating were analyzed using SEM, EDS, XPS, and BET

17.[50]	Prior to polarization experiments, immersion for 1 hour	Not applicable	Not specified	Investigated mechanical and corrosion properties using Raman, XPS, and hardness tests
18.[51]	Over 8 days for corrosion resistance	GN reduced bacterial adhesion and biofilm formation, particularly against S. mutans	Potential in reducing inflammation and enhancing biocompatibility with macrophages	Detailed GN structural characteristics were assessed using Raman and AFM

The limitations identified in the 18 studies reveal common challenges and gaps in the research on graphene-coated dental implants, primarily centred around the scope of biological models and the depth of investigations conducted. Many studies
were restricted by their in vitro nature, lacking in vivo validations crucial for assessing clinical applicability [20,36,37]. This limitation was echoed across multiple studies, where the absence of in vivo experiments potentially limits the understanding of the implants' behaviour in a living organism [41,42,47]. A standard limitation was the narrow focus on specific bacterial species or cell types, which may not fully represent the complex interactions in human oral environments [48,51].
Furthermore, several studies did not explore the long-term effects of graphene coatings, an essential aspect of dental implant success[38-40]. The need for more diversity in investigating different graphene parameters, such as thickness and concentration, was noted in some research potentially limiting the understanding of how varying graphene modifications could impact implant performance[20,26,43]. Further studies also faced limitations due to their short-term scope and simplified models that might not adequately replicate the complexities of human oral conditions [41,50]. These limitations highlight the need for more comprehensive, long-term, and clinically relevant studies to understand and optimise the use of graphene-coated dental implants fully.

Discussion:

The aim of this scoping review is to explore the range of graphene coatings applied to titanium dental implants and their influence on implant properties such as biocompatibility and antibacterial effectiveness. This investigation is crucial in synthesising current research findings to enhance our understanding of graphene's role in dental implantology and pinpoint areas for future research. The review delves into the key themes and findings from 18 pivotal studies, offering a comprehensive overview of this field's current state of knowledge.

The primary findings from these studies reveal a significant focus on the antibacterial properties and biocompatibility of graphene-coated implants, as evidenced by recent research [20,36,37]. These studies predominantly utilised in vitro methods, providing a controlled environment to understand the initial interactions between graphene coatings and biological tissues. However, there is a probability that these findings, while promising, may only partially reflect the complexity of in vivo conditions. Studies incorporated in vivo elements to assess these coatings' long-term effects and clinical applicability, suggesting a potential enhancement in implant performance due to graphene application [38,39]. Including in vivo elements signifies the growing importance of extending laboratory findings to real-world applications [44,45]. Theoretically, these findings underscore the promise of graphene coatings in enhancing dental implant efficacy, potentially leading to improved patient outcomes.

Practically, integrating these findings into clinical settings could revolutionise implantology by offering implants with superior biocompatibility and antibacterial properties, thus reducing the likelihood of implant failure and infection.

The scope of research encapsulated in this review highlights a strong regional focus, particularly in Asia, on enhancing dental implants through graphene coatings. The works of researchers from Korea and China underscore a consistent preference for commercially pure titanium implants paired with various graphene derivatives like graphene oxide and rGO [20,36]. This trend reflects a shared regional interest and underscores

the likelihood of these materials becoming a standard in dental implant technology in these regions.

On the other hand, research from Singapore and the collaboration between the United States and Singapore suggest a shift towards Grade IV titanium implants, possibly indicating a desire for implants that offer enhanced durability [26,42]. This inclination towards higher-grade materials, coupled with advanced graphene coatings, opens the possibility of developing superior-quality implants tailored for longevity and performance.

Meanwhile, European studies and additional research from Singapore diverge from this path, opting for Ti-6Al-4V alloys. This variation in material choice might indicate a regional inclination towards exploring different mechanical and bio functional properties of titanium alloys[43,47,51].

From a theoretical standpoint, these diverse research endeavours suggest that different regions are exploring various possibilities in implant material and coating technologies. Practically speaking, this could lead to a range of region-specific dental implant solutions, each optimised for distinct clinical needs and preferences. The use of various graphene forms, from nanoplatelets to nanocoating, indicates a potential for creating customised implant surfaces with tailored properties, thus expanding the horizons of implant dentistry globally.

Time Points of Assessment

In exploring time points of assessment across various studies on graphene-coated dental implants, a significant variance was observed, shedding light on the multifaceted nature of implant research. The initial phases of assessment, concentrated on the immediate to 48-hour post-implantation period, are crucial for evaluating primary cellular responses like adhesion and gene expression [20,26,36]. This early-stage evaluation is essential as it provides initial insights into how the biological environment interacts with graphene coatings. In contrast, some studies broadened their horizon to include evaluations up to 8 weeks, offering a lens into the long-term effects critical for implant success, such as osseointegration and osteoinductive activity [38,39]. These extended

periods of observation could unveil deeper insights into the longevity and effectiveness of the implants.

Mid-range assessments spanned from hours to a week, bridging the gap between immediate cellular reactions and long-term implant integration by providing a glimpse into cell proliferation and initial antibacterial effects [37,45]. Interestingly, the studies with their varied assessment periods ranging from several days to weeks, present a more comprehensive view, encompassing both in vitro and in vivo responses [40,43,44]. This variety in evaluation periods, from the brief incubations to the extended analysis [41,51], demonstrates the complexity of assessing graphene-coated dental implants' efficacy and compatibility. Such diversity in time frames suggests a potential for different stages of implant integration to exhibit unique responses to graphene coatings, implying a possibility for more nuanced and compelling implant treatment protocols. Theoretically, this highlights the potential for tailor-made treatment plans based on specific time-dependent biological responses. At the same time, practically, it suggests an opportunity to enhance the overall success rate and effectiveness of dental implants in clinical settings.

Antibacterial Effect

The collective findings from various studies underscore a significant emphasis on the antibacterial properties of graphene and its derivatives when applied to dental implants. Notably, studies discovered that Graphene Oxide (GO) exhibited antibacterial solid effects against pathogens like *S. mutans* and *P. gingivalis*, commonly associated with dental infections [36,37]. This suggests a potential for graphene coatings, mainly GO, to significantly enhance dental implants' antibacterial capabilities. One included study by Gu expanded this understanding by demonstrating the effectiveness of graphene coatings against a broader spectrum of bacteria, including Gram-negative and Gram-positive strains like *E. coli* and *S. aureus* [38]. This finding highlights the versatility of graphene as a broad-spectrum antibacterial coating.

Further exploration into graphene's antibacterial effects revealed its potential to inhibit biofilm formation, a critical aspect considering the role of biofilms in implant infections. Studies observed a notable reduction in

biofilm formation on graphene-coated surfaces, indicating graphene's efficacy in preventing bacterial colonisation [26,42,44]. Additionally, a study reported that Ag ions released from graphene coatings induced oxidative stress in bacteria, enhancing the antibacterial rate [48]. A recent study found that Graphene Nanoparticles (GN) could significantly reduce bacterial adhesion and biofilm formation, particularly against S. mutans[51]. These findings collectively suggest a high likelihood that graphene coatings can substantially improve the antibacterial properties of dental implants. Theoretically, this could lead to a significant reduction in implant-related infections. At the same time, practically, it could enhance the overall success and longevity of dental implants in clinical settings, offering a promising avenue for future dental implant technologies.

Cellular Activity

The cellular response to graphene-coated implants, as demonstrated in the 18 studies, has generally been positive, showcasing promising biocompatibility and potential for bone regeneration. Research highlighted that graphene coatings significantly enhance osteoblast activity, improve cell adhesion, and promote osteogenic differentiation in various cell lines, including stem cells and osteoblast-like cells [36,38,40]. These findings suggest a favourable environment for bone growth and implant integration. Similarly, some studies supported these observations, noting enhancements in osteogenic differentiation and gene expression, which are crucial for dental implant success [20,26].

Further affirming graphene's biocompatibility, researchers discovered that graphene coatings were non-toxic to human gingival fibroblasts and other cell types, indicating a safe interaction with host tissues [37,42]. Other studies observed that nano-graphene oxide (nGO) modifications not only improved cell proliferation but were also non-toxic to human mesenchymal stem cells and zebrafish embryos used as model organisms[40,44]. Carlo highlighted a positive impact on short-term metabolic activity[43], while Rosa [51] proposed potential anti-inflammatory benefits and enhanced biocompatibility. These findings collectively suggest a high likelihood that graphene and its derivatives can positively affect cellular activities crucial for the healing and integration

process of dental implants. Theoretically, this indicates a potential for improved healing and integration of implants. At the same time, practically, it suggests that graphene-coated implants could be a game-changer in clinical applications, potentially enhancing the success and longevity of dental implants.

Physicochemical Characteristics

In dental implant research, the physicochemical characteristics of graphene-coated implants have been a focal point, as evidenced by the thorough investigations in the 18 studies reviewed. Employing techniques like Atomic Force Microscopy (AFM), Raman spectroscopy, Scanning Electron Microscopy (SEM), and contact angle measurements, studies have meticulously assessed water contact angles, surface energy, and topography. These characteristics are pivotal in determining the implant surfaces' hydrophilicity and potential cellular response [20,26,36]. Additionally, different research has validated the presence and quality of graphene coatings, ensuring the coatings' consistency and reliability [38,39].

Further exploration into surface properties shed light on the wettability and biological interactions of reduced graphene oxide (rGO), crucial factors that can affect protein adsorption and cell adhesion [37,45]. Research has broadened this perspective by examining surface roughness, a significant factor influencing cellular behaviour [40,43,44]. Moreover, assessing elemental composition and structural characteristics added depth to our understanding of how these nanomaterials interact within their environment [46,47,51]. These comprehensive evaluations highlight the importance of well-characterized implant surfaces, suggesting the probability of improved clinical outcomes with finely tuned physicochemical properties. Theoretically, this attention to detail in surface characterisation could lead to implants better suited for human use. At the same time, it implies that such enhancements in implant design could significantly improve patient outcomes in dental implantology.

The strengths and the limitations.

The strengths of this scoping review are multifaceted. Firstly, it provides a comprehensive aggregation of current research on graphene-coated dental implants, which is beneficial for synthesising a broad spectrum of

data into a singular narrative. The review offers a global perspective on the subject by collating studies from various geographical regions and methodologies. This wide-ranging approach ensures a holistic understanding of the topic, contrasted with narrow, focused studies. Additionally, the review serves as a valuable resource for researchers and practitioners in dental implantology, offering insights into the latest trends and advancements. It highlights key areas where graphene coatings have shown potential, like improving biocompatibility and antibacterial properties, thus facilitating the identification of future research avenues and clinical applications.

However, the review has its limitations. One significant constraint is the reliance on published studies, which may inherently contain biases or limitations, as noted in their respective methodologies. This reliance could skew the overall findings of the review despite efforts to present an unbiased overview. Moreover, while comprehensive, the scope of the review might not encompass all existing studies on the topic, particularly those published in languages other than English or less accessible journals. This could lead to a potential underrepresentation of specific research perspectives or findings.

Additionally, the review's synthesis of data from various studies, while providing a broad overview, might overlook specific nuances or detailed findings of individual studies. Lastly, the dynamic nature of research in graphene applications means that newer studies or emerging technologies might not be included, which could impact the review's currency and relevance over time. Despite these limitations, the review is a substantial contribution to the field, offering a consolidated view of current research while acknowledging areas for further exploration and improvement.

The Implications

The findings from the 18 studies in this scoping review collectively point towards significant theoretical and practical implications in dental implantology. Theoretically, the demonstrated efficacy of graphene coatings in enhancing the biocompatibility and antibacterial properties of dental implants paves the way for new understanding in biomaterial science. With its unique properties, this implies that graphene could redefine the standards for implant surface modifications, encouraging a

shift towards materials that actively promote osseointegration and reduce infection risks.

Practically, applying graphene coatings on dental implants could revolutionise patient care in dentistry. Enhanced biocompatibility and reduced infection rates could lead to higher success rates of implant surgeries, improved patient outcomes, and potentially shorter recovery times. However, these benefits are not without challenges, as the review also highlights the necessity of in vivo studies and long-term evaluations to fully comprehend the implications of graphene coatings in real-world clinical settings.

Recommendation for future studies

For future research, a primary suggestion is to conduct a systematic review that delves deeper into the specificities of graphene's interactions with dental implant surfaces. Such a review should consolidate findings from both in vitro and in vivo studies, providing a more nuanced understanding of graphene's role in various biological environments. Additionally, there is a need to explore the long-term effects of graphene coatings on implants, mainly focusing on the durability of the coatings and their long-term impact on osseointegration and antibacterial efficacy. Moreover, future studies should investigate the varying graphene formulations and their specific interactions with different types of titanium alloys used in dental implants. Understanding these interactions at a molecular level could lead to more targeted and effective implant surface treatments. Lastly, it is imperative to conduct a systematic review to identify and confirm gaps in the current literature. Such a review would not only validate the findings of this scoping review but also provide a clear direction for future research endeavours, ensuring continued advancement in dental implantology.

Bridging Knowledge Gaps: A Systematic Review on Graphene Coated Dental Implants

Building on the scoping review, a crucial research question emerges: "What are the comparative effects of different graphene coatings on the osseointegration, biocompatibility, and antibacterial properties of titanium dental implants in both in vitro and in vivo settings?" This inquiry is pivotal, as it seeks to compare various graphene coatings,

including graphene oxide and reduced graphene oxide. Unlike the previous review, this question delves into a comprehensive range of implant characteristics. Significantly, it focuses on osseointegration, essential for implant stability; biocompatibility, crucial for patient safety; and antibacterial properties, vital to prevent postoperative infections. By examining both in vitro and in vivo studies, this systematic review aims to bridge the gap between controlled experiments and real-world clinical applications. Thus, the findings could provide essential insights, potentially guiding future research and clinical practices in dental implantology, ultimately enhancing patient care and treatment outcomes.

Conclusion

In conclusion, this scoping review has systematically gathered and examined research on graphene-coated dental implants, focusing on understanding their biocompatibility, antibacterial properties, and overall effectiveness. The review has revealed that graphene, in its various forms, like graphene oxide and reduced graphene oxide, appears to enhance the performance of dental implants significantly. Particularly, it has been shown to improve osseointegration, offer superior antibacterial effects, and ensure better cell adhesion. Additionally, the findings indicate that while most studies have relied on in vitro assessments, there is a growing trend of incorporating in vivo methods to validate these results. This approach is crucial as it bridges the gap between laboratory research and clinical application, enhancing the understanding of how these innovations could translate into real-world dental care. Moreover, the geographic diversity of the studies underscores a global interest in advancing dental implant technologies yet also highlights varying regional focuses in research methodologies and material choices.

Importantly, this review has identified gaps in the current research landscape, particularly in long-term studies and comprehensive in vivo analyses. These gaps present opportunities for future research, suggesting the need for a systematic review to further explore and compare the effects of different graphene coatings. Ultimately, this scoping review not only enhances our understanding of graphene-coated dental implants but also sets the stage for future investigations that could revolutionize dental implantology and patient care.

Reference:

1. Branemark P-I. Osseointegrated implants in the treatment of the edentulous jaw: experience from a 10-year period. Scad J Plast Reconstr Surg. 1977;16:1-132.
2 .Liat C, Roni S, Adir G, Gavriel C, Chaushu L, Shabat R, et al. A two-piece dental implant comprising a replaceable thin titanium sleeve may be a new approach to re-osseointegration following peri-implant disease. Medical Hypotheses. 2018;121:103-5.
3 .Schünemann FH, Galárraga-Vinueza ME, Magini R, Fredel M, Silva F, Souza JCM, et al. Zirconia surface modifications for implant dentistry. Mater Sci Eng C Mater Biol Appl. 2019;98:1294-305.
4 .Mishra S, Chowdhary R. PEEK materials as an alternative to titanium in dental implants: A systematic review. Clinical implant dentistry and related research. 2019;21(1):208-22.
5 .Castellanos-Cosano L, Rodriguez-Perez A, Spinato S, Wainwright M, Machuca-Portillo G, Serrera-Figallo MA, et al. Descriptive retrospective study analyzing relevant factors related to dental implant failure. Medicina oral, patologia oral y cirugia bucal. 2019;24(6):e726.
6 .Thiebot N, Hamdani A, Blanchet F, Dame M, Tawfik S, Mbapou E, et al. Implant failure rate and the prevalence of associated risk factors: a 6-year retrospective observational survey. Journal of Oral Medicine and Oral Surgery. 2022;28(2):19.
7 .Ting M, Rice JG, Braid SM, Lee CY, Suzuki JB. Maxillary sinus augmentation for dental implant rehabilitation of the edentulous ridge: a comprehensive overview of systematic reviews. Implant Dentistry. 2017;26(3):438-64.
8 .Zitzmann NU, Berglundh T. Definition and prevalence of peri-implant diseases. Journal of clinical periodontology. 2008;35:286-91.
9 .Raikar S, Talukdar P, Kumari S, Panda SK, Oommen VM, Prasad A. Factors affecting the survival rate of dental implants: A retrospective study. Journal of International Society of Preventive & Community Dentistry. 2017;7(6):351.
10 .Do TA, Le HS, Shen Y-W, Huang H-L, Fuh L-J. Risk factors related to late failure of dental implant—A systematic review of recent studies. International journal of environmental research and public health. 2020;17(11):3931.
11 .Colombo M, Mangano C, Mijiritsky E, Krebs M, Hauschild U, Fortin T. Clinical applications and effectiveness of guided implant surgery: a critical review based on randomized controlled trials. BMC oral health. 2017;17(1):1-9.

12 .Han X, Gao W, Zhou Z, Yang S, Wang J, Shi R, et al. Application of biomolecules modification strategies on PEEK and its composites for osteogenesis and antibacterial properties. Colloids and Surfaces B: Biointerfaces. 2022;215 (no pagination).
13 .Gahlert M, Burtscher D, Grunert I, Kniha H, Steinhauser E. Failure analysis of fractured dental zirconia implants. Clinical oral implants research. 2012;23(3):287-93.
14 .Stefano DC, Edoardo B, Fabio DC, Annalisa V, Luca P, Francesca DA. Graphene Applications in Dentistry. Journal of International Dental & Medical Research. 2019;12(2):748-54.
15 .Huang S, Zhong Y, Fu Y, Zheng X, Feng Z, Mo A. Graphene and its derivatives: "one stone, three birds" strategy for orthopedic implant-associated infections. Biomater Sci. 2023;11(2):380-99.
16 .Ema M, Gamo M, Honda K. A review of toxicity studies on graphene-based nanomaterials in laboratory animals. Regulatory toxicology and pharmacology : RTP. 2017;85:7-24.
17 .Zhu Y, Murali S, Cai W, Li X, Suk JW, Potts JR, et al. Graphene and graphene oxide: synthesis, properties, and applications. Advanced materials. 2010;22(35):3906-24.
18 .Qin W, Ma J, Liang Q, Li J, Tang B. Tribological, cytotoxicity and antibacterial properties of graphene oxide/carbon fibers/polyetheretherketone composite coatings on Ti–6Al–4V alloy as orthopedic/dental implants. Journal of the Mechanical Behavior of Biomedical Materials. 2021;122.
19 .Williams AG, Moore E, Thomas A, Johnson JA. Graphene-Based Materials in Dental Applications: Antibacterial, Biocompatible, and Bone Regenerative Properties. International Journal of Biomaterials. 2023;2023 (no pagination).
20 .Kang MS, Jeong SJ, Lee SH, Kim B, Hong SW, Lee JH, et al. Reduced graphene oxide coating enhances osteogenic differentiation of human mesenchymal stem cells on Ti surfaces. Biomater Res. 2021;25(1):4.
21 .Liu C, Tan D, Chen X, Liao J, Wu L. Research on Graphene and Its Derivatives in Oral Disease Treatment. Int J Mol Sci. 2022;23.(9)
22 .Accioni F, Vazquez J, Merinero M, Begines B, Alcudia A. Latest Trends in Surface Modification for Dental Implantology: Innovative Developments and Analytical Applications. Pharmaceutics. 2022;14(2):455.
23 .Silva RC, Agrelli A, Andrade AN, Mendes-Marques CL, Arruda IR, Santos LR, et al. Titanium dental implants: an overview of applied nanobiotechnology to improve biocompatibility and prevent infections. Materials. 2022;15(9):3150.

24 .Inchingolo AM, Malcangi G, Inchingolo AD, Mancini A, Palmieri G, Di Pede C, et al. Potential of Graphene-Functionalized Titanium Surfaces for Dental Implantology: Systematic Review. Coatings. 2023;13.(4)
25 .Saulacic N, Schaller B. Prevalence of peri-implantitis in implants with turned and rough surfaces: a systematic review. Journal of oral & maxillofacial research. 2019;10.(1)
26 .Dubey N, Ellepola K, Decroix FED, Morin JLP, Castro Neto AH, Seneviratne CJ, et al. Graphene onto medical grade titanium: an atom-thick multimodal coating that promotes osteoblast maturation and inhibits biofilm formation from distinct species. Nanotoxicology. 2018;12(4):274-89.
27 .Munn Z, Peters MD, Stern C, Tufanaru C, McArthur A, Aromataris E. Systematic review or scoping review? Guidance for authors when choosing between a systematic or scoping review approach. BMC medical research methodology. 2018;18:1-7.
28 .Kittur N, Oak R, Dekate D, Jadhav S, Dhatrak P. Dental implant stability and its measurements to improve osseointegration at the bone-implant interface: A review. Materials Today: Proceedings. 2021;43:1064-70.
29 .Vernon JJ, Raif EM, Aw J, Attenborough E, Jha A, Do T. Dental implant surfaces and their interaction with the oral microbiome. Dentistry Review. 2022;2(4):100060.
30 .Alghamdi HS, Jansen JA. The development and future of dental implants. Dental materials journal. 2020;39(2):167-72.
31 .Srimaneepong V, Skallevold HE, Khurshid Z, Zafar MS, Rokaya D, Sapkota J. Graphene for Antimicrobial and Coating Application. Int J Mol Sci. 2022;23.(1)
32 .Li B, Webster TJ. Bacteria antibiotic resistance: New challenges and opportunities for implant-associated orthopedic infections. Journal of Orthopaedic Research®. 2018;36(1):22-32.
33 .Peters M, Marnie C, Colquhoun H, Garritty C, Hempel S, Horsley T, et al. Scoping reviews: Reinforcing and advancing the methodology and application. Systematic Reviews, 10, 263. 2021.
34 .Tricco AC, Lillie E, Zarin W, O'Brien KK, Colquhoun H, Levac D, et al. PRISMA extension for scoping reviews (PRISMA-ScR): checklist and explanation. Annals of internal medicine. 2018;169(7):467-73.
35 .Pollock D, Peters MD, Khalil H, McInerney P, Alexander L, Tricco AC, et al. Recommendations for the extraction, analysis, and presentation of results in scoping reviews. JBI evidence synthesis. 2023;21(3):520-32.
36 .Ji MK, Jang WH, Alam K, Kim HS, Cho HS, Lim HP. Biological effects of the novel mulberry surface characterized by micro/nanopores

and plasma-based graphene oxide deposition on titanium. International Journal of Nanomedicine. 2021;16:7307-17.
37 .Cheng Q, Lu R, Wang X, Chen S. Antibacterial activity and cytocompatibility evaluation of the antimicrobial peptide Nal-P-113-loaded graphene oxide coating on titanium. Dental materials journal. 2022;41(6):905-15.
38 .Gu M, Lv L, Du F, Niu T, Chen T, Xia D, et al. Effects of thermal treatment on the adhesion strength and osteoinductive activity of single-layer graphene sheets on titanium substrates. Scientific reports. 2018;8(1):8141.
39 .Shin YC, Bae JH, Lee JH, Raja IS, Kang MS, Kim B, et al. Enhanced osseointegration of dental implants with reduced graphene oxide coating. Biomater Res. 2022;26(1):11.
40 .Li Q, Wang Z. Involvement of FAK/P38 Signaling Pathways in Mediating the Enhanced Osteogenesis Induced by Nano-Graphene Oxide Modification on Titanium Implant Surface. Int J Nanomedicine. 2020;15:4659-76.
41 .Wang X, Zhao W, Zhao C, Zhang W, Yan Z. Graphene Coated Ti-6Al-4V Exhibits Antibacterial and Antifungal Properties Against Oral Pathogens. J Prosthodont. 2023;32(6):505-11.
42 .Agarwalla SV, Ellepola K, Costa MCFd, Fechine GJM, Morin JLP, Castro Neto AH, et al. Hydrophobicity of graphene as a driving force for inhibiting biofilm formation of pathogenic bacteria and fungi. Dental Materials. 2019;35(3):403-13.
43 .Di Carlo R, Di Crescenzo A, Pilato S, Ventrella A, Piattelli A, Recinella L, et al. Osteoblastic Differentiation on Graphene Oxide-Functionalized Titanium Surfaces: An In Vitro Study. Nanomaterials (Basel). 2020;10.(4)
44 .Radunovic M, Pavic A, Ivanovic V, Milivojevic M, Radovic I, Di Carlo R, et al. Biocompatibility and antibiofilm activity of graphene-oxide functionalized titanium discs and collagen membranes. Dental Materials. 2022;38(7):1117-27.
45 .Wang L, Qiu J, Guo J, Wang D, Qian S, Cao H, et al. Regulating the Behavior of Human Gingival Fibroblasts by sp2 Domains in Reduced Graphene Oxide. ACS Biomaterials Science and Engineering. 2019;5(12):6414-24.
46 .Dubey N, Morin JLP, Luong-Van EK, Agarwalla SV, Silikas N, Castro Neto AH, et al. Osteogenic potential of graphene coated titanium is independent of transfer technique. Materialia. 2020;9.
47 .Pranno N, La Monaca G, Polimeni A, Sarto MS, Uccelletti D, Bruni E, et al. Antibacterial Activity against Staphylococcus Aureus of Titanium Surfaces Coated with Graphene Nanoplatelets to Prevent Peri-Implant

Diseases. An In-Vitro Pilot Study. International journal of environmental research and public health. 2020;17.(5)
48 .Jin J, Fei D, Zhang Y, Wang Q. Functionalized titanium implant in regulating bacteria and cell response. Int J Nanomedicine. 2019;14:1433-50.
49 .Li X, Lin K, Wang Z. Enhanced growth and osteogenic differentiation of MC3T3-E1 cells on Ti6Al4V alloys modified with reduced graphene oxide. RSC Advances. 2017;7(24):14430-7.
50 .Kalisz M, Grobelny M, Mazur M, Zdrojek M, Wojcieszak D, Świniarski M, et al. Comparison of mechanical and corrosion properties of graphene monolayer on Ti–Al–V and nanometric Nb2O5 layer on Ti–Al–V alloy for dental implants applications. Thin Solid Films. 2015;589:356-63.
51 .Rosa V, Malhotra R, Agarwalla SV, Morin JLP, Luong-Van EK, Han YM, et al. Graphene Nanocoating: High Quality and Stability upon Several Stressors. J Dent Res. 2021;100(10):1169-77.
52 .Ge Z, Yang L, Xiao F, Wu Y, Yu T, Chen J, et al. Graphene Family Nanomaterials: Properties and Potential Applications in Dentistry. International Journal of Biomaterials. 2018;2018 (no pagination).
53 .Al-Johany SS, Al Amri MD, Alsaeed S, Alalola B. Dental implant length and diameter: a proposed classification scheme. Journal of Prosthodontics. 2017;26(3):252-60.
54 .Wang X, Ning B, Pei X. Tantalum and its derivatives in orthopedic and dental implants: Osteogenesis and antibacterial properties. Colloids and Surfaces B: Biointerfaces. 2021;208:112055.
55 .Kligman S, Ren Z, Chung CH, Perillo MA, Chang YC, Koo H, et al. The impact of dental implant surface modifications on osseointegration and biofilm formation. Journal of Clinical Medicine. 2021;10(8):1641.
56 .Albrektsson T, Canullo L, Cochran D, De Bruyn H. “Peri-implantitis”: a complication of a foreign body or a man-made “disease”. Facts and fiction. Clinical Implant Dentistry and Related Research. 2016;18(4):840-9.
57. Velloso G, Moraschini V, Barboza EDSP. Hydrophilic modification of sandblasted and acid-etched implants improves stability during early healing: a human double-blind randomized controlled trial. International Journal of Oral and Maxillofacial Surgery. 2019;48(5):684-90.

A Lens on Using Teaching Aids in English Classes in Nalut Primary Schools

Mariam Salem Musa Soliman
Nalut University
M.SOLIMAN@NU.EDU.LY
MAREENMOON@GMAIL.COM

Abstract:

This study aims to investigate the effectiveness of teaching aids used for teaching English to young learners in primary schools. The qualitative data were collected through a questionnaire from primary school English teachers focusing on the teaching aids used in English classes. The results show that most of the English teachers use classical teaching aids due to lack of support from the officials. The unavailability of modern Teaching aids and the dependency on classical teaching slower the learning process. Finally, the results indicate that English teacher must use teaching aids correctly to make the procedure of teaching handy and fun.

Keywords: Teaching aids, English class, English teachers, primary Schools, Nalut

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من فعالية الوسائل التعليمية المستخدمة لتعليم اللغة الإنجليزية للمتعلمين الصغار في المدارس الابتدائية، تم جمع البيانات النوعية من خلال استبيان موجه لمعلمي اللغة الإنجليزية في المدارس الابتدائية. حيث يركز الاستبيان على الوسائل التعليمية المستخدمة في فصول اللغة الإنجليزية. وتظهر النتائج المتعلقة أن معظم معلمي اللغة الإنجليزية يستخدمون الوسائل التعليمية الكلاسيكية ويرجح ذلك بسبب نقص الدعم من المسؤولين وعدم توفر الوسائل التعليمية الحديث. وتبين أن الاعتماد على التدريس الكلاسيكي يبطئ عملية التعلم. أخيرا، تشير النتائج إلى أنه يجب على مدرس اللغة الإنجليزية استخدام الوسائل التعليمية بشكل صحيح لجعل عملية التدريس سهلة الاستخدام وممتعة.

الكلمات المفتاحية: وسائل التدريس، فصول اللغة الإنجليزية، مدرسي اللغة الإنجليزية، المرحلة الإعدادية

Introduction

English is one of the most crucial contemporary languages globally, and mastering its skills ranks among today's top priorities. Besides its status as a global language, English is recognized as the language of technology. In the current era of communication and the Internet, where the world has transformed into a closely-knit community, the importance of English proficiency has surged. A growing interest in learning English has been noted due to its distinctive features. The rapidly advancing interconnected world has led to increased globalization and constant change. The ability to connect with people across different languages is essential in this dynamic environment. In the realms of science, technology, media, and the Internet, English stands out as the most widely used language in both public and higher education institutions. This phenomenon is not limited to specific nations; it extends beyond borders, particularly in Arab nations where English has become a mandatory language for instruction and communication across various subjects. At the local level, the ministries of education in successive Libyan governments have shown a keen interest in curriculum development. Notably, the English curriculum has undergone significant changes, both in content and teaching approaches. On October 6, 2018, the Ministry of Education of the former Government of National Accord announced the commencement of English language instruction from the first grade of primary level instead of the fifth grade. This adjustment was part of the Ministry's broader plan to enhance the educational curriculum in the country. Despite these positive developments, there is a noticeable slow progress in making English language teaching in Libya more effective and useful. The traditional teaching style still prevails, with a strong adherence to standard methods, as highlighted by Ben Hamid (2010) in various faculties. On the other hand, development is not only about the quality of the curriculum but also about how it is addressed and taught. Therefore, it was necessary to keep pace with advancements in the field of education, pay attention to research, and explore every developed and new aspect related to educational

methods. Additionally, it is crucial to develop teaching means and show interest in teaching aids to enhance effectiveness and improve scientific achievement and learners' efficiency. Due to the importance of this topic, UNESCO has encouraged discussions on technical and vocational objects to develop resources and facilitate education and training activities. Several international conferences have been held to emphasize the significance of curriculum development and introduce modern ideas to enhance the educational process. UNESCO, for instance, organized conferences such as the first International Conference on Technical Education in Berlin in 1987 and the Technical and Vocational Education Conference in 1992. Historically, the development of teaching aids has undergone several stages. In 1956, Erasmus encouraged teachers to create alphabets using candy to excite children and stimulate their motivation for learning. Montigny in 1952 advocated for the use of field visits in learning, promoting direct experience for the child. Comenos in 1663 AD called for learning through the senses using real things and illustrations, emphasizing the importance of pictures as a teaching method. Jean-Jacques Rousseau (1661 AD) criticized indoctrination-based teaching methods and advocated for education through direct experience with tangible things. Frowell in 1193 AD utilized various games and activities, including blocks, clay, pictures, sand play, knitting, and weaving, emphasizing the importance of trips and visits. ىIn 1908, the term "visual education" was introduced with the use of motion picture devices, marking one of the first audiovisual means. During the First World War, cinematography appeared, displaying training to thousands of soldiers through wall posters and other visual aids. The discovery of electricity further propelled the development of educational projectors and recorders. Numerous researchers and scholars have shown interest in the field of teaching and teaching aids, leading to the emergence of several theories supporting the importance of using teaching aids and their impact on learning, comprehension, and interaction. The Connectives theory by Siemens emphasizes the importance of connections and network interaction in learning, with technology playing a vital role. George Linderberg's Communication Theory underscores the role of symbols and codes in effective communication, ensuring understanding and interaction.

Teaching aids play a crucial role in English language teaching and learning classrooms, especially in EFL classes. They allow English teachers in Libyan schools to bring the outside world into the classroom, exposing students to English materials and contexts. These aids provide learners with realistic experiences, capturing their attention and aiding in the understanding of historical phenomena. Visual and auditory teaching aids appeal to the senses and enliven the past, contributing to improved language comprehension and knowledge development. Audio resources like recordings or snippets assist students in developing pronunciation and listening abilities, while charts, flashcards, and other visual aids enhance vocabulary growth and understanding. Instructional tools also improve student engagement and effectiveness in English lessons, encouraging active participation and offering practical learning experiences. Overall, the effective use of teaching aids in English classes in Libya can create a stimulating and immersive learning environment, supporting students in their language acquisition journey. Despite these benefits, there is a common challenge in our schools regarding the use of teaching aids. English teachers often lack motivation or encouragement to incorporate them into their lessons. Motivation is considered a primary guideline in English teaching. The use of teaching aids faces obstacles, including insufficient knowledge among teachers about these aids and devices, as well as some schools lacking an appropriate environment for utilizing modern teaching aids and technologies. This paper aims to investigate the teaching aids used by English teachers, determining their impact on student engagement and participation, and exploring how specific teaching aids contribute to the learning process.

Aims of the Study:

This study endeavors to achieve the following objectives:

1-To explore the utilization of teaching aids by English teachers in primary schools and assess their proficiency in providing and creating suitable teaching aids.

2-To assess the availability of teaching aids in schools and examine their impact on the educational process.

3-To identify obstacles and challenges encountered by teachers in the effective use of teaching aids.

4-To offer recommendations and suggestions aimed at promoting the use, production, and development of teaching aids and techniques in primary schools in Nalut.

The Significance of the Study:

This study underscores the critical importance of integrating teaching aids into English lessons in primary schools and elucidates their positive impacts. Additionally, it addresses the obstacles and challenges faced by English teachers. The significance of this study is articulated as follows:

1-Given the dearth of prior studies and references on this topic, this research serves as a valuable reference for researchers interested in the subject. Utilizing a quantitative method, the study provides authentic data on the utilization and effectiveness of teaching aids in the teaching process, as well as the availability and impediments hindering their use.

2-The study offers an opportunity to familiarize teachers with the importance of incorporating teaching aids into the classroom, fostering a deeper understanding of their role.

3-Through its findings, the study sheds light on the obstacles and challenges faced by teachers in procuring and employing teaching aids, serving as a resource for administrators to address these issues.

4-This study contributes to enhancing teachers' motivation to improve and develop teaching aids, ultimately fostering increased student participation and interaction.

5-The study brings attention to curriculum designers, emphasizing the significance of incorporating teaching aids into the educational framework and discouraging their marginalization.

6-This study may prove beneficial in addressing the essential needs of primary schools in terms of teaching aids and modern technologies, ensuring they stay current with developments and modernization trends.

Study Terminology:

Teaching Aids:

Teaching aids are instructional devices designed to present units of knowledge through auditory, visual stimuli, or both, with the aim of facilitating the learning process. These aids serve to concretize presented knowledge, enhancing the learning experience by making it dynamic and essential. They function as supplementary tools for teachers and assist in

the comprehensive study of textbooks (Tiwari, 2008: 221). Barbara Matero provides a comprehensive definition, describing teaching aids as all means utilized for educational purposes. In essence, teaching aids encompass all the tools and resources employed by teachers to motivate pupils and enhance their interactivity, ultimately achieving the objectives of the teaching process.

English Language:

The English language holds a prominent position globally, ranking as the third most widely used language in the world. Additionally, it stands as the dominant language across various life domains. In our country, it is considered the second language after Arabic. Consequently, learning English is a crucial objective, contributing to knowledge transfer, relationship building, and facilitating communication among individuals worldwide. According to Park and Wee (2012), "The global spread of English involves the increasing adoption and appropriation of English among communities across the world, as well as the growing belief that English has become the language for global communication."

Teacher:

Traditionally, a teacher is the individual responsible for imparting knowledge, facilitating students' understanding, and simplifying information for them. However, in a broader sense, teachers are considered intellectual leaders who create opportunities for students to solidify and apply what they have learned in their lives
(Robert J. Havighurst, 2019). Procedurally, the researcher defines a teacher as someone responsible for directing the learning process and understanding the pupils and their needs.

Primary Schools:

Primary schools represent the initial phase of formal academic education, following kindergarten. During this stage, pupils spend six years establishing a strong educational foundation and refining early life skills. In this study, five primary schools in Nalut city serve as the defined sample: 17th February School, Nafoosa School, Al-Awael School, Iqraa School, and Shohadaa Nalut.

Study Limitations:

1-Objective Limits of the Study: The study is focused on the utilization of teaching aids in primary schools in Nalut.

2-Time Limits of the Study: The study is confined to the second semester of the academic year 2023/2024.

3-Geographical Limits of the Study: The study is restricted to five primary schools in
Nalut.

4-Human Limits of the Study: The study is centred on English teachers responsible for primary grades.

Study Problem:

The utilization of teaching aids is crucial in classrooms, representing a significant means of support, particularly in the context of the ongoing educational and technological developments. In the race to enhance educational methodologies, the primary question driving this study is:
To what extent do English teachers in primary schools rely on teaching aids to achieve the desired objectives of the learning process? This central question leads to several specific inquiries:

1-Are the currently employed teaching aids sufficient to meet the learners' needs, fostering enhanced interaction and understanding?

2-Do teachers possess the capability to produce and develop teaching aids, and is there sufficient support for the enhancement of their skills?

3-From the teacher's perspective, what difficulties and challenges do they encounter in the use of teaching aids, and how can these challenges be effectively addressed?

Review of the Related Studies:

Due to the importance of the study's topic, numerous studies have explored it. In this section, I am going to list studies related to the topic. Regarding the definition of teaching aids, each researcher defines it from their perspective. M. Alheela defines it as anything used in the educational process to help the learner achieve goals with a high degree of mastery; it encompasses all equipment, materials, and tools used by the teacher to transmit the lesson's content to a group of students inside or outside the classroom (M. Alheela, 2004). Tiwari, on the
other hand, defines teaching aids as devices presenting units of knowledge

through auditory or visual stimuli or both with the aim of aiding learning. They concretize the knowledge to be presented and help make the learning experience dynamic and vital. They serve as supplements to the teacher's work and aid in the study of textbooks (Tiwari, 2008). Alhassein, in his study, states that teaching aids in the classroom play an essential role in teaching language; they can be a valuable source of help for both the teacher and the learner. Simply put, bulletins, cards, and even posters can showcase certain features of the language and its homeland (Alhssein S. Mohsen, 2014). In addition, Demirel, in his study, points out that motivation is one of the primary guidelines in English teaching (Demirel, 2007). He explains that to keep students motivated in English classes, the teacher can use teaching aids to engage them and achieve the lesson's goals. This process requires students to be in small groups of 15–20 students each so that the teacher can allocate time for each of them. If the number of students is higher than 15–20, the time per student will be reduced. Another tool that has come into use is the interactive board, connected to a smart board, allowing the teacher to present the lesson on that board (A. S. Mohsen, 2014). According to research conducted by Awwad (2018), teaching aids can attract students' attention; 61% of respondents (students) believed that using instructional aids may capture their attention. Furthermore, 74% of respondents gave a positive response, stating that employing instructional aids in the classroom can help students remember the material better. Additionally, 80% of respondents agree that instructional tools can facilitate their understanding of a new language. On the other hand, some studies highlight the poor use of teaching aids in classes, emphasizing the need to pay attention to the provision of aids. Moreover, officials must pay attention to teachers by providing training courses on teaching aid and technique use. Emhamed and Krishnan (2011) indicate that if tools like overhead projectors are unavailable in classrooms, teaching aid adoption is not encouraged. Despite their incompetence, teachers stated that they do not feel stressed; in contrast, they feel comfortable using technology to find and present interesting and enjoyable audio-visual materials (M. Sahin & S. Secer, 2009). Furthermore, teachers lack the ability to operate this equipment. Additionally, teachers haven't been trained in the use of sophisticated

technology, inhibiting their use (M. Alkawash, 2020). Mohsen also notes that the use of computers in the classroom requires that the teacher should be qualified in using a computer, meaning they must have the required knowledge of computers (A. Mohsen, 2014). Technical constraints in the learning environment refer to challenges in using video due to unreliable internet access, low computer capacity, and poor maintenance of other technical facilities (M. Sahin & S. Secer, 2019).

Research Hypotheses:

1-Teaching aids play an effective role in enhancing the educational process.

2-Teaching aids contribute to the accomplishment of teaching objectives as planned by the teacher.

3-Investigate the availability of teaching aids in primary schools.

Study Methodology:

The study employed a descriptive and analytical approach, as it is deemed most suitable for investigating a real phenomenon. This approach involves the collection of materials, accurate description, and the expression of the phenomenon in quantitative or qualitative terms.

Study Population:

The study population comprised teachers from 1st grade to 4th grade in five primary schools in Nalut, namely 17th February, Nafusa, Awael, Iqraa, and Shohadaa Nalut. The total number of teachers was twenty-five. Additionally, questionnaires were sent via messenger to teachers from other schools, but the level of interaction was poor.

Variables of Study:

Independent Variables:

Using teaching aids in the teaching process.

Dependent Variables:

English language teaching.

Study Instrument:

This study employs the quantitative method, suitable for collecting data from samples, particularly when obtaining the opinions of those samples is crucial. The questionnaire was developed using Microsoft Forms and was distributed in both hard copy (28 copies) and through social media. Unfortunately, the interaction with the online questionnaire was limited.

The questionnaire is structured with an introduction to provide clarity on its purpose, followed by information about the instructor (e.g., years of experience and academic qualifications). The main components of the questionnaire include the availability of teaching aids in primary schools, along with the availability of periodic maintenance. Additionally, it explores the level of teacher interest in using teaching aids and their ability to produce and develop them. The questionnaire also examines disparities in comprehension and understanding observed in students when their teacher employs teaching aids versus when they do not, as well as challenges and obstacles that instructors face in utilizing teaching aids.

Data Analysis & Results:

Table (1): **Results of the questions relating to the personal data of the study sample individuals.**

Variables	Variable Levels	Quantity	Percentage
Gender	Female	28	100%
	Male	-	
Qualification	Bachelor	26	92%
	Other	2	8%
Study specialization	English	28	100%
	Other	-	-
Years of Experience	Less than 5 years	7	25%
	Between 5- 10 years	14	50%
	Between 10- 20 years	7	25%
	More than 20 years	-	0%
Student Numbers	Less than 20	6	21%
	Between 20-30	17	60%
	More than 30	5	17.8%

The last table shows that there are no male teachers teach English in primary schools, whereas the percentage is 100% of female teachers, and the most of the study sample individuals have Bachelor degree in the rate of 92%; and 100% of them their study specialization is English (I deliberately asked about specialization, because in some schools the

teaching subjects are given to teachers who have another speciality). As for years of experience, the table shows that the number of teachers whose years of teaching experience ranged less than 5 years was 7 individuals at rate of 25%, and between 5 and 10 was 14 at rate of 50% of the sample individuals. While the percentage of those whose years of experience exceeded ten years was about 25% and at rate of 0% of the sample individuals whose years of teaching experience was more than 20 years. In addition to that, table (1) illustrates the percentage of student numbers in the class, whereas the number of teachers whose student numbers less than 20 students were 6 of sample individuals in rate of 21%, and 60% of teachers have from 20-30 students. while the percentage of sample individuals whose student numbers in the class exceeded 30 was 17%.The answers of teachers relating to these questions were analysed, as well as the percentage of every section was calculated.

Table 2: **Results of the questions relating to teaching aids importance:**

Section	Agree	Neutral	Disagree
9. From your perspective do you see that teaching aids are important for improving educational process.	93%	0%	7%
10.I use them continuously.	64%	36%	0%
21. Teaching aids make the lesson more effective.	82%	14%	4%
22. Using teaching aids motivate students, enhance their comprehensive, and overcomes individual learning differences.	71%	29%	0%
23. It strengthens the relationship between teacher and pupils, as well as between pupils and their colleague.	61%	32%	7%
24. Teaching aid makes the educational process difficult and confuse students.	18%	14%	68%

The results above in table 2 show that most of English teachers believe in the importance of teaching aids to make educational process easy and flexible.

Table3: Results of the questions which show teacher interested in developing their teaching skills.

Section	Always	Very frequent	Rarely	Never
8.Are you interested in activities & courses to develop your teaching skills.	0%	39%	61%	0%
13. I try to develop myself by finding out updates and changes in the teaching aids and educational technology field.	43%	39%	11%	7%

The responses of English teachers about the developing their educational skills was good, they are often interested in developing their skills in English teaching and are keeping updated in teaching aids` field.

Table 4: Results of the questions which shows the difficulties due to using teaching aids.

Section	Agree	Neutral	Disagree
15.Lack of financial support prevent from being provided	46%	39%	14%
18. Class time is fair to use teaching aids	54%	14%	32%
19. The large number of pupils in classrooms leads to lack of using teaching aids	68%	18%	14%

The table above shows the rate of difficulties which face teachers when they use teaching aids.

Table 5: Results of the questions that show if teachers provide teaching aids by their selves.

Section	Always	Very often	Sometimes
11. I rely on myself to provide and prepare teaching aids.	57%	18%	25%
12. I use technical means such as computers and mobile phone applications as an important teaching aid	75%	14%	11%

The table illustrates English teachers' responses about providing teaching aids by their selves. As a result, more than a half of English teachers always provide teaching aids by their selves.

Table 6: Results of the questions that illustrate whether there is support for teachers regarding to teaching aids.

Section	Agree	Neutral	Disagree
16. Schools provide modern teaching aids and technologies, as well as maintain them periodically.	50%	18%	32%
20. The Ministry of Education provides courses and workshops on how to produce, develop, and use teaching aids.	14%	50%	36%

The table shows if the schools or educational officials provide financial support, whereas the English teachers' responses about the issue were: half of English teachers agree that there is not any support in regard to teaching aids providing.

In a question the researcher asked them to mention teaching aids that you were provided by yourself?

They mention: Drawing on board, flash cards, whiteboard & marker, pictures, short films, play dough, audio tracks by using mobile phone and portable speakers, CD player, role play, magnetic numbers and letters,

digital storytelling and cards**.** On other hand*, the questionnaire enquired about teaching aids that available in their schools?* The majority of them mentioned that teaching aids providing is lack and poor.

Recommendations:

Given the context and results of the study, the following recommendations are made:

Enhance the utilization of teaching aids by prioritizing them and providing schools with educational and technical equipment. Additionally, offer continuous training and development opportunities for teachers regarding the use of modern and effective teaching aids.

1-Enhance the utilization of teaching aids by prioritizing them and providing schools with educational and technical equipment. Additionally, offer continuous training and development opportunities for teachers regarding the use of modern and effective teaching aids.

2-Encourage the use of teaching aids to improve pupils' interaction and participation throughout the teaching process. The results indicate an increase in the level of interaction and participation when teachers incorporate teaching aids.

3-Provide support and encouragement for teachers to adopt new teaching aids by offering workshops and training courses to develop their skills and keep them updated on changes and innovations.

4-Recognize that teaching aids contribute to increased pupil motivation to learn, enhance comprehension, and diminish individual differences. Therefore, the study recommends the continuous use of teaching aids to enhance pupils' abilities.

5-Based on the study and its results, there is an encouragement for further research on this topic to illuminate the role of teaching aids and understand their impact and importance in the education process.

Conclusion:

Teaching aids are valuable tools to enhance the learning experience in the classroom. When used effectively, teaching aids can help improve students' engagement, understanding, and comprehension of the material**.** This study examined English language teachers' use of teaching aids, and how they are considered important and vital by making educational process easy and flexible. Actually, the researcher depended on research

tools to collect data, a questionnaire was distributed to English language teachers in primary schools in Nalut to shed light on their opinions, issues and difficulties they face regarding to this issue, and what types of teaching aids are used.

Despite of the lack of teaching aids in schools, but the results show how they are significant to improve the educational process by making lessons clearer, attracting pupils' attention and overcome individual differences. Because of lack of ministry supporting, teachers answered that they depend on their selves to provide teaching aids. Moreover, they asked to provide schools by modern and up to date devices and technological aids to keep in pace the scientific development. It should be highlighted, nevertheless, that the choice of instructional aids as well as their proper integration and application within the larger lesson plan determine how effective they are.

In summary, if teaching aids are used wisely and are carefully integrated into the curriculum in accordance with the intended learning outcomes, they can greatly enhance both teaching and learning.

References:

English References:

1- A.S. Mohsen. (2014). " Teaching English as a Foreign Language in Libya "Scientific Research Journal (SCIRJ), V II.

2- Ben Hamid. (2010) `` Developing the Oral skills through vocabulary: A Case Study of Some Secondary School Students in Tripoli. (MA), Academy of Higher Studies, Ganzoor, Libya.

3- O. Demire. (2007) `` ELT Methodology``. Ankara: Pegema Publication.

4- Emhamed & Krisnan (2011). `` Teachers‟ attitude towards integrating technology in teaching English in Sabha secondary schools``. Academic Research International. v1.

5- G.H. Sanajaya & N.P. Dewi & A. G. Parathan. (2022). "An Investigation of Teaching Aids Used by English". Journal of English study (JES), V2.

6- Teachers in Teaching Vocabulary for Young Learners.

7- M. Alkawash (2020). `` Investigating the role of teaching English as a foreign language in Libya. A final research paper for TESOL Certificate Program. University of Delaware, Canada and TESOL Libya.

8- M. Şahin and St. Şule, Y. E. Seçer (2016). `` Challenges of using audio-visual aids as warm-up activity in teaching aviation English``. Academic Journals, V 11.
9- Park & Wee. (2012) `` Markets of English: Linguistic capital and language policy in a globalizing world``. New York: Routledge.
10- R. Asiri. (2014). ``Using Teaching Aids in English Classes in Saudi Arabia''. King Khaled University.
11- R J. Havighurst. (2019) `` Teaching``. www.britannica.com‹.

Arabic references:

12- الركابي، سلمان (1999). " واقع الوسائل التعليمية من وجهة نظر معلمي اللغة الانجليزية".

13- الحيلة، خالد (2004). " التكنولوجيا التعليمية والمعلوماتية "، العين: دار الكتاب الجامعي.

14- جلول، حليمة وحمو، اكرام (2020-2021). "أثر الوسائل التعلمية في التحصيل العلمي". جامعة ابن خلدون: كلية الآداب واللغات اقسم اللغة والأدب العربي، مذكرة لنيل شهادة ماستر.

15- طربية، محمد (2008) " تكنولوجيا التعليم: الوسائل التعليمية وتقنيات التعلم"، عمان: دار حمورابي للنشر.

16- حكيم، أحمد (2000). " تحديد معوقات استخدام الوسائل التعليمية",

17- ونوقي، عبد القادر (2015). " الوسائل التعليمية عبر التاريخ". مجلة دار الحكمة للدراسات التاريخية.

The Importance of Teaching Children's Short-Stories to Undergraduate Students of English literature Section in the Department of English Language at the Faculty of Arts – University of Tripoli (A case study from 2017 to 2019)

Manar Almabrouk Elosta, an assistant lecturer,
manarelosta@gmail.com / manar.elosta@uot.edu.ly
Department of English Language, Faculty of Arts and Languages,
University of Tripoli

Abstract :

To investigate several benefits might morally educate and teach the undergraduates of English Literature in a very enjoyable way during studying Children's Short Stories, this study was conducted in Short Story Classes in the fourth semester of the English Literature Section from 2017 to 2019, Where Children Stories have been inserted for the first time to the curriculum to expose students to **Children's Literature** and to examine its benefits and advantages. Hence Short Story instructors attended to create a fascinating, captivating, and engaging as well instructional and educative syllabus which was designed carefully to motivate students to copy and elicit favorable guided behaviors. Also, to make students self-motivating while enjoying working on identifying and analyzing some moral themes in such type of Literature in general and fiction in particular. In addition to increasing their language proficiency, confidence, and lexical capacity.

In this research, we study how university instructors of Short Story Classes can better serve more appropriate aims of moral education by using Children's Stories with some useful techniques. The main findings of this are as follows: first, guided moral education is regarded to be one of the objectives of the Short Story Class. Second, the instructors play many roles in teaching and analyzing the stories through facilitating and capturing messages of the stories, exploring their content, personalizing them, and measuring the outcome of moralities and values within.

Finally, this research may improve that integrating Children's Literature into the curricula and add a new dimension to the teaching process of English Literature in the undergraduate stage if the language used meets

the level and interest of the students. Since students will be engaged to improve effectively language skills, furthermore, can learn literary, cultural, and higher-order thinking benefits through studying different types of children's Stories whether they were written or spoken, or filmed.

Keywords: Children's Stories, Narrative Approach, fiction, animation, Motivation, critical thinking, language four skills improvement, Attitude, teaching techniques, cultural, curriculum.

Background

Recently, it's noticed that Libyans have shown a remarkable interest in learning the English language. Great personal and governmental efforts to enhance English learning and teaching through the wide spread of English language centers and departments in many Libyan universities also adding English as a main subject to the curriculum of the education system from the first grade till the post-graduate studies all around Libya. This can be considered evidence of the Libyan government's tendency to enforce international relations, believing that English is a global language that will offer many future jobs for graduates of English or those confident users of English. Although Libyan students of English, study it in the primary, secondary, and undergraduate stages (for about 10 years), they show a weak spoken and written competence in the English language. A survey is done among the undergraduate students of the English Literature-Short Story Class in the fourth semester- about the reasons for their weakness in English, 30% of them complained about the lack of exposure to English either in the classrooms or in the community. According to Johnson, Berg, and Donaldson (2005), "a school in serious disrepair presents an array of hazards for everyone in it. The physical elements of schooling also influence instruction—both what can be taught and how it can be taught. A school's lack of textbooks, a library, science equipment, or reliable photocopy machines inevitably limits the kind of teaching and learning that can occur" (p. 50). Educational context affects the processes of learning and teaching. Gilles, Bixby, Crowley, Crenshaw, Henrichs, Reynolds, & Pyle (1988) talk about the classroom and its role in learning and teaching, saying, **"**Environment is more than room arrangement and book selection. In these classrooms, there is a feeling of warmth and acceptance. Students and teachers regard themselves as learners, and all

are valued in the learning process" (p. 19). For this reason, this present study was conducted to investigate the effectiveness of the use of Children's Stories with some techniques to provide students with a virtual English environment motivating their brains to be creative and productive, and boosting their confidence in using English.

20% of the respondents indicated that they are not confident in using English, especially in productive skills. Their receptive skills were better than those of the productive. They hesitate when speaking or writing in English. They tend to listen and read. Even in conversation classes, they communicate by using their L1 (The Arabic Language). This behavior became a habit and decrease their English improvement and proficiency. Even English teachers and some English professors at college were seen either speaking little English or translating it into Arabic most of the time in the English class. They justify it, as Asokhia (2009) says, "Speakers and listeners who have the same language background can understand one another because their common culture provides the common meaning whereas without the common culture such kinds of words are often misunderstood" (p. 81).

However, many students are motivated to learn English as a major of study in their higher education, challenging themselves and the obstacles they encounter while learning it, regardless of the lack of exposure and deficiency in facilities. They claim that the content of English matters to them. If the content is interesting, it motivates them to study it and learn it faster. Students of the short story in the feedback sessions showed great interaction when they have been asked to choose any kind of short stories to study and analyze in the classroom, rather than studying stories chosen by the instructor.

According to Standing Committee on Language Education and Research (2003) to avoid the lack of confidence in English "Students will have a stronger motivation to learn English if teachers can arouse their learning interests or if the teaching content is interesting to them." That is why it was a necessity to redesign the syllabus of the short story class by implementing children's literature to get a fascinating curriculum.

The purpose of the study

Implementing Children's Literature for the first time especially Children's Short Stories to the curriculum of Pre graduate Students of English literature was an attempt to achieve many targets. First to improve the benefits of children's stories in learning and teaching English in modern ways that suit scientific development and keep pace with the intellectual race towards excellent linguistic achievement in an encouraging and stimulating environment whatever the age of the students because it is an individual interest and personal inclination. Second to expose students to different aspects and genders of literature as they get on further with their studies. They need to learn about reasons and how to think critically and distinguish themselves as creative and outside-of-the-box thinkers while enjoying nourishing their senses, satisfying their emotions, and developing their perceptions. This cannot be achieved unless the literary content is varied and suits students' needs, 'interests, 'abilities, 'level of language, the time of the course, and the ethical standards of a culture.

According to " (Rahiem, 2012), " There are researchers and educators that advocate the use of literature to help meet moral education goals. Stories are recognized as having the potential to contribute significantly to the moral education of children and adults. Stories are effective in providing role models, and opportunities to discuss moral dilemmas, and have the potential to contribute significantly to the moral education of children and adults. Moreover, many popular books promote the use of literature as a tool for both educators and parents interested in teaching moral lessons (see, Bennet, 1995; Coles, 1989; Kilpatrick, Wolfe, & Wolfe, 1994).

Husni Rahim and Maila Dinia Husni Rahiem in their article " The Use of Stories as Moral Education for Young Children 2012 emphasized that " Through story reading or storytelling activities, students become familiar not only with a variety of examples of good and bad deeds, regulations and punishments, but also learn the reasons for taking action, problem-solving, weighing action before taking it, and they also learn empathy. Stories, through the characters and events depicted within, provide children with the chance to learn new ideas and concepts.

Children learn without being afraid. They can draw their lessons from a story."

To indicate the importance of the short story, Chi Cheung Ruby Yang, through The International Journal of Learning Volume 16, Number 1, 2009, states that " short stories are considered as good rea sources that can be used in the language classroom. Also, Wheeler (2001, p. 37) thinks that “Stories are a natural part of a child’s life”. Good stories can and draw the child’s attention, stimulate his/her imagination and his/her desire to use the language (Wheeler, 2001). One more important advantage of the use of a story suggested by Laine (1997) is that in classes where there are children who are not motivated by a foreign language and who are low achievers, a story, if it is well-chosen, can change their attitudes to the language.

The present study was conducted to investigate if children’s literature has many benefits and if teaching children’s stories can motivate students to improve their English capacity and proficiency. It is hoped that the results of this study will give other short story instructors a chance to redesign their syllabus and curriculum in a way they should focus on how to establish an interpersonal classroom atmosphere, that fosters student's intellectual, social, moral, emotional, and personality development rather than just constructing a reading lesson or an ordinary lecture.

Research Questions:

According to the purpose of the present study, the following research questions were answered:

1. Will Libyan undergraduate students of English Literature get several benefits from studying Children’s Short Stories while exposing them to children’s literature?
2. Will the undergraduate students of English become more confident and self-motivating by enjoying working on identifying and analyzing some moral themes in Children’s stories?
3. Will the undergraduate students of English increase their language proficiency and lexical capacity using English with the use of different activities in short story classes?

Rational

As Donna Norton (2010) identifies the value of literature for young people in her book Through the Eyes of a Child, Children's literature is essential because students are given chances to respond emotionally and critically to literature appreciating their own culture and others. As students are exposed to children's Literature either through reading, listening, or watching it, they grew and mature with the knowledge they receive. Since Children's literature "contains numerous moments of crisis, when characters make moral decisions and contemplate the reasons for their decisions," an important skill for children to see modeled (Norton, 2010, p. 34). Guji Guji (Chen, 2004), as well for adults. Even short story instructors find it useful and meaningful for daily lifestyle and experience if they instructed guidelines for selecting literature that would be appropriate for students' learning' differences and abilities. In this study, students were exposed to the fairy tale Snow White, brought to a resurgence in popularity by Disney's animated version, Haas (1993) as a sample of a study. It is observed that this fairy tale relays many messages and themes and patterns of language which might be useful for students to learn, study and analyze. These children's stories tend to remain a favorite genre for use in children's language classrooms but attempting to use them with early adult learners of English sounds odd. Learners of foreign languages find it easier for them to study children's stories in their initial stages of learning a foreign language rather than something else. There are many reasons behind selecting the tale of Snow White:

1-The storyline responds to students' interests.
2-The materials match students' language and background experiences.
3-The materials teach students about their world and other cultures.
4-The materials are developed in a predictable format.
5-The materials are developed from a deductive approach.
6-The main character is treated with admiration, acceptance, and understanding.
7-The characters are portrayed in a variety of settings and situations.
8-The plot of the story and the sequence of events is designed to solve a problem, to feel a situation, and to take decisions.

9-The level of the language is appropriate to the student's critical and comprehensive abilities.

10-The story can brainstorm students to live and think about many themes and images similar to their memories.

Exposure

A Short Story class is a reading class where students have opportunities to cover different types of reading skills, study metaphorical language sometimes, and widen their imagination. Also to teach students how to be selective and critical. Many tasks are run to inset the session of the short story. It depends on the patterns of Literature-based reading instruction. "It should contain various combinations of the three patterns to provide both elements of teacher guidance and student-selected literature that reflect students' own experiences and promotes students' self-esteem." As Hiebert and Colt (1989) studied patterns of literature-based reading instruction. They described three patterns of literature-based instruction that combine different facets of instruction and literature selection: teacher-selected literature in teacher-led groups; literature in teacher-and student-led small groups; and student-selected literature read independently.

First: teacher-selected literature in teacher-led groups

In this approach the instructor assumes a leadership role, setting the focus of discussion and instructing the questions to facilitate the input and convey messages in the hidden themes. Usually, students listen to the instructor while reading the story or analyzing it where students are receptive rather than productive. This teacher–lead' discussions which rely on the sole efforts of the lecturer, may place students to be passive and have a less responsible role where they lose interest and become less motivated. Students are controlled by the received content which may make them limited in thinking, response, and interaction. As students cannot talk or discuss issues without asking for the instructor's permission. They are given little time at the end of the class to be engaged in the lecture and the literary work. This type works with high -English level students of large groups. Students' opinions about this approach distinguish them from one another. For Instance, Female students such as Manal, Aisha, and Nour don't mind it. Manal states, "I prefer the

lessons selected and explained by the instructor especially short story classes because the instructor voluntaries his knowledge, controls the time of the session, and we can take many useful notes and information. When we go home, the work is less. Just follow the instructor's instructions while doing the assignment. Whereas male students such as Ali and Mohammed find it boring because they think the instructor talks and gives too much information those are not related to the story sometimes. Ali says" I have a part-time job, so I don't have regular attendance to the classes, so I miss much information. Though I prefer a student-centered approach to learning English as I am a kinesthetic learner, I find taking the instructor's notes from my classmates useful when I don't come to the classes.

Second: literature in teacher-and student-led small groups

In this approach, students are involved and centered. They can read loudly, discuss, object, and criticize, in short, they think loudly. The teacher is an observer and facilitator.

There is a great focus on Children's Literature as a selected material for short story class. The selection was "to arouse student interest in reading" (p. 220) with the idea that once students read voluntarily, other materials can be introduced to broaden their base of knowledge and interest in student-selected literature read independently.

George Brown (1988) describes small group teaching as 'Getting students to talk and think,' which we feel is a useful and succinct description. An American author, G.D. Borich (1988), emphasizes "the key characteristics of inquiry, discovery, and problem-solving. These initiate a process of generalization and discrimination which requires students to rearrange and elaborate their understanding of a topic". This is echoed by Curzon (1990) who talks of collective exploration and public evaluation of ideas.

Generally, the teacher acts as a facilitator, listening in on each group but does not become a member of them. During the small group discussions, the teacher takes notes which are used for reflective feedback, whole class instruction, and/or evaluation/participation.

Third student-selected literature.

Students read independently. They select what they read. Selective reading is a process of reading with purpose. Instead of running through a text that might have no practical and esthetic value to you. Reading with purpose will mean only reading texts that keep useful information.

Use

Students are familiar with children's literature in daily life. Some still enjoy reading bed tales to their relatives or other children. Some are fans of watching Destiny and animation. There is a child inside every adult. The students of the short story class in this study, were asked to select any children's story type to read and discuss. Female students selected Cinderella and snow white, while the male students hesitated and kept silent as they claimed that they forgot all the cartoons they watched when they were children! But when they were asked to select between the following works: (the Blue Bearded Man, The Lord of the Rings, Snow White, and Cinderella), they seemed motivated and answered immediately. Their answer was (The Lord of the Rings). This leads teachers to think in choosing literature for classroom use, teachers should become aware of the "male" and "female" voices in literature and utilize both types of literature, with awareness of the impact of gender issues on students' learning and development.

The tasks in that short story class were as the following:

The first task: Select any short story from Children's Literature. (Students will be examined for their selection of the right type of Literature.)

The second task: Read your story loudly in the classroom. (students' reading skills will be assessed)

The third task: Decide after you listened to your classmates' stories which story won with the best story to be read and studied. (Students 'Listening skills will be assessed)

The fourth Task: Write individually a brief assignment of the selected short story in about 30 minutes including:

1-Reasons for selection.

2-What is the title?

3-What are the main and secondary characters?

4-What is the plot about?
5-Talk about the conflict, climax, and tone in the story.
6-Identify how many themes are in the story. Mention them and explain two of them.
7-Students are asked to make three controlled questions and three uncontrolled questions to answer, later on in the discussion session.
8-Write a summary of the story.

After students finish their assignments, the instructor asks them to swap their assignments for discussion. The discussion helps students to analyze their stories, compare them to each other, and to improve their critical thinking by reasoning and arguing.

Motivation

Students are motivated because they are responsible for their choice the story. They selected their content and designed their lessons and the questions that needed to be answered and discussed. Students find themselves involved in the class and participating very well. An instructor can observe their personal, and linguistic development. In this study students preferred working on children's stories better than adult short stories; for being short, easy, creative, and interesting.

Personal Development

During working on some stories from Children's Literature selected by students themselves from 2017 to 2019, students covered many different stories, some they heard about for the first time. Students at the end of each class show emotional, linguistic, and thinking progress and improvement.

Linguistic Development

Using children's stories exposed students to different language patterns and contexts in a short time. They learned the creative use of language. Students can portray many images and themes.

Conceptual Development

Children's literature is rich with materials that force students' interaction with the English language. The materials sound easy and simple in a way that motivates students to challenge their fears about foreign language difficulties and ambiguity. Imagining that you're studying something used for a child for fun looks silly and sounds funny but pushes you to

think that what a child can understand you are capable to understand too whatever the language is. Through stories from children's literature, pre-graduate students can compare cultures, traditions, customs, and lifestyles, and even distinguishes between the target language and the mother tongue. Students can achieve conceptual development.

Choosing Stories for Language Learning\designing appropriate syllabus

In general, designing a syllabus based on children's literature for pre-graduate students is a mission that requires time, effort, facilities, planning, and a sense of responsibility as well. There are many criteria when it comes to designing a syllabus for a short story class for early adult students. It should suit the student's language level, stimulates imagination, and attracts students' attention and the content must be appropriate.

Content

When it comes to undergraduate students, content is crucial in selecting what a story should be taught to students or discussed. The content should be culturally accepted and varied in length not short nor long, rich with different linguistic patterns, clear plot, solve a problem, and covers many genres in children's literature. An instructor can choose any of the following: Classic children's literature, Picture books, Fairytales & folklore, Fantasy fiction, Historical fiction, Realistic fiction, or Biography.

Language Used

According to Ignasi Ribó in his book "Prose Fiction: An Introduction to the Semiotics of Narrative, when it comes to the language of short stories, the closest we can get to a definition of literature might be to say that it is "the creative use of language.'' Of course, not all stories are told using language. Some stories can be expressed in many different media, such as comics, dance, or movies. By definition, however, prose fiction narratives are precisely those where a narrator tells a story using words arranged into sentences.

He adds "The study of language in literature requires "to understand and teach the art of crafting effective and persuasive discourse. Starting with the analysis and classification of figures of speech and other linguistic

devices employed in contemporary prose fiction. Till studying stylistics, a discipline that maintains some of the interests and terminology of traditional rhetoric, while incorporating new concerns, concepts, and methodologies so short story instructors should always focus on literary discourse analysis and stylistics.

Methods and Procedures

The Participants

The participants of this study were a group of pre-graduate students in a short story class from the English- Literature section –Faculty of Arts – University of Tripoli (aged20 to 23). There were about 10 students in the class, with 8 females and 2 males. Their mother tongue is Arabic. Many of them had learned English for many years since they were in preparatory and secondary schools. However, the English level of these students, in general, was rather weak.

The Stories Chosen

In this study, two storybooks were chosen for investigation. The Tale of Snow White and the Seven Dwarfs (1937 film), and The Lord of the Rings: The Return of the King is a 2003 epic fantasy adventure film directed by Peter Jackson, based on the third volume of J. R.

The selection of the stories was based on students' choices. The first one is a female choice, and the other is a male one.

The Approach Used

The method of presenting the two stories to the students in this study was the narrative approach. Students are also asked to watch directed movies about the two stories and to write assignments about the differences between the two approaches. Which is better to read or to watch? Students used to read and listen to short stories but when they were exposed to watching them filmed, they became more excited and felt more comfortable. They achieved more understanding of the story plot, without attempting to translate each word to their mother tongue (Arabic) as some of them used when they read them.

Methods of Data Collection

Both quantitative and qualitative methods were used to collect the data for this study. In quantitative methods, pre-and post-test questionnaires

were used whereas in qualitative methods, class observations and a semi-structured group interview were done.

Procedures

At the beginning of the study, pre-test questionnaires were distributed to students to find out their initial perception of English Children's Literature, as well as to measure students' confidence in English. Then students were told to select two Children' Short stories to work on. For this study female students selected (The Tale of, Snow White and the Seven Dwarfs (1937 film) and male students (The Lord of the Rings- The Return of the King).

Three lectures were spent studying and analyzing each story. The duration of each lecture was about 2 hours, once a week. Both female and male students started working on the tale of Snow White first, for the first three lectures and after finishing it, they started working on the other story (The Lord of the Rings- The Return of the King).

This study lasted 6 lessons every semester. It started first in (Spring and Autumn semesters of 2017) and continued till (Spring and autumn Semesters of 2019)

During the teaching phase, students' responses to the lessons were observed by the instructor and recorded based on the observation checklist at the end of the lessons. After using the Storytelling approach of the two short stories for the 6 semesters, post-test questionnaires were distributed to students to investigate if they became more interested in children's literature and confident in English. A semi-structured group interview of 6 female students (2 high level, 2 medium level, and 2 low level and two males, one is low level and the other is medium) was also conducted so that more information about the participants' attitudes toward English Literature could be obtained.

Data Analysis

After collecting all the returned questionnaires, the percentages of responses in each item of the pre-and post-test questionnaires were calculated and compared to see if there were any differences in the student's interests and confidence in English, with the use of Children's literature - short stories for the six semesters. Also, the student's responses to the storytelling lessons and films were analyzed based on

the teaching diary, kept at the end of each lesson, and the data recorded in the group interview were transcribed and analyzed qualitatively.

The following two tables clarify the results of the pre and post-questionnaires, to students' responses to the main question of the study.

The result the of Pre-Questionnaire (1)

Do children's stories would make you confident and self-motivating while enjoy working on identifying and analyzing some themes and language aspects in your study of English literature?

TABLE **(**1**)**Student's Response to the Question in the time Table (1) before they study Children's Short-story in their classes.

The results of the Pre-Questionnaire (1)												
Do you think children's stories would make you confident and self-motivating while enjoying working on identifying and analyzing some themes and language aspects in your study of English literature?												
	Spring 2017		Autumn 2017		Spring 2018		Autumn 2018		Spring 2019		Autumn 2019	
	male		female		male		female		male		female	
	Number of participants (15 out of 15		Number of participants (12 out of 12		Number of participants (9 out of 9		Number of participants (3 out of 3		Number of participants (5 out of 5		Number of participants (10 out of 10	
Agree	3	7	2	8	/	5	1	2	2	2	/	8
Disagree	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/
I don't know	/	5	/	1	/	4	/	/	/	1	1	1

TABLE**(**2**)**Student's Response to the Question in the time Table (2) after studying Children's Short-story in their classes.

The results of the Pre-Questionnaire (**2**)												
Do you think children's stories would make you confident and self-motivating while enjoying working on identifying and analyzing some themes and language aspects in your study of English literature?												
	Spring 2017		Autumn 2017		Spring 2018		Autumn 2018		Spring 2019		Autumn 2019	
	male		female		male		female		male		female	
	Number of participants (14 out of 15		Number of participants (12 out of 12		Number of participants (9 out of 9		Number of participants (2 out of 3		Number of participants (5 out of 5		Number of participants (10 out of 10	
Agree	1	13	2	10	/	8	/	2	2	3	1	9
Disagree	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
I don't know	/	/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/

Limitations of the Methods

There are two major limitations in this study that need to be acknowledged and addressed:

The first limitation relates to the number of participants involved especially since the number of students decreased during the time of this study because of the war in Tripoli and the covid-19. For about 3 three years, the number of students registered in the Literature Department in general and the short story subject, in particular, did not exceed 20 students, and the number is still declining for many reasons.

So this study investigated small classes of students during the years 2017-2018-2019, the findings obtained may apply only to this particular case and generalizability may be a great problem. The number of male and female participants in the selected classes was also not stable where some classes have not got any males. Then in the semi-structured group interviews, there were students all females. All these might cause bias in the results. In addition, some students refused to answer the questionnaires or were absent.

Another limitation involves not the duration of the study but the different number of participants themselves. The time spent on the study lasted for 6 semesters, (two double periods each year) which was enough to draw firm conclusions about the effectiveness of using Children's Literature short stories in enhancing students' interest and confidence in English as well as improving their critical and intellectual abilities.

The Results

Results of the Questionnaires

The return rates of both the pre-and post-test questionnaires during the study time were approximately 90%. However, two participants were absent, and could not deliver post-questionnaires. One was female in the spring of 2017 and the other was male in the spring of 2018. They refused to participate after being back, for being shy but their answers to the pre-questionnaire to the same question were not the same! Most of the results of the pre-questionnaires were (I don't know) but their response after the end of the courses was different in the post-questionnaires as they agreed that children's stories made them confident and self-motivating while

enjoying working on identifying and analyzing some themes and language aspects in your study of English literature.

Results of the Class Observation

During the observation and the instructor's notes, the observed students' responses in the storytelling sessions were slightly different during the three years for two reasons. First, the study was applied every semester to new students of the subject short story each semester. Second, students who failed the short story course of being absent from the final exam, showed great progress the second time and supported the children's Literature with their positive attitude which motivated other students.

Generally, At the beginning of the first session, most of the students were confused and shy to participate, and some were shame to announce the title of his\ her story in front of his/her classmates. But the instructor guided students and motivated them. The short story instructor was centered in the first part of the lesson, but roles changed in the last part of the class where students became centered. At the end of the first two lectures, students found out that Children's Stories are interesting and useful. They were very attentive to the lessons. They also participated actively in the lessons in guessing the content of the stories. The use of body language (facial expressions), varying the instructor's voice for different characters, and pointing to the pictures in the storybook helped the students to understand the story without having to use any Arabic explanations. These also made them enjoy listening to the story and eager to watch them filmed many times.

Students' views on the use of short stories from Children's Literature and Storytelling in the present study were more positive than reading silently by themselves because storytelling helped them understand the stories easily. Though many students had positive views about storytelling, almost all of them agreed that watching a story filmed is more fun and useful.

Conclusion

According to the positive results of the methods used in this study, it can be concluded that short stories from Children's Literature are good resources that can be used for language teaching either for children or

adults, and the storytelling approach is believed to help students understand the story easily. A story, if it is well-chosen, can change the attitudes of students who are not motivated in learning a foreign language. The findings of the present study show that using children's stories will not automatically make students more interested in English unless the stories themselves are interesting and the language used meets the level of the students. The story can include some new vocabulary but that should not be too much to make the students lose their interest.

Regarding storytelling, the investigated classes of students, in general, favored this approach as it helped them understand the stories easily, though their confidence in using English could not be boosted within a short period.

Pedagogical Implications and Suggestions for Further Studies based on the findings of the present research study, it is considered that using short stories will not make students more interested in English unless the stories are carefully chosen in terms of the content and the level of difficulty of the vocabulary used. Instructors should be very careful when they select stories for their students, especially those who have a low level of English and those who have low motivation. The story should be interesting and not involve too much difficult vocabulary. As Cameron (2001) emphasizes, the story can include some new language, but that new language should not be too much to affect understanding. Due to the limitations of this study suggested previously, further studies should be conducted. First, a larger number of participants should be involved, which includes a more balanced number of male and female students so that a less biased conclusion can be drawn. If time is allowed, a larger-scale study should be conducted in other Form One classes and other grade levels. In this way, the data obtained would be more representative and generalizable. Apart from conducting a larger-scale study, if more time is available, a longitudinal study that lasts for a longer period, say a year, should be conducted, with more different titles of short stories used. Then a firm conclusion about the effectiveness of the use of short stories in enhancing students' interest and confidence in English could be drawn.

Recommendation

According to the results of this study children's Literature is useful for university students of literature to motivate them and increase their English language competence and proficiency.

It's recommended first: to implement children's Literature as one course of the courses of literature section in the faculties of Arts and also to add varied materials of children's literature to the syllabus of the subject Short Story.

Second Emphasizing the use of children's stories for their importance in improving the linguistic, Intellectual, and critical skills of students of literature.

Finally, as Koc, Kevser; Buzzelli, Cary A. Young Children, v59 n1 p92-97 Jan 2004 states in his article The Moral of the Story Is ...: Using Children's Literature in Moral Education "Children's literature is a useful tool for moral education, centering on concepts of fairness, human welfare, and human rights. Sharing children's literature, supplemented by lively classroom discussions about the moral issues in the stories, is an effective strategy for promoting children's moral development (Krogh & Lamme 1985; Clare & Gallimore 1996; Siu-Runyan 1996). Through literature, children can observe other people's lives, experiences, and various versions of moral conflicts and learn to take others' perspectives. They can also recognize moral and ethical dilemmas by observing the behavior of story characters."

References

1- Wheeler, J. (2001). Stories in the language classroom - Integrating language skills. In A. Mok (Ed.), Task-based learning, language arts, and the media: A resource book for secondary Parkinson, B., & Reid Thomas, H. (2000).

2- Teaching literature in a second language. Edinburgh: Edinburgh University Press English Morgan, J., & Rinvolucri, M. (1983). Once upon a time: Using stories in the language classroom. Cambridge: Cambridge University Press.

3- Laine, E. (1998). The use of storytelling in the English primary class. In P. Kennedy & P. Falvey (Eds.), Learning language through literature

in primary schools: Resource book for teachers Colon-Vila, L. (1997). Storytelling in an ESL classroom. Teaching PreK-8, 27(5), 58-59.
4- Corden, R. (2000). Literacy and learning through talk. Buckingham; Philadelphia: Open University Press.
5-https://books.openbookpublishers.com/10.11647/obp.0187/ch6.xhtml
6- https://www.jstor.org/stable/748323.
7- The International Journal of Learning Volume 16, Number 1, 2009, http://www.Learning-Journal.com, ISSN 14479494 © Common Ground, Chi Cheung Ruby Yang, All Rights Reserved, Permissions: cg-support@commongroundpublishing.com
8-
https://www.researchgate.net/publication/236298104_Benefits_of_Using_Short_Stories_in_the_EFL_Context